مسرح علي الكسار

(الجزء الأول)

علي الكسار ... ومرحلة الصمود الفني

دراسة

سيد علي إسماعيل



مسرح علي الكسار (الجزء الأول)

علي الكسار ... ومرحلة الصمود الفني

دراسة

سيد علي إسماعيل



مسرح علي الكسار (الجزء الأول)

الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

٣ هاي ستريت، وندسور، SL4 1LD، المملكة المتحدة
تليفون: ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: وفاء سعيد.

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ١٥٠٤ ٤

المحتويات

المقدمة

منذ خمسين عامًا تُوفي علي الكسار الفنان المسرحي الكوميدي، الذي اشتُهر في زمنه — وما زال — بلقب بربري مصر الوحيد. ولم يجد الأستاذ ماجد الكسار — ابن الفنان علي الكسار — لتمجيد والده وإحياء ذكراه الخمسين، سوى المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، باعتباره ذاكرة الأمة في مجال الفنون المسرحية، فأهداه مجموعة من المخطوطات المسرحية الخاصة بفرقة علي الكسار؛ كي تكون نموذجًا للموضوعات المسرحية التي كانت تتهافت على رؤيتها جماهير المسرح في الثلث الأول من القرن الماضي.

وبناءً على رغبة ماجد الكسار، شمَّر الدكتور سامح مهران — رئيس المركز القومي للمسرح — عن ساعده، وهداه تفكيره إلى إحياء ذكرى الكسار بصورة عملية علمية، بعيدًا عن الأساليب المتبعة من إقامة ندوات أو إلقاء الكلمات التأبينية هنا أو هناك، حيث قرر نشر هذه النصوص وإخراجها في مجلدين؛ تخليدًا لذكرى بطلها وخدمة للعلم وللدارسين، ممن تشوقوا لقراءة الأعمال المسرحية الخاصة بالفنان علي الكسار.

وكم كانت سعادتي عندما كلفني الدكتور سامح مهران رئيس المركز بكتابة دراسة تُرفق بهذه النصوص، خصوصًا أن المركز لأول مرة يقوم بهذا العمل الضخم، وهو نشر اثنتي عشرة مسرحية دفعة واحدة. وهذا العدد يُقارب عدد جميع النصوص المسرحية التراثية التي نشرها المركز منذ إنشائه حتى الآن. وهذا الأمر ربما يكون مُستغربًا في الماضي، ولكن الآن يعتبر هذا النشاط الضخم، أحد الإسهامات الطبيعية التي يُسهم بها المركز كل يوم في ظل إدارته الحالية.

ورغم ثقل هذه المهمة على كاهلي، إلا أنني اقترحت على المركز تقسيم النصوص إلى قسمين، كل قسم يمثل مرحلة من تاريخ الكسار الفني. فالجزء الأول يشتمل على نصوص مُثلت أيام اشتراك الكسار مع أمين صدقي في تكوين فرقتهما المعروفة في ذلك الوقت باسم

جوق أمين صدقي وعلي الكسار، الذي بدأ نشاطه عام ١٩١٦، والنصوص المنشورة في هذا الجزء، هي: «أحلاهم»، «فهموه»، «البربري في الجيش»، «الهلال»، «هو أنت»، «أديني عقلك»، «سوء تفاهم»، «دولة الحظ»، «الغول». والجزء الثاني سيشتمل على نصوص المرحلة التالية، وهي مرحلة تكوين الكسار لفرقته الخاصة، التي عُرفت باسم فرقة علي الكسار، وبدأت نشاطها عام ١٩٢٥.

فسيشتمل على نصوص المرحلة التالية، وهي مرحلة تكوين الكسار لفرقته الخاصة، التي عُرفت باسم فرقة علي الكسار، وبدأت نشاطها عام ١٩٢٥، والمسرحيات المنشورة في هذا الجزء، هي: «الطمبورة»، «٢٨ يوم»، «أبو زعيزع»، «ابن فرعون»، «أبو النواس»، «نصيحة عالهامش»، «ما فيش منها»، «قاضي الغرام»، «عمرو بن العاص فاتح مصر».

وبناء على هذا التقسيم، قمت بكتابة دراسة تاريخية يمثل كل جزء مرحلة من التاريخ الفني للكسار، حيث أطلقت على الدراسة الأولى «علي الكسار … ومرحلة الصمود الفني»، وأطلقت على الدراسة الثانية «علي الكسار … ومرحلة التألق الفني»؛ حتى يطَّلع القارئ على تاريخ هذا الفنان، وتاريخ هذه النصوص، وليُحيي تاريخ مسرحنا الكوميدي في أعماقه، ويطلع على صفحة من ذاكرتنا القومية الفنية. فالشكر لماجد الكسار الذي أهدى المركز مخطوطات النصوص المسرحية المنشورة في هذين الكتابين، والشكر الجزيل للدكتور سامح مهران، الذي برهن — ويبرهن كل يوم — على أن المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، هو بحق الصرح الشامخ الحامي لذاكرة مصر الفنية عمومًا والمسرحية بوجه خاص، وأنه دُرة في جبين وزارة الثقافة المصرية.

رحم الله فنان مصر الكوميدي … علي الكسار.

والله ولي التوفيق.

د. سيد علي إسماعيل

علي الكسار ... ومرحلة الصمود الفني

تمهيد

عندما قرأت النصوص المسرحية المنشورة في هذا الجزء — وفي الجزء الذي سيليه بمشيئة الله — وبدأت أستعد لكتابة دراسة عنها، فوجئت بأن الدراسات والكتابات التي نُشرت عن الكسار من قبل لم تُجب على سؤال يسير بديهي: ما تاريخ علي الكسار المسرحي؟ والأغرب من ذلك أن الفنان علي الكسار معروف للجميع بشكله وحركاته وأقواله المستمدة من أعماله السينمائية، التي تُعرض علينا من حين لآخر. ولكن بعيدًا عن الكسار السينمائي، لا نستطيع أن نجد إجابة وافية على سؤالنا السابق: ما تاريخ علي الكسار المسرحي؟ وربما يستفسر أحد القُراء قائلًا: ألم يكتب أحد عن تاريخ الكسار المسرحي؟ سأجيبه قائلًا: نعم كتب كثيرون عن تاريخ الكسار المسرحي ... ولكن هل كل ما كُتب عكس لنا الصورة الحقيقية لتاريخ الكسار المسرحي؟ ولن أجيب على هذا السؤال إلا بصورة عملية، من خلال استعراض ما كتبه الآخرون عن تاريخ الكسار المسرحي؛ ليكون مدخلًا لدراستي.

كان المستشرق يعقوب لنداو Jacob M. Landau، أول مَن كتب — على حدِّ علمي — عن علي الكسار وعن غيره من فناني المسرح العربي عام ١٩٥٨، في كتابه الضخم STUDIES IN THE ARAB THEATER AND CINEMA، الذي ترجمه ونشره أحمد المغازي عام ١٩٧٢، تحت عنوان «دراسات في المسرح والسينما عند العرب». ولنداو في هذا الكتاب صوَّر الكسار منافسًا رئيسيًّا لنجيب الريحاني! أي إن الكسار يأتي في المرتبة الثانية بعد الريحاني، وهذا الترتيب ربما كان صحيحًا في فترة من الفترات، ولكن في الوقت نفسه لم يكن بصورة دائمة أو مطلقة كما صورها لنداو. ولن نناقش هذا الأمر الآن؛ لأن الدراسة

ستناقشه باستفاضة، ونعود إلى لنداو الذي اختتم حديثه المقتضب جدًّا عن الكسار بقوله: «ولم يكن للكسار مسرح منتظم خاص به، ولكنه كان جوَّالًا، في مختلف القُرى والمدن.»[1]

ورغم ما في هذا القول من ظلم وجور لتاريخ الكسار المسرحي — والدراسة ستبين أن الكسار كان له مسرح منتظم ظل لعقود طويلة — إلا أن الخطورة ليست في هذا القول، بل في تأثيره على الآخرين، خصوصًا أن كتاب لنداو هذا، يُعد أول دراسة نُشرت باللغة الإنجليزية عن المسرح العربي، كما أن نتائجها تُعد — في نظر البعض — أدق النتائج في هذا الموضوع.[2] وهذا يعني أن هذا الكتاب هو أول مرآة تنعكس على صفحتها صورة المسرح العربي أمام العالم الغربي، باعتباره أول كتاب مكتوب بلغة أجنبية في هذا الموضوع.

والدليل على ذلك، أن المستشرق فيليب سادجروف Philip Sadgrove نشر كتابًا باللغة الإنجليزية عام ١٩٩٦ بعنوان The Egyptian Theater in the Nineteenth Century، المسرح المصري في القرن التاسع عشر — لم يُترجم حتى الآن حسب اطلاعي — اعتمد فيه على كتاب لنداو اعتمادًا كبيرًا، الأمر الذي حدا بالمؤلف إلى أن يُشيد بلنداو في مقدمته، قائلًا:

> لقد لاقت دراسة المسرح العربي في القرن التاسع عشر اهتمامًا كبيرًا، خاصة في الأربعين سنة الأخيرة، وليس أدل على ذلك من الجزء الذي احتواه العمل الرائد الشامل ليعقوب لنداو في كتابه دراسات في المسرح والسينما عند العرب، الذي طُبع عام ١٩٥٨.[3]

وهذا القول يؤكد رأينا في أن كتاب لنداو، يمثل الصورة الأجنبية الأساسية عن المسرح العربي في أعين الدارسين الأجانب، وأن رؤيته الاستشراقية هي الرؤية المعتمدة في نظر الباحثين الأجانب أيضًا. والأخطر من ذلك، أن كتاب لنداو بعد ترجمته ونشره في مصر،

---

[1] يعقوب لنداو، دراسات في المسرح والسينما عند العرب، ترجمة وتعليق: أحمد المغازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢، ص١٧١.

[2] يُنظر: السابق، ص٣–٤٠.

[3] P. c. Sadgrove: “The Egyptian Theater in the Nineteenth Century, 1799–1882”, Published by Garnet Publishing Limited, Printed in Lebnon, First edition, 1996, p. 8.

أصبح مرجعًا أساسيًّا في الكثير من — إن لم يكن لكل — الدراسات العربية التي تناولت نشأة وتطور المسرح العربي.[٤]

أما أول كُتيب باللغة العربية نُشر في مصر — فيما نظن — وتحدث عن الكسار في أسطر قليلة، كان كتاب الدكتور فؤاد رشيد «تاريخ المسرح العربي»، الذي صدر عام ١٩٦٠. وجاء ذكر الكسار في هذا الكتاب في سبعة أسطر فقط! رغم أن الكتيب يتحدث عن تاريخ المسرح العربي، وكأن الكسار لا يمثل في هذا التاريخ سوى الأسطر السبعة هذه! علمًا بأن الكتيب أفرد عنوانًا خاصًّا لنجيب الريحاني، وتحدث عنه في أربع صفحات — ١٥٠ سطرًا — ورغم ذلك قال مؤلف الكتاب عن الكسار بأن فرقته كانت ناجحة ومنافسة لفرقة الريحاني، أيام عملها في كازينو دي باري،[٥] أي قبل عام ١٩١٩. وكأن المؤلف أراد أن يقول إن الكسار لم ينجح في منافسة الريحاني إلا في هذه الفترة فقط!

والكتاب التالي كان كتاب «فنون الكوميديا من خيال الظل ... إلى نجيب الريحاني» عام ١٩٧١، للدكتور علي الراعي. وهذا الكتاب يُعد من أهم وأدق الكتابات التي كُتبت عن الكسار والريحاني وغيرهما. ورغم هذه الأهمية إلا أن المؤلف كتب عن الكسار والريحاني بصورة منفردة مستقلة، وكأن كل واحد منهما كان يعمل في منأى عن الآخر! ولعل هذا الأسلوب كان ذكاءً من المؤلف؛ حتى لا يقع في مزلق المقارنة بينهما. فالمقارنة لا بد فيها من علو شأن أحدهما على الآخر، وهذا ما تجنبه علي الراعي من وجهة نظرنا. وبعيدًا عن هذا التفسير، نجد أن المؤلف لم يتحدث عن تاريخ الكسار المسرحي، بل تحدث عن موضوعات مسرحياته، وشخصية البربري عثمان عبد الباسط، التي حاول جاهدًا ربطها بشخصيات الكوميديا المرتجلة. وهذا الأمر فعله أيضًا مع شخصية كشكش بك للريحاني، مع إضافة تاريخ الريحاني المسرحي، كلما استدعت الضرورة. وساعده في ذلك مذكرات الريحاني المنشورة، ومذكرات كاتب مسرحياته بديع خيري المنشورة أيضًا، وهذا أمر

[٤] ومن هذه الدراسات على سبيل المثال: د. ليلى نسيم أبو سيف «نجيب الريحاني وتطور الكوميديا في مصر»، دار المعارف، ١٩٧٢. د. أحمد سمير بيبرس «المسرح العربي في القرن التاسع عشر»، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٥. د. عبد المعطي شعراوي «المسرح المصري المعاصر: أصله وبداياته»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦. د. محمد زغلول سلام «المسرح والمجتمع في مائة عام»، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٨.

[٥] يُنظر: د. فؤاد رشيد «تاريخ المسرح العربي»، سلسلة كتب للجميع، عدد ١٤٩، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، فبراير ١٩٦٠، ص٨٩، ٩٧.

يفتقده الكسار! لذلك يجد القارئ أن المساحة المكتوبة عن الريحاني، ضعف المساحة المكتوبة عن الكسار.[٦] وربما يقيس قارئ هذا الكتاب، تاريخ كل من الكسار والريحاني، تبعًا لهذه المساحة.

وفي عام ١٩٧٢ ترجم سمير عوض كتاب الدكتورة ليلى نسيم أبو سيف «نجيب الريحاني وتطور الكوميديا في مصر»، الذي صدر قبل ذلك باللغة الإنجليزية. وعلى الرغم من أن الكتاب كله مُخصص للحديث عن الريحاني ودراسة موضوعاته الكوميدية، بالإضافة إلى تاريخه المسرحي المعتمد على مذكراته، إلا أن مؤلفته ذكرت الكسار في أسطر قليلة — أيام عمله في كازينو دي باري عام ١٩١٧ — فصورته بالمُقلِّد للريحاني، وأن استعراضاته مفككة، وأن الريحاني كان أقدر منه على الفكاهة، وأن شخصية كشكش بك للريحاني أكثر أهمية من شخصية البربري عثمان للكسار.[٧]

وكأن تاريخ الكسار كله انحصر عند المؤلفة — وعند غيرها — في فترة عمله بهذا الكازينو، وكأن قدمه لم تطأ خشبة أي مسرح آخر! وهذه الأقوال التي أمطرت بها المؤلفة الكسار، كانت انطباعات شخصية أكثر منها أقوالًا علمية؛ حيث لم تعتمد فيها على أي مرجع يؤيدها. وربما كانت متأثرة فيها بما كتبه لنداو أو فؤاد رشيد من قبل. والخطير في الأمر أن هذه الانطباعات منشورة في دراسة علمية باللغة الإنجليزية قبل عام ١٩٧٢، فأصبحت بذلك مرجعًا أساسيًّا في الدراسات الأجنبية المهتمة بالمسرح المصري. وربما قامت المؤلفة بتدريسه في أميركا؛ حيث كانت أستاذًا مساعدًا للأدب والفن المسرحي والإخراج بجامعة لورنس بأميركا. ناهيك عن أن هذا الكتاب بعد ترجمته أصبح بالفعل مرجعًا أساسيًّا عند معظم مَن كتبوا عن الريحاني أو الكسار.

وأمام هذا كله لم يتمالك ماجد الكسار نفسه، فأمسك بقلمه وكتب كتابه «علي الكسار بربري مصر الوحيد»، عام ١٩٩١، وحدَّد هدفه في السطور الأولى من الكتاب، فأبان أن ما دفعه للكتابة شعوره بالأسى لما أصاب والده الكسار من النسيان والنكران. فراح بعد ذلك يسرد تاريخ والده، معتمدًا على ما يملكه من مخطوطات مسرحيات فرقة الكسار، وبعض

---

[٦] يُنظر: د. علي الراعي «فنون الكوميديا من خيال الظل … إلى نجيب الريحاني»، كتاب الهلال، عدد ٢٤٨، دار الهلال، سبتمبر ١٩٧١، ص١٦١–٣١٤.

[٧] يُنظر: د. ليلى نسيم أبو سيف، السابق، ص٦٦، ٦٧.

الوثائق والخطابات، بالإضافة إلى مقابلة بعض الأحياء ممكن كانوا على صلة بوالده.[8] وهذا التاريخ — من وجهة نظري — رغم دقته في بعض الأحيان، إلا أنه كُتب بشعور الابن تجاه أبيه، فغلبت عليه المشاعر الإنسانية أكثر من الموضوعية، واتسم بمقارنة فترات تاريخية مسرحية بين الكسار وبين الريحاني، لا تُجوز فيها المقارنة. واتصف هذا التاريخ أيضًا بالانطباعية في بعض فقراته، التي خلعت على الكسار صفات لم تُخلع على فنان مسرحي من قبل.

فعلى سبيل المثال، وجدنا ماجد الكسار يقارن في بعض الفترات التاريخية، بين تألق والده مقابل توقف الريحاني عن التمثيل، أو يُقارن بين تهافت الجمهور على عروض والده مقابل إحجامهم عن رؤية عروض الريحاني.[9] أما الانطباعية — التي أشرنا إليها — فنجدها مثلًا في قوله عن أبيه: «علي الكسار هو أول فنان مصري يحقق نهضة مسرحية كوميدية في تاريخنا المعاصر. تفرد بمصريته عن سائر الفنانين الذين سبقوه وعاصروه.» وكذلك قوله: «عندما نقترب من هذه الشخصية نجد أنفسنا أمام عبقرية فذة جاد بها الزمن وقلما يجود بها الزمان، وصورة من صور الإعجاز الفني بكل ما تحمل الكلمة من معنى، فقد خرق نواميس الحياة.»[10]

وهذا الملمح الدفاعي الذي انتهجه ماجد الكسار، امتد به ليمثل محورًا متدرجًا في كتابيه اللاحقين — «علي الكسار وثورة الكوميديا»، و«علي الكسار في زمن عماد الدين»[11] — حيث دار مؤلفهما في إطار محيط دائرة واحدة حول مركز واحد وهو الدفاع عن والده، ومحاولة الوصول بتاريخ والده إلى أعلى مراتب الكوميديا في مصر، في مقابل النيل من جهود معاصريه خصوصًا إذا تعلق الحديث بنجيب الريحاني، الذي يُمثل — من وجهة نظرنا — مع الكسار وجهي عملة واحدة تعكس صورة المسرح الكوميدي في الثلث الأول من القرن الماضي.

---

[8] يُنظر: ماجد الكسار «علي الكسار بربري مصر الوحيد»، سلسلة كتاب اليوم، عدد ٣٢٨، دار أخبار اليوم، ١٩٩١، ص٥، ٦.

[9] يُنظر: السابق، ص١٣–١٥.

[10] السابق، ص٧٢، ٨٩.

[11] يُنظر: ماجد الكسار «علي الكسار وثورة الكوميديا»، سلسلة اقرأ، عدد ٥٩٠، دار المعارف، ١٩٩٣، ماجد الكسار «علي الكسار في زمن عماد الدين»، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣.

والملاحظ أن الدافع الباطن لماجد الكسار في كتبه الثلاثة، هو محاولته إنصاف تاريخ أبيه، والدفاع عن هذا التاريخ بكل وسيلة ممكنة. وهو دفاع مشروع من ابنٍ تجاه تاريخ أبيه الفني، الذي شعر بأنه تاريخ يحاول الآخرون قبره بكتاباتهم. ولولا حماسة الابن في هذه الكتب وانطباعاته الإنسانية المشروعة اجتماعيًّا وأسريًّا، لمثلت كتبه سجلًا تاريخيًّا علميًّا لمسيرة الكسار المسرحية. ولهذا كله تحسسنا الخُطى في دراستنا، عند النظر في بعض نتائج كُتب ماجد الكسار، ولم نعتمد عليها أو على غيرها من كتب أو مذكرات، إلا في بعض هوامش الدراسة تبعًا للموقف، دون الاعتماد على ذلك في المتن، الذي اعتمدنا فيه على الواقع الحقيقي المصاحب للأحداث، كما نقلته وعكسته الدوريات. علمًا بأننا لم نعتمد على دورية واحدة، لربما تكون مع أو ضد الكسار أو غيره من الفنانين.

ومن الجدير بالذكر، أننا لم ندرس تاريخ الكسار المسرحي وحده، بعيدًا عن زملائه أو معاصريه أو منافسيه، بل تحدثنا عن الكوميديا في مصر قبل الكسار، وفي عصر الكسار؛ كي نعكس للقارئ المكانة الفنية لكل كوميدي مارس نشاطًا فنيًّا في فترة الدراسة. وهذا العمل — من وجهة نظرنا — يجعل القارئ والدارس يلمس حقيقة المسرح الكوميدي في مصر، بصورة توثيقية، ويطلع على مجهود كل فنان وما له وما عليه. وربما تكون نتائج هذه الدراسة أقرب إلى الصحة؛ لأنها نتائج مستقرأة من التاريخ المعاصر للمسرح الكوميدي في مصر منذ نشأته، وربما يشوبها بعض الضعف — في حالات نادرة — بسبب استحالة الاطلاع على جميع الدوريات التي صدرت طوال تاريخ المسرح الكوميدي في مصر. وهذا الأمر لا نملكه — ليس لقصور منَّا، بل — لعدم توافر الدوريات بصورة مستمرة في دار الكتب المصرية. ورغم هذا نزعم بأننا اطلعنا على أكبر كم من الدوريات المختلفة، التي عاصرت فترة الدراسة.

نشأة الكوميديا في مصر

من المعروف أن مصر عرفت المسرح في شكله الحديث — المتعارف عليه — من خلال الحملة الفرنسية على مصر في أواخر القرن الثامن عشر، حيث أقام دارجيافل DARGEAVEL ناديًا اجتماعيًّا لجنودها في أحد المنازل بالأزبكية بالقاهرة، من أجل الترفيه عنهم.[١] وبعد فترة وجيزة، تكونت جمعية للتمثيل من أعضاء هذا النادي، ومثلت — على مسرح النادي[٢] — مسرحيتين كوميديتين لفولتير وموليير في ديسمبر ١٨٠٠.[٣]

وفي يناير ١٨٠١ مثلت الجمعية أوبريت المحامي باتلان والطحانين L'AVOCAT PATELIN ET LES DEUX MEUNIERS تأليف بالزاك BALZAC وتلحين ريجيل RIGEL. ويدور هذا الأوبريت حول حوادث كوميدية — ممزوجة بالألحان الموسيقية — يفتعلها منافس في الحب للإيقاع بين حبيبين. وكان كل مشهد كوميدي ينتهي بأغنية مرحة. وقد شاهد هذا الأوبريت عدد كبير من الوجهاء والأتراك في القاهرة.[٤]

---

[١] يُنظر: جريدة COURIER DE L'EGYPTE، عدد ١٣، عام ١٧٨٩، نقلًا عن د. محمود نجيب أبو الليل «الصحافة الفرنسية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابية»، ط١، مايو ١٩٥٣، د.ن، ص٧٧، ٧٨.

[٢] وهذا المسرح أنشأه نابليون بوجه البركة، ومُثلت فيه الروايات باللغة الفرنسية ترفيهًا عن الجنود وتسلية لهم. ولكن هذا المسرح دُمر خلال ثورة القاهرة عام ١٧٩٩، فأعاد الجنرال مينو بناءه من جديد، وأطلق عليه اسم مسرح الجمهورية، وكان موقعه بالقرب من شارع غيط النوبى الآن. وللمزيد يُنظر: محمد سيد كيلاني «في ربوع الأزبكية»، دار العرب للبستاني، ط١، ١٩٥٨، ص١٠٨.

[٣] يُنظر: د. محمود نجيب أبو الليل، السابق، ص٧٨.

[٤] يُنظر: «صحف بونابرت في مصر ١٧٩٨–١٨٠١»، نشر: صلاح الدين البستاني، دار العرب للبستاني بمصر، ١٩٧١، ص٣٥٩، ٣٦٠.

ولعل الجبرتي كان أحد الوجهاء المشاهدين لهذا العرض، فكتب إشارته الشهيرة، عندما تحدث في تاريخه — عن حوادث شهر شعبان، وتحديدًا يوم ١١ منه عام ١٢١٥هـ، الموافق ٢٩ / ١٢ / ١٨٠٠ — قائلًا: «وفيه كمل المكان الذي أنشآه بالأزبكية عند المكان المعروف بباب الهواء، وهو المُسمى في لغتهم بالكمدي. وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشر ليالٍ ليلة واحدة، يتفرجون به على ملاعيب يلعبها جماعة منهم، بقصد التسلي والملاهي مقدار أربع ساعات من الليل، وذلك بلغتهم. ولا يدخل أحد إليه إلا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة.»[٥]

وهذه الأخبار تشير إلى أن عروض المسرح في تلك الفترة، لم تكن قاصرة على جنود الحملة فقط، بل كان يشاهدها نخبة من المصريين. هذا بالإضافة إلى أن هذه العروض كانت في معظمها عروضًا كوميدية موسيقية. ولعل الترفيه المضحك كان سمة في احتفالات القصور الحاكمة في مصر بعد ذلك. حيث تمدنا بعض الوثائق في عهد سعيد باشا، وتحديدًا في يناير وفبراير ١٨٥٨، بأنه أراد أن يقيم حفلة بالقلعة، فطلب من كنيك بك أن يحضر له جماعة تقوم بألعاب بهلوانية من أجل الترفيه والإضحاك.[٦]

وفي عهد الخديوي إسماعيل باشا، تمت إجراءات كثيرة لتحسين وتطوير منطقة الأزبكية، حيث تم إنشاء كُشك للموسيقى بمعرفة موسيو باكش، وكذلك إنشاء مقاهٍ عديدة لسماع الأغاني، مع بعض التياترات الصغيرة لتقديم بعض العروض الترفيهية، وكل ذلك تم تحت إدارة المهندس الفرنسي قورديه بك.[٧] وكان من أهم هذه المنشآت مسرح الكوميدي الفرنسي بالأزبكية بإدارة مسيو منسى عام ١٨٦٨، وكان مخصصًا للعروض الكوميدية الفرنسية. كذلك كان السيرك الذي افتُتح عام ١٨٦٩ بإدارة الخواجة تيودور رانسي، وكان مخصصًا للألعاب البهلوانية وتمثيل البانتومايم من أجل الإضحاك والترفيه.[٨] وهذا يعني أن العروض الكوميدية هي أول عروض مسرحية يشاهدها الجمهور المصري في ذلك الوقت.

---

[٥] عبد الرحمن الجبرتي «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، الجزء الثالث، مطبعة الأنوار المحمدية، ١٩٨٦، ص٢٠٢.

[٦] يُنظر: دار الوثائق القومية، درج رقم ٤١٦، تركيبة رقم ٩.

[٧] يُنظر: جريدة «الجوائب»، ٣ / ١١ / ١٨٦٨، ١٠ / ١١ / ١٨٦٨، دار الوثائق القومية، دفاتر المعية السنية، دفتر س١ / ١ / ٣٩.

[٨] يُنظر: د. سيد علي إسماعيل «تاريخ المسرح في مصر في القرن التاسع عشر»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص٣١–٤٠.

إعلان السيرك كما نُشر في مجلة وادي النيل يوم ١٥ / ١٠ / ١٨٦٨.

ومع افتتاح دار الأوبرا الخديوية في نوفمبر ١٨٦٩، تغير الحال وأصبحت العروض الكوميدية في المرتبة الثانية، بعد أن احتلت عروض الأوبرا المرتبة الأولى. تلك العروض التي اعتمدت على الموضوعات العالمية الكلاسيكية، مثل: ريجوليتو، سميراميس، عائدة، فاوست.[٩] ولعل التشوق إلى الكوميديا كان من نصيب طلاب المدارس، حيث قام طلاب مدرسة العمليات المصرية — أي مدرسة الهندسة — بتمثيل مسرحية أدونيس أو الشاب العاقل المجتهد في تحصيل العلم الكامل عام ١٨٧٠. وهي مسرحية كوميدية الغرض منها إظهار قيمة العلم، وقد ألفها باللغة الفرنسية الأستاذ لويس فاروجيه مدرس اللغة

[٩] يُنظر: السابق، ص٦٩–٨٥.

الفرنسية بالمدرسة، وقام بتمثيلها الطلاب: محمد فهيم، محمد رشاد، أحمد شوقي، أحمد عبد الوهاب أنسي، نيازي أفندي، نديم أفندي، محمد وهبى، محمد فاضل، شاكر أفندي.[١٠] وهؤلاء الطلاب هم أول هواة مارسوا التمثيل الكوميدي في مصر.

وفي عام ١٨٧١ كتب محمد عثمان جلال[١١] أول كتاب يحمل مجموعة من المسرحيات الكوميدية باللغة العامية في تاريخ المسرح المصري، وهو كتاب «النكات وباب التياترات». ولكن لسوء الحظ لم تصلنا من هذا الكتاب إلا بعض صفحات من مسرحيته الأولى، وكانت بعنوان «الفخ المنصوب للحكيم المغصوب»، وهي تعريب لمسرحية موليير الشهيرة «طبيب رغم أنفه».[١٢]

وفي عام ١٨٧٦ جاءت من لبنان أول فرقة مسرحية عربية محترفة إلى مصر بقيادة سليم خليل النقاش — رائد المسرح العربي في مصر[١٣] — ومثلت بالإسكندرية مجموعة من

[١٠] يُنظر: مجلة «وادي النيل»، ١٨ / ١١ / ١٨٧٠، ص٤، ٥. ٥ / ١٢ / ١٨٧٠، ص٢–٤.

[١١] وُلد محمد عثمان بك جلال في بني سويف عام ١٨٢٨، وتعلم في مدرسة الألسن، وعُين عام ١٨٤٤ عضوًا بقلم الترجمة العلمية، ثم في الديوان العالي أيام حكم محمد علي باشا. وفي عهد سعيد باشا أخذه كلوت بك مترجمًا بمجلس الطب. وفي عهد الخديوي إسماعيل عمل في ديوان الواردات وترقى إلى رتبة بكباشي عام ١٨٦٢. وظل يتدرج في الوظائف الحكومية حتى أصبح قاضيًا بالمحكمة المختلطة. وكانت وفاته يوم ٢٨ / ١٢ / ١٨٩٨. ومن أهم آثاره الأدبية: مسرحية «الشيخ متلوف»، عام ١٨٧٣. وكتاب «الأربع روايات من نخب التياترات» عام ١٨٩٠، وهو كتاب يجمع أربع مسرحيات هي: «الشيخ متلوف»، و«النساء العالمات»، و«مدرسة الأزواج»، و«مدرسة النساء». وكتاب «الروايات المفيدة في علم التراجيدة» عام ١٨٩٣، وهو كتاب يجمع ثلاث مسرحيات هي: «أستير»، و«أفيجينيا»، و«الإسكندر الأكبر». وكتاب به مسرحية «الثقلاء» عام ١٨٩٦. هذا بالإضافة إلى تعريبه كتاب «العيون اليواقظ» للافونتين، ورواية «بول وفرجيني»، وكتاب «التحفة السنية في لغتي العرب والفرنسوية».

[١٢] يُنظر: د. سيد علي إسماعيل، السابق، ص٩٣–١٢١.

[١٣] إن ما توفر بين يدي حتى الآن يثبت أن سليم النقاش هو رائد المسرح العربي في مصر، حيث كانت فرقته أول فرقة مسرحية عربية مثَّلت مسرحيات باللغة العربية في مصر. وعلى الرغم مما كُتب عن نشاط وريادة يعقوب صنوع للمسرح العربي في مصر، إلا إنها كتابات اعتمدت على مذكرات صنوع ومَن كتب عنه من أصدقائه. وحتى الآن — على حد علمي — لم أجد أنا أو غيري إشارة واحدة منشورة في القرن التاسع عشر، تشير ولو من بعيد عن هذا النشاط المزعوم لصنوع، خصوصًا في الفترة ما بين عامي ١٨٧٠ و١٨٧٢، وهي الفترة التي زعم فيها صنوع أنه مارس النشاط المسرحي في مصر. وللمزيد عن هذه القضية، يُنظر: د. سيد علي إسماعيل «محاكمة مسرح يعقوب صنوع»، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

كتاب النكات وباب التياترات
بقلم محمد افندى عثمان
المترجم بديوان
الجهاديه
()
الفـــــه برسم روضـــــة المدارس المصريه
سنة ١٢٨٨

المسرحيات الكلاسيكية المترجمة والمعربة والمؤلفة، مثل: «مي وهوراس»، «عائدة»، «هارون الرشيد»، «السليط الحسود»، «الكذوب». ولكن بعد أشهر قليلة ترك سليم الفرقة واتجه إلى الصحافة؛ ليتولى قيادتها من بعده يوسف الخياط، الذي أدخل المسرحيات الكوميدية إلى برنامج فرقته، مثل مسرحية «الجبان» التي مثلها في مارس ١٨٧٨ بتياترو زيزينيا بالإسكندرية.[14] وعندما مثلت الفرقة — في أكتوبر من العام نفسه — المسرحية الكلاسيكية «الأخوين المتحاربين» — وهي معربة عن مسرحية لراسين — اختتمتها بتمثيل رواية مضحكة ذات فصل واحد.[15]

ولعل عنصر الكوميديا كان مطلوبًا في ذلك الوقت، بل يُعتبر ورقة رابحة في يد مَن يمتلكها، وربما فطن إلى أهمية هذا العنصر المسيو لاروز — أمين مخازن التياترات — عندما تقدم بطلب إلى مجلس النظار — مجلس الوزراء — لأخذ امتياز الأوبرا لموسم ١٨٨١ / ١٨٨٢، وتعهد في طلبه هذا — في حالة موافقة المجلس — أن يقدم في هذا الموسم مسرحيات كوميدية فرنسية وفودفيل وأوبريت.[16] وبسبب هذا التعهد حصل لاروز على

٢٠٠١. د. سيد علي إسماعيل «مسيرة المسرح في مصر ١٩٠٠–١٩٣٥» الجزء الأول: فرق المسرح الغنائي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ملحق الكتاب.

[14] يُنظر: د. سيد علي إسماعيل «تاريخ المسرح في مصر في القرن التاسع عشر» السابق، ص١٢٣–١٣٨.

[15] يُنظر: جريدة «الأهرام»، عدد ١١٨، أكتوبر ١٨٧٨.

[16] يُنظر: دار الوثائق القومية، مجلس الوزراء، نظارة الأشغال، محفظة ١ / ٢.

امتياز الأوبرا، وفاز على منافسه موسى بك — المدير السابق لمصلحة البريد — الذي تعهد بتقديم روايات إيطالية، وبعض حفلات الباللو، وعشر أوبرات جديدة. ولكن مجلس النظار فضَّل الكوميديا على الموضوعات الكلاسيكية، ليتبين لنا أن الكوميديا كانت مطلوبة في ذلك الوقت، وكانت ورقة رابحة بالفعل. وحدث الأمر نفسه في الموسم التالي ١٨٨٢ / ١٨٨٣ عندما وافق مجلس النظار على اقتراح المسيو بارفه الفرنسي، الذي تعهد بتقديم مجموعة عروض من الأوبراكوميك والأوبريت، في مقابل رفض طلب أرنست ويلكنسون الذي تعهد بتقديم الروايات التاريخية. لتنتصر الكوميديا مرة أخرى على الموضوعات الكلاسيكية.[١٧]

ومع توافد الفرق الشامية، أمثال فرقة سليمان الحداد وفرقة سليمان القرداحي وفرقة أبي خليل القباني وفرقة إسكندر فرح، بالإضافة إلى وجود فرقة — المصري — ميخائيل جرجس، ظهر التنافس الفني بين هذه الفرق، منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين. وبدأت كل فرقة تبتكر أسلوبًا فنيًّا لجذب الجمهور إليها، فتنوعت أساليب الجذب التي كانت تُقدم بين فصول المسرحية، أو في ختامها، ومنها: إلقاء الخطب والقصائد — من قبل أشهر الكُتاب والأدباء أمثال المؤلف المسرحي والمحامي إسماعيل عاصم بك[١٨] — أو عزف القطع الموسيقية، أو إلقاء الأغاني المطربة، أو عرض

[١٧] يُنظر: السابق.

[١٨] ولد إسماعيل عاصم عام ١٨٤٠ بالقاهرة، وتلقى علومه في مدرسة سعيد باشا بالقلعة، ثم في الأزهر الشريف. وهو ابن محمد صادق وكيل مديرية روضة البحرين — محافظتا الغربية والمنوفية حاليًّا — وحفيد خليل بك مفتي مدينة عينتاب بولاية حلب الشهباء، ووالد الموسيقار المشهور مدحت عاصم، وخال الشاعر المعروف محمود أبو الوفا. وبدأ إسماعيل عاصم وظائفه الحكومية عام ١٨٦٢ ككاتب بمجلس عموم بحري طنطا، وظل يتدرج في وظائفه إلى أن وصل إلى وظيفة مأمور تحصيلات تمن باب الشعرية عام ١٨٨٠. وقد تم رفته بالاستصواب عام ١٨٨٢، بسبب موقفه المساند للثورة العرابية. وفي عام ١٨٨٥ عمل محاميًا بوزارة الأوقاف، ثم استقال عام ١٨٨٩ وفتح مكتبًا خاصًّا للمحاماة، ظل يعمل به سنوات طويلة، نال فيها شهرة كبيرة، فأُطلق عليه لقب شيخ المحامين، حتى مات يوم ١٢ / ٧ / ١٩١٩. أما إنتاجه الأدبي والثقافي فيتمثل في قصائد كثيرة منشورة في معظم الصحف المصرية منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى قبيل وفاته، ولم تُجمع في ديوان حتى الآن. هذا بالإضافة إلى أنه من مؤسسي جمعية العلم الشرقي العلمية عام ١٨٩٢، وله عدة مقامات منشورة في الصحف، من أهمها مقامة هدهد سبأ المنشورة في جريدة مكارم الأخلاق عام ١٨٨٧. أما نشاطه المسرحي فيتمثل في قيامه بالتمثيل كهاوٍ، في فرقة إسكندر فرح، عندما قامت بتمثيل مسرحياته المؤلفة، وهي: «هناء المحبين»، و«حسن العواقب»، و«صدق الإخاء».

فقرات سحرية، أو ألعاب بهلوانية، أو فقرات للأراجوز أو لخيال الظل أو للأشرطة السينمائية.[١٩]

وأهم أسلوب ثبت نجاحه في جذب الجمهور، كان أسلوب عرض الفصول المضحكة[٢٠] بين فصول عرض المسرحية الأساسية، أو في ختامها. وفي اعتقادي أن الفصل المضحك يُمثل نشأة الكوميديا في المسرح المصري. حيث كانت كل فرقة تعرض الفصل المضحك بعد نهاية المسرحية التاريخية أو المأسوية مثلًا، بوصفه نوعًا من الترفيه؛ لإضافة البسمة على المشاهد، بعد تأثره من مشاهدة المآسي والحروب ... إلخ الموضوعات المسرحية. وكفى بنا أن نذكر رأي جريدة المقطم عندما قالت في عددها المؤرخ ١٣ / ٩ / ١٨٩٢:

> مثَّل جوق إسكندر أفندي فرح مساء أول أمس رواية أوتلو الشهيرة، فأحسن الممثلون التمثيل والإلقاء وخصوصًا ممثلَي يعقوب ورودريك. فإن الأول أدهش

[١٩] للتعرف على العروض المسرحية التي اتخذت هذه الأساليب، يُنظر: جريدة «الأخبار» ١ / ٥ / ١٨٩٧، ٢٩ / ١٠ / ١٨٩٧، جريدة «الآداب» ١٨ / ٨ / ١٨٨٧، جريدة «الأهرام» ٢٢ / ١١ / ١٨٨١، ٢٩ / ١٢ / ١٨٨١، ٨ / ٨ / ١٨٨٤، جريدة «الراوي» ١ / ٧ / ١٨٨٨، جريدة «السرور» ١٧ / ٣ / ١٨٩٤، ١١ / ١١ / ١٨٩٥، جريدة «الفلاح» ٣ / ١١ / ١٨٩١، جريدة «القاهرة» ٦ / ٣ / ١٨٨٦، ١٣ / ٣ / ١٨٨٦، ٢٧ / ٢ / ١٨٨٧، ١٠ / ١١ / ١٨٨٧، ١٢ / ١١ / ١٨٨٧، ١٩ / ١١ / ١٨٨٨، ٢٦ / ٣ / ١٨٩٦، ٨ / ٨ / ١٨٩٩، جريدة «اللطائف» ١٥ / ١١ / ١٨٨٩، جريدة «المؤيد» ٨ / ١٢ / ١٨٨٩، مجلة «الأستاذ» ٤ / ٤ / ١٨٩٣، جريدة «مصر» ٢١ / ٥ / ١٨٩٨، ٥ / ٨ / ١٨٩٩، ٢٦ / ١٢ / ١٨٩٩، جريدة «المقطم» ٨ / ١ / ١٨٩٠، ٤ / ٢ / ١٨٩٠، ١٢ / ١ / ١٨٩١، ١٨ / ٢ / ١٨٩١، ٣٠ / ١١ / ١٨٩١، ٦ / ١٠ / ١٨٩٢، ٢٣ / ١٠ / ١٨٩٣، ٣٠ / ٣ / ١٨٩٦، ٨ / ٤ / ١٨٩٦، ٧ / ٧ / ١٨٩٦، ٣١ / ٥ / ١٨٩٧، ٥ / ١٠ / ١٨٩٧، ٨ / ١٠ / ١٨٩٧، ٩ / ١١ / ١٨٩٧، ١٥ / ١٢ / ١٨٩٧، ٢٢ / ٢ / ١٨٩٩.

[٢٠] يُعتبر الدكتور علي الراعي أول مَن كتب كتابًا عن الفصول المضحكة، وأورد فيه نصوصًا منها. بالإضافة إلى حديثه المستفيض عن أبطال هذه الفصول، أمثال: محمد ناجي ومحمد المغربي وأحمد فهيم الفار وجورج دخول وحنا الطحان ومحمد كمال المصري المعروف بشرفنطح ومحمد إدريس. كذلك كتبت الدكتورة ليلى نسيم أبو سيف جزءًا لا بأس به عن الفصول المضحكة، وذكرت بعض أبطالها أمثال: أحمد فهيم الفار وجورج دخول ومحمد المغربي، وحافظ ليمون وحافظ عباس وعبد القادر سليمان وحنا الطحان، ويوسف الدرعتلي وسيد أبو النصر وشرفنطح. أما إبراهيم رمزي فكتب نادرة تمت بين أحمد الفار وسلامة القط، تُظهر تنافسهما في تقديم الفصول المضحكة. وللمزيد يُنظر: د. علي الراعي «الكوميديا المرتجلة في المسرح المصري»، كتاب الهلال، عدد ٢١٢، دار الهلال، نوفمبر ١٩٦٨. د. ليلى نسيم أبو سيف، السابق، ص٢٠–٢٧. إبراهيم رمزي «مسرحنا أيام زمان وتاريخ الفنانين القدامى»، مطبعة السلام، القاهرة، ١٩٨٤، ص٨–١٠.

> العقول بما أبداه من التحايل والمكر، والثاني خلب القلوب بما أظهره من الصبابة والهيام بصوته الشجي وإنشاده الرخيم. وقد خُتم التمثيل بفصل مضحك أذهب ما تركته الرواية من أثر الحزن والكآبة؛ إذ هي من الروايات المشهورة بتأثيرها المحزن في النفوس بين تآليف شكسبير الشاعر الإنكليزي الشهير.

والأمثلة على ذلك كثيرة، فمثلًا نجد الفصل المضحك «لا تنسى أن تقفل الباب» يُعرض بعد مسرحية «على الباغي تدور الدوائر»، وفصل «الصيدلي» يُعرض بعد مسرحية «محاسن الصدف»، وفصل «السكران» يُعرض بعد مسرحية «حفظ الوداد»، وفصل «القرعة العسكرية» يُعرض بعد مسرحية «عطيل»، وفصل «البخيل والسكران» يُعرض بعد مسرحية «أنس الجليس»، وفصل «نسيم» يُعرض بعد مسرحية «فيدورا»، وفصل «اللصوص» يُعرض بعد مسرحية «الظلوم»، وفصل «أرسلته خاطبًا لي فتزوج» يُعرض بعد مسرحية «السر المكنون»، وفصل «لا أتزوج ولو شنقوني» يُعرض بعد مسرحية «الغيرة الوطنية» ... وهكذا. ومن أشهر ممثلي هذه الفصول محيي الدين الدمشقي، وجورج دخول الملقب بكامل الأوصاف أو كامل الأصلي، ونمر شيما، وعلي عبد الله، وحسين الإنبابي.[٢١]

ووصل الاهتمام بالفصول المضحكة إلى حد تكوين فرق مسرحية تخصصت فقط في تقديم هذه الفصول. ومن أشهر هذه الفرق الجوق الشامي لنقولا مصابني، الذي جاء إلى القاهرة عام ١٨٩٦، واستمر في التمثيل حتى عام ١٨٩٩. وكانت عروض هذا الجوق تُعرض على مسارح عديدة، منها: إسكندر فرح بشارع عبد العزيز — وهو حاليًّا سينما أولمبيا بالعتبة — ومسرح القباني بالعتبة، وتياترو ألف ليلة وليلة، وتياترو السكاتنج رنج. ومن الفصول المضحكة التي مثلها هذا الجوق: «الأخ الخائن»، «الدب»، «القهوجي»، «الوزير الخائن»، «الجزائر»، «أصلان بك»، «اللوكاندة»، «الطبيب واللوكاندة»، «الخاطبين»،

[٢١] يُنظر في ذلك: جريدة «الأهرام» ٢٨ / ٧ / ١٨٨٤، ٢٧ / ١ / ١٨٨٦، ٥ / ٣ / ١٨٨٦، ١٩ / ٣ / ١٨٩٤، جريدة «القاهرة» ٦ / ٣ / ١٨٨٦، جريدة «المقطم» ٩ / ٢ / ١٨٩١، ٩ / ٨ / ١٨٩٣، ٥ / ٤ / ١٨٩٤، ٨ / ١٠ / ١٨٩٦، جريدة «المؤيد» ١٤ / ١٢ / ١٨٩١، ٣ / ٦ / ١٨٩٣، جريدة «السرور» ١٧ / ٣ / ١٨٩٤، ٢٨ / ٤ / ١٨٩٤، جريدة «لسان العرب» ١٠ / ٤ / ١٨٩٦، جريدة «الأخبار» ١٠ / ٢ / ١٨٩٧، جريدة «مصر» ١٥ / ٢ / ١٨٩٨، ١٨ / ٢ / ١٨٩٩.

«الوابور»، «الطبيب والممرضة». وكان هذا الجوق يضم نخبة من ممثلي الكوميديا، أمثال: كامل الأوصاف، نمر شيما، جرجي مصابني، جرجس مصابني، السيدة نظيرة.[٢٢]

ومع بداية القرن العشرين، لوحظ أن عنصر الكوميديا بدأ في التراجع بسبب انتشار ونجاح العروض التاريخية الكلاسيكية والمسرحيات المترجمة والمقتبسة والمعربة. أما الفصول المضحكة فكادت الفرق المسرحية تتوقف عن تقديمها؛ لعدم وجود التنافس الفني بينها، حيث لا يوجد منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين — وتحديدًا حتى عام ١٩٠٥ — غير فرقة واحدة احتكرت النجاح والشهرة لنفسها، وهي فرقة إسكندر فرح، بسبب وجود بطلها ومطربها الشيخ سلامة حجازي. لذلك لم تلجأ هذه الفرقة إلى عرض الفصول المضحكة لجذب الجمهور — بل استعاضت عنها في أحيان قليلة بعرض الأشرطة السينمائية التي انتشرت في ذلك الوقت — حيث إنها في غير حاجة لذلك؛ لأن الجمهور يأتي إليها لسماع صوت الشيخ سلامة؛ ولأنها لم تجد منافسة تُذكر من قبل الفرق الأخرى، التي كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة، مثل فرقة القباني وفرقة سليمان الحداد وفرقة سليمان القرداحي، التي تركت العاصمة ولجأت إلى الأقاليم تقدم فيها عروضها المسرحية.[٢٣]

كما كانت هناك فرق وجمعيات تمثيلية أخرى، ولكنها كانت مغمورة، ولم تؤثر في نجاح فرقة إسكندر فرح. ومن هذه الفرق والجمعيات: جوق إبراهيم حجازي، وجوق إبراهيم أحمد الإسكندري، وجوق الاتفاق الوطني لمصطفى علي، وجمعية الاتحاد الأدبي، وجمعية المعارف، وجمعية المساعي الخيرية، وجمعية الألفة الأدبية، وجمعية إحياء التمثيل بالإسكندرية، ومجتمع التمثيل العصري.[٢٤] ولكن هذا الاحتكار لفرقة إسكندر فرح توقف عام ١٩٠٥، بسبب انفصال الشيخ سلامة حجازي عن الفرقة، وقيامه بتكوين فرقة خاصة به، جمع معظم أعضائها من أعضاء فرقة إسكندر، مما كان سببًا في ظهور التنافس الفني

[٢٢] يُنظر في ذلك: جريدة «المقطم» ٢٦ / ٣ / ١٨٩٦، ٣٠ / ٣ / ١٨٩٦، ١١ / ٤ / ١٨٩٦، ١٣ / ٦ / ١٨٩٦، ٢٧ / ٦ / ١٨٩٦، ١١ / ٧ / ١٨٩٦، ٧ / ١٠ / ١٨٩٦، ٢٠ / ١٠ / ١٨٩٦، ٨ / ٣ / ١٨٩٧، ٢٤ / ٦ / ١٨٩٧، ١٥ / ١١ / ١٨٩٨، جريدة «مصر» ٣ / ٨ / ١٨٩٩، ٩ / ٨ / ١٨٩٩، ١٧ / ٨ / ١٨٩٩، «الأخبار» ١٠ / ٨ / ١٨٩٩.

[٢٣] يُنظر: د. سيد علي إسماعيل «تاريخ المسرح في مصر في القرن التاسع عشر»، السابق، ص١٨٠–٢٠٠.

[٢٤] يُنظر: السابق، ص٢١١–٢٦٢.

بين الفرقتين، خصوصًا أن إسكندر فرح ضمَّ إلى فرقته المطرب الشيخ أحمد الشامي؛ ليكون بديلًا للشيخ سلامة.[٢٥]

وهذا التنافس بين الفرقتين، أنعش فرقًا أخرى للدخول في مجال المنافسة — بعد أن يئست من احتكار فرقة إسكندر في الماضي — مثل فرقة سليمان القرداحي، وفرقة إبراهيم حجازي، وظهور سليمان الحداد مرة أخرى ضمن مجتمع التمثيل العصري، مع ظهور بعض الجمعيات التمثيلية مثل المجتمع الأخوي، ومحفل الهلال الأدبي، وجمعية النهضة الأدبية، وجمعية الناشئة العصرية. ومع ظهور كل هذه الأطياف المسرحية، عادت الفصول المضحكة مرة أخرى لتمثل أسلوبًا مميزًا في جذب الجمهور، وكانت الفرقتان البارزتان في تنافسهما في عرض الفصول المضحكة، هما فرقتا سلامة حجازي[٢٦] وإسكندر فرح.[٢٧] حيث مثلت الفرقتان فصولًا مضحكة، منها: «مَن جاءني في الليل»، و«البخيل»، و«الشاعر والشيطان»، و«فتاة العصر»، و«المزين».

---

[٢٥] يُنظر: السابق، ص١٩٧–١٩٩.

[٢٦] يُنظر في ذلك على سبيل المثال: جريدة «الوطن» ١٥ / ٣ / ١٩٠٥، ١٤ / ٣ / ١٩٠٦، جريدة «المؤيد» ٢٩ / ٦ / ١٩٠٥، جريدة «مصر» ٧ / ١٠ / ١٩٠٥، ١١ / ١١ / ١٩٠٥، ١٨ / ١١ / ١٩٠٥، ٢ / ١٢ / ١٩٠٥، ٢٦ / ١٢ / ١٩٠٥، ١١ / ١ / ١٩٠٦، ١٦ / ٢ / ١٩٠٦، ١ / ٣ / ١٩٠٦، ١٩ / ٤ / ١٩٠٦، ٩ / ١٠ / ١٩٠٦، ١٣ / ١٠ / ١٩٠٨، ٧ / ٣ / ١٩١٢، جريدة «المقطم» ٢٤ / ٩ / ١٩٠٧، ٤ / ٢ / ١٩٠٨، جريدة «الأفكار» ١٠ / ٣ / ١٩١٤.

[٢٧] يُنظر في ذلك على سبيل المثال: جريدة «مصر» ٢ / ١٢ / ١٩٠٥، ٣٠ / ١ / ١٩٠٦، ١ / ٢ / ١٩٠٦، ٦ / ٣ / ١٩٠٦، ١٧ / ٣ / ١٩٠٦، ٣ / ٤ / ١٩٠٦، ١٧ / ٤ / ١٩٠٦، ١٦ / ٢ / ١٩٠٧، جريدة «الوطن» ١٠ / ٢ / ١٩٠٦، جريدة «المقطم» ٤ / ٤ / ١٩٠٦، ٥ / ٤ / ١٩٠٦، ٧ / ٤ / ١٩٠٦، ١٠ / ٤ / ١٩٠٦، ١٩ / ٤ / ١٩٠٦.

الكوميديا في مصر قبل ظهور الكسار

في عام ١٩٠٦ بدأ اسم عزيز عيد يتردد في إعلانات الصحف المصرية، باعتباره ممثلًا بفرقة إسكندر فرح؛ حيث بدأ نجمه في الظهور، خصوصًا دوره في مسرحية «الملك المتلاهي».[١] ويشاء القدر أن تأتي في هذا العام فرقتان فرنسيتان وتمثلان مسرحيات فودفيلية على مسرحَي النوفتيه وحديقة الأزبكية. وقد تعرضت هذه المسرحيات — خصوصًا مسرحية «ليلة الزفاف» — إلى هجوم شرس من قبل الجريدة الأسبوعية؛ لما فيها من رذيلة وخروج عن الآداب العامة.[٢] وربما شاهد عزيز عيد هذه العروض وتأثر بها لثقافته الفرنسية، فقام بتمصيرها، وكوَّن أول فرقة كوميدية مصرية في تاريخ المسرح المصري بمساعدة سليمان الحداد، وبدأ عروضه بمسرحية فودفيلية[٣] بعنوان «مباغتات الطلاق» في يونية ١٩٠٧ بمسرح دار التمثيل العربي.[٤]

ثم توالت العروض الفودفيلية من قبل هذه الفرقة حتى عام ١٩٠٨، عندما أحجم الجمهور عن مشاهدتها، فاضطر عزيز عيد إلى الانتقال بعروضه إلى أكثر من مسرح، مثل

---

[١] يُنظر: جريدة «مصر» ٢٩ / ١ / ١٩٠٦، ٧ / ٥ / ١٩٠٦، جريدة «المقطم» ٥ / ٥ / ١٩٠٦.

[٢] يُنظر: «الجريدة الأسبوعية» ٢٦ / ١٠ / ١٩٠٦، ٢ / ١١ / ١٩٠٦، ٩ / ١١ / ١٩٠٦.

[٣] الفودفيل Vaudeville كلمة مركبة من فودي فير؛ أي وادي فير. وفير هذه قرية في شمال فرنسا، كان أهلها يتغنون فيما يتغنون بمقطوعات من الشعر قصيرة، تشتمل على تهكم وسخرية بالناس. وقد انتشر هذا الصنف من الشعر فى فرنسا، حتى تسرب إلى المسارح واختلط بالكوميدية. وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، أصبح الفودفيل جنسًا دراميًّا يصور موضوعات معينة، مثل: المغامرة ومواقف الخيانة الزوجية والحب غير الشرعي … إلخ. وللمزيد، يُنظر: د. إبراهيم حمادة «معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية»، دار المعارف، ١٩٨٥، ص٢٤٣.

[٤] يُنظر: جريدة «المقطم» ١٩ / ٧ / ١٩٠٧، جريدة «المؤيد» ٢٠ / ٧ / ١٩٠٧.

تياترو عباس بشارع قنطرة الدكة، ومسرح الحمراء وصالة الأعياد بالإسكندرية. ومن هذه العروض: «ضربة مقرعة»، و«كوميديا»، و«الابن الخارق للطبيعة»، و«الماسون»، و«الملك يلهو»، و«الزفاف عند الأفرنجي» أو «ليلة الزفاف». ومع هذا التنقل، لم يُقبل الجمهور المصري على العروض الفودفيلية، فحاول عزيز إنقاذ فرقته الكوميدية الأولى، بعرض بعض المسرحيات المألوفة عند الجماهير، مثل مسرحية «الكابورال العجوز» أو «الإرث المغتصب» ومسرحية «في سبيل الاستقلال».[5] ورغم ذلك امتنع الجمهور عن حضورها، فتوقفت أولى الفرق الكوميدية في مصر عن العمل، لينضم عزيز عيد إلى الفرق الأخرى، أمثال فرقة سلامة حجازي، وفرقة أولاد عكاشة[6] وفرقة جورج أبيض،[7] ليعود ممثلًا كما كان قبل أن يصبح صاحب أول فرقة كوميدية في تاريخ المسرح المصري.

---

[5] يُنظر: جريدة «المؤيد» ٤ / ٩ / ١٩٠٧، ٧ / ٩ / ١٩٠٧، ١٠ / ٩ / ١٩٠٧، ١٥ / ٩ / ١٩٠٧، ٢١ / ٩ / ١٩٠٧، جريدة «المقطم» ٩ / ٩ / ١٩٠٧، ١٢ / ٩ / ١٩٠٧، ١٤ / ٩ / ١٩٠٧، ١٩ / ٩ / ١٩٠٧، ٧ / ١٠ / ١٩٠٧، ١٦ / ١٠ / ١٩٠٧، ١٨ / ١٠ / ١٩٠٧، ٢٦ / ١٠ / ١٩٠٧، ١١ / ١ / ١٩٠٨، ٣٠ / ٤ / ١٩٠٨، جريدة «مصر» ٣٠ / ٩ / ١٩٠٧، ٢١ / ١٠ / ١٩٠٧، ١ / ١١ / ١٩٠٧، جريدة «الشرق» ٧ / ٢ / ١٩٠٨، ١٨ / ٢ / ١٩٠٨، ٢٢ / ٢ / ١٩٠٨.

[6] عبد الله وزكي وعبد الحميد وعبد الباقى عكاشة، أربعة أخوة أحبوا التمثيل فانضموا إلى فرقة الشيخ سلامة حجازي عام ١٩٠٥. وعندما أُصيب الشيخ بالفالج عام ١٩٠٩، تخلوا عنه وكوَّنوا فرقة خاصة بهم، لاقت بعض النجاح حتى عام ١٩١١؛ حيث انضموا مرة أخرى إلى فرقة الشيخ سلامة، بعد أن تحسنت صحته بعض الشيء. ولكن هذا الانضمام لم يستمر طويلًا، فانفصلوا عنه وأعادوا تكوين فرقتهم مرة أخرى. ولكن الحظ العاثر وقف أمامهم بالمرصاد، فانضموا إلى فرقة جورج أبيض عام ١٩١٣، وأيضًا لم يستمر هذا الانضمام إلا فترة قصيرة جدًّا، فعاد الأخوان إلى تكوين فرقتهم مرة أخرى! بعد أن اتخذوا مسرح دار التمثيل العربي مقرًّا لهم. أما الانطلاقة الفنية الكبرى لفرقة عكاشة، فجاءت عندما ساندها بالمال مجموعة من رجال الاقتصاد والسياسة في ذلك الوقت، ومنهم: عبد الخالق مدكور باشا، وطلعت حرب بك، وفؤاد سلطان، ويوسف قطاوى باشا، حيث خصصوا للفرقة مقرًّا ثابتًا هو مسرح حديقة الأزبكية، الذي افتتحته الفرقة يوم ٣٠ / ١٢ / ١٩٢٠. وظلت الفرقة تمثل عليه طوال ثلاثة مواسم متتالية دون توقف. وظل النجاح الباهر ملازمًا للفرقة حتى عام ١٩٢٦، عندما دبَّ الشقاق بين الأخوين زكي وعبد الله عكاشة؛ حيث خرج الأخير من الفرقة، وكوَّن مع زوجته فكتوريا موسى فرقة باسمها. وبدأت نهاية فرقة عكاشة تُكتب بيد أبنائها، عندما لجئوا إلى القضاء لفض النزاع بينهم، وتحول مسرح حديقة الأزبكية إلى دار للسينما، وإلى بوفيه لقضاء وقت الفراغ، وتقديم المشروبات والمرطبات للزبائن.

[7] يُنظر: جريدة «المؤيد» ٢١ / ٥ / ١٩١٠، ٤ / ٦ / ١٩١١، جريدة «المقطم» ٢ / ٣ / ١٩١٢، جريدة «الأخبار» ١٥ / ٥ / ١٩١٢.

وإذا كان عام ١٩٠٧ شهد ظهور أول فرقة كوميدية مصرية في تاريخ المسرح المصري، فإن هذا العام شهد أيضًا ظهور أول ممثلَين مصريَّين احترفا تمثيل الفصول المضحكة — بعد أن كان حكرًا على الشوام — وهما أحمد فهيم الفار،[٨] ومحمد ناجي.[٩] وكان الفار في بدايته يعرض فصوله المضحكة ضمن برنامج الفرق المسرحية الكبرى. ومع إقبال الجمهور على فصوله، أصبحت له حفلات خاصة يعرض فيها فصوله المضحكة بصورة مستقلة. وتطورت هذه الفصول فيما بعد لتصبح مسرحيات كوميدية مرتجلة ذات ثلاثة فصول، عرض الفار بعضها بمسرح شارع عبد العزيز، وبكازينو المنظر الجميل بالإسكندرية، ومنها: «دخول الفلاح العسكرية»، و«العجائب والغرائب»، و«الشيخ المتصابي».[١٠] أما محمد ناجي فكان يقدم فصوله المضحكة في نهاية عروض مسرحيات الفرق والجمعيات التمثيلية، أمثال فرقة سلامة حجازي، وفرقة أولاد عكاشة، وشركة التمثيل الكبرى، وجمعية التمثيل العصري، ومجتمع الاتحاد المصري.[١١]

---

[٨] وهو ممثل هزلي يختلف عن الممثل الجاد أحمد فهيم، رغم تشابه الاسمين. فالفار هو المعني في دراستنا هذه. أما الممثل أحمد فهيم فقد ظهر في التمثيل في أواخر القرن التاسع عشر — وتحديدًا عام ١٨٩٧ — ضمن ممثلي فرقة إسكندر فرح. وظل يتنقل بين الفرق سنوات طويلة، حيث عمل في فرقة الشيخ سلامة حجازي وفرقة جورج أبيض، وفرقة عكاشة وفرقة عزيز عيد، وفرقة منيرة المهدية. وفي عام ١٩٢٢ أُصيب بالمرض ومات.

[٩] ومن المحتمل أن يكون وجودهما الفني أسبق من ذلك بكثير، ولكننا نقصد بظهورهما هذا؛ أي ظهور اسم كل منهما في الصحف المصرية، خصوصًا جريدة «المقطم» التي ذكرت اسم أحمد فهيم الفار في عددها المؤرخ ١٩٠٧/٨/٦، وذكرت اسم محمد ناجي في عددها المؤرخ ١٩٠٧/٨/١٣.

[١٠] يُنظر: جريدة «المؤيد» ١٩٠٧/٨/٨، ١٩٠٨/١٠/١٤، ١٩١٠/٧/١٦، جريدة «مصر» ١٩٠٨/٨/٧، ١٩٠٨/١٢/٣، ١٩٠٨/١٢/١٨. ومن الجدير بالذكر أن مستشرقَين اهتما مؤخرًا بمسرحيات أحمد الفار، فنشرا كتابًا عنه باللغة الألمانية، يحمل نصوصًا مسرحية باللغتين العربية والألمانية للفار. وللمزيد يُنظر: مانفريد فويديش ويعقوب م. لنداو «المسرح الشعبي العربي في القاهرة سنة ١٩٠٩: أحمد الفار ومسرحياته الشعبية»، سلسلة النشرات الإسلامية، عدد ٣٨، دار النشر: فرانتس شتاينر شتوتكارت، بيروت ١٩٩٣.

[١١] يُنظر: جريدة «المقطم» ١٩٠٧/٨/١٣، ١٩١٢/١/١٢، جريدة «المؤيد» ١٩٠٨/١٠/١٤، ١٩١٠/٧/١٦، ١٩١١/٣/١٦، جريدة «مصر» ١٩١٠/٣/١٥، ١٩١١/٨/١٠، ١٩١٢/٣/٧، ١٩١٢/٩/٩، ١٩١٢/٩/٢٦، ١٩١٢/١٠/١٢، جريدة «الوطن» ١٩١٢/١/٢٦، جريدة «الأفكار» ١٩١٤/١٠/١٨.

ولعل عام ١٩٠٧ لم يكتفِ بما سبق من عروض وفصول كوميدية، لتظهر فيه أيضًا فرقة الأخوين سليم وأمين عطا الله، تلك الفرقة التي ابتكرت أسلوبًا كوميديًّا جديدًا، وهو تحويل فصول المسرحيات الكلاسيكية المشهورة إلى فصول مضحكة هزلية. وذلك عندما أعادت صياغة وتمثيل أحد فصول مسرحية شهداء الغرام أو روميو وجوليت ليصبح فصلًا مضحكًا باسم «هاهاها».[١٢] وفي عام ١٩٠٩ كوَّن الأخوان عطا الله جوق التمثيل العصري الجديد، الذي تخصص في تمثيل المسرحيات الكوميدية بمسارح الإسكندرية والقاهرة والمنصورة وطنطا، ومن المسرحيات التي مثلها الجوق على فترات متفاوتة حتى عام ١٩١٣: «ضحايا باريس» أو «الرجل الجهنمي»، و«أبي مزاحمي»، و«عواطف الزوج»، و«الشقاء في الحب»، و«العاشق الأعمى» أو «بائعة الزهور»، و«عواقب الميسر»، و«دموع البائسة».[١٣]

وفي هذه الفترة ظهرت — في تواضع شديد — بعض الفرق الكوميدية، التي لم يقوَ ساعدها بعد، مثل فرقة حسن كامل التي قدمت مسرحيتي «معرض الزواج»، و«المستشفى» بنادي موظفي الحكومة المصرية.[١٤] وجوق التمثيل الأدبي والكوميديا العربي، لصاحبه محمد كمال المصري — الذي عُرف فيما بعد باسم شرفنطح — وكانت عروضه قاصرة على الأقاليم.[١٥]

وفي عام ١٩١٣ كوَّن عزيز عيد فرقة كوميدية، مثَّل من خلالها في المنيا مسرحية «ليلة الزفاف»، وأشار في إعلاناته بعدم حضور السيدات والتلاميذ، فزاد الإقبال الجماهيري، تبعًا لقاعدة الممنوع مرغوب. وبعد تمثيل المسرحية نشر أحد أعيان المنيا في الصحف كلمة تحت عنوان حافظوا على الآداب، جاء فيها: «لاحظ جميع مَن حضر التمثيل من الفضلاء، عدم لياقة تمثيل هذه الرواية في بلادنا، لما احتوت عليه من ضروب الخلاعة والأمور المخجلة المعيبة. وليس من حُسن الذوق أن يشاهد الناس في اجتماعاتهم العمومية، خلاعةَ المرأة

---

[١٢] يُنظر: جريدة «مصر» ٦ / ٤ / ١٩٠٧، جريدة «المقطم» ٢٤ / ٤ / ١٩٠٧.

[١٣] يُنظر: جريدة «المقطم» ٨ / ٥ / ١٩٠٩، جريدة «الأخبار» ٣٠ / ٧ / ١٩٠٩، ٢٣ / ٥ / ١٩١١، جريدة «المؤيد» ٧ / ٨ / ١٩٠٩، ٢٦ / ١ / ١٩١١، ٢٨ / ١ / ١٩١١، ١١ / ٥ / ١٩١٣، جريدة «الوطن» ٢٣ / ١ / ١٩١٢، ١٠ / ٥ / ١٩١٣، جريدة «مصر» ٢٦ / ٩ / ١٩١٣.

[١٤] يُنظر: جريدة «المؤيد» ١٦ / ٧ / ١٩١٠، ٣ / ٨ / ١٩١٣، جريدة «الأخبار» ٣٠ / ١٢ / ١٩١١.

[١٥] يُنظر: جريدة «الوطن» ١٢ / ١١ / ١٩١٢، جريدة «مصر» ١٥ / ١١ / ١٩١٢.

ونومها في سريرها بملابسها الشفافة، وخلعَ الرجلِ لملابسه ليهم بها وتقبيلها مرارًا. نقول هذا؛ لأن التمثيل إنما وُجد لتهذيب الأخلاق وتقويمها. وعليه نطلب من جوق عزيز أفندي عيد عدم تمثيل هذه الرواية مرة أخرى حفظًا للآداب العمومية.»[١٦] وبعد هذا الهجوم، لم تستمر الفرقة طويلًا، فتوقفت عن عملها، بعد عروض متفرقة لم تستغرق سوى شهرين فقط.[١٧]

---

[١٦] أبو الليل راشد بالمنيا، جريدة «الوطن» ٥ / ٧ / ١٩١٣.

[١٧] يُنظر: جريدة «مصر» ٢٧ / ٨ / ١٩١٣، ١٣ / ٩ / ١٩١٣.

ظهور أعلام الكوميديا في مصر

تُمثل الفترة الواقعة بين أكتوبر ١٩١٤ وبين أكتوبر ١٩١٦، علامة بارزة في تاريخ المسرح الكوميدي في مصر؛ حيث ظهر فيها أسماء أعلام الكوميديا، أمثال: علي الكسار،[١] وفوزي الجزايرلي، ونجيب الريحاني[٢] — وذلك تبعًا لنشر أسمائهم تاريخيًّا في الصحف

[١] اسمه الحقيقي علي خليل سالم. وُلد في ١٣ / ٦ / ١٨٨٧ بحي السيدة زينب، وتُوفي في ١٥ / ١ / ١٩٥٧ إثر عملية جراحية. ويقول د. علي الراعي عن ميلاده الفني، في كتابه السابق «فنون الكوميديا من خيال الظل … إلى نجيب الريحاني»، ص١٦٥–١٦٦: «ولد علي الكسار في أحضان التمثيل المرتجل، بدأ حياته الفنية بتقليد زملائه من الطباخين النوبيين، حتى أتقن خلق شخصية النوبي عن طريق الخيال والمحاكاة معًا، ثم انتقل من هذا إلى التمثيل المرتجل أمام الجماهير الشعبية في حي السيدة زينب، وذلك في فرقة ألَّفها الكسار وأسماها فرقة دار التمثيل الزينبي … إن علي الكسار بدأ حياته التمثيلية بدور صغير ما لبث أن جلب له الشهرة، فقد كان يعمل في مولد السيدة زينب عام ١٩٠٧، مقدمًا هذا الدور، وإذا بواحد من المتفرجين يصفر أثناء تمثيل الكسار، فتلقفه الممثل الشاب بالتعليق الفكاهي والنكات، وما لبثت مباراة حامية أن قامت بين الممثل والمتفرج، استمرت ساعتين بين تشجيع الجمهور واستحسانه وطلب المزيد! ومن يومها ولد الممثل الكوميدي علي الكسار.»

[٢] يقول نجيب الريحاني في مذكراته: «أول رواية اشتركت في تمثيلها هي رواية «الملك يلهو».» وهذه المسرحية كما مرَّ بنا، مثَّلتها فرقة عزيز عيد عام ١٩٠٨. ويقول الريحاني أيضًا: «وفي سنة ١٩٠٨ استقال الأستاذ عزيز عيد من عمله في البنك وألَّف فرقته التمثيلية الأولى … وقد كنت بحكم ارتباطي برابطة الزمالة مع الأستاذ عزيز في البنك عضوًا في الفرقة، وكانت تُسند لي في هذه الروايات أدوار ثانوية صغيرة.» نجيب الريحاني «مذكرات نجيب الريحاني»، كتاب الهلال، دار الهلال، ١٩٥٩، ص٢٣–٢٦. وقول الريحاني هذا، يعضده عبارة تقول: «عزيز عيد ألَّف أول فرقة للتمثيل المسرحي الحالي من الفلاحين عام ١٩٠٨، مع نجيب الريحاني وقدم فودفيلات.» وهذه العبارة كتبها زكي طليمات بخط يده على أول

المصرية[٣] — ومصطفى أمين باعتباره ممثلًا كوميديًّا،[٤] بالإضافة إلى التألق الملحوظ لمحمد ناجي وفترات العمل غير المنتظمة لعروض وفصول كل من: أحمد فهيم الفار، وسيد قشطة،[٥] وأمين عطا الله، وكذلك استمرار الممثل السوري جورج دخول. وكان اسم عزيز عيد هو الأبرز في تلك الفترة، بسبب نشاطه الكوميدي المكثف، الذي لاقى أول هجوم صحفي في تاريخ المسرح في ذلك الوقت، بسبب تمثيل الفودفيل، كما سنبين ذلك في حينه.

صفحة داخلية من نص مسرحية الشهيدة أو عواطف البنين المطبوعة عام ١٩٠٩، والمحفوظة بإدارة التراث بالمركز القومي للمسرح والموسيقى.

[٣] ذكرت جريدة «الأفكار» اسم علي الكسار لأول مرة في ٣٠ / ١٠ / ١٩١٤، واسم فوزي الجزايرلي في ٩ / ٢ / ١٩١٥. بينما ذكرت جريدة «المؤيد» اسم نجيب الريحاني لأول مرة في ٢٦ / ٥ / ١٩١٥، واسم أحمد بحبح في ١٤ / ٦ / ١٩١٥.

[٤] حيث كان يعمل ممثلًا تراجيديًّا في فرقتي سلامة حجازي، وأولاد عكاشة في بداية تكوينها. يُنظر في ذلك: جريدة «المؤيد» ٢١ / ٥ / ١٩١٠، جريدة «الشعب» ٢٥ / ٥ / ١٩١٣.

[٥] قال وائل البشير عن سيد قشطة في جريدة «الأهرام» ٣٠ / ٣ / ٢٠٠١: «نشأ في بيئة شعبية واشتهر منذ طفولته بسرعة البديهة وخفة الدم، مما ساعده بعد ذلك لكي يكون واحدًا من أبرز فناني الكوميديا الارتجالية في المونولوج الفكاهي. ترك دراسته الابتدائية لتركيزه على مشاهدة الملاهي وألعاب الحواة. تعرَّف على نجمي الكوميديا كامل الأصلي وأحمد فهيم الفار، وهما من رواد الكوميديا المرتجلة في مصر. التحق سيد قشطة بتياترو الفار والأصلي بالسيدة زينب؛ ليؤدي أدوارًا مضحكة، أشهرها الدور الذي ابتكره عن إسكافي وزوجته. تميز سيد قشطة بزيه المضحك الذي كان يثير ضحك الجمهور إلى جانب بدانته وقسمات وجهه الطفولية التي كان يستغلها في حركاته وإيماءاته، بالإضافة إلى حضوره وسرعة بديهته في إلقاء النكتة. عمل سيد قشطة لمدة تزيد على٤٠ عامًا في مختلف الفرق المسرحية، أغلبها فرق صغيرة، مثل فرقة علي حمدي وميخائيل جرجس وكذلك الفرق المتجولة الشعبية. وتألفت أدوار سيد قشطة من ثلاثة أنواع: التقاليع البلدية، التي كان يقدمها في ليالي الأفراح والأعياد، وكوميديا التياترات والقوافي المضحكة والأدوار القصيرة، والفصول الكبيرة التي كان يمثلها في المسارح والأفراح. وقد سجلت إحدى شركات الأسطوانات ١٥٤ دورًا له تشتمل على قوافٍ عن جميع الطبقات والفئات الاجتماعية للشعب، مثل الخواجات والأفندية والمشايخ والمدرسين والتلاميذ والحرفيين والخدم والباعة الجائلين. وكانت تتميز هذه القوافي بالنقد الاجتماعي لهذه الفئات. وكان سيد قشطة يقدم فواصل غنائية أشبه بالمونولوج الفكاهي أثناء أداء أدواره وإلقاء نكاته، وهذا الأسلوب اتبعه فيما بعد بعض ممن اشتهروا بإلقاء النكتة وغناء المونولوجات الفكاهية، مثل إسماعيل يس ومحمود شكوكو. وظل سيد قشطة يقدم من خلال الإذاعة المصرية بعد افتتاحها بعض الوصلات المضحكة حتى توقف في مطلع الأربعينات.»



علي الكسار.

بدأ اسم علي الكسار يتردد في الصحف المصرية، في أكتوبر ونوفمبر ١٩١٤، عندما كان يعرض الفصول المضحكة بالاشتراك مع محمد ناجي ومصطفى أمين، في ختام عروض الأشرطة السينمائية التي تصور معارك الحرب العالمية الأولى، والتي كانت تُعرض في تياترو فيوليت وسينما إيديال بعماد الدين.[٦] وربما كان عمله هذا غير منتظم، حيث أحجمت الصحافة عن ذكر اسمه بعد ذلك طوال عامين — وربما كان السبب عدم شهرته التي لم تبدأ بعد — بعكس ترديد الصحف لاسمي محمد ناجي ومصطفى أمين. أما فوزي الجزايرلي فبدأ اسمه يتردد في فبراير ١٩١٥، عندما كان يلقي الفصول المضحكة بين فصول مسرحيات فرقة أولاد عكاشة.[٧]

وفي مايو ١٩١٥ ظهر اسم نجيب الريحاني ضمن ممثلي فرقة عزيز عيد،[٨] التي ضمت كلًّا من: أمين عطا الله، وروز اليوسف، ومحمد صادق. وهذه الفرقة مثلت عدة مسرحيات

[٦] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٣٠ / ١٠ / ١٩١٤، ٧ / ١١ / ١٩١٥.

[٧] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٩ / ٢ / ١٩١٥.

[٨] يقول نجيب الريحاني في مذكراته: «بدأنا نؤلف فرقتنا من العبد لله، والأساتذة: عزيز عيد، وأمين عطا الله، وأمين صدقي، وأستفان روستي، وحسن فايق، وعبد اللطيف جمجوم، والسيدة روز اليوسف وغيرهم. أما المسرح الذي وقع عليه الاختيار كي تعمل به فرقتنا الجديدة فهو مسرح برنتانيا القديم.



نجيب الريحاني.

فودفيلية، منها: «خلي بالك من إميلي»، و«عندك حاجة تبلغ عنها»، و«يا ستي ماتمشيش كده عريانة». وهذه المسرحيات قُوبلت بهجوم شديد من قبل الصحافة المصرية، طال في بادئ الأمر كل أعضاء الفرقة، ثم اقتصر بعد ذلك على عزيز عيد وأمين صدقي.[٩] وعندما انضمت فرقة عزيز عيد إلى فرقة أولاد عكاشة، مثَّل الريحاني في بعض عروضها، ولا سيما مسرحية الفرسان الثلاثة.[١٠]

وفي عام ١٩١٦، ألَّف الريحاني فرقته الكوميدية الأولى، وكانت فرقة فرنسية عربية، تعرض مسرحياتها في كازينو الأبيه دي روز، ومنها: «بسلامته لسه ما دخلش دنيا»، و«بكرة في المشمش»، و«خليك تقيل»، و«بلاش أونطة»، و«هِز يا وِز»، و«اديله جامد»، والأربع مسرحيات الأخيرة كتبها أمين صدقي.[١١] وهذه المسرحيات لاقت نجاحًا ملحوظًا،

وأطلقنا على فرقتنا الجديدة اسم فرقة الكوميدي العربي. واتفقنا على أن نفتتح العمل برواية «خلي بالك من إميلي»، وكان قد نقلها عن الفرنسية الأستاذ أمين صدقي. وجاء أول توزيع الأدوار، فاختصوني بدور برجيه والد إميلي.» «مذكرات نجيب الريحاني»، السابق، ص٥٤، ٥٦.

[٩] يُنظر: جريدة «المؤيد» ٢٦ / ٥ / ١٩١٥، جريدة «المنبر» ٢٦ / ٢ / ١٩١٦، جريدة «الوطن» ١٦ / ٣ / ١٩١٦.

[١٠] يُنظر: جريدة «المقطم» ١ / ٣ / ١٩١٦.

[١١] يُنظر: جريدة «الأخبار» ١ / ٩ / ١٩١٦، ١٤ / ١٠ / ١٩١٦.

بفضل تمثيل الريحاني لشخصية كشكش بك، تلك الشخصية التي استدعاها الريحاني من التاريخ المصري. حيث إن شخصية كشكش بك شخصية تاريخية حقيقية، ذكرها الجبرتي في تاريخه، عندما تحدث عن وفيات سنة ١١٨٢ هجرية. والاسم الحقيقي لهذه الشخصية هو الأمير حسين كشكش بيك القازدغلي أحد مماليك إبراهيم كتخدا. وكشكش بك هذا — كما وصفه الجبرتي — أسمر اللون جهوري الصوت، عظيم اللحية يخالطها الشيب، ويميل طبعه إلى الحظ والخلاعة.[١٢] وهذه هي أوصاف شخصية كشكش بك الفنية، كما نقلها الريحاني من التاريخ.[١٣]

أما مصطفى أمين بوصفه ممثلًا كوميديًّا، فقد ظهر اسمه في الصحف المصرية ابتداءً من نوفمبر ١٩١٥، عندما كان يمثل أغاني وأصوات مناداة باعة الذرة والعنب والبلح، ويلقي أغاني شامية وتونسية، ويقدم الفصول المضحكة بعد عروض الفرق المسرحية الكبرى، مثل جوق أبيض وحجازي، ومنها فصل غرام الصعيدي.[١٤] وفي هذه الفترة تألق محمد ناجي في إلقاء فصوله المضحكة في ختام مسرحيات الفرق، أمثال: جوق أبيض وحجازي، وفرقة أولاد عكاشة، وفرقة منيرة المهدية، وفرقة الشيخ أحمد الشامي، وفرقة عزيز عيد. وأصبح محمد ناجي اسمًا لامعًا، بعد أن كوَّن فرقة خاصة لتقديم الفصول المضحكة، كان منها فصل رأس الغول.[١٥]

---

[١٢] حول هذا الأمر يُرجع إلى: عبد الرحمن الجبرتي «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، الجزء الأول، مطبعة الأنوار المحمدية بالقاهرة، د. ت، ص٢٦٩–٢٧١، ٤١١، وكذلك: أحمد زكي باشا «كشكش بك بين الأسطورة والتاريخ»، مجلة مصر الحديثة المصورة، عدد ٣٣، ١٩ / ٢ / ١٩٣٠، ص١٢-١٣، وعدد ٣٧، ٢٠ / ٣ / ١٩٣٠، ص٢٠–٢٣.

[١٣] يقول الريحاني عن ظهور شخصية كشكش بك: «وفي فجر هذه الليلة، ولست أدري أكنت في تلك اللحظة نائمًا أم مستيقظًا، وإنما الذي أؤكده أنني رأيت بعيني رأسي خيالًا كالشبح، يرتدي الجبة والقفطان، وعلى رأسه عمامة ريفية كبيرة، فقلت في نفسي. ماذا لو جئنا بشخصية كهذه وجعلناها عماد رواياتنا.» «مذكرات نجيب الريحاني»، السابق، ص٧٤.

[١٤] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٧ / ١١ / ١٩١٥، جريدة «المنبر» ٩ / ٢ / ١٩١٦، ١٤ / ٢ / ١٩١٦، ٢٢ / ٢ / ١٩١٦، ٢٥ / ٢ / ١٩١٦، ٧ / ٣ / ١٩١٦، جريدة «المقطم» ١٨ / ٢ / ١٩١٦، جريدة «الأخبار» ٢٣ / ٢ / ١٩١٦.

[١٥] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٣٠ / ١٠ / ١٩١٤، ٤ / ١٢ / ١٩١٤، ٧ / ١٢ / ١٩١٤، ٤ / ١ / ١٩١٥، ١٩ / ١٠ / ١٩١٥، ٥ / ١٢ / ١٩١٥، ٢٣ / ١ / ١٩١٦، ٣ / ٣ / ١٩١٦، ٨ / ٣ / ١٩١٦، ١٧ / ٣ / ١٩١٦،

وتألق محمد ناجي أثَّر سلبًا على نشاط أحمد فهيم الفار، الذي اقتصر نشاطه على تقديم الفصول المضحكة بعد عروض مسرحيات الفرق الكبرى، خصوصًا جوق أبيض وحجازي. ومن أهم هذه الفصول: «البربري المحامي»، و«حادثة المدير»، و«ولادة الجارية».[16] أما الحاج سيد قشطة، فقد بدأت الصحافة المصرية تنقل أخبار تمثيله وغنائه الكوميدي في منتصف عام ١٩١٤، عندما كان يقدم أعماله في حديقة لونابارك بمصر الجديدة، وكازينو الكورسال.[17] وبالنسبة لنشاط أمين عطا الله في هذه الفترة، فقد تنوع — رغم قلة الأخبار المنشورة — بين تقديمه للفصول المضحكة، وبين تمثيله ضمن أفراد فرقة عزيز عيد، وبين تكوينه لفرقة خاصة عرضت مسرحية شهداء الغرام الهزلية بتياترو الشانزليزيه بالفجالة.[18]

وفي مايو ١٩١٥، كوَّن عزيز جوق الكوميدي العربي، الذي ضم الريحاني — كما سبق وأشرنا — وروز اليوسف — التي لُقبت حينها بالفودفيلية الحسناء أو الفودفيلية الرشيقة — ومثَّل هذا الجوق مجموعة كبيرة من المسرحيات الفودفيلية، مستغلًّا اضطراب الأحوال الاجتماعية والسياسية المصرية بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى، وكثرة وجود الجنود الأجانب في شوارع القاهرة. ومن هذه المسرحيات: «خلي بالك من إميلي»، «يا ستي ما تمشيش كده عريانة»، «ليلة الزفاف»، «عندك حاجة تبلغ عنها»، «مدموازيل جوزيت مراتي»، «المشعوذ بالفجور»، «حماتان على راجل واحد».[19]

جريدة «المؤيد» ١٩١٥/١/٦، ١٩١٦/٦/١٦، ١٩١٦/٥/٣٠، ١٩١٦/٥/٥، ١٩١٦/٣/٢٤، ١٩١٥/٥/٤، ١٩١٥/٦/١٤، جريدة «المقطم» ١٩١٦/٥/٣، ١٩١٦/٥/٩، ١٩١٦/٥/٢٥، جريدة «الوطن» ١٩١٥/٢/١٢، جريدة «الأخبار» ١٩١٥/٥/٢٠، ١٩١٥/١٠/٢٨، ١٩١٦/٩/٦، جريدة «المنبر» ١٩١٦/٣/١٠.

[16] يُنظر: جريدة «المؤيد» ١٩١٥/٦/١٤، جريدة «المنبر» ١٩١٦/٢/٩، ١٩١٦/٢/١٤، ١٩١٦/٢/٢٢، ١٩١٦/٢/٢٥، جريدة «الأخبار» ١٩١٦/٢/٤، ١٩١٦/٢/٢٣، جريدة «المقطم» ١٩١٦/٢/١٨.

[17] يُنظر: جريدة «مصر» ١٩١٤/٥/١٢، جريدة «المؤيد» ١٩١٥/٦/١٤، جريدة «الأخبار» ١٩١٥/١٢/٢٩، جريدة «الأفكار» ١٩١٦/٦/١٦.

[18] يُنظر: جريدة «المؤيد» ١٩١٥/٦/١٤، جريدة «الأخبار» ١٩١٥/٨/١١، جريدة «الأفكار» ١٩١٦/١٠/٦.

[19] يُنظر: جريدة «الوطن» ١٩١٥/٥/١٩، ١٩١٥/٥/٢٠، جريدة «مصر» ١٩١٥/٥/٢٠، ١٩١٥/٦/٣، جريدة «المؤيد» ١٩١٥/٥/٢٦، جريدة «الأخبار» ١٩١٥/٧/٢١، ١٩١٥/٧/٢٥،

وظلت هذه المسرحيات تُعرض حتى فبراير ١٩١٦، عندما شاهدت آنسة مصرية بعضًا منها، فأرسلت خطابًا إلى جريدة «المنبر»، أبانت فيه أضرار العروض الفودفيلية على الأخلاق والعادات والتقاليد العربية والمصرية، فاستغلت الجريدة هذا الخطاب لتقيم هجومًا صحافيًّا على فرقة عزيز عيد وعروضها الماجنة؛ حيث خصصت بابًا ثابتًا لنشر هذا الخطاب، أطلقت عليه الباب المطلق، وحثت القراء والمعنيين بالأمر الرد عليه. وبالفعل توالت الردود المختلفة بين مؤيد ورافض، حتى أصبحت القضية … قضية رأي عام، كان من أهم كُتابها: فرح أنطون،[٢٠] عباس حافظ،[٢١]

جريدة «الأفكار» ١٩١٥/٨/٢٥، ١٩١٥/٨/٢١، ١٩١٥/٨/٧، ١٩١٥/٧/٣١، ١٩١٥/٧/٢٧، جريدة «الأهرام» ١٩١٦/٢/١٠، ١٩١٥/١٢/١٥، ١٩١٥/١١/١١، ١٩١٥/١١/٥، ١٩١٥/٧/٢٨، ١٩١٦/١/١١.

[٢٠] ولد فرح أنطون سنة ١٨٧٤ في طرابلس الشام ونشأ بها، وتعلم في مدرسة كفتين اللغة العربية والفرنسية ونال شهادتها في السادسة عشرة من عمره. ولما وجد أن ميدان الحرية القلمية في سورية ما زال ضعيفًا، اضطر للهجرة إلى مصر عام ١٨٩٧، فأقام بالإسكندرية وأنشأ مجلة «الجامعة العثمانية» عام ١٨٩٩، ثم غيَّر اسمها إلى الجامعة. واشتغل زمنًا في تحرير جريدة «صدى الأهرام» بالإسكندرية. وسافر إلى أمريكا عام ١٩٠٧، وأصدر مجلة الجامعة هناك. وكانت له اليد الطولى في إنشاء مجلة السيدات التي كانت تديرها شقيقته روز أنطون قرينة نقولا حداد. وعمد بعد عودته إلى مصر التحرير في الصحف اليومية. فاشتغل في «اللواء» و«الوطن» و«المحروسة»، وحاول في سنة ١٩١٠ إعادة الجامعة فلم يوفق. وتُوفي عام ١٩٢٢. أما آثاره الأدبية، فهي: «فلسفة ابن رشد»، «أورشليم الجديدة»، «سياحة في أرز لبنان»، «الدين والعلم والمال»، «مريم قبل التوبة»، «الحب حتى الموت»، «تذكار افتتاح المبعوثين»، «رأي في مسألة»، «العثمنة» أو «التبرزل والتأمرك»، «تفنيد بلاغ الاستقلال المصري»، «تاريخ المسيح لرينان»، «تاريخ الرسل»، «الكوخ الهندي»، «بول وفرجيني»، «أتلا»، «نهضة الأسد»، «ملفا»، «زارا وأسترا»، «السماء»، «المرأة في القرن العشرين». هذا بالإضافة إلى مسرحيات: «صلاح الدين وبيت المقدس»، «مصر الجديدة»، «بنات الشوارع وبنات الخدور»، «البرج الهائل»، «ابن الشعب»، «أوديب الملك»، «الساحرة»، «المتصرف بالعباد»، «كرمن»، «كرمنينا»، «تاييس»، «أدنا»، «روزينا»، «الشيخ وبنات الكهربا».

[٢١] ولد عباس حافظ في ١٨٩٣/١٢/٢٤، وحصل على الابتدائية عام ١٩٠٨، وعلى الثانوية عام ١٩١٣. وعين سكرتيرًا ماليًّا بوزارة الحربية عام ١٩١٦، ثم كاتمًا لأسرار الحربية بالسودان عام ١٩١٩، ثم انتقل إلى مصلحة التجارة والصناعة بوزارة المالية عام ١٩٢٩. كما تم نقله إلى إدارة المطبوعات في العام التالي، فكتب مقالتين في جريدة صوت مصر، عن أحمد ماهر وحمدي سيف النصر، ففصلته الوزارة لتعرضه إليهما، ثم أُعيد إلى العمل عام ١٩٣٥. وبسبب ميوله السياسية الوفدية تم فصله مرة ثانية عام ١٩٣٨، ومن ثم أُعيد إلى عمله عام ١٩٤٢. وتم فصله للمرة الثالثة عام ١٩٤٤، ومن ثم أُعيد إلى

عبد الحليم دلاور،[٢٢] محمود خيرت المحامي، محمد طاهر المخرنجي، علي ذو الفقار، ميخائيل أرمانيوس.

وظلت المقالات والردود تتوالى، واشتركت جريدة «الوطن» في الحملة على الفودفيل ومضاره. وانتقلت القضية من التنظير الصحافي إلى التطبيق الجماهيري، حيث قام طلاب الجامعة المصرية بإحداث صخب وضجيج أثناء عرض مسرحيات عزيز عيد بمسرح برنتانيا، مما تسبب في إيقافها. وعندما تركت الفرقة العاصمة، وحاولت عرض مسرحياتها الفودفيلية في منيا القمح، أمر مأمور المركز بإنزال الستار. وهكذا حارب الجمهور المصري مسرحيات عزيز عيد، الذي استسلم أخيرًا وبصورة رسمية، من خلال اعتذار نشره في جريدة «المقطم»، وجهه إلى ميخائيل أرمانيوس، قال فيه: «الآن أمد يدي إليك مصافحًا

العمل عام ١٩٥٠، وأُحيل إلى المعاش في العام نفسه. وبعد الإحالة إلى المعاش رفع عباس حافظ قضية ضد وزير الداخلية ووزارة المالية ورئاسة مجلس الوزراء، طالبهم فيها براتبه طوال فترات فصله بسبب موقفه السياسي، وقد حكمت المحكمة لصالحه. وتُوفي عباس حافظ يوم ٢٤ / ٦ / ١٩٥٩. أما إنتاجه الأدبي والثقافي — بخلاف مقالاته الصحفية في صحف «كوكب الشرق»، و«صوت مصر»، و«المنبر»، و«الأفكار» — فهو يتنوع بين الترجمة والتأليف، ومن أهمه: «القوانين الحديثة»، «قانون البياد الحديث»، «القانون المالي»، «قوانين الطوبجية»، «كنوز الملك سليمان»، «علم النفس الاجتماعي»، «الزعامة والزعيم»، «العقل الباطن»، «سلمى». أما مسرحياته المؤلفة والمترجمة، فمن أهمها: «شقاء الشاعر» أو «شاترتون»، «الزوج الموسوس»، «العذراء المفتونة»، «قسوة الشرائع»، «الشمس المشرقة»، «قابيل»، «تيمون»، «نبي الوطنية»، «الاستعمار»، «سيرانو دي برجاك».

[٢٢] بدأ عبد الحليم دلاور ظهوره الأدبي عام ١٩٠٥، بتعريبه لمسرحية «البؤساء»، التي وضعها شارل هوجو، ابن فيكتور هوجر. ثم ألَّف عام ١٩٠٦ قصته «حمام دنشواي». ثم اتجه إلى المسرح بصفة عامة، وعرَّب مسرحية «سارقة الأطفال» لفرقة سلامة حجازي عام ١٩١٢، وألَّف مسرحية «نعيم بن حازم»، وعرَّب مسرحية «منقذ اليتامى» عام ١٩١٤ لفرقة عكاشة. ثم ألَّف مسرحية «ابن طولون» عام ١٩١٥، ولكن الرقابة منعتها من التمثيل. ثم كتب مجموعة كبيرة من المقالات بجريدة «المنبر»، في قضية رأي عام تخص العروض المسرحية الفودفيلية عام ١٩١٦. ثم عرَّب مسرحية «أم أربعة وأربعين» لفرقة عزيز عيد، ومسرحية «الممثل كين» لفرقة جورج أبيض عام ١٩١٧، وألَّف مسرحية «فيروزشاه» لفرقة جورج أبيض عام ١٩١٨، كما عرَّب للفرقة نفسها مسرحية «رحلة المسيو بريشون»، ومسرحية «ميشيل أستروجوف» عام ١٩٢٥، وهو عام وفاته بالقاهرة. وللمزيد عنه يُنظر: جريدة «الوطن»، ٨ / ١١ / ١٩٠٥، و«المقطم»، ٢ / ٣ / ١٩١٢، و«مصر»، ١٢ / ٣ / ١٩١٤، ١٩ / ٩ / ١٩١٤، و«الأخبار»، ١ / ٥ / ١٩١٥، ٢٢ / ٨ / ١٩١٨، و«المنبر» ٢٦، ٢٩ / ٢ / ١٩١٦، ١، ٣، ٩ / ٣ / ١٩١٦، و«الأهرام» ١٤ / ٢ / ١٩١٧، و«الأفكار» ١ / ٣ / ١٩١٧، و«السياسة» ٢٤ / ٤ / ١٩٢٥.

وشاكرًا. أما مصافحًا فعلى إساءتي التي قابلت بها إحسان جريدة «الوطن» وجميلها. وأما شاكرًا فعلى ما نشرته من النصائح التي أيقظت روحي من غفلتها قبل أن أقذف بها إلى الهوة العميقة التي كدت أسقط فيها من جراء تمثيل الفودفيل الخليع! حقًّا لا تعاند العين سهمًا إلا وتُفقع. ولا تناضل اليد سيفًا إلا وتُقطع! والآن قد مات الفودفيل الخليع وقبرناه.»[٢٣]

[٢٣] يُنظر: جريدة «المنبر» ١٤ / ٢ / ١٩١٦، ١٩ / ٢ / ١٩١٦، ٢١ / ٢ / ١٩١٦، ٢٣ / ٢ / ١٩١٦، ٢٤ / ٢ / ١٩١٦، ٢٥ / ٢ / ١٩١٦، ٢٦ / ٢ / ١٩١٦، ٢٨ / ٢ / ١٩١٦، ٢٩ / ٢ / ١٩١٦، ١ / ٣ / ١٩١٦، ٣ / ٣ / ١٩١٦، ٦ / ٣ / ١٩١٦، ٨ / ٣ / ١٩١٦، ١٠ / ٣ / ١٩١٦، ١٦ / ٣ / ١٩١٦، ٢٤ / ٣ / ١٩١٦، جريدة «الوطن» ١٤ / ٣ / ١٩١٦، ١٥ / ٣ / ١٩١٦، ١٦ / ٣ / ١٩١٦، ١٨ / ٣ / ١٩١٦، ٢٠ / ٣ / ١٩١٦، ٢٣ / ٣ / ١٩١٦، ٢٤ / ٣ / ١٩١٦، ٣٠ / ٣ / ١٩١٦، جريدة «المقطم» ١٦ / ٥ / ١٩١٦، ٢٤ / ٥ / ١٩١٦. وللمزيد عن هذا الأمر، يُنظر أيضًا: د. سيد علي إسماعيل «فتاة من جمهور المسرح ... تثير الرأى العام»، مجلة آفاق المسرح، العدد ١٩، عام ٢٠٠٢، ص٧٤–٩٢.

بين كشكش بك والبربري عثمان

أدى رضوخ عزيز عيد أمام الرأي العام، وتوقفه عن تقديم الفودفيل الخليع، إلى تحمس بعض الفرق الغنائية لتقديم المسرحيات الكوميدية. كذلك قام بعض ممثلي الفصول المضحكة وممثلي التراجيديات بتكوين فرق كوميدية. وهذا النشاط المكثف أفرز عناصر كوميدية استطاعت أن تغرس أقدامها في تاريخ المسرح الكوميدي، خصوصًا نجيب الريحاني في شخصية كشكش بك، وعلي الكسار في شخصية البربري عثمان عبد الباسط. وقبل الحديث عن هاتين الشخصيتين، نلقي الضوء على مظاهر التمثيل الكوميدي في مصر في تلك الفترة، التي بدأت من أكتوبر ١٩١٦ حتى يناير ١٩١٩.

ففي هذه الفترة تبلورت الكوميديا المصرية في شكلين: الأول المسرحيات الكوميدية، والآخر الفصول المضحكة. وأول فرقة خرجت إلينا بمسرحيات كوميدية، كانت فرقة الشيخ أحمد الشامي في ديسمبر ١٩١٦ — تلك الفرقة التي اعتادت على تمثيل المسرحيات الكلاسيكية التاريخية الغنائية، منذ تكوينها عام ١٩٠٨[١] — فقد مثَّلت هذه الفرقة مجموعة مسرحيات كوميدية بكازينو دي باري CASINO DE PARIS وبمسرح الشانزليزيه بالفجالة، ومنها على سبيل المثال: «سعادته عليه زار واللي عليه عفريت يحضر»، و«شملول بك عاوز يجوز».[٢]

---

[١] يُنظر: جريدة «مصر» ١٢ / ٩ / ١٩٠٨، ٢١ / ٢ / ١٩١٢، ٢٠ / ٩ / ١٩١٣، ١١ / ١٠ / ١٩١٦، جريدة «المؤيد» ١٧ / ٩ / ١٩٠٨، جريدة «الوطن» ٢١ / ١ / ١٩٠٩، جريدة «المحروسة» ٢٥ / ١ / ١٩١٠، جريدة «الأفكار» ٨ / ٣ / ١٩١٤، ٦ / ٤ / ١٩١٦.

[٢] يُنظر: جريدة «الأفكار» ١٢ / ١٢ / ١٩١٦، جريدة «الأهرام» ١٦ / ١٢ / ١٩١٦، ٢٧ / ١٢ / ١٩١٦، جريدة «مصر» ٢٥ / ٥ / ١٩١٨.

كذلك وجدنا فوزي الجزايرلي الذي كان يلقي الفصول المضحكة سابقًا، أصبح صاحب فرقة كوميدية تعرض مسرحياتها في كازينو دي باري، وتياترو الأبيه دي روز، ومنها: «البخيل»، و«اللي يعيش ياما يشوف» لعباس علام، وكتب أزجالها الشيخ محمد يونس القاضي،[٣] و«حتا بتا كاتا»، و«ليلة الحظ» لأمين صدقي. ولكن هذه الفرقة لم تستمر سوى أشهر معدودة، حيث انتقل فوزي الجزايرلي للعمل ضمن ممثلي فرقة جامعة الفنون الجميلة، التي عرضت مسرحية «الشريط الأحمر» في ديسمبر ١٩١٧.[٤]

وعمر وصفي — الذي عرفناه ممثلًا في عدة فرق منذ عام ١٩٠٥، منها سلامة حجازي وجورج أبيض وعكاشة، وكان يجيد أدواره التراجيدية والتاريخية، مع إلقاء نادر للفصول المضحكة … أمام انتشار الكوميديا في هذه الفترة — ألَّف فرقة مسرحية كوميدية، كانت تعرض أعمالها على مسرح منيرفا بشارع بولاق، ومنها مسرحية «الشيخ وبنات الكهربا» لفرح أنطون، ومسرحية «شوف كيفك» لمحمد فهمي، ومسرحية «العدد في الليمون». ولكن هذه الفرقة لم تستمر طويلًا بسبب هجوم الصحافة على موضوعاتها الفودفيلية الخليعة، فتركها صاحبها وانضم إلى ممثلي فرقة عبد الرحمن رشدي.[٥]

---

[٣] محمد يونس القاضي: ولد بحي الدرب الأحمر بالقاهرة يوم ١/ ٧/ ١٨٨٨. وكتب في عشرات الصحف والمجلات، وعمل محررًا في دار اللطائف التي كانت تصدر مجلات «اللطائف المصورة» و«العروسة» و«الأولاد»، منذ عام ١٩١٥ إلى عام ١٩٤٢. واشتهر بكتابة الزجل السياسي، واعتزل الصحافة وعمل رقيبًا على المسرحيات والأغاني ومفتشًا على المسارح ودور الملاهي حتى عام ١٩٥٣. وبدأ عمله في المسرح عندما كوَّن جاره — في حلوان — مصطفى أمين الجوق الشرقي بكازينو دي باري، فكتب له مسرحية «حسن أبو علي سرق المعزة». ثم كتب مسرحيات كثيرة لفرق عديدة، منها: «كلام في سرك»، «كلها يومين»، «التالتة تابتة»، «السعد وعد»، «الدنيا وما فيها»، «المظلومة»، «حلاوة البخت»، «حرم المفتش»، «حماتي»، «بنت غلطة»، «الجنون فنون»، «حاجب الظرف»، «المساواة»، «المعذبة»، «الوكيل»، «الطاعة»، «المداحة»، «كليوباترا ومارك أنطوان»، «مملكة الحب»، «آدم وحواء»، «المخلصة»، «رومية الحب»، «فاتنة الأندلس»، «اللي وقع يتصلح»، «الفهلوية»، «مظلوم يا وعدي»، «البدر لاح». ومن الطريف أن النشيد الوطني بلادي بلادي لك حبي وفؤادي من تأليفه. وفي عام ١٩٥٣ أُحيل إلى المعاش، وتُوفي يوم ٣٠/ ٧/ ١٩٦٩.

[٤] يُنظر: جريدة «الأهرام» ٢٢/ ١٢/ ١٩١٦، ٣١/ ١٢/ ١٩١٦، ١٨/ ٤/ ١٩١٧، جريدة «الأفكار» ٢٥/ ١٢/ ١٩١٧.

[٥] يُنظر: جريدة «المنبر» ٢٥/ ٢/ ١٩١٧، ١٥/ ٤/ ١٩١٧، ٢٨/ ٥/ ١٩١٧، جريدة «الأفكار» ١٢/ ٣/ ١٩١٧، جريدة «الأهرام» ١٢/ ٤/ ١٩١٧.

ولعل محاولة عمر وصفي لإحياء الفودفيل مرة أخرى، شجعت عزيز عيد ليعيد الكَرَّة مرة أخرى، فكوَّن فرقة كوميدية في يناير ١٩١٧، وافتتحها بمسرحية ليلة الدخلة، التي عُرضت في تياترو الأبيه دي روز بطولة روز اليوسف. ثم توالت فودفيلات فرقته على هذا التياترو، ومنها: «عندك حاجة تبلغ عنها»، و«يا ستي ما تمشيش كده عريانة»، و«بسلامته مادخلش دنيا» تعريب أمين صدقي، و«أم أربعة وأربعين» تعريب عبد الحليم دلاور، و«دخول الحمام مش زي خروجه»، و«عقبال البكاري» تأليف إبراهيم رمزي.[٦]

ولكن ما لبث عزيز عيد أن حلَّ فرقته الكوميدية، وانضم إلى فرقة جورج أبيض.[٧] وفي صيف ١٩١٨، نجده يؤلف فرقة كوميدية أخرى ويمثل بها فودفيلاته السابقة على

[٦] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٩١٧/١/٣٠، ١٩١٧/٢/٩، ١٩١٧/٢/١٤، ١٩١٧/٢/٢٣، ١٩١٧/٣/٥، ١٩١٧/٣/١١. ولد إبراهيم رمزي في ١٨٨٤/١٠/٧، وحصل على الابتدائية عام ١٨٩٩، ثم عمل موظفًا بالسودان في عامي ١٩٠٤ و١٩٠٥، ثم حصل على شهادة المتريك من جامعة لندن عام ١٩٠٧، ثم عمل مترجمًا بجريدة اللواء حتى عام ١٩٠٩، ثم انتقل إلى وظيفة بأملاك الميري في العام نفسه. بعد ذلك حصل على شهادة الثانوية عام ١٩١١ أثناء عمله، ومن ثم انتقل إلى وظيفة مترجم بقلم الترجمة العلمية ونشر الكتب بإدارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري عام ١٩١٣، ثم انتقل إلى مجلس مباحث القطن عام ١٩٢٣، وفي العام نفسه أصبح سكرتيرًا لقسم التسجيل والتفتيش لشركات التعاون الزراعية، ومن ثم انتقل في العام نفسه إلى وظيفة مترجم بالوزارة. وفي العام التالي أصبح رئيسًا لقلم الترجمة، وحصل على شهادة من كلية التعاون بمانشستر عن طريق المراسلة، ثم أصبح مفتشًا للتعاون الزراعي، ثم مفتشًا بالتعليم الأولي عام ١٩٢٥. بعد ذلك أصبح وكيلًا للإدارة الأوروبية للبعثات عام ١٩٣٠، ثم مديرًا للترجمة والإحصاء بمراقبة الشئون الثقافية العامة عام ١٩٣٩، ثم مديرًا لإدارة التعاون الثقافي ومديرًا لإدارة البعثات عام ١٩٤٢، وأُحيل إلى المعاش في العام التالي، وتُوفي إلى رحمة الله يوم ١٩٤٩/٣/٢٤. أما نشاطه المسرحي، فيتمثل في كونه أحد مؤسسي جمعية أنصار التمثيل عام ١٩١٤، كما أصدر مجلة الأدب والتمثيل عام ١٩١٦، وقد حصل على الجائزة الأولى في مباراة التأليف المسرحي عام ١٩٢٦. أما مؤلفاته وترجماته المسرحية والقصصية، فمن أهمها: «ورقة اليانصيب»، «قيصر وكليوباترا»، «بنت الإخشيد»، «أبطال المنصورة»، «البدوية»، «شارلوك هولمز»، «باب القمر»، «الحاكم بأمر الله»، «عزة بنت الخليفة»، «خير الدين»، «سجين الباستيل»، «القلب الميت»، «دخول الحمام مش زي خروجه»، «تيمورلنك»، «أسير كرومويل»، «بيزارو»، «ريشيليو»، «أبو خوندة»، «الدرة اليتيمة»، «عقبال الحبايب»، «الهواري»، «عمرو بن العاص»، «التاج»، «لو إنى ملك»، «عدو الشعب»، «الملك لير»، «الفجر الصادق»، «إسماعيل الفاتح»، «صرخة طفل»، «الوزير شاور بن مجير»، «كلمات نابليون».

[٧] يُنظر: جريدة «الأفكار» ١٩١٧/٨/٢٩، ١٩١٧/٩/٨.

مسرح كافيه ريش بالإسكندرية.[8] وبعد انتهاء موسم الصيف قام بحلِّ فرقته وانضم إلى فرقة منيرة المهدية. وبعد أيام كوَّن فرقة جديدة وعرض من خلالها مسرحية «عبد الستار والست نفوسة» التي عُرفت فيما بعد باسم «عبد الستار أفندي» من تأليف محمد تيمور.[9]

هذا هو حال الفرق المسرحية الكوميدية التي ظهرت في هذه الفترة، التي ما لبثت أن قُبرت في مهدها الواحدة تلو الأخرى. أما حال الفصول المضحكة فكان أفضل — بعض الشيء — في تلك الفترة، حيث أطلَّ علينا نجاح محمد ناجي في إلقائه لفصوله المضحكة، التي استمرت وانتشرت في معظم إعلانات هذه الفترة، لدرجة أن أكبر الفرق المسرحية كانت تستعين بفصوله في ختامها، باعتبارها مظهرًا كوميديًّا محبوبًا ومقبولًا بين الجماهير. ومن هذه الفرق: فرقة الشيخ سلامة حجازي، وفرقة أولاد عكاشة، وفرقة منيرة المهدية. ومن أهم الفصول المضحكة التي قدمها ناجي في هذه الفترة: «بستة ريال»، و«تعاليلي يا بطة»، و«العمدة العبيط».[10]

وهذا النجاح من قبل ناجي، جعل نظراءه يتراجعون بصورة واضحة، حيث وجدنا — في هذه الفترة — إشارة واحدة لأحمد فهيم الفار تفيد أنه ألقى فصلًا مضحكًا ضمن برنامج تياترو الأبيه دي روز، كان عنوانه ما تريده المرأة. وأيضًا إشارة واحدة لأمين عطا الله عندما ألقى فصل محكمة الجنح بعد عرض مسرحي لمنيرة المهدية. وكذلك إشارة واحدة للحاج سيد قشطة تقول بأنه مثَّل فصلًا مضحكًا بعد عرض مسرحي لفرقة الشيخ سلامة حجازي.[11] وإذا كان فوزي الجزايرلي فشل في استمرار فرقته الكوميدية في هذه الفترة — كما مرَّ بنا — فقد عُوض عن ذلك بظهور اسم ابنه فؤاد الجزايرلي بوصفه ممثلًا هزليًّا يقدم الفصول المضحكة، بعد عروض فرقة منيرة المهدية.[12]

---

[8] يُنظر: جريدة «البصير» ١٩١٨/٦/٨، ١٩١٨/٦/١١، ١٩١٨/٦/١٧، ١٩١٨/٦/٢٤، ١٩١٨/٧/١، ١٩١٨/٧/٢٤.

[9] يُنظر: جريدة «المقطم» ١٩١٨/١١/٢٥.

[10] يُنظر: جريدة «الأفكار» ١٩١٦/١٠/٢٧، ١٩١٧/١/١، ١٩١٧/١/٣، ١٩١٧/١/٢٦، ١٩١٧/٢/٢٣، ١٩١٧/٣/٢، ١٩١٧/٣/١٦، ١٩١٧/٣/٣٠، ١٩١٨/١٠/٣٠، جريدة «مصر» ١٩١٦/١١/١، ١٩١٦/١١/٤، جريدة «الأخبار» ١٩١٦/١١/٢، ١٩١٧/١١/١٤، جريدة «الأهرام» ١٩١٦/١١/٢٢، ١٩١٦/١٢/١٧، جريدة «الوطن» ١٩١٧/١/٣١.

[11] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٩١٧/١/١٧، جريدة «الأفكار» ١٩١٧/١/٢١، ١٩١٧/٢/١٥.

[12] يُنظر: جريدة «الأفكار» ١٩١٧/٣/١٥، ١٩١٧/٣/١٦.

وعلى الرغم من كثرة الفرق الكوميدية التي ظهرت في هذه الفترة، إلا أنها لم تستمر طويلًا. ورغم هذا التعيم، إلا أن شخصيتي البربري عثمان عبد الباسط لعلي الكسار، وكشكش بك لنجيب الريحاني، تمكنتا من ترسيخ قدميهما في ساحة الكوميديا المصرية في هذه الفترة، بصورة كبيرة. وأول وثيقة بين إيدينا[١٣] عن شخصية البربري عثمان، مؤرخة في ٢٣ / ١٠ / ١٩١٦، وتفيد بأن علي الكسار مضحك الجمهور سيمثل في هذا اليوم دور البربري عثمان، في مسرحية «زقزوق وظريفة» ذات فصل واحد، ضمن برنامج جوق الأوبريت الشرقي لصاحبه مصطفى أمين بكازينو دي باري.[١٤]

كما نعلم أيضًا من هذه الوثيقة، أن الكسار يمثل هذه المسرحية مع صاحب الجوق وبجوار ممثلي الجوق من الأجانب أمثال: روزيت بلانش، وبيبي، وجول، وبول دارسيه، وسولانج لاندري. وموضوع المسرحية يمثل عادات المصريين في زفاف البنات، بالإضافة إلى الأغاني والألحان الشعبية المصاحبة لهذه العادات. وبسبب نجاح هذه المسرحية تمَّ تكرار تمثيلها أكثر من مرة.[١٥]

وشكل إعلان المسرحية ربما يدل على أنها ليست أول مسرحية يقوم الكسار ببطولتها، كما يدل أيضًا على أن الكسار قام بدور البربري كثيرًا، وأنه على قدم المساواة مع صاحب الجوق نفسه، بدليل أن حجم الخط ونوعه واحد في الاسمين، وهذا أمر معروف في أسلوب الإعلانات المسرحية في هذا الوقت. بعد هذه المسرحية قام الجوق بتمثيل مجموعة من المسرحيات الكوميدية، خلت إعلاناتها من اسم علي الكسار، مثل: «طظ يا عاشور»، و«بطلوا ده واسمعوا ده»، و«بعد ما شاب ودوه الكُتاب»، و«البحر زاد عوف الله».[١٦]

وفي منتصف فبراير ١٩١٧، عادت شخصية البربري المصري، وعاد معها علي الكسار ليمثل مسرحية «راحت السكرة وجت الفكرة» ذات فصل واحد أيضًا. وبعد أسبوع

---

[١٣] أمدني بهذه الوثيقة، الدكتور سامي عبد الحليم، الممثل المعروف والأستاذ بالمعهد العالي للفنون المسرحية، فله مني جزيل الشكر.

[١٤] يقول الريحاني في مذكراته عن ظهور علي الكسار: «بدأت فرقة كازينو دي باري تحتل مكانًا مهمًّا في عماد الدين، كما بدأ نجم الأستاذ الكسار يتلألأ في ذلك الحين إلى جانب نجمي، وأوجدت الظروف من الفرقة — التي كان على رأسها — منافسًا قويًّا لفرقتنا الناجحة.» «مذكرات نجيب الريحاني»، السابق، ص٨٥.

[١٥] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٢٦ / ١٠ / ١٩١٦، ٥ / ١٢ / ١٩١٦، جريدة «الأهرام» ٣ / ١٢ / ١٩١٦.

[١٦] يُنظر: جريدة «الأهرام» ٦ / ١ / ١٩١٧، ١٤ / ١ / ١٩١٧، ٢٥ / ١ / ١٩١٧، ٤ / ٢ / ١٩١٧.



واحد مثَّل مسرحية «اللي في الدست تطوله المغرفة»، لتكون أول مسرحية يقوم الكسار بتأليفها وتمثيلها،[١٧] واشترك في تمثيلها أيضًا كل من: مصطفى أمين، وجلبي فودة، وصالحة قاصين، بالإضافة إلى ممثلات الجوق وممثليه من الأجانب. بعد ذلك اتجه الجوق

[١٧] رغم أُميَّة علي الكسار — عدم معرفته القراءة والكتابة — إلا أنه ألَّف كثيرًا من المسرحيات التي ستُذكر في هذه الدراسة، وهي مسرحيات ألَّفها بنفسه أو بالاشتراك مع آخرين أو قام بتنقيحها بعد تأليفها من قبل آخرين. وتفسير هذا الأمر، أن الكسار كان يرسم لمؤلفيه ملامح الموضوع ويطلب منهم صياغة هذه الملامح في النص المسرحي. وأيضًا كان يؤلف مقاطع من الحوار أو يزيد أو ينتقص من الحوار تبعًا لأفكاره، ومن ثم كان المؤلفون يدونون ذلك. وفي أحيان كثيرة كان يُكتب على غلاف المسرحيات المخطوطة، أن المسرحية من تأليف فلان وتنقيح علي الكسار. هذا بالإضافة إلى كثرة التغييرات الموجودة، من شطب وزيادة في صفحات مخطوطات المسرحيات، وهي كلها بإيحاء من علي الكسار وجاءت وفقًا لتعليماته. وقد التزمنا في نقل النصوص المسرحية المنشورة في هذا الكتاب، بما هو مُدوَّن بصورة نهائية بعد عملية

إلى أسلوب الاستعراض، فقدم استعراض المناظر، وهو عمل فني استعراضي مكون من فصلين ومجموعة كبيرة من المناظر العربية والأفرنجية — وهذه المناظر كانت تتغير بين فترة وأخرى — وقام بأداء هذا الاستعراض أربعون ممثلًا وممثلة، حيث غنَّى مصطفى أمين، وقدم القطع المضحكة علي الكسار ومثَّل فيه جلبي فودة، ولينا إيديال.[18]

ويعود الجوق لتمثيل مسرحياته الكوميدية، فيعرض مسرحيتي «الفاتورة من عند كرامر»، و«البربري في باريس». وهاتان المسرحيتان خلت إعلاناتهما من اسم علي الكسار![19] ولعل الكسار في هذا الوقت كان يستعد لنشاط غير مسبوق في هذه المرحلة، حيث قام ببطولة مسرحيات الجوق — الجديدة أو المعادة — طوال سبعة أشهر دون توقف، من أبريل إلى نوفمبر ١٩١٧. ومن المسرحيات الجديدة التي قام ببطولتها الكسار، تبعًا لتسلسل العرض تاريخيًّا: «الضرورة لها أحكام» تأليف مصطفى أمين، و«وَلَّعْ وَلَّعْ هُفْ طلع النهار» تأليف جبرت، و«اليد الخفية» تأليف علي الكسار وتلحين مصطفى أمين، و«الصيف فى سانستفنو»، و«البربري في باريس» تأليف علي الكسار، و«ألو ألو»، و«سيبو يرن» أو «الملك النجرو» تأليف ج. راني، و«اللي وقع يِتصلَّح» تأليف يونس القاضي، و«البربري في مونت كارلو» تأليف التونسي، و«البربري الفيلسوف»، و«خلصونا» تأليف مسيو إِلِي، و«الدكتور المزيف» تأليف علي الكسار. وهذه المسرحيات قام ببطولتها الكسار بجوار مصطفى أمين، وجلبي فودة مُقلد المرأة، ولينا إيديال، وصالحة قاصين، وفؤاد صبري، وسيد إسماعيل وغيرهم.[20]

الشطب والحذف والتغيير. أي إن النصوص المنشورة هنا هي الصورة النهائية للمسرحية كما عُرضت على خشبة المسرح.

[18] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٦ / ٢ / ١٩١٧، ٢٣ / ٢ / ١٩١٧، ١١ / ٣ / ١٩١٧، ٢٦ / ٣ / ١٩١٧، ١٢ / ٤ / ١٩١٧.

[19] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٣ / ٤ / ١٩١٧، ١٦ / ٤ / ١٩١٧. وتبرير عدم ذكر اسم علي الكسار في إعلانات مسرحية «الفاتورة من عند كرامر»، راجع إلى أنها فرنسية اللغة من تأليف المسيو بول دارسيه، وكما هو معروف أن الكسار أُميٌّ. كما أن تبرير عدم ذكر اسم الكسار في إعلانات مسرحية «البربري في باريس»، رغم أنه المؤلف، راجع إلى أن الجوق كان يستعين بأحد ممثليه للقيام بدور البربري بدلًا من الكسار في الظروف الطارئة. وسيتضح لنا ذلك لاحقًا.

[20] يُنظر: جريدة «الأهرام» ٣٠ / ٤ / ١٩١٧، ٨ / ٥ / ١٩١٧، ٢ / ٦ / ١٩١٧، ١٤ / ٦ / ١٩١٧، ٢٧ / ٦ / ١٩١٧، ١٠ / ٧ / ١٩١٧، ١٥ / ٨ / ١٩١٧، ١٤ / ٩ / ١٩١٧، ٢٦ / ٩ / ١٩١٧، ١٧ / ١٠ / ١٩١٧،



نتج عن نجاح الكسار في هذه العروض الكوميدية، أن أصبح شريكًا لمصطفى أمين في إدارة الجوق الشرقي بكازينو دي باري، ابتداءً من منتصف ديسمبر ١٩١٧. وأول عرض تمَّ بعد هذه الشركة، كان مسرحية «حسن أبو علي سرق المعزة» تأليف يونس القاضي، ومن مضمون إعلانها[٢١] يُفهم أنها مُثلت من قبل، ولم تكن أول عرض. ثم قام الجوق يوم ٢٤ ديسمبر ١٩١٧ بتمثيل مسرحية «خُذْلِي بالك بَسْ» تأليف مصطفى أمين وعلي الكسار.[٢٢]

٤/ ١١/ ١٩١٧، ٨/ ١٢/ ١٩١٧، جريدة «الأخبار» ١١/ ٦/ ١٩١٧، ١٦/ ٦/ ١٩١٧، ٢٣/ ٨/ ١٩١٧، ١٧/ ١١/ ١٩١٧.

[٢١] أمدني بهذ الإعلان، الدكتور سامي عبد الحليم، الممثل المعروف والأستاذ بالمعهد العالي للفنون المسرحية، فله مني جزيل الشكر.

[٢٢] يُنظر: جريدة «الأفكار» ١٦/ ١٢/ ١٩١٧، ٢١/ ١٢/ ١٩١٧.

ومن يناير إلى أغسطس ١٩١٨، ظلت إعلانات كازينو دي باري تتوالى بأسماء المسرحيات الجديدة والمعادة، دون أي ذكر لأي ممثل — كما هو متبع — وكانت تقول — في الإعلان — إن المسرحية سيكون تمثيلها «بالاشتراك بين الأجواق الثلاثة: العربي والإنجليزي والفرنسي». أو تقول: «يشترك في تمثيلها الأجواق الثلاثة.» وعلى الرغم من ذلك، كانت الإعلانات تذكر اسم المؤلف والملحن في أغلب الأحيان. ومن المسرحيات الجديدة التي مُثلت في هذه الفترة، بهذا الأسلوب الإعلاني: «بانت لبتها»، و«البربري في مونت كارلو»، و«البربري في اليابان» أو «البوليس الوهمي»، و«البربري في مؤتمر أستوكهلم»، و«دي في دي» تأليف مسيو ماري جوليه، و«ليلة الحظ» و«مافيش كده» لأمين صدقي، و«ده بختك» تأليف علي الكسار وتلحين محمد محمد بيومي، و«من ده على ده» تأليف مسيو شارل فورج تلحين محمد محمد بيومي.[٢٣]

وعدم ذكر اسم الكسار — أو اسم أي ممثل آخر — في إعلانات هذه المسرحيات، يعني أمرين: الأول أن نجاحًا كبيرًا أصابه الكسار وشريكه مصطفى أمين، جعل الكازينو يعلن فقط عن اسم المسرحية؛ حيث إن الجمهور يعلم علم اليقين أن الكسار وشريكه يمثلان في هذا الكازينو، وهما في غير حاجة للإعلان عن اسمهما، لشهرتهما الكبيرة. والاحتمال الآخر أن الكسار لم يعد يعمل في هذا الكازينو، ومن هنا جاءت الإعلانات خالية من اسمه ومن جميع الأسماء، خشية ذكر البعض وإخفاء البعض الآخر، فيكون التأثير سلبًا على إيرادات الكازينو. وهذا الاحتمال ربما يكون الأقرب إلى الصحة؛ لأن الكازينو بعد ذلك توقف عن تمثيل المسرحيات لمدة شهرين، لنجد الكسار يمثل في تياترو الحمراء بالإسكندرية، ويعلن في الصحافة بأنه البربري الحقيقي، وأنه انفصل عن كازينو دي باري، وأنه يمثل مجموعة من المسرحيات، منها: «اسم الله عليه» لأمين صدقي،[٢٤] و«البربري في باريس»، و«دي في دي».[٢٥]

ومن الملاحظ أن قول الكسار في إعلانه بأنه البربري الحقيقي، ما يفيد بأن هناك بربريًّا آخر غير حقيقي يقوم بتقليده. وهذا البربري كان يقوم بأدواره في كازينو دي باري،

---

[٢٣] يُنظر: جريدة «الأهرام» ٣/١/١٩١٨، ١٨/١/١٩١٨، ٢٢/١/١٩١٨، ٥/٢/١٩١٨، ١٦/٢/١٩١٨، ٢٢/٣/١٩١٨، ٢٣/٤/١٩١٨، ١٧/٥/١٩١٨، ٢٨/٥/١٩١٨، ١٨/٦/١٩١٨، ٢٧/٦/١٩١٨، ١٩/٧/١٩١٨، ٦/٨/١٩١٨.

[٢٤] نُشرت هذه المسرحية مؤخرًا عام ١٩٩٦، وللمزيد يُنظر: أمين صدقي «مسرحية اسم الله عليه»، دراسة وتحقيق: محمود فاضل، وزارة الثقافة، منشورات المسرح الكوميدي، ١٩٩٦.

[٢٥] يُنظر: جريدة «البصير» ٨/١٠/١٩١٨.

وما زال يقوم بها، بعد انفصال الكسار عنه. فقد وجدنا إعلانات كثيرة — بعد انفصال الكسار — تفيد بأن جوق مصطفى أمين يمثل مسرحيات البربري بكازينو دي باري، مثل مسرحية «البربري المتفرنج».[٢٦]

أما نجيب الريحاني، فقد تركناه سابقًا ممثلًا ناجحًا في تمثيل شخصيته كشكش بك، لنجده ناجحًا أيضًا في بعض أوقات من هذه الفترة؛ حيث بدأ تمثيله بمسرح الرنسانس THEATRO LA RENAISSANCE — سينما باتيه سابقًا — في منتصف ديسمبر ١٩١٦، عندما مثَّل مسرحية «ابقى قابلني» لأمين صدقي، وكان يمثل فيها شخصيته المعهودة كشكش بك. ثم نجده ينتقل إلى مسرح الأبيه دي روز ليعيد مسرحياته القديمة بجانب أخرى جديدة مثل: «كُلْ بعضك» تأليف عزيز عيد. وهنا يرفع أنطوني روزاتي صاحب مسرح الأبيه دي روز قضية على الريحاني؛ لأنه خالف نصوص العقد، عندما مثَّل في مسرح آخر — أي مسرح الرنسانس — وعرض عليه مسرحيات كانت قاصرة على الأبيه دي روز فقط.[٢٧]

وهذا التقصير من قبل الريحاني، يُعتبر مخالفة قانونية، لكنه في الوقت نفسه يحمل دلالة كبيرة على شهرته، وعلى توافد جمهور المسارح عليه، لدرجة أنه خالف القانون من أجل عرض مسرحياته على أكثر من مسرح. ولا نعلم — من الصحف وقتها — إلى أي نتيجة انتهت إليها هذه القضية.[٢٨] إلا أنه من الواضح أنها انتهت بسلام، أدى إلى عرض الريحاني لمسرحياته على هذين المسرحين في هذه الفترة. ومن المسرحيات التي عُرضت على مسرح الأبيه دي روز: «أم شولح وكشكش بك»، «كَيَّلْ لَهُ». والمسرحيات التي عُرضت على

[٢٦] يُنظر: جريدة «الأهرام» ٢٨ / ٩ / ١٩١٨، ١٧ / ١٠ / ١٩١٨، ٣ / ١٠ / ١٩١٨، ١ / ١١ / ١٩١٨، ٢١ / ١١ / ١٩١٨.

[٢٧] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٨ / ١٢ / ١٩١٦، ٢٣ / ١٢ / ١٩١٦، ٢٧ / ١٢ / ١٩١٦، جريدة «البصير» ٢٩ / ١٢ / ١٩١٦.

[٢٨] يقول الريحاني في مذكراته عن أنطوني روزاتي: «راح يجرنا إلى المحكمة المختلطة مطالبًا إيانا بتعويض قدره ألف جنيه مصري، وبعدم استعمال اسم كشكش بك باعتباره صاحب المحل الذي ابتكر هذا الاسم. وبعد مرافعات ومداولات أخذت دورًا كبيرًا في ساحة المحكمة، صدر الحكم، فإذا هو يقضي برفض طلبات المدعي مع إلزامه بدفع مبلغ المائة جنيه المنصوص عليها في العقد المحرر بيني وبين المسيو روزاتي. وزاد هذا الحكم أن سجل لي في حيثياته اسم كشكش بك، بصفتي أول مبتكر له، وأول مؤلف استعمله. وأسقط في يد الرجل، وكان ذلك نهاية ملهى الأبيه دي روز.» «مذكرات نجيب الريحاني»، السابق، ص٨٨.

مسرح الرنسانس: «كشكش بك في باريز»، و«أيوة والله لأ آه»، و«أحم أحم»، و«الحدق يفهم»، و«أحلام كشكش بك»، «كده وكده»، و«وصايا كشكش بك».[٢٩]

وهذه العروض لاقت نجاحًا ملحوظًا — في هذه الفترة — لم يعكر صفوه سوى اتهام — نشرته الصحافة — بأن الريحاني ادعى أنه مؤلف مسرحية «أحم أحم»، وأباح لنفسه تمثيلها، رغم أن صاحبها الحقيقي حيٌّ يُرزق، ويمثلها منذ ربع قرن في المدارس والنوادي والكنائس. كما أن ناقد جريدة «المنبر» — حمدان — انتقد لغة مسرحيات الريحاني، فلم يتقبل الريحاني هذه الأمور فتوقف فترة قصيرة،[٣٠] استعد فيها لافتتاح مسرحيته الجديدة «أم أحمد» لأمين صدقي في مسرحه الجديد الإجيبسيانة. ولكن هذه المسرحية التي ألَّفها الريحاني، قُوبلت بهجوم قاسٍ نشرته جريدة «الأفكار»، وأبانت فيه أن المسرحية ليس فيها سوى النكات المبتذلة والتنديد بالمصريين.[٣١] ورغم هذا الهجوم إلا أن الريحاني صحح أوضاعه في المسرحية التالية «كله في الهواء» تأليف مسيو جبير والريحاني، التي نجحت بصورة ملحوظة، وأتبعها بمجموعة من المسرحيات، منها: «حماتك تحبك»، و«أم بكير»، و«حَلَّقْ حُوُش»، و«حَمَار وحَلاوة» لأمين صدقي، و«على كِيفك» لأمين صدقي والريحاني. و١٩١٨–١٩٢٠، و«كُله من ده» لبديع خيري، و«ولَو» للريحاني وبديع خيري.[٣٢]

وخير ختام لهذه الفترة، هو رأي الجمهور ورأي الصحافة التي تابعت ظهور المسرحيات الكوميدية بصورة غير مسبوقة، وظهور شخصيات فنية لم يألفها الجمهور من قبل، خصوصًا شخصيتي كشكش بك والبربري عثمان. وأول رأي نجده، كان رأي شحاتة عطا الله عبيد، الذي كتب عن طبقات الممثلين، فذكر الريحاني بأقوال متضاربة، حيث عده ممثلًا هزليًّا مُتوجًا استطاع أن يُوجد لنفسه شخصية مصرية — يقصد شخصية

---

[٢٩] يُنظر: جريدة «الأهرام» ٣٠ / ١٢ / ١٩١٦، ٣٠ / ١ / ١٩١٧، ٤ / ٢ / ١٩١٧، ٩ / ٢ / ١٩١٧، ١٤ / ٢ / ١٩١٧، ٢٧ / ٢ / ١٩١٧، ٧ / ٣ / ١٩١٧، ٢٢ / ٣ / ١٩١٧، ٣ / ٤ / ١٩١٧، ١٢ / ٤ / ١٩١٧، ٢٣ / ٤ / ١٩١٧، ٢٧ / ٤ / ١٩١٧.

[٣٠] يُنظر: كيرلس خليل، «الأمر المهم في رواية أحم أحم»، جريدة «الوطن»، ١٢ / ٣ / ١٩١٧، جريدة «المنبر» ١٥ / ٤ / ١٩١٧، ٢٨ / ٥ / ١٩١٧.

[٣١] يُنظر: جريدة «الأخبار» ٢٣ / ٨ / ١٩١٧، جريدة «الأفكار» ١٢ / ٩ / ١٩١٧.

[٣٢] يُنظر: جريدة «الأخبار» ١٤ / ٩ / ١٩١٧، ١ / ١١ / ١٩١٧، ١٧ / ١١ / ١٩١٧، ٤ / ١ / ١٩١٨، ١٨ / ١ / ١٩١٨، ١٥ / ٣ / ١٩١٨، ٦ / ٨ / ١٩١٨، ٣ / ١٠ / ١٩١٨، جريدة «المقطم» ١٣ / ٩ / ١٩١٧، ٩ / ١١ / ١٩١٧، ٢٩ / ٧ / ١٩١٨، جريدة «الأهرام» ٢ / ١٢ / ١٩١٧، جريدة «الأفكار» ٢٦ / ٥ / ١٩١٨.

كشكش بك — حاول البعض تقليده فلم ينجحوا. كما أنه أنتج لونًا كوميديًّا غير مألوف في مصر — ويقصد الفرانكوآراب؛ أي الفودفيل الجامع بين العربية والفرنسية — و«أما ما يمثله فمعرض مناظر مصرية تكون غالبًا أخلاقية انتقادية لا تقدم صالحة تنفع البلاد.»[33]

ويتطور الأمر في الكتابات الصحافية، ليصل إلى الهجوم، حيث نجد كاتبًا يتحدث عن المسرحيات الهزلية، مُعتبرًا أن من يكتب الهزليات يُعد حقيرًا، وأن مسارح الكوميديا تشبه بيوت الدعارة التي يتسلل إليها الناس ليلًا. وما تهافت الجمهور عليها إلا نوع من اضطراب الأخلاق وفساد الأذواق. فالجمهور المشاهد لهذه المسرحيات، لا يرى إلا المواقف المعيبة، والتهتك والخلاعة، والأجسام نصف العارية، ولا يسمع إلا الألفاظ المخجلة، والجمل المسترذلة، والمعاني المريبة، والدروس المستمدة من المواخير. ويأتي الكاتب بأمثلة على هجومه من مسرحية «كله من ده للريحاني». ويُعتبر هذا الهجوم قاسيًا؛ لأنه جاء من أحد كُتاب المسرح وهو حامد محمد الصعيدي.[34]

ولكن الرد العملي والمنطقي على هذا الهجوم جاء سريعًا من قبل النحاس، الذي وضح أن الريحاني قام بوضع الحكمة في ثوب فكاهي لتكون سهلة التناول وقريبة من النفس. وضرب على ذلك أمثلة من مسرحيات الريحاني، مثل «كله من ده» التي عرض فيها الريحاني شكوى الحَمَّارِين؛ لأن الناس استبدلوا ركوب الحمير بركوب العربات والترام. وفي مسرحية «١٩١٨–١٩٢٠» كشف عن احتكار التجار مما أدى إلى ثرائهم الفاحش فأرادوا التزوج من الأفرنجيات، وأن الطالب لا يهتم بعلمه بقدر اهتمامه بهندامه والتحدث بكلمات فرنسية دليلًا على تمدنه.[35] وأطرف ما قيل في الهجوم على المسرحيات الكوميدية في هذا الوقت، أن مسرحي الريحاني والكسار «كانا أشد تأثيرًا على طلبة المدارس من المعلمين. فلم ينجح من طلاب القسم الثانوي غير ١٨٪ في امتحان هذا العام.»[36]

ومن وجهة نظري أن هجوم الصحافة على الفرق الكوميدية — في هذه الفترة — لم يكن هجومًا على ما تقدمه من مسرحيات، بقدر ما كان هجومًا من أجل إيقاف تقدمها ونجاحها الذي أثَّر سلبًا على بقية الفرق التراجيدية والغنائية في هذا الوقت. وكفى بنا

[33] شحاتة عطا الله عبيد «طبقات الممثلين»، جريدة «مصر» ٦ / ٤ / ١٩١٨.

[34] يُنظر: جريدة «المنبر» ٢٠ / ٨ / ١٩١٨.

[35] يُنظر: جريدة «المنبر» ١٢ / ٨ / ١٩١٨.

[36] جريدة «المنبر» ١١ / ٨ / ١٩١٨.

أن نعلم أن الفرق غير الكوميدية — مثل سلامة حجازي، وأولاد عكاشة، ومنيرة المهدية، وجورج أبيض — لم تستطع الوقوف بثبات أمام موجة الكوميديا التي انتشرت ونجحت بفضل شخصيتي كشكش بك والبربري عثمان. فهذه الفرق — غير الكوميدية — كانت تهرب بعروضها بعيدًا عن العاصمة، في فترات تألق الفرق الكوميدية، لتعرض أعمالها على جمهور الإسكندرية وبقية الأقاليم. أو تعرض أعمالها في العاصمة في كازينو الكورسال بجانب الألعاب الأوروبية وفقرات الرقص والغناء والألعاب السحرية. أو تقيم عروضها في الحفلات المدرسية أو لصالح الجمعيات الخيرية. أو أنها تقول في إعلاناتها إن مسرحياتها ستعرض تحت رعاية إحدى الجهات الحكومية أو برعاية بعض الشخصيات السياسية. أو إنها تذكر بأن العرض سيحضره السلطان. وفي بعض الحالات كانت تعلن صراحة عن تأجيل عروضها، أو تذكر بأن مدير الفرقة أصابة المرض. حتى وصل الأمر ببعض هذه الفرق، أنها رضخت للأمر الواقع فبدأت تعرض بعض المسرحيات الكوميدية، وتعلن أنها من النوع الكوميدي الراقي.[٣٧]

[٣٧] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٣ / ١ / ١٩١٧، ١٦ / ١ / ١٩١٧، ٢٨ / ٢ / ١٩١٧، ٢٣ / ٣ / ١٩١٧، ٢ / ٤ / ١٩١٧، جريدة «المقطم» ١٣ / ٩ / ١٩١٧، ٦ / ١١ / ١٩١٧، ٢١ / ١١ / ١٩١٧، ٨ / ٢ / ١٩١٨، جريدة «مصر» ١٨ / ١ / ١٩١٧، ١٩ / ٢ / ١٩١٧، ١٧ / ٥ / ١٩١٨، جريدة «المنبر» ٢١ / ١ / ١٩١٧، ١٨ / ٢ / ١٩١٧، ٣٠ / ٤ / ١٩١٧، جريدة «البصير» ١٧ / ٨ / ١٩١٧، ٢٢ / ٩ / ١٩١٧، ٣١ / ١٠ / ١٩١٧.

جوق أمين صدقي وعلي الكسار

بعد إعلان علي الكسار انفصاله عن كازينو دي باري، اتفق مع الكاتب أمين صدقي — بعد انفصاله عن الريحاني[1] — على تكوين فرقة مسرحية أطلقا عليها اسم جوق أمين صدقي وعلي الكسار. ووقع اختيارهما على محل فاسولاكي الذي كان يقدم عروضًا للأراجوز بشارع عماد الدين، وتوقفت هذه العروض بسبب شجار وقع بين أصحابه، فاشتراه الخواجة كوستيه حاجي يناكس، الذي بدأ في بنائه من جديد ليكون مسرحًا جديدًا لجوق صدقي والكسار، وأطلق عليه اسم تياترو الماجستيك. الذي افتتحته الفرقة بباكورة مسرحياتها ليلة ١٤، تأليف أمين صدقي وتمثيل الكسار والممثلة المغربية دينا ليسكا، يوم ٦ / ١ / ١٩١٩.[2] ومع أول عرض اعترضت الصحافة على بعض الألفاظ غير المستحبة في المسرحية، فقام المؤلف أمين صدقي بتغييرها لتتناسب مع هدف الكوميديا الرامي إلى الألفة

[1] يقول الريحاني عن هذا الانفصال: «كان الأستاذ أمين صدقي يتقاضى مرتبًا شهريًّا قدره ستون جنيهًا، ولكنه بعد أن شاهد الإقبال المنقطع النظير وهذا الإيراد الضخم، رأى أن يُملي عليَّ شروطًا جديدة. فجاءني مطالبًا بالاشتراك معي في الإيراد مناصفة بدل أن يتناول مني أجرًا! دُهشت لذلك طبعًا وأجبته بأنني أعارض في ذلك، وإن كنت لا أمانع في رفع مرتبه إلى الدرجة المناسبة. وتمسك كل منا بوجهة نظره. فأضرب الأستاذ أمين عن الكتابة ... واضطررت إذ ذاك أن أبحث عن شخص آخر.» «مذكرات نجيب الريحاني»، السابق، ص٩٥.

[2] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٧ / ١٢ / ١٩١٨، ٤ / ١ / ١٩١٩، جريدة «الوطن» ١٩ / ١٢ / ١٩١٨.

بين الجميع، كما تمَّ تغيير اسم المسرحية إلى القضية نمرة ١٤.[٣] وهذه العثرة تخطتها الفرقة سريعًا، ومثلت مسرحيتها الثانية «عقبال عندكم» تأليف أمين صدقي وتمثيل الكسار ودينا ليسكا.[٤]

رواية القضية ١٤

(الفصل الاول)

الصفحة الأولى من مخطوطة مسرحية «القضية نمرة ١٤».

أما الريحاني — فبعد افتتاح الكسار وصدقي لمسرحهما — مثَّل مسرحية «إش» بالإجبسيانة من تأليف الريحاني وبديع خيري ومن تلحين سيد درويش. ولم نجد له عرضًا بعد ذلك طوال ثلاثة أشهر — تبعًا لما بين إيدينا من صحف — بل وجدنا نقدًا لاذعًا موجهًا

[٣] يُنظر: جريدة «مصر» ١٧ / ١ / ١٩١٩، ٢١ / ١ / ١٩١٩، جريدة «الأهرام» ٢٢ / ١ / ١٩١٩. ونص هذه المسرحية منشور، وللاطلاع عليه يُنظر: د. نجوى عانوس «مسرحيات أمين صدقي»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩، ص٣٩–٨٢.

[٤] يُنظر: جريدة «المقطم» ٣ / ٣ / ١٩١٩، جريدة «الوطن» ١ / ٤ / ١٩١٩.

لمسرحياته، ورسومًا كاريكاتورية تسخر من تمثيله. ووصل الأمر بهذا الهجوم إلى مطالبة الداخلية بإغلاق مسرحه حفاظًا على الأخلاق. ومن الغريب أن أمرًا — صدر في أبريل ١٩١٩ — من السلطة العسكرية، يقضي بإغلاق مسرح الريحاني لحين صدور أوامر أخرى.[٥]

وفي المقابل نجد الكسار يشق طريقه في النجاح، فيمثل مسرحيته الجديدة مافيش كده — التي مثلت من قبل بدونه — مع إعادته لبعض المسرحيات السابقة.[٦] وبعد شهر واحد عاد الريحاني ليفتتح مسرحه الإجبسيانة — بعد غلقه — بمسرحية «قولوا له» من تأليفه بالاشتراك مع بديع خيري.[٧] وفي هذه الفترة ألَّف أمين عطا الله مع الموسيقي كاميل شامبير فرقة مسرحية أطلقا عليها اسم جوق الأوبريت كوميك، الذي عرض أعماله بمسرح الكونكورديا الجديد التابع لقهوة ريش بالإسكندرية. وهذا الجوق تخصص في إعادة تمثيل مسرحيات الريحاني بصورة كوميدية راقية — تبعًا لإعلاناته — بعد تنقيحها من الأمور المشينة التي لم يقبلها ذوق الجمهور. ومن هذه المسرحيات «صباح الخير»، و«نعيمًا».[٨] وهذا الأمر يُحسب للريحاني ولا يُحسب عليه؛ لأن هذا الجوق لم يجد مَن يقلده ويتكسب من ورائه سوى الريحاني، وهذا يعني أن الريحاني في هذا الوقت كان نموذجًا للفرق الكوميدية.

وفي هذا الوقت نجد نجم الكسار يصعد، حتى يصل إلى قدم المساواة مع الريحاني، لدرجة أن الصحف أصبحت تخلط في إعلاناتها بينهما. ومثال على ذلك مسرحية «فلفل» التي أعلنت عنها جريدة «مصر» بأن ستمثل يوم ١٩ / ٦ / ١٩١٩، من قبل جوق صدقي والكسار وأنها من تأليف أمين صدقي. وفي اليوم ذاته نجد جريدة «الأهرام» تُعلن أن الريحاني سيقدم المسرحية نفسها هذا اليوم بمسرح الإجبسيانة، وهي من تأليف الريحاني وبديع خيري. وفي اليوم التالي تقوم جريدة «الأهرام» بتصحيح الأمر وتُعلن أن المسرحية تخص جوق صدقي والكسار.[٩]

[٥] يُنظر: جريدة «المقطم» ١٥ / ١ / ١٩١٩، جريدة «الإصلاح» ١ / ٣ / ١٩١٩، مجلة «اللطائف المصورة» ١٧ / ٣ / ١٩١٩، جريدة «مصر» ١٦ / ٤ / ١٩١٩.

[٦] يُنظر: جريدة «الوطن» ٢ / ٥ / ١٩١٩، ٦ / ٥ / ١٩١٩، ٣٠ / ٥ / ١٩١٩، ١٠ / ٦ / ١٩١٩، جريدة «الأهرام» ٧ / ٥ / ١٩١٩، ٢٥ / ٥ / ١٩١٩، جريدة «الأخبار» ١٥ / ٥ / ١٩١٩، جريدة «مصر» ٢٢ / ٥ / ١٩١٩، ٢٤ / ٥ / ١٩١٩، ٢٩ / ٥ / ١٩١٩.

[٧] يُنظر: جريدة «مصر» ١٧ / ٥ / ١٩١٩، جريدة «الأهرام» ٤ / ٦ / ١٩١٩.

[٨] يُنظر: جريدة «الإكسبريس» ٨ / ٦ / ١٩١٩، ١٥ / ٦ / ١٩١٩، جريدة «البصير» ١٤ / ٦ / ١٩١٩.

[٩] يُنظر: جريدة «مصر» ١٩ / ٦ / ١٩١٩، جريدة «الأهرام» ١٩ / ٦ / ١٩١٩، ٢٠ / ٦ / ١٩١٩.

بعد هذه المسرحية اهتزت المساواة بين الريحاني والكسار لصالح الأخير، حيث قرأنا أن الكسار قدم مجموعة كبيرة من مسرحياته المعادة، مثل: «مافيش كده»، و«اسم الله عليه»، و«البربري في باريس»، و«القضية نمرة ١٤»، و«عقبال عندكم»، «فلفل»،[١٠] مقابل إعادة تمثيل الريحاني لمسرحية «إش» فقط عدة مرات.[١١] وربما شعر الريحاني بصعود نجم منافسه، فآثر الابتعاد قليلًا حتى يُعيد ترتيب أوراقه، فذهب بفرقته إلى طنطا ليعرض بها ثلاث مسرحيات جديدة — كما جاء في الإعلان — لنجد أنها مسرحيات قديمة سبق وأن عرضتها الفرقة كثيرًا، وهي: «ولو»، و«١٩١٨–١٩٢٠»، و«إش».[١٢]

ثم انتقلت فرقة الريحاني بعد ذلك إلى الإسكندرية وعرضت في أغسطس ١٩١٩ مجموعة من مسرحياتها المعادة أيضًا على مسرح الحمراء. وهنا تأتي أول مواجهة فنية بين قطبي الكوميديا الريحاني والكسار؛ حيث جاء جوق صدقي والكسار إلى الإسكندرية أيضًا في هذا الوقت ليعرض مسرحياته المعادة على مسرح الكونكورديا. وعلى الرغم من أن الفرقتين مثلتا مسرحيات قديمة، إلا أن الجمهور كان له الحُكم في هذه المنافسة، حيث هرع لمشاهدة الكسار، الذي ربح كثيرًا في هذه الرحلة، بعكس الكساد المادي الذي حلَّ بفرقة الريحاني، بسبب عدم الإقبال الجماهيري لمشاهدة عروضه.[١٣]

وحاول الريحاني تعويض هذه الخسارة، فذهب للعرض في ميت غمر لكن الجماهير لم تقبل على عروضه بسبب وجود ثلاث فتيات خليعات — كما نصت الجريدة — ضمن الممثلين، فرحل بفرقته إلى الزقازيق فلم يجد الإقبال الجماهيري أيضًا، فرحل إلى طنطا فقابله التلاميذ عند المحطة وطالبوه بعدم التمثيل، فلبى طلبهم ورحل.[١٤] بعد ذلك توقفت الفرقة عن التمثيل فترة طويلة، مما جعل جوق صدقي والكسار يكثف من عروضه المتوالية، حيث مثل أغلب مسرحياته المعادة، مثل: «فلفل»، و«القضية نمرة ١٤»، و«دي في دي»،

---

[١٠] يُنظر: جريدة «مصر» ١٩١٩/٦/٢٧، جريدة «الأهرام» ١٩١٩/٦/٢٨، ١٩١٩/٧/٣، ١٩١٩/٧/٤، جريدة «البصير» ١٩١٩/٦/٢٩، جريدة «المنبر» ١٩١٩/٧/٢.

[١١] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٩١٩/٦/٢١، جريدة «مصر» ١٩١٩/٦/٢٣، ١٩١٩/٧/١، جريدة «المنبر» ١٩١٩/٧/٢.

[١٢] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٩١٩/٧/٥، ١٩١٩/٧/٩، جريدة «المنبر» ١٩١٩/٧/٦.

[١٣] يُنظر: جريدة «الأهالى» ١٩١٩/٧/٢٢، ١٩١٩/٨/٢، جريدة «الإكسبريس» ١٩١٩/٨/١٠.

[١٤] يُنظر: جريدة «مصر» ١٩١٩/٨/٣٠.

و«مافيش كده»، و«اسم الله عليه».[15] وفي يوم ١١ / ٨ / ١٩١٩ عرض جوق صدقي والكسار مسرحيته الجديدة «ولسه»، تأليف أمين صدقي؛ حيث قام الكسار بدور عثمان بربري مصر الوحيد، كما نص الإعلان.[16] وقد مثل الجوق هذه المسرحية أكثر من مرة، وأضاف إليها غناءً بين فصولها كان يلقيه محمد عبد الوهاب وعبد القادر قدري.



وتوالت العروض الناجحة لجوق صدقي والكسار،[17] فانتهز الشيخ سيد درويش فرصة نجاح هذه العروض وترك الريحاني وانضم إلى الجوق الناجح بصفته ملحنًا مسرحيًّا. وتُعلق إحدى الصحف على هذا الانضمام قائلة: «إن الأستاذ الكبير الشيخ سيد درويش الموسيقار الذي ملأت قدرته جو مصر، فأصبح يتغنى بمؤلفاته الصغير قبل الكبير، قد انفصل عن جوق الإجبسيانة وانضم إلى فرقة الماجستيك إدارة أمين صدقي وعلي الكسار. وأننا حيال ذلك لننتظر أن نرى النبوغ المصري الحق في تأليف الأستاذ أمين صدقي

[15] يُنظر: جريدة «المنبر» ١٠ / ٧ / ١٩١٩، جريدة «الأهرام» ١٦ / ٧ / ١٩١٩، ٢٢ / ٧ / ١٩١٩، ١٠ / ٨ / ١٩١٩، جريدة «مصر» ٢٤ / ٧ / ١٩١٩.

[16] يُنظر: جريدة «المنبر» ٥ / ٨ / ١٩١٩.

[17] يُنظر: جريدة «مصر» ١٢ / ٨ / ١٩١٩، ٢٥ / ٨ / ١٩١٩، جريدة «الأهرام» ١٣ / ٨ / ١٩١٩، جريدة «المنبر» ١٤ / ٨ / ١٩١٩، ١٨ / ٨ / ١٩١٩.

وتلحين الموسيقار الشيخ سيد درويش، فكلاهما بطل نوعه وواحد عصره. ولا غرو إذا كان بطل رواياتهم هو أكبر ممثل فكاهي في بلدنا اليوم علي الكسار.»[١٨]

واللافت للنظر أن غياب الريحاني — في هذه الفترة — لم يترك المجال لتألق الكسار فقط، بل أعطى المجال واسعًا لبقية الفرق الكوميدية لتنشط بصورة ملحوظة، بالإضافة إلى ظهور فرق كوميدية لم يكن لها وجود من قبل. فعلى سبيل المثال نجد عزيز عيد يترك عمله في الإخراج والتمثيل عند منيرة المهدية، ليمثل بفرقة مؤقتة المسرحية الكوميدية «حنجل بوبو». وتعود جماعة أنصار التمثيل لتمثل مسرحيتها المضحكة «لولو ولوله»، تأليف محمد عبد القدوس. كما أعلن أحمد الشامي عن تمثيل مسرحيات كوميدية راقية، كان منها مسرحية «الهجرة» تأليف مصطفى سامي.[١٩]

أما فرقة فوزي الجزايرلي فكانت تعرض في الإسكندرية والمنصورة والإسماعيلية وبورسعيد مسرحيات كوميدية، مثل: «عقبال الحبايب»، و«مظلوم يا وعدي»، و«شغل الحلبسة»، و«زق عجلك»، و«ده شرقي». ويظهر في هذه الفترة — وبصورة ملحوظة — نشاط جوق الأوبريت العربي لصاحبه محمد كمال المصري شرفنطح، الذي مثل بتياترو البيكاديللي بعماد الدين مسرحيات كوميدية متنوعة، منها: «وراهم»، و«هُس». أما جوق الأوبريت كوميك لأمين عطا الله وكاميل شامبير، فكان يمثل بالقاهرة والإسكندرية مسرحيات: «صندوق الدنيا»، و«عواطف الزوجة»، و«المجنون». كذلك نجد جوق أبو نواس يُمثل في العاصمة مسرحية «عايدة وبس» التي مثلها كثيرًا باسم آخر هو «عايدة الفُلَّي»، وهي إعادة صياغة لموضوع أوبرا عائدة بصورة كوميدية.[٢٠]

أما بشارة واكيم — أو يواكيم — الممثل بفرقة جورج أبيض، فقد انفصل عنها وكوَّن فرقة كوميدية أطلق عليها اسم فرقة وادي النيل، كانت تعرض مسرحيات كوميدية على مسرح حديقة رشيد بالإسكندرية، كان أشهرها مسرحية «تعاليلي يا بطة» تأليف وتلحين

---

[١٨] جريدة «المنبر» ١٦/٨/١٩١٩.

[١٩] يُنظر: جريدة «المقطم» ١٦/١/١٩١٩، ١٠/٧/١٩١٩، جريدة «مصر» ١٢/٢/١٩١٩، ٢٥/٢/١٩١٩، جريدة «وادي النيل» ١٣/٢/١٩١٩، ٢٨/٢/١٩١٩، ١/١٢/١٩١٩، جريدة «الوطن» ٢٠/٥/١٩١٩، جريدة «السفور» ١/٥/١٩١٩، ١٦/١١/١٩١٩، جريدة «الأهرام» ٢٠/٨/١٩١٩، ١٢/٩/١٩١٩، جريدة «الأهالي» ٢٩/٨/١٩١٩، ٣/٩/١٩١٩، جريدة «البصير» ٣/٩/١٩١٩، ٨/٩/١٩١٩، جريدة «المنبر» ٣١/٨/١٩١٩، ٧/٩/١٩١٩.

[٢٠] يُنظر: السابق.

محمد محمد بيومي.[٢١] كذلك نجد حسن فايق — الممثل بفرقتي عزيز عيد وعبد الرحمن رشدي — يؤلف ويمثل لحسابه الخاص مسرحية كوميدية هي «إله التمثيل وملكة الجمال». وأخيرًا نجد محمد ناجي يتجه بفرقته الكوميدية صوب الإسماعيلية، وفي ذات الوقت يؤلف جلبي فودة فرقة كوميدية ويتجه بها نحو بورسعيد.[٢٢]

هذا الكم الهائل من الفرق الكوميدية — ذات النشاط الكوميدي المتباين — أخذت تتنافس فيما بينها متخذة كل وسيلة ممكنة من أجل جذب الجمهور. وهذه الوسائل أفرزت هجمة صحافية ضد أغلب هذه الفرق وفنها الكوميدي، الذي عُرف في هذا الوقت بالتمثيل الهزلي الشائن. وهو التمثيل الذي أزهق روح المسرح الجدي، حتى إن الناقد المسرحي محمد عبد المجيد حلمي[٢٣] كتب مقالة أبَّنَ فيها الفرق المسرحية غير الكوميدية، التي دُفنت بسبب انتشار التمثيل الهزلي. ووصل الأمر إلى أقصى مدى ممكن، حيث أعلن حسن عبد الرازق عنايت — ابن داعم المسرح عبد الرازق بك عنايت[٢٤] — في الصحافة،

[٢١] يقول الريحاني في مذكراته: «وضعت أولى روايات كشكش بك، وكانت عبارة عن إسكتش فكاهي، يستغرق عشرين دقيقة، موضوعه كما ذكرت، وجعلنا اسم الرواية «تعاليلي يا بطة».» «مذكرات نجيب الريحاني»، السابق، ص٧٧.

[٢٢] يُنظر: جريدة «المقطم» ١٦/ ١/ ١٩١٩، ١٠/ ٧/ ١٩١٩، جريدة «مصر» ١٢/ ٢/ ١٩١٩، ٢٥/ ٢/ ١٩١٩، جريدة «وادي النيل» ١٣/ ٢/ ١٩١٩، ٢٨/ ٢/ ١٩١٩، ١/ ١٢/ ١٩١٩، جريدة «الوطن» ٢٠/ ٥/ ١٩١٩، جريدة «السفور» ١/ ٥/ ١٩١٩، ١٦/ ١١/ ١٩١٩، جريدة «الأهرام» ٢٠/ ٨/ ١٩١٩، ١٢/ ٩/ ١٩١٩، جريدة «الأهالي» ٢٩/ ٨/ ١٩١٩، ٣/ ٩/ ١٩١٩، جريدة «البصير» ٣/ ٩/ ١٩١٩، ٨/ ٩/ ١٩١٩، جريدة «المنبر» ٣١/ ٨/ ١٩١٩، ٧/ ٩/ ١٩١٩.

[٢٣] ولد محمد عبد المجيد حلمي سنة ١٩٠٢ بأسيوط ونشأ بها، ونال شهادة الكفاءة من مدرسة أسيوط الثانوية. ولما تخرج اشتغل بالأدب ونظم الشعر، ثم احتضنه سنيوت حنا عضو الوفد المصري؛ لأنه كان يشيد في قصائده بموقف الأقباط الوطني من الإنجليز. وكان يذهب مع وفد المسلمين كل عيد لتهنئة الأقباط في الكنيسة. وفي عام ١٩٢٢ سافر إلى القاهرة واشتغل بالصحافة والتحرير في جريدة كوكب الشرق ومجلة خيال الظل. وبعد مدة ترك الاشتغال بالسياسة واشتغل بالنقد المسرحي. وفي سنة ١٩٢٥ أنشأ مجلة «المسرح». وهو يعتبر من أوائل من وضعوا في مصر أساس النقد المسرحي، كما تقلد منصب سكرتير اتحاد النقاد، وتُوفي في أسيوط عام ١٩٢٧.

[٢٤] اسمه الحقيقي عناني عبد الرازق، ولد عام ١٨٥١، وعندما التحق بمدرسة المبتديان عام ١٨٦٦ غيَّر اسمه إلى عبد الرازق عنايت. تقلد عدة وظائف، بين عامي ١٨٧١–١٨٩٩، منها: معاون بالرصدخانة، ومفتش بنظارة المعارف، ومأمور إدارة مدرسة دار العلوم ومدرس مادة القسموغرافية بها، وأخيرًا مأمور

عن اجتماع بدار التمثيل العربي لمحاربة التمثيل الشائن، دعا إليه جميع المعنيين بالأمر. وانتهى هذا الاجتماع ببعض التوصيات، منها: أن تقوم الصحف بمنع إعلانات هذه الفرق، وتقوم المطابع بالامتناع عن طباعة إعلاناتها وملصقاتها، وأن تتدخل الحكومة لمنع هذا التمثيل الشائن، وإرسال خطاب إلى الأوقاف والبطرخانة والواعظين في المساجد والكنائس لحث الجمهور على اجتناب هذه الفرق، وقيام المفتي بإصدار فتوى ضد هذا التمثيل.[٢٥]

وأثناء هذه الهجمة الصحافية الشرسة، كان جوق صدقي والكسار يسير في عمله بنجاح، فخشى أمين صدقي أن يفهم قُراء الصحف أن فرقته الكوميدية ضمن الفرق المقصودة بهذا الهجوم، فكتب مقالة وضح فيها الفرق بين عمله وبين عمل الفرق الكوميدية الأخرى، حيث لاحظ أن الهجمة الصحافية نالت التمثيل الهزلي في جملته دون أن تحدد الفرق بين التمثيل الهزلي الشائن وبين التمثيل الهزلي الراقي. كما أكد على أن أسلوبه في الكتابة الكوميدية الراقية، نسخه الآخرون بعد تشويهه بصورة مبتذلة. واقترح على

إدارة تفتيش الوادي. وتم الإنعام عليه بالرتبة الثالثة — البكوية — عام ١٨٩٦. وتُوفي يوم ٧ / ١ / ١٩١٥. وكان عبد الرازق بك عنايت، على قدر كبير من العلم والثروة. ومن جهوده في خدمة التمثيل المسرحي، أنه شيد بماله الخاص مسرح القباني بالعتبة الذي شهد مجد فرقة القباني سنوات طويلة. ولما احترق المسرح وبعد موت القباني، تولى عنايت أمر الفرقة فترة من الوقت. ولم تتوقف جهوده عند مساعدة القباني فقط، بل كان مديرًا ماليًّا لفرقة سليمان القرداحي، وضم إليها بعض ممثلي القباني، ونخبة من هواة مصر المشهورين أمثال محمد بهجت وعبد المجيد شكري والمطرب إبراهيم سامي. وسافر عنايت بك على رأس هذه الفرقة في رحلة فنية إلى سورية بدعوة من أحد أثريائها. ولكن سرعان ما تخلى عن مساعدتها بسبب جشع سليمان القرداحي. وعندما انفصل الشيخ سلامة حجازي عن فرقة إسكندر فرح عام ١٩٠٥ ساعده عنايت بالمال اللازم لاستئجار مسرح فردي وتجديده وأطلق عليه اسم دار التمثيل العربي. وواصل عنايت بعد ذلك جهوده في تنشيط المسرح بعد مرض الشيخ سلامة عام ١٩٠٩؛ إذ كوَّن فرقة جديدة من أعضاء فرقة الشيخ برئاسة عبد الله عكاشة. ووصلت الروابط الحميمة بين عنايت والشيخ سلامة إلى درجة المصاهرة، عندما تزوج محمد فؤاد — الاسم مركب — الابن الأكبر لعنايت بك، بابنة الشيخ سلامة حجازي. فاختطفها الموت وهي عروس لم تبلغ العشرين من عمرها، تاركة طفلة صغيرة. وقد ألف عنايت بك فرقة كبرى لجورج أبيض بعد عودته لأول مرة من أوروبا، ولكنه توقف عن تمويلها، بسبب خسائرها. وأخيرًا ألَّف عنايت بك فرقة كبرى أيضًا لعبد الله عكاشة وأخوته، واستأجر لها دار التمثيل العربي، بعد أن أعاد تشييده عام ١٩١٤، وكان يشتغل بها الشيخ سلامة حجازي في بعض الليالي الخصوصية مجاملة لصهره.

[٢٥] يُنظر: جريدة «مصر» ٢٠ / ٩ / ١٩١٩، جريدة «المنبر» ٢٢ / ٩ / ١٩١٩، جريدة «الأهرام» ٨ / ١٠ / ١٩١٩.

الحكومة انتداب رقباء لرؤية مسرحياته، ومقارنتها بغيرها في الفرق الأخرى.[٢٦] وأكد هذا الرأي الناقد المسرحي أمين المنقبادي، عندما بيَّن أن التمثيل الهزلي المبتذل يجب أن تصادره الحكومة، في مقابل تشجيعها للتمثيل الهزلي الراقي الذي يكتبه أمين صدقي ويمثله علي الكسار؛ لأنه تمثيل هزلي في شكله، جديٌّ في مضمونه سامي المعاني في مقصده. واختتم الناقد مقالته بقوله: «لو أن مؤلفًا كأمين صدقي وُجد في بلد غير هذا البلد لكان له شأن غير هذا الشأن.»[٢٧]

ولم يتقبل فكري أباظة المحامي هذا الدفاع عن صدقي والكسار، فكتب كلمة — يُفهم منها ضمنيًّا، أنها — تحث الآخرين على الكتابة ضد أمين صدقي ومسرحياته. ونفَّذ هذا التوجه زكي طليمات — الممثل بفرقة جورج أبيض في ذلك الوقت — فكتب مقالة كال فيها السب والشتم لأمين صدقي ومسرحياته، حيث وصف صدقي بمجرم الذهنيات الشاذة، ووصف مسرحياته بأنها مشاهد سقيمة وصنفها ممسوخ وقولها فاحش، وأنها هازلة أخلاقيًّا وخادشة للأدب وجارحة للشرف. ثم ضرب مثلًا لذلك بمسرحية أم شولح. ويُفهم من المقالة أن طليمات لم يرَ مسرحيات صدقي، بل سمع عنها.[٢٨]

ومن هذا المنطلق بنى أمين صدقي دفاعه، حيث بيَّن أن مسرحية «أم شولح» قدمتها فرقة أخرى غير فرقته — ويقصد فرقة الريحاني — كما وجه صدقي سؤالًا لطليمات، قال فيه: كيف تبني كلامك على مسرحيات لم تشاهدها؟ ويبرهن صدقي في دفاعه — بصورة عملية — أن الجمهور يتوافد على مسرحه بكثرة كبيرة، مقابل إحجامه عن مشاهدة مسرحيات فرقة جورج أبيض — وزكي طليمات أحد ممثليها — ليصل في نهاية الأمر إلى أن هجوم طليمات كان بسبب الكساد الذي أُلحق بالفرق غير الكوميدية، مقابل نجاح الفرق الكوميدية وعلى رأسها جوق صدقي والكسار.[٢٩]

وهذا السجال النقدي لم يؤثر على تقدم جوق صدقي والكسار؛ حيث استمر في عروضه، متربعًا على عرش الكوميديا في هذه الفترة بلا منافس، وعرض مسرحيتين

[٢٦] يُنظر: أمين صدقي «التمثيل المجوني: كلمة صادقة»، جريدة «المنبر» ٢٧ / ٨ / ١٩١٩.

[٢٧] أمين المنقبادي «حول التمثيل الهزلي»، جريدة «مصر» ١٠ / ٩ / ١٩١٩.

[٢٨] يُنظر: جريدة «مصر» ١٣ / ٩ / ١٩١٩، جريدة «المنبر» ١٩ / ٩ / ١٩١٩، ٣٠ / ٩ / ١٩١٩.

[٢٩] يُنظر: السابق.

جديدتين بالماجستيك، هما «مرحب» تأليف أمين صدقي وتلحين كامل الخلعي[٣٠] وسيد درويش يوم ١٩ / ١١ / ١٩١٩. ومسرحية «أحلاهم» تأليف أمين صدقي وبطولة الكسار يوم ٨ / ٢ / ١٩٢٠، وقد أعاد الجوق تمثيلهما مرات عديدة،[٣١] بجانب إعادته لمجموعة كبيرة من مسرحياته، مثل: «ولسه»، و«القضية نمرة ١٤»، و«اسم الله عليه»، و«فلفل».[٣٢]

في هذه الفترة بدأ الريحاني يُعلن عن عودته، بمظهر جديد في نوع جديد من تمثيل الأوبراكوميك حيث؛ التحليل الأخلاقي والألحان المبتكرة، والأوركستر المستحدث، والضحك المتواصل، والاستعداد الكبير الذي لم يسبق له نظير، الذي سيبدأ في أول أكتوبر ١٩١٩. وجاء هذا التاريخ دون أن يظهر الريحاني؛ حيث ظهر في منتصف أكتوبر ليعيد تمثيل مسرحياته القديمة مثل «كله من ده»، «وإش». وبعد شهرين عرض مسرحيته الجديدة «رن» تأليف الريحاني وبديع خيري. وظل يمثلها بجانب مسرحياته القديمة طوال ثلاثة أشهر، حيث أخرج مسرحيته الجديدة التالية «العشرة الطيبة» تأليف محمد تيمور وتلحين سيد درويش.[٣٣]

وهذه المسرحية رغم شهرتها الكبيرة، إلا أن النقد الموجه إليها وقت تمثيلها، تنوَّع بين الرفض والقبول. حيث اعتبرها البعض ذات خلاعة ومجون وخالية من أية قيمة، واعتبرها

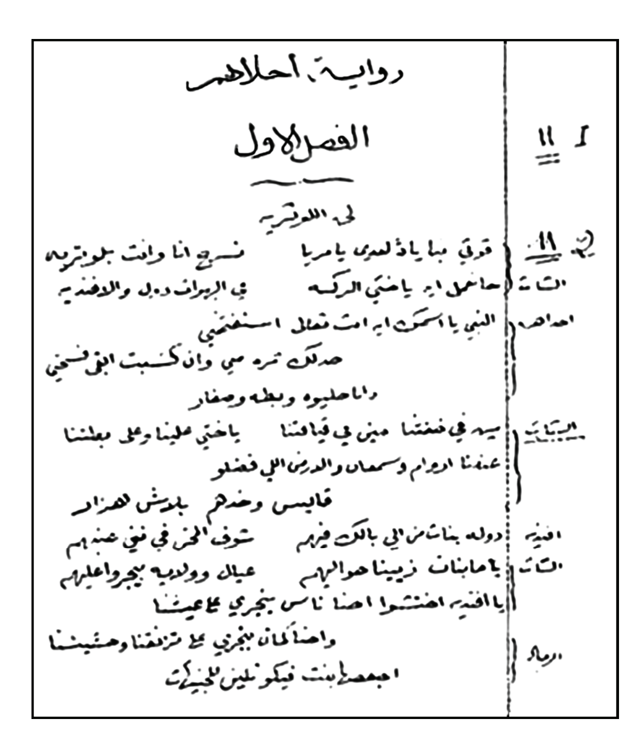
---

[٣٠] ولد كامل الخلعي عام ١٨٧٩ بكوم الشقافة بالإسكندرية، وتُوفي بالقاهرة يوم ٥ / ٦ / ١٩٣٩. وفي شبابه جاء إلى القاهرة وعمل خطاطًا بشارع محمد علي، فتعرف على أهل الفن والموسيقى في هذا الشارع، وكانت له علاقة قوية بالشيخ محمد توفيق البكري. وعندما جاء القباني إلى مصر ووجد الموهبة عند الخلعي، اصطحبه إلى الشام فترة من الوقت، حيث تتلمذ الخلعي على يديه. وفي عام ١٩٠٤ ألَّف الخلعي كتابًا بعنوان «الموسيقي الشرقي»، فكان مرجعًا مهمًّا في هذا الفن. وعندما ظهر سلامة حجازي وكوَّن فرقته، انضم لها الخلعي؛ حيث لحن لها أغلب المسرحيات، ومن ثم ذاع صيته في مجال التلحين المسرحي، فلحن لمعظم الفرق المسرحية، ومنها: عكاشة، منيرة المهدية، جورج أبيض، علي الكسار.

[٣١] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٩ / ١١ / ١٩١٩، جريدة «مصر» ١ / ١ / ١٩٢٠، ٨ / ٢ / ١٩٢٠، جريدة «المنبر» ٤ / ١ / ١٩٢٠، ٧ / ٢ / ١٩٢٠.

[٣٢] يُنظر: جريدة «المنبر» ٣١ / ٨ / ١٩١٩ / ٧ / ٩ / ١٩١٩، جريدة «الأهالي» ٢٣ / ٩ / ١٩١٩، جريدة «البصير» ٣٠ / ٩ / ١٩١٩.

[٣٣] يُنظر: جريدة «المنبر» ١٩ / ٩ / ١٩١٩، جريدة «الأهرام» ١٢ / ١٠ / ١٩١٩، ٢١ / ١٠ / ١٩١٩، ٧ / ١٢ / ١٩١٩، ٤ / ٣ / ١٩٢٠، جريدة «وادي النيل» ٥ / ١١ / ١٩١٩.



رواية أحلاهم

الفصل الاول

الصفحة الأولى من مخطوطة مسرحية «أحلاهم».

البعض الآخر تسلية وعظة مفيدة.[٣٤] ومهما يكن من أمر الرأيين، فإن المسرحية فشلت في حينها،[٣٥] واستطاع الريحاني بعد ذلك أن يقدم مسرحيتين جديدتين هما فشر، وفرجت.[٣٦]

[٣٤] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٩ / ٣ / ١٩٢٠، ٩ / ٤ / ١٩٢٠.

[٣٥] يقول بديع خيري في مذكراته: «نجحت «العشرة الطيبة»، ولكن منافسي نجيب أساءهم أن يكون له مسرحان ناجحان، فاصطادوا في الماء العكر، وأشاعوا أن مسرحية «العشرة الطيبة» تبرز جبروت الأتراك وشراستهم في معاملة الشعب المصري، وأنها مملاة على نجيب مقابل مبلغ ضخم من الإنجليز؛ كي يظهر الفارق بين الاستعمار التركي والاستعمار الإنجليزي. ونجحت المؤامرة، وصدقها الناس، فانصرفوا عن المسرحية، وقفل المسرح، وكانت صدمة.» «مذكرات بديع خيري: ٤٥ سنة تحت أضواء المسرح»، إعداد محمد رفعت المحامي، دار الثقافة، بيروت، د.ت، ص٤٦.

[٣٦] يُنظر: جريدة «النظام» ١٧ / ٤ / ١٩٢٠، ٦ / ٦ / ١٩٢٠، جريدة «الأهرام» ٣ / ٥ / ١٩٢٠.

والمسرحية الأخيرة «فرجت» كانت بداية التراشق بعناوين المسرحيات بين فرقة الريحاني وجوق صدقي والكسار؛ حيث نال الريحاني بعض النجاح في هذه الفترة، فظن البعض أنها فرجت، مما جعل جوق صدقي والكسار يظن أن عنوان المسرحية موجه إليه، فكتب أمين صدقي ردًّا عمليًّا على هذا العنوان، من خلال مسرحيته «راحت عليك»، وكأن صدقي أراد أن يبلغ الريحاني بأن عهده وشهرته السابقة انتهت، أمام تألق مسرحيات صدقي، وتمثيل الكسار.[٣٧] ومسرحية «راحت عليك» تأليف أمين صدقي وتلحين سيد درويش وبطولة الكسار، عرضها الجوق يوم ١٠ / ٦ / ١٩٢٠.[٣٨]

بعد هذا التاريخ بدأ الموسم الصيفي، وهو موسم تتخذه بعض الفرق للراحة والاستعداد للموسم المقبل الذي يبدأ عادة في أكتوبر. ولكن العمل كان مستمرًّا فيما يتعلق بالريحاني والكسار. حيث قدم الريحاني من يونية إلى أكتوبر ١٩٢٠، عروضًا محدودة، حيث أعاد تمثيل مسرحياته السابقة، مع تقديمه لمسرحيته الجديدة «أنت وبختك»، في عروض لم تتعدَّ أصابع اليد الواحدة.[٣٩] بينما قرَّر جوق صدقي والكسار إصلاح مسرح الماجستيك وتوسيعه ليليق بمستوى الجوق وشهرته. فانتقل بعروضه إلى مسرح الهمبرا والكونكورديا بالإسكندرية وإلى بعض الأقاليم — مثل طنطا — ثم عاد إلى العاصمة، ومثَّل على مسرح برنتانيا وعلى مسرح كازينو دي باري، فقدم سيلًا من العروض المسرحية، منها: «راحت عليك»، و«أحلاهم»، و«فلفل»، و«القضية نمرة ١٤»، و«مرحب»، و«قلنا له».[٤٠]

وظل الجوق في عمل متواصل حتى افتتح مسرح الماجستيك — بعد تحسينه — بمسرحية «كان زمان» تأليف أمين صدقيوبطولة بربري مصر الوحيد علي الكسار

[٣٧] يُنظر: جريدة «المنبر» ٨ / ٦ / ١٩٢٠.

[٣٨] يُنظر: جريدة «مصر» ١١ / ٦ / ١٩٢٠.

[٣٩] يُنظر: جريدة «مصر» ١٥ / ٦ / ١٩٢٠، ١٤ / ٧ / ١٩٢٠، ١٠ / ٨ / ١٩٢٠، جريدة «المنبر» ١ / ١٠ / ١٩٢٠، جريدة «الأخبار» ٢٥ / ٦ / ١٩٢٠.

[٤٠] يُنظر: جريدة «الأهرام» ٧ / ٨ / ١٩٢٠، ١٢ / ٨ / ١٩٢٠، ١٦ / ٨ / ١٩٢٠، ٢٠ / ٨ / ١٩٢٠، ١ / ٩ / ١٩٢٠، ٩ / ٩ / ١٩٢٠، ٢٥ / ٩ / ١٩٢٠، ٤ / ١٠ / ١٩٢٠. يُنظر: جريدة «المنبر» ٧ / ٧ / ١٩٢٠، ٢٢ / ٨ / ١٩٢٠، ٤ / ٩ / ١٩٢٠، ٨ / ٩ / ١٩٢٠، ١١ / ٩ / ١٩٢٠، ٢ / ١٠ / ١٩٢٠، جريدة «مصر» ٩ / ٩ / ١٩٢٠، ٩ / ١٠ / ١٩٢٠، جريدة «الأخبار» ٣ / ١٠ / ١٩٢٠، ١٠ / ١٠ / ١٩٢٠.

— كما جاء في الإعلان — يوم ٢٣ / ١٠ / ١٩٢٠.[٤١] وبدأت مسرحيات الجوق تُصبح النموذج المحتذى لبعض الفرق الكوميدية الأخرى، التي بدأت تسطو على مسرحيات جوق صدقي والكسار، وتقدمها لحسابها الخاص، أملًا في جذب جمهور أكثر. وهذا الأمر جعل صدقي يقوم بتسجيل مسرحياته في المحكمة المختلطة — ومنها مسرحيتي «مرحب» و«راحت عليك» — حفاظًا على حقوقه الأدبية والفنية.[٤٢]

وفي الشهر التالي قدَّم الجوق مسرحيته الجديدة «فهموه» اقتباس أمين صدقي وبطولة الكسار يوم ٢٩ / ١١ / ١٩٢٠.[٤٣] وبدأت أصداء نجاح الجوق تصل إلى أسماع كبار الشخصيات؛ حيث حضر مسرحية «راحت عليك» أمير الشعراء أحمد شوقي وجعفر باشا والي؛ ليستمعا إلى إلقاء علي الكسار للنشيد الوطني المختار في ذلك الوقت.[٤٤] وبعد تقديم الجوق لبعض العروض السابقة، قدَّم مسرحيته الجديدة «اللي فيهم» يوم ٥ / ٢ / ١٩٢١، تأليف أمين صدقي وتلحين إبراهيم فوزي وبطولة الكسار.[٤٥]

تياترو ماجستيك

ابتداء من يوم السبت ٥ فبراير سنة ١٩٢١ والايام التالية يمثل جوق امين صدقي وعلي الكسار

كوميدي أوبريت ذات ثلاثة فصول | اللى فيهم | تأليف أمين افندي صدقي تلحين ابراهيم افندي فوزي

يمثل أهم الأدوار بربري مصري الوحيد (علي افندي الكسار)

ماتينيه الخميس والجمعه والاحد للعائلات والثلاثاء ماتنيه للسيدات فقط

---

[٤١] يُنظر: جريدة «المنبر» ٢٣ / ١٠ / ١٩٢٠، جريدة «الأهرام» ٢٥ / ١٠ / ١٩٢٠، جريدة «مصر» ٣ / ١١ / ١٩٢٠، ١٢ / ١١ / ١٩٢٠، جريدة «المنبر» ١٦ / ١١ / ١٩٢٠.

[٤٢] يُنظر: جريدة «النظام» ١٨ / ١١ / ١٩٢٠.

[٤٣] يُنظر: جريدة «النظام» ٢٨ / ١١ / ١٩٢٠، جريدة «مصر» ٢٩ / ١١ / ١٩٢٠، جريدة «المنبر» ١ / ١٢ / ١٩٢٠.

[٤٤] يُنظر: جريدة «مصر» ٢٢ / ١٢ / ١٩٢٠.

[٤٥] يُنظر: جريدة «مصر» ١ / ١ / ١٩٢١، ١٠ / ١ / ١٩٢١، ١٨ / ١ / ١٩٢١، ٢٦ / ١ / ١٩٢١، ٤ / ٢ / ١٩٢١، ١٢ / ٢ / ١٩٢١.

ومقابل هذا التألق من قبل جوق صدقي والكسار، نجد الريحاني يقدم مسرحية جديدة هي «٢٤ قيراط» تأليف الريحاني وبديع خيري وتلحين محمود رحمي، ثم نجد إعلانًا منشورًا يفيد بأن فرقة الريحاني ستعرض أعمالها في الوجه القبلي، وفي اليوم التالي يقوم الريحاني بنشر تكذيب لهذا الإعلان، مؤكدًا أنه ما زال يمثل في الإجبسيانة. ولكن الواقع أثبت أن الفرقة في هذه الفترة عرضت أعمالها بين الإجبسيانة وبعض الأقاليم في الوجه القبلي، بالإضافة إلى الإسكندرية.[٤٦]

وربما هذا الاهتزاز الذي أصاب فرقة الريحاني في هذه الفترة، كان بسبب تألق جوق صدقي والكسار المنافس له، بالإضافة إلى تألق بعض الفرق الكوميدية الأخرى. والواقع أن هذا الاهتزاز لم يفقد الريحاني بريقه، بل ظلت شخصيته كشكش بك مثالًا للتقليد الكوميدي من قِبل بعض الفرق الأخرى. واللافت للنظر أن شخصية البربري أصبحت هي الأخرى مثالًا لهذا التقليد. وخير دليل على ذلك أن فوزي منيب[٤٧] كوَّن فرقة كوميدية وسافر بها إلى سورية. ومن أجل جذب الجمهور السوري، وضع في إعلاناته أهم شخصيتين فنيتين في مصر في ذلك الوقت، هما كشكش بك والبربري. والطريف أنه أطلق على فرقته

---

[٤٦] يُنظر: جريدة «مصر» ٩ / ١١ / ١٩٢٠، ٢٩ / ١١ / ١٩٢٠، ٧ / ١٢ / ١٩٢٠، ٥ / ١ / ١٩٢١، جريدة «الأخبار» ١٥ / ١١ / ١٩٢٠، ٩ / ١ / ١٩٢١، جريدة «الأهرام» ١ / ١٢ / ١٩٢٠.

[٤٧] ولد فوزى منيب فى أوائل القرن الماضي، وحصل على البكالوريا عام ١٩١٦ من المدرسة الخديوية. واشتُهر في الأوساط الفنية بإلقاء المونولوجات الخفيفة وأشهرها مونولوج تم تم. فضمته مدام مارسيل للعمل معها في كازينو دي باري. ثم انضم بعد ذلك إلى فرقة نجيب الريحاني عام ١٩١٩. ثم انضم بعد ذلك إلى فرقة أمين عطا الله، ومثَّل دور البربري. وفي هذا الوقت تعرَّف على إحدى ممثلات الفرقة وتزوجها، وهي الآنسة ماري التي عُرفت باسم ماري منيب. وفي عام ١٩٢٠ كوَّن أول فرقة له بالاشتراك مع جبران نعوم، وأطلق عليها جوق كش كش بك البربري، حيث كان يمثل مسرحيات الريحاني والكسار معًا، وأطلق على نفسه لقب بربري مصر العصري، تشبهًا بلقب علي الكسار بربري مصر الوحيد. لأن فوزي منيب كان مُتعلمًا بعكس الكسار، ومن هنا جاءت كلمة العصري. ومثلت هذه الفرقة في سورية مسرحية «اسم الله عليه» يوم ٢٨ / ١٠ / ١٩٢٠. وبعد عودة الفرقة اتخذت زيزينيا بالإسكندرية مسرحًا لعروضها، وطافت ببعض الأقاليم حتى عام ١٩٢٥، فانحلت الفرقة. وضمه أمين صدقي إلى فرقته كممثل لدور البربري في عدة مسرحيات. وفي عام ١٩٢٨ كوَّن فوزي منيب فرقة عمل بها على مسرح كازينو ليلاس بروض الفرج. وبسبب الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٣٠، حلَّ فرقته ليظهر مرة أخرى عام ١٩٣٦ بصالة علية فوزي ثم في فرقة كباريه فتحية محمود عام ١٩٣٨، وأخيرًا يكوِّن فرقة من الهواة ويمثل معهم مسرحية «قمر الزمان» عام ١٩٤٠. وكان هذا آخر عهدنا به في مجال المسرح.

هذه اسم «جوق كشكش البربري»، وأطلق على نفسه لقب «بربري مصر الوحيد» وهو لقب علي الكسار.

وقد عرض هذا الجوق مسرحية «اسم الله عليه» لأمين صدقي يوم ٢٨ / ١٠ / ١٩٢٠، على مسرح الهمبرا بباب توما بدمشق. وهذا يعني أن فوزي منيب استغل شهرة شخصية البربري علي الكسار، ليضعها ضمن اسم فرقته، كما استعار لقب الكسار الفني، لينال الشهرة في سورية، ومثَّل مسرحية أمين صدقي باعتبارها مسرحية كوميدية راقية، كما نص في الإعلان. وهذا كله يشير إلى أن شخصية البربري وموضوعاتها أصبحت مثالًا للفرق الكوميدية الأخرى.



وتجدر الإشارة هنا إلى وجود فرق كوميدية أخرى غير الريحاني وصدقي والكسار، كان لها نشاط مؤثر في مسيرة الكوميديا المصرية. ومن هذه الفرق، فرقة محمد بهجت التي كانت تعرض في كازينو دي باري، ومن أهم عروضها «الشرط نور» تأليف محمود صادق سيف وتلحين كامل الخلعي، ومسرحية «السعد وعد» تأليف يونس القاضي،

وأخيرًا مسرحية «نقاوة عيني».[48] كذلك نجد فرقة فوزي الجزايرلي التي كانت تجوب الأقاليم بعروضها المسرحية مثل مسرحية «الصياد»،[49] وفرقة كاميل شامبير التي كانت تعرض في كازينو دي باري عروضها الكوميدية، مثل مسرحيتي «الصبر طيب» تعريب كاميل شامبير ونكت حسين شفيق المصري، و«عجايب» تأليف عبد اللطيف جمجوم.[50]

[48] يُنظر: جريدة «أبو الهول» ١٦ / ١١ / ١٩٢٠، جريدة «النظام» ٢٥ / ١١ / ١٩٢٠، جريدة «مصر» ١٤ / ١ / ١٩٢١، جريدة «المنبر» ٢٦ / ١ / ١٩٢١، ٤ / ٣ / ١٩٢١.

[49] يُنظر: جريدة «الأخبار» ١٢ / ١٠ / ١٩٢٠، ٤ / ١١ / ١٩٢٠، ٥ / ١٢ / ١٩٢٠، ١٧ / ١٢ / ١٩٢٠، جريدة «مصر» ١٩ / ٢ / ١٩٢١.

[50] يُنظر: جريدة «مصر» ١٣ / ١٠ / ١٩٢٠، جريدة «الأخبار» ١١ / ١١ / ١٩٢٠.

قبل ظهور طوفان المسرح

تشمل هذه الفترة عامين، من مارس ١٩٢١ إلى مارس ١٩٢٣ — والطوفان المقصود هو ظهور فرقة رمسيس ليوسف وهبي في مارس ١٩٢٣، التي أثَّرت سلبًا على أغلب الفرق المسرحية، سواء كانت كوميدية أو غير كوميدية — وهذه الفترة بدأها جوق صدقي والكسار بإعادة عرض مسرحياته السابقة، مثل «فلفل»، و«كان زمان»، وقد أضاف تعديلًا على الأخيرة، يتناسب مع احتفال الشعب المصري بعودة الزعيم سعد زغلول، بعد فشل المفاوضات.[١]

وفي يوم ٢٥ / ٤ / ١٩٢١ عرض الجوق مسرحيته الجديدة «بشائر السعد» تأليف أمين صدقي وتلحين إبراهيم فوزي، على مسرح الماجستيك. ومع حلول العيد مثَّل الجوق في كل ليلة من لياليه حفلتين.[٢] وفي يوم ٢٥ / ٦ / ١٩٢١، مثَّل الجوق مسرحيته الجديدة «ست الكل» من تأليف أمين صدقي وبطولة عمر وصفي. وفي الصيف تنوعت وتوزعت عروض الفرقة بين الماجستيك وبين مسارح الإسكندرية وبعض الأقاليم مثل الزقازيق ودمنهور

---

[١] يُنظر: جريدة «مصر» ٣٠ / ٣ / ١٩٢١، جريدة «الأخبار» ٤ / ٤ / ١٩٢١، جريدة «النظام» ٦ / ٤ / ١٩٢١.

[٢] يُنظر: جريدة «النظام» ٢٥ / ٤ / ١٩٢١، جريدة «مصر» ٢٧ / ٤ / ١٩٢١، جريدة «النيل المصري» ١١ / ٦ / ١٩٢١.

والمنصورة[٣] استعدادًا لافتتاح الموسم الجديد الذي بدأ بعرض مسرحية «شهر العسل» يوم ١٠ / ١١ / ١٩٢١ من تأليف أمين صدقي وبطولة الكسار.[٤]



ثم استمر الجوق في إعادة تقديم مسرحياته السابقة، ومنها: «القضية نمرة ١٤»، و«كان زمان»، و«اللي فيهم».[٥] حتى أخرج مسرحيته الجديدة «أم ٤٤» لأمين صدقي يوم ١٦ / ٢ / ١٩٢٢، مبتكرًا أسلوبًا إعلانيًّا جديدًا، وهو ضرورة دخول الجمهور حاملين كوبنات ماتوسيان، إذا أرادوا مشاهدة المسرحية. وهذا الكوبون عليه صورة كل من أمين صدقي وعلي الكسار، وصادر من شركة دخان وسجاير ماتوسيان. وبعد إعادة

[٣] يُنظر: جريدة «المقطم» ٢٥ / ٦ / ١٩٢١، ٤ / ٨ / ١٩٢١، ١ / ٩ / ١٩٢١، ١ / ١١ / ١٩٢١، جريدة «الأفكار» ١٠ / ٨ / ١٩٢١، ٢٦ / ٨ / ١٩٢١.

[٤] يُنظر: جريدة «مصر» ٥ / ١١ / ١٩٢١، ١٢ / ١١ / ١٩٢١.

[٥] يُنظر: جريدة «مصر» ١٩ / ١٢ / ١٩٢١، ٦ / ١ / ١٩٢٢، ١٧ / ١ / ١٩٢٢، جريدة «الأهرام» ١٣ / ٢ / ١٩٢٢.

تمثيل بعض المسرحيات، عرض الجوق بالماجستيك مجموعة من المسرحيات الجديدة، قام ببطولتها علي الكسار ومحمد بهجت وكانت من تأليف أمين صدقي، ومنها: «شيء غريب» يوم ٢٣ / ٣ / ١٩٢٢، و«ولا كلمة» يوم ٢٢ / ٥ / ١٩٢٢، و«ألف ليلة» لأمين صدقي يوم ١٠ / ٦ / ١٩٢٢، و«التلغراف» يوم ١٥ / ٧ / ١٩٢٢. وحتى هذا التاريخ أُبطل العمل بنظام كوبونات ماتوسيان.[٦]

حفلة نهارية كبرى

﴿ للطلبة والعائلات بتياترو ماجستيك ﴾

جوق امين صدقى وعلى الكسار

شهر العسل

الوطنية المصرية

يمثل اهم الادوار بربري مصر الوحيد

﴿ علي الكسار ﴾

ملحوظة — كل من يحضر هذه الحفلة ويأخذ تذكرة من شباك التياترو له الحق في سحب صورة رمز مصر وهى تمثل مصر بصفة فتاة خارجة من البحر ووراءها تمساح يريد ان يلتهمها وصاحب المعالى سعد زغلول باشا واقف على شاطىء البحر ليخلصها منه

بعد ذلك بدأ الموسم الصيفي، فانتقل الجوق إلى مسرح الهمبرا بالإسكندرية، ثم انتقل إلى أقاليم الوجه البحري وعرض مجموعة من مسرحياته، منها: «شهر العسل»، و«شيء غريب»، و«التلغراف»، و«القضية نمرة ١٤»، و«لسه»، و«أحلاهم»، و«كان زمان»، و«اللي فيهم».[٧] وبدأ الموسم الجديدة بمسرحيات جديدة، منها مسرحية «أهو كده» لأمين صدقي

[٦] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٦ / ٢ / ١٩٢٢، جريدة «المقطم» ١٧ / ٢ / ١٩٢٢، جريدة «الاستقلال» ٢٣ / ٣ / ١٩٢٢، ١٣ / ٧ / ١٩٢٢، ١٢ / ٨ / ١٩٢٢، جريدة «مصر» ٢٢ / ٥ / ١٩٢٢، جريدة «الأفكار» ٩ / ٦ / ١٩٢٢.

[٧] يُنظر: جريدة «الاستقلال» ١٨ / ٨ / ١٩٢٢، ٢٦ / ٨ / ١٩٢٢، جريدة «المقطم» ٢٢ / ٨ / ١٩٢٢، جريدة «الأفكار» ١٧ / ٩ / ١٩٢٢، ٢٩ / ٩ / ١٩٢٢.

التي عُرضت يوم ١٢ / ١٠ / ١٩٢٢، من تمثيل بشارة واكيم بعد انضمامه للجوق. ومسرحية «البربري حول الأرض» التي عُرضت يوم ٢٣ / ١١ / ١٩٢٢ لأمين صدقي وبطولة الكسار، ومسرحية «زبائن جهنم» التي عُرضت يوم ٢٥ / ١ / ١٩٢٣ من تأليف أمين صدقي وتمثيل محمد بهجت وبشارة واكيم.[٨]

ومما سبق يتضح أن جوق صدقي والكسار قدم في هذه الفترة، أكثر من إحدى عشرة مسرحية جديدة، بالإضافة إلى مئات الحفلات التي أعاد فيها عرض هذه المسرحيات، والمسرحيات التي سبقتها. أما الريحاني في هذه الفترة، فقدم عددًا من المسرحيات الجديدة، أقلَّ عددًا من منافسه، كما قدم عددًا محدودًا من حفلات هذه المسرحيات، والمسرحيات التي سبقتها.

فقد بدأ الريحاني هذه الفترة بافتتاح جديد لمسرحه الإجبسيانة بعد تجديده وتحسينه — حتى لا يقل مستواه عن مستوى المسرح المنافس — فقدم مسرحيته الجديدة «دقة المعلم» يوم ٢٤ / ٣ / ١٩٢١، من تأليف الريحاني وبديع خيري وحسين شفيق المصري. ثم توالت مسرحياته الجديدة بعد ذلك، ومنها: «الخير على قدوم الواردين»، و«حادث غريب» و«ريا وسكينة»، و«أفوتك ليه» و«آنست ولو». بعد ذلك سافر الريحاني في رحلة فنية إلى سورية، وقدَّم بها بعض العروض. وعندما عاد قدَّم في موسمه الجديد مسرحيتين جديدتين، هما «لا يا سيدي»، و«الحلاق الفيلسوف».[٩] وبين عروض المسرحيات الجديدة، قدَّم الريحاني — في فترات متقطعة ومتباعدة — إعادة عرض لمسرحياته السابقة، منها: «أنت وبختك»، و«رن»، و«حمار وحلاوة»، و«إش».[١٠]

وعلى الرغم من نشاط فرقتي صدقي والكسار والريحاني الملحوظ في هذه الفترة، إلا أن هناك فرقًا كوميدية أخرى كانت تعمل، ولكنها كانت ذات تأثير ضعيف أمام قوة ونشاط شخصيتي البربري وكشكش بك. ومن أهم هذه الفرق، فرقة عزيز عيد الكوميدية،

[٨] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٩ / ١٠ / ١٩٢٢، جريدة «مصر» ١١ / ١٠ / ١٩٢٢، جريدة «الأخبار» ٢٢ / ١١ / ١٩٢٢، ٢٣ / ١ / ١٩٢٣، جريدة «الأفكار» ٢٦ / ١ / ١٩٢٣.

[٩] يُنظر: جريدة «السيف» ٢٧ / ٣ / ١٩٢١، جريدة «النظام» ١ / ٥ / ١٩٢١، جريدة «المنبر» ٢٢ / ٦ / ١٩٢١، جريدة «مصر» ١٤ / ٧ / ١٩٢١، ٢٣ / ١ / ١٩٢٢، جريدة «الأفكار» ٢ / ٨ / ١٩٢١، ١١ / ٨ / ١٩٢١، جريدة «المقطم» ٥ / ٨ / ١٩٢١.

[١٠] يُنظر: جريدة «مصر» ٢٣ / ٤ / ١٩٢١، ١٠ / ٦ / ١٩٢١، جريدة «النيل المصري» ١١ / ٦ / ١٩٢١.

التي كانت تعمل على فترات متقطعة ومتباعدة. وكان عزيز عيد يعرض من خلالها مسرحياته الفودفيلية القديمة، مثل: «خلي بالك من إميلي»، و«يا ستي ما تمشيش كده عريانة»، و«بسلامته ما دخلش دنيا»، و«القرية الحمراء»، و«ضربة مقرعة»، بالإضافة إلى مسرحيات: «استقلال المرأة»، و«عبد الستار أفندي». وفي نهاية الأمر قرَّر عزيز عيد ترك التمثيل والسفر إلى إيطاليا للعمل في مجال السينما.[١١]

أما فرقة محمد بهجت الكوميدية — وقبل انضمام صاحبها إلى جوق صدقي والكسار — فكانت تعرض أعمالها على كازينو دي باري، ومنها مسرحيات: «ليلة الحنة»، و«نقاوة عيني»، و«غاوي تمثيل»، و«مبروك عليك»، و«السعد وعد»، وأغلبها من تأليف عبد الحميد كامل.[١٢] كذلك وجدنا أمين عطا الله يطلق على فرقته جوق كشكش، ويمثل بها في سورية مسرحية «الأميرلاي كشكش بين الخنادق». وعندما عاد مثَّل بمسرح البسفور مسرحيتي «نيويورك»، و«المنحوس».[١٣] كما لاحظنا أن حسن فايق كوَّن فرقة ومثَّل بها في المنصورة مسرحية «أريد الحياة».[١٤] وأخيرًا لفت نظرنا أن فرقة فوزي الجزايرلي تمثل مسرحيات جوق صدقي والكسار، وتنسبها إليها بأقوالها وألحانها، خصوصًا مسرحية «مرحب» التي مثلتها الفرقة باسم «مظلوم».[١٥]

وقد لاحظنا في هذه الفترة — وكذلك في بعض الفترات السابقة — أنه كلما تزداد الفرق الكوميدية صعودًا ونجاحًا، تزداد الهجمات الصحافية عليها، من أجل وقف هذا النجاح، خوفًا على مصير الفرق غير الكوميدية. ومن هذا المنطلق صدرت جريدة «البشير» في مايو ١٩٢١. ومنذ صدور أول عدد لها — وعلى مدار أربعة أشهر[١٦] — راحت تتبنى

---

[١١] يُنظر: جريدة «الأهرام» ١٥ / ٥ / ١٩٢٠، جريدة «الأفكار» ١٥ / ٩ / ١٩٢١، جريدة «مصر» ٢٠ / ٩ / ١٩٢١، ٣٠ / ٩ / ١٩٢١، ٢٢ / ١٠ / ١٩٢١، جريدة «النيل» ١٨ / ٢ / ١٩٢٢.

[١٢] يُنظر: جريدة «النظام» ١٢ / ٤ / ١٩٢١، جريدة «النيل المصري» ١١ / ٦ / ١٩٢١، جريدة «مصر» ١٧ / ٦ / ١٩٢١، ١٢ / ٧ / ١٩٢١، جريدة «البشير» ٩ / ٧ / ١٩٢١.

[١٣] يُنظر: جريدة «البصير» ٢٢ / ٦ / ١٩٢١، جريدة «مصر» ١٠ / ١٠ / ١٩٢٢، جريدة «الأخبار» ١١ / ١٠ / ١٩٢٢.

[١٤] يُنظر: جريدة «المنبر» ٩ / ١٢ / ١٩٢١.

[١٥] يُنظر: جريدة «مصر» ٨ / ١٠ / ١٩٢١.

[١٦] يُنظر: جريدة «البشير» من تاريخ ١٩ / ٥ / ١٩٢١ وحتى تاريخ ١٥ / ٩ / ١٩٢١.

هجومًا كبيرًا على الفرق الكوميدية التي تمثل في العاصمة، وهي فرقة الريحاني بمسرح الإجبسيانة، وفرقة محمد بهجت بكازينو دي باري، وجوق صدقي والكسار بالماجستيك.

وبدأت الجريدة حملتها بكلمة قالت فيها تحت عنوان «إعلان الحرب على التمثيل الخليع»: «تُعلن جريدة «البشير» الحرب على التمثيل الخليع مستعملة كل الوسائل الفعالة في مقاومته وتطهير البلاد من أوبئته وأدرانه. وهي تدعو إلى ذلك جيوش الأدباء وفصائل الكُتَّاب والناقدين ورجال الصحافة والدين للإجهاز على هذا الصنف والقضاء عليه. وهي فوق هذا ترجو كل متطوع لمثل هذه الخدمة الأدبية أن يتكرم بآرائه وبعنوانه ليسهل علينا إيقافه على نتائج الحرب والله ولي التوفيق.»[١٧]

وبسبب هذا الإعلان، جاءت عناوين المقالات المنشورة، مستوحاة من إعلانات مقالات الحرب العالمية الأولى، ومنها على سبيل المثال: إعلان الحرب، وطليعة الجيش، والهجوم الأول، وسقوط الحصن، وأخبار الميادين، وانتصار باهر، وتقرير عن حالة الميادين، والحصار العام ... إلخ. ومن أبرز كُتاب هذه الحملة لبيبة أحمد رئيسة جمعية نهضة السيدات، وخليل أسعد رئيس جمعية أنصار الفضيلة، وبعض الكُتاب برتب عسكرية وهمية، مثل: المخلص أركان حرب، وسيد حسين القائد العام ... إلخ. وبدأت الجريدة حملتها بذم عزيز عيد مبتدع هذا اللون في مصر، ثم بأمين صدقي معرب روايات عزيز الأولى، ثم وجهت صفحاتها نحو الريحاني فوصفته بأبشع الصفات، ووجهت له سبًّا علنيًّا، وانتقدت أسلوب الرد بأسماء وموضوعات المسرحيات بينه وبين جوق صدقي والكسار.[١٨]

فقد لاحظت الجريدة أن مسرحية «كله من ده» تعتبر طعنًا في علي الكسار، ومسرحية «٢٤ قيراط» طعنًا في أمين صدقي، ومسرحية «اسم الله عليه» طعنًا في الريحاني. كما عابت الجريدة على الريحاني استخدامه في التمثيل الغانيات والراقصات من ذوي التهتك والخلاعة. أما محمد بهجت فقد هاجمته الجريدة هجومًا أخف وطأة دون أن تحدد عيوب تمثيله بدقة. أما علي الكسار فقد مسته مسًّا خفيفًا، عندما كان شريكًا لمصطفى أمين في الجوق الشرقي بكازينو دي باري، دون أن تمسَّ دوره أو تمثيله باعتباره شريكًا حاليًّا لأمين صدقي. لذلك قالت الجريدة: «ظهر علي الكسار في دور البربري ومصطفى أمين مطربًا. واسمحوا لي أن أوفر قلمي في الكلام أو التقريع لهذين وزمرتهم. ويكفي أن أشير

---

[١٧] جريدة «البشير» ١٩ / ٥ / ١٩٢١.

[١٨] يُنظر: جريدة «البشير» من تاريخ ١٩ / ٥ / ١٩٢١ وحتى تاريخ ١٥ / ٩ / ١٩٢١.

إلى أنهم كانوا يمثلون روايات «حسن أبو علي سرق المعزة»، و«بانت لبتها»، و«البربري في باريس»، وغيرها. بل نترك الحكم للقراء. وأنا على ثقة من أنهم إن لم يكونوا أشد منا سخطًا ونقمة عليهم جميعًا من أولهم إلى آخرهم …»[١٩]

أنتجت هذه الحملة بعض النتائج على محمد بهجت وفرقته، حيث قلَّ رواده فقلَّ المال في يديه، وانسحب بعض ممثليه من الفرقة، مما أدى به إلى الانضمام إلى جوق صدقي والكسار باعتباره ممثلًا. أما نتائج الحملة على الريحاني، فتمثلت أيضًا في قلة الإيراد، مما أدى إلى نقص مرتبات الممثلين، مما أدى إلى انفصال البعض منهم. فقامت الفرقة بالتنقل بين الأقاليم، وأخيرًا السفر إلى سورية. والملاحظ أن نتائج هذه الحملة لم تمسَّ علي الكسار وفرقته، ولم تذكر الجريدة في نتائجها، أنها نجحت ولو في عرقلة نشاط جوق صدقي والكسار، رغم ابتهاجها بنجاحها في حلِّ فرقة محمد بهجت وإجبار فرقة الريحاني على الابتعاد عن العاصمة، سواء في الأقاليم أو في سورية.[٢٠]

وعلى الرغم من هذا الهجوم وهذه النتائج الوقتية، إلا أن الواقع التاريخي يقول إن فرقة الريحاني بعد هذه الهجمة استعادت نشاطها الفني، وقدمت مسرحيات جديدة، كما مرَّ بنا. ومهما يكن من أمر هذه الهجمة ونتائجها، إلا أنها عكست أمرين مهمين. الأول أن الفرق الكوميدية في مصر انتشرت بصورة ملحوظة. والأمر الآخر — وهو نتيجة طبيعية للأمر الأول — يدل على أن الفرق غير الكوميدية كانت في هذا الوقت تمر بأزمة حقيقية، جعلت الجمهور يتوافد على غيرها من الفرق الكوميدية أو الأجنبية. فعلى سبيل المثال لاحظنا — في هذه الفترة — انتشار الفرق الأجنبية بصورة ملحوظة، وعرض أعمالها على مسارح كانت مخصصة للفرق المصرية فيما مضى. ومثال على ذلك جوق ريموند ليون الفرنسي الذي كان يمثل على مسرح برنتانيا عام ١٩٢١، وفرقة الأوبريت الإيطالية التي كانت تعرض أعمالها على مسرح الكورسال عام ١٩٢١ أيضًا، هذا بالإضافة إلى تخصيص الأوبرا في عامي ١٩٢١ و١٩٢٢ للفرق الأجنبية.[٢١]

---

[١٩] السابق.

[٢٠] يُنظر: السابق.

[٢١] يُنظر: جريدة «الأخبار» ٣ / ٣ / ١٩٢١، جريدة «المنبر» ١ / ١١ / ١٩٢١، ٢١ / ١٢ / ١٩٢١، جريدة «الأهرام» ٩ / ١٢ / ١٩٢٢.

أما جورج أبيض فقد سافر في رحلة فنية إلى أميركا وتونس والجزائر والمغرب، بدأت في أبريل ١٩٢١ واستمرت عامًا ونصف العام.[٢٢] كذلك نجد سيد درويش يؤلف فرقته الغنائية، التي ما لبثت أن توقفت بعد موسمها الأول.[٢٣] أما منيرة المهدية، فقد شغلتها القضايا ومشاكل المحاكم التي كانت بينها وبين زوجها محمود جبر، فابتعدت عن فرقتها فترات طويلة.[٢٤] وأخيرًا نجد فرقة عكاشة، وهي الفرقة الوحيدة التي لم تهتم بتوافد الجمهور عليها أو على غيرها، بسبب اعتمادها الكامل على المالي الكبير طلعت حرب، ولكن هذا لم يمنعها من ابتكار بعض الأساليب لجذب الجمهور إليها، مثل إعدادها لبوفيه خارج مسرحها لتقديم المرطبات والمشروبات للجمهور، ووضع المراوح الكهربائية لتلطيف الجو للمشاهدين.[٢٥]

هذا هو حال الفرق غير الكوميدية قبل مارس ١٩٢٣، ذلك الحال الذي أجبر الجمهور على الإقبال على الفرق الكوميدية مضطرًّا في أغلب الأحيان، وراضيًا في أحيان قليلة، عندما يريد التسرية عن نفسه بمشاهدة مسرحيات البربري عثمان أو مسرحيات كشكش بك. مع الأخذ في الاعتبار تحفظات المثقفين والنقاد والصحافيين على الأعمال الكوميدية المعروضة، كما ظهر ذلك في هجمة جريدة «البشير». كل هذا كان تمهيدًا من القدر لظهور طوفان مسرحي، تمثل في ظهور فرقة رمسيس ليوسف وهبي، تلك الفرقة التي علا نجمها في عنان السماء منذ ظهورها، والتي كانت حائطًا صلبًا، تحطمت أمامه أغلب الفرق الكوميدية وغير الكوميدية، ولم تصمد أمامه إلا الفرق ذات الأساس المتين.

---

[٢٢] يُنظر: جريدة «المقطم» ١٤ / ٤ / ١٩٢١، ١٦ / ٩ / ١٩٢٢.

[٢٣] يُنظر: جريدة «المقطم» ٧ / ٦ / ١٩٢١.

[٢٤] يُنظر: جريدة «المقطم» ١٤ / ٩ / ١٩٢١.

[٢٥] يُنظر: جريدة «الأخبار» ٩ / ٥ / ١٩٢١، جريدة «الاستقلال» ٦ / ٧ / ١٩٢٢.

ظهور الطوفان المسرحي

كان افتتاح مسرح رمسيس في مارس ١٩٢٣ حدثًا عظيمًا بكل المقاييس. فأغلب الصحف ذكرته ووصفته بأبلغ الكلمات والأوصاف، عندما عرض يوسف وهبي باكورة أعماله مسرحية «المجنون». ثم أتبعها باثنتين وعشرين مسرحية في عام واحد، هي: «الشياطين السود»، و«الأنانية»، و«غادة الكاميليا»، و«المرحوم»، و«لوكاندة الأنس»، و«بلانشت»، و«عبد الستار»، و«استقلال المرأة»، و«النائب هالير»، و«صرخة الألم»، و«طاحونة سفاريا»، و«الحلاق الفيلسوف»، و«ناتاشا»، و«الشعلة»، و«الذهب»، و«الموت المدني»، و«جوزيت»، و«الأب ليبونار»، و«انتقام المهراجا»، و«سيرانو دي برجراك»، و«الدم»، و«المرأة المقنعة».[١]

أي إن يوسف وهبي كان يعرض مسرحية جديدة كل أسبوعين، وفي الأعياد كان يعرض مسرحيتين في اليوم الواحد. وهذا النشاط غير المسبوق، ارتوى منه جمهور المسرح الذي كان متعطشًا لهذا النوع من المسرحيات الاجتماعية الجادة. مما كان له الأثر السيئ على الفرق المسرحية غير الكوميدية. كما كان تهافت الجمهور على مسرح رمسيس ذا أثر سلبي أيضًا على أغلب الفرق الكوميدية التي فقدت أغلب جمهورها. هذا بالإضافة إلى أن يوسف وهبي ضم إلى فرقته رموزًا كوميدية كانت أصحاب فرق من قبل، أمثال: عزيز عيد، ومحمد بهجت، وحسن فايق، وعمر وصفي.[٢]

---

[١] يُنظر: جريدة «الأخبار» ٢ / ٣ / ١٩٢٣، ١٥ / ٣ / ١٩٢٣، ١٩ / ٣ / ١٩٢٣، ٢٩ / ٣ / ١٩٢٣، ٨ / ٤ / ١٩٢٣، ١٥ / ٤ / ١٩٢٣، ٢٩ / ٤ / ١٩٢٣، ٧ / ٦ / ١٩٢٣، ١٣ / ١٠ / ١٩٢٣، ٢٧ / ١٠ / ١٩٢٣، جريدة «المقطم» ١٨ / ٤ / ١٩٢٣، ٢٥ / ٤ / ١٩٢٣، ١٢ / ٥ / ١٩٢٣، ١ / ٧ / ١٩٢٣، ١ / ٩ / ١٩٢٣، جريدة «الأفكار» ١٢ / ٣ / ١٩٢٣، ٢٨ / ١٢ / ١٩٢٣، ١٢ / ١٠ / ١٩٢٣، ٢٧ / ١١ / ١٩٢٣، ٢٩ / ١ / ١٩٢٤.

[٢] يُنظر: السابق.



يوسف وهبي.

وكفى بنا للتدليل على أثر مسرح رمسيس على الفرق المسرحية غير الكوميدية في مصر، ما قاله الناقد عدلي جرجس في مجلة «التمثيل»، بعد عام واحد من نشاط رمسيس، حيث قال: «كانت تشتغل فيما مضى فرقة الأستاذ جورج أبيض، وكانت تعمل بجوارها فرقة الأستاذ عبد الرحمن رشدي وفرقة آل عكاشة. فكنا نرى من الجميع تحمسًا نفسانيًّا غريبًا، وإرادة صادقة في التنافس الفني، والتفوق على بعضهم بعضًا ... أما الآن فقد احتكر الحركة المسرحية في البلد مسرح واحد هو مسرح رمسيس ... وهكذا انحصر التمثيل الجدي في مسرح واحد لا سيما بعد انضمام الأستاذ أبيض إلى فرقة يوسف بك وهبي. فامتنعت بالمرة حركة التنافس الفني، التي منها وحدها يخرج الفن الصحيح.»[٣]

وطالما نحن بصدد الحديث عن علي الكسار أثناء وجود بقية الفرق الكوميدية الأخرى، سنحاول في الصفحات التالية تتبع موقف الفرق الكوميدية أمام طوفان فرقة رمسيس، وسنحدد هذا التتبع بفترة زمنية تبدأ مع ظهور فرقة رمسيس، وتنتهي في أواخر عام ١٩٢٥، لنرى إلى أي مدى صمدت هذه الفرق.

[٣] عدلي جرجس «حالة المسرح الحاضرة»، مجلة «التمثيل»، عدد ٢، ٢٧ / ٣ / ١٩٢٤.

وتجدر الإشارة في بداية حديثنا، إلى أن معظم الفترات الزمنية السابقة، التي تحدثنا عنها، وجدنا كمًّا لا بأس به من الفرق الكوميدية الصغيرة التي كانت تتنافس فيما بينها. ولكن في هذه الفترة لاحظنا اختفاء أغلب هذه الفرق، ولم يبقَ منها غير فرقة واحدة هي فرقة فوزي الجزايرلي، مع ظهور فرقتين جديدتين من فرق مسارح روض الفرج،[٤] هما فرقة فوزي منيب وفرقة يوسف عز الدين.[٥] أما فرقة الجزايرلي فمنذ ظهور يوسف وهبي، وهي خارج العاصمة تعرض أعمالها الكوميدية في الأقاليم. وفي صيف ١٩٢٥ جاءت إلى العاصمة وبدأت تعرض مسرحياتها بكازينو البوسفور، وكان فوزي الجزايرلي يقلد شخصية كشكش بك في أغلب هذه المسرحيات.[٦]

أما يوسف عز الدين، الذي عمل ممثلًا من قبل في أكثر من فرقة، فقد شكلَّ فرقة كوميدية وبدأ يعمل بها على مسارح روض الفرج. وقد تخصص يوسف في هذه الفترة بتمثيل مسرحيات جوق صدقي والكسار، بعد تغيير بعض مواقفها. مما أدى إلى قيام أمين صدقي وعلي الكسار برفع قضية، حُكم فيها بغرامة مالية كبيرة تكبدها

[٤] كان روض الفرج ميناءً نهريًّا للحبوب والغلال والمحاصيل الزراعية، وفي النهار كان يعج بالتجار المستقبلين للقوارب المحملة بالبضائع من الوجهين القبلي والبحري. وفي الليل كان يتلألأ بالأنوار والزينة ليستقبل هؤلاء التجار وأصحاب البضائع في منشآت الخواجة يني والخواجة نقولا الترفيهية، ومنها الحدائق والمقاهي والمسارح. ومن أهمها مسرح ليلاس ومسرح سان أستفانو ومسرح مونت كارلو. ومن أشهر الفرق التي عملت على هذه المسارح، فرقة يوسف عز الدين وفرقة فوزي منيب. وهاتان الفرقتان تخصصتا في تمثيل أدوار البربري عثمان وكشكش بك.

[٥] ولد يوسف عز الدين في أوائل القرن الماضي تقريبًا، وحصل على دبلوم الصنايع عام ١٩١٤، وعُين معلمًا بمدرسة بني سويف الصناعية، ثم انتقل إلى ديوان المساحة، حيث رُفت عام ١٩١٨، لإهماله الوظيفي بسبب هوايته للتمثيل، فالتحق في العام نفسه بفرقة الشيخ أحمد الشامي. وفي العام التالي انضم إلى فرقة محمد كمال المصري — شرفنطح — ثم إلى فرقة عكاشة، ثم عاد مرة أخرى إلى فرقة أحمد الشامي، وتركها وانضم إلى فرقة حافظ نجيب، ثم إلى فرقة عبد الرحمن رشدي، ثم إلى فرقة منيرة المهدية، وأخيرًا انضم إلى فرقة عمر بك سري. بعد ذلك كوَّن فرقة مستقلة باسمه عام ١٩٢١، وعمل بها في كازينو سان أستفانو بروض الفرج، الذى أصبح يُعرف باسم كازينو عز الدين. وبعد نجاح كبير، اشترى مسرح البيجو بشارع عماد الدين، وأطلق عليه اسم كازينو عز الدين الشتوي. وهذا الكازينو تحول إلى كباريه الموزيكهول، أيام الحرب العالمية الثانية. وفي أواخر أيامه بنى مسجدًا بروض الفرج بجوار منزله، وعمل أمينًا لصندوق نقابة ممثلي المسرح والسينما.

[٦] يُنظر: جريدة «المقطم» ٤ / ١٠ / ١٩٢٣، مجلة «التياترو المصورة» ١ / ٣ / ١٩٢٥، جريدة «كوكب الشرق» ١٦ / ٧ / ١٩٢٥، ١٨ / ٨ / ١٩٢٥، جريدة «مصر» ٢٧ / ٧ / ١٩٢٥.

يوسف عز الدين.[٧] ولم يكن فوزي منيب أحسن حالًا من زميله؛ حيث كانت فرقته تمثل أيضًا بمسارح روض الفرج وتحديدًا مسرح مونت كارلو. وكانت متخصصة أيضًا في تمثيل مسرحيات البربري. فقد كان فوزي منيب يطلق على نفسه — في هذه الفترة — بربري مصر العصري، وعندما كان يمثل في الإسكندرية كان يطلق على نفسه بربري الإسكندرية الوحيد، وقد مرَّ بنا سابقًا، أنه مثَّل في سورية وأطلق على نفسه بربري مصر الوحيد، وهو لقب علي الكسار.[٨]

هذه هي الفرق الكوميدية الصغيرة التي استطاعت أن تشق لها دربًا ضيقًا في شارع الكوميديا في تلك الفترة. والملاحظ أن هذه الفرق جميعًا كانت تعرض أعمالها معتمدة على مسرحيات وشخصيات الفرقتين الكوميديتين الكبيرتين الموجودتين في هذه الفترة، وهما فرقة الريحاني وجوق صدقي والكسار. ولكن إلى أى مدى صمدت كل فرقة، من هاتين الفرقتين الكبيرتين، أمام طوفان يوسف وهبي، وأعماله المسرحية التي جذبت أغلب الجمهور المصري؟!

وإذا بدأنا بنجيب الريحاني سنجده — قبل ظهور يوسف وهبي — متغيبًا أكثر من عام عن النشاط المسرحي في مصر، حيث كان في سورية.[٩] وبعد ظهور يوسف وهبي بشهر تقريبًا، جاء الريحاني وبدأ موسمه بعرض مسرحية «الليالي الملاح»،[١٠] ثم أردفها بمسرحية «الشاطر حسن»، ثم مثَّل مسرحيته القديمة «الحلاق الفيلسوف» باسم جديد هو

---

[٧] يُنظر: مجلة «التياترو المصورة» ١ / ١١ / ١٩٢٤، ١ / ٩ / ١٩٢٥. جريدة «مصر» ٢٧ / ٢ / ١٩٢٥.

[٨] يُنظر: مجلة «التياترو المصورة» ١ / ١٠ / ١٩٢٤، ١ / ٤ / ١٩٢٥، ١ / ٦ / ١٩٢٥، ١ / ٩ / ١٩٢٥.

[٩] آخر إشارة وجدناها عن الريحاني، كانت في جريدة «المقطم» بتاريخ ١٦ / ٣ / ١٩٢٢، عندما مثل مسرحية «دقة معلم»، ثم ذكرت الجريدة نفسها خبرًا عنه بعد ذلك بتاريخ ٤ / ٤ / ١٩٢٣، يفيد أنه في سورية. ويقول بديع خيري في مذكراته عن هذه الفترة: «بعد أن حلَّ نجيب الريحاني الفرقة التي قدمت «العشرة الطيبة»، تركت هذه الفرقة صدىً سيئًا كان من أثره أن لحق الكساد بمسرح الريحاني الأصلي الإجبسيانة، وفكرنا في إسعاف. قررنا أن نقوم برحلة إلى سوريا ولبنان. واستقبلنا استقبالًا طيبًا في سورية. ولكن للأسف كان قد سبقنا أمين عطا الله بفرقته وقدم قبل مجيئنا مسرحيات نجيب مع تغيير بطولتها من شخصية كشكش بك إلى كوكو بك. وظن أهل سورية أننا نحن الناقلون المقلدون لأمين عطا الله. وكانت النتيجة كساد حفلاتنا.» «مذكرات بديع خيري»، السابق، ص٦٣، ٦٤.

[١٠] هذه المسرحية في الأصل كتبها بديع خيري لجوق صدقي والكسار، وأعلن الجوق عن تمثيلها قريبًا. وفي هذا الوقت جاء الريحاني من سورية وأراد أن يفتح موسمه بعمل جديد، فطلب من بديع أن يأتي له بمسرحية جديدة. فأخبره بديع أنه كتب مسرحية «الليالي الملاح» وأعطاها لصدقي والكسار، فطلب

«أيام العز». وبسبب قلة الجمهور، سافر الريحاني إلى المنيا[١١] وعرض على تياترو بلاس بعض مسرحياته، لينتهي هذا الموسم.[١٢]

وافتتح الريحاني موسمه التالي في ديسمبر ١٩٢٣ بمسرحية «البرنسيس»، وقدم في فبراير ١٩٢٤ مسرحية «الفلوس»، وقدم في أبريل «مجلس الأنس»، وفي يونية «لو كنت ملكًا» و«كشكش في الجيش». وهذه المسرحيات في أغلبها لم تنجح جماهيريًّا، بدليل الأزمة المالية التي تعرض لها الريحاني، فلم يستطع تجديد عقد إيجار مسرح الإجبسيانة من صاحبه مصطفى حفني، الذي قام بتأجيره لجورج أبيض. هذا بالإضافة إلى قيام الريحاني بتخفيض أجور الممثلين جميعًا، وإقالة ثلاثة من الملحنين وبعض الملحنات. وفي يولية ١٩٢٤ تم الإعلان عن حلِّ فرقة الريحاني،[١٣] وسافر الريحاني بعدها إلى أميركا الجنوبية،[١٤] حيث

منه الريحاني سحبها منهما، ولكن بديع فشل في ذلك. فأصر الريحاني على تمثيل المسرحية بأي طريقة، فطلب من بديع إعادة كتابتها مرة أخرى، وبالفعل نجح بديع في ذلك. واستطاعت فرقة الريحاني عرضها قبل أسبوع من موعد تمثيلها من قبل جوق صدقي والكسار. يُنظر: «مذكرات بديع خيري»، السابق، ص٧٥–٧٧.

[١١] يقول الريحاني في مذكراته: «في هذه الأيام، كنا كالأيتام في مأدبة اللئام؛ إذ لم يكن لنا مسرح ثابت نعمل فيه، كما أن الدرام قد طغى على مصر فاشتُهر فيها اسم مسرح رمسيس، وعمل عميده يوسف وهبي ومخرجه عزيز عيد، على ترجمة أحسن منتجات الغرب الأدبية، وعرضها على الجمهور في ثوب قشيب ومظهر خلاب، لفت إلى هذا النوع أنظار الناس قاطبة، فتهافتوا على مشاهدته، وولوا وجوههم شطره، وتركنا نتابع سيرنا الأعرج.» «مذكرات نجيب الريحاني»، السابق، ص١٤٠.

[١٢] يُنظر: جريدة «مصر» ٣ / ٤ / ١٩٢٣، ٢٣ / ٥ / ١٩٢٣، ١٧ / ٧ / ١٩٢٣، جريدة «المقطم» ٢ / ١٠ / ١٩٢٣.

[١٣] يقول بديع خيري عن هذه الفترة: «جاء يوسف وهبي من إيطاليا وألَّف فرقة رمسيس وضم إليها كبار الممثلات والممثلين … وأخذ يقدم الروائع العالمية مترجمة ترجمة دقيقة على مسرح كامل الإعداد. ولوجه الحق والتاريخ كان مسرح رمسيس المسرح الكامل الأول في تاريخ النهضة المسرحية في مصر. وكان الإقبال الشديد على مسرح رمسيس سببًا في هبوط الإقبال على المسارح الأخرى ومن بينها مسرح الريحاني، فمرت فترة كان الإقبال فيه على مسرحياتنا أقل من المعهود. وتراكمت بعض الديون على نجيب وعجز عن الوفاء لدرجة أن أوقع مصطفى حفني صاحب المسرح الحجز على مناظر الفرقة وملابسها … وانقطع نجيب عن العمل.» «مذكرات بديع خيري»، السابق، ص٧٨، ٧٩.

[١٤] يُنظر: جريدة «المقطم» ٧ / ١٢ / ١٩٢٣، ٢٦ / ٢ / ١٩٢٤، مجلة «التمثيل» ٢٤ / ٤ / ١٩٢٤، ٥ / ٦ / ١٩٢٤، جريدة «مصر» ٣ / ٦ / ١٩٢٤، ٢٥ / ٦ / ١٩٢٤، ٢٠ / ٥ / ١٩٢٥، مجلة «التياترو المصورة» ١ / ١٠ / ١٩٢٤، ١ / ٢ / ١٩٢٥.

لم تستطع فرقته الصمود طويلًا أمام طوفان مسرح رمسيس الذي جذب إليه أغلب الجماهير.

لم يبقَ في الميدان غير جوق أمين صدقي وعلي الكسار. وهذا الجوق بعد ظهور يوسف وهبي، مثَّل مسرحيته الجديدة البربري في الجيش لأمين صدقي يوم ٢٨ / ٣ / ١٩٢٣ بالماجستيك بطولة الكسار. ولكنها لم تلقَ الإقبال الجماهيري في حينها، فسافر الجوق إلى الإسكندرية — بعيدًا عن تألق يوسف وهبي — ومثَّل بمسرح الكونكورديا بعضًا من مسرحياته السابقة، مثل: «التلغراف»، و«شيء غريب».[١٥] وعاد الجوق إلى العاصمة، وحاول مرارًا أن يُخرج مسرحية جديدة من المسرحيات التي أعلن عنها كثيرًا — مثل «مملكة العجائب»، و«توت عنخ آمون»، و«الهلال»، و«الانتخابات»، و«إمبراطور زفتى» — ولكنه لم يستطع ذلك لعدة أشهر، فعاد إلى تمثيل مسرحياته السابقة من أجل الاستمرار، ومنها: «اللي فيهم»، و«شهر العسل»، و«كان زمان»، و«البربري حول الأرض»، و«زبائن جهنم»، و«أهو كده».[١٦]

وفي ١٠ / ٧ / ١٩٢٣ استطاع الجوق أخيرًا تمثيل مسرحيته الجديدة «الهلال» تأليف عبد الحميد كامل[١٧] وبطولة علي الكسار، التي لم يستمر عرضها طويلًا، حيث سافر الجوق في رحلته السنوية، وعاد ليمثل مسرحياته السابقة. وكأنه يستعد للمواجهة

---

[١٥] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٢٧ / ٣ / ١٩٢٣، جريدة «المقطم» ١ / ٥ / ١٩٢٣.

[١٦] يُنظر: جريدة «الأخبار» ١٤ / ٥ / ١٩٢٣، ٢١ / ٥ / ١٩٢٣، ١ / ٦ / ١٩٢٣، جريدة «مصر» ٢٥ / ٥ / ١٩٢٣، ١٥ / ٦ / ١٩٢٣.

[١٧] عشق عبد الحميد كامل الفن وهو طالب عام ١٩١٠، فعمل هاويًا في جمعية تمثيلية بباب الشعرية. وفي عام ١٩١٢ ألَّف جمعية تمثيلية أسماها جماعة الطلبة المصريين، وكتب لها مسرحيات عديدة، منها: «الابن المنتقم»، و«بنت الشقاء»، و«دير اللقطاء» أو «جنايات الأمهات». وفي عام ١٩١٤ اقتبس مسرحية «لورانزينو»، و«ضحايا المكائد». وتمَّ تمثيل الأخيرة بدار التمثيل العربي ولكنها لم تنجح. وبعد فترة كوَّن جمعية أخرى أسماها جمعية النهضة بالآداب والتمثيل. وألَّف لها مسرحية الفتاة الشريدة. ثم توالت كتاباته المسرحية، ومنها: مسرحية «استبداد المماليك» التي مُثلت بالكورسال، ومسرحية «كارثة الأسطول» ومُثلت ببرنتانيا، ومسرحية «كليوباترا». وفي عام ١٩١٧ ألَّف مسرحية «الشقيقان الشهيدان»، فقرَّر الشيخ سلامة حجازي تمثيلها، ولكنه مات قبل أن يُمثلها، فمُثلت في حفل تأبينه يوم ٣١ / ١٢ / ١٩١٧. بعد ذلك كتب مسرحية «شجرة الدر» التي مُثلت بتياترو جورج أبيض بشارع بولاق. ثم حدث خلاف شديد بينه وبين والده بسبب اشتغاله بالتمثيل، فترك المدرسة واشتغل مدة قصيرة بفرقة جورج أبيض، ثم عاد إلى خدمة الحكومة، التي استقال منها سريعًا. ثم كتب أول مسرحية كوميدية وهي مسرحية

بترتيب أوراقه من جديد؛ حيث نجح في إخراج مسرحيات جديدة متوالية، منها: «الانتخابات» تأليف أمين صدقي يوم ٢٧ / ٩ / ١٩٢٣،[18] و«هو أنت» تأليف أحمد كامل يوم ٢٤ / ١٠ / ١٩٢٣، و«الأفراح» يوم ٢٢ / ١١ / ١٩٢٣، و«سيرانو دي برجراك»، تعريب أمين صدقي وتمثيل بشارة واكيم يوم ١٥ / ١ / ١٩٢٤، و«إمبراطور زفتى» تأليف أمين صدقي يوم ١٤ / ٢ / ١٩٢٤، و«غرائب الدنيا» تأليف أمين صدقي يوم ٦ / ٣ / ١٩٢٤.[19]

الصفحة الأولى من مخطوطة مسرحية «الهلال»، وإحدى صفحات مخطوطة مسرحية «هو أنت».

«ياما بكره نسمع» لفرقة كاميل شامبير بكازينو دي باري، ولسوء الحظ انحلت الفرقة قبل تمثيلها. فكوَّن فرقة مع حسن كامل كان نصيبها الفشل. ثم ألَّف لفرقة محمد بهجت مسرحية «البدر لاح». بعدها عاد للوظائف الحكومية، ثم استقال منها أيضًا، وكوَّن فرقة بمشاركة فاطمة قدري كانت ناجحة في الأقاليم، ولكنها حُلَّت بعد ذلك.

[18] نُشر نص هذه المسرحية مؤخرًا عام ١٩٨٩، وللمزيد يُنظر: د. نجوى عانوس «مسرحيات أمين صدقي»، السابق، ص٨٣–١٥٧.

[19] يُنظر: جريدة «المقطم» ١٠ / ٧ / ١٩٢٣، ٢٢ / ٧ / ١٩٢٣، ٢٤ / ١٠ / ١٩٢٣، ٢١ / ١١ / ١٩٢٣، ١٥ / ١ / ١٩٢٤، ٥ / ٣ / ١٩٢٤، جريدة «مصر» ٢٦ / ٩ / ١٩٢٣، مجلة «التياترو المصورة» ١ / ٤ / ١٩٢٥.

وربما قبل تمثيل المسرحية الأخيرة — «غرائب الدنيا» — شاعت أخبار سفر الريحاني بفرقته إلى أميركا،[٢٠] فانتهز الجوق ذلك ليسخر في المسرحية من الريحاني؛ حيث إن كلمات لحن نهاية الفصل الأول تقول:

أدحنا أهو حانسافر، على بلاد أمريكا
لجل ما تكشف كل حاجة، وأمور البولوتيكا
ونقول للغشاش الخاين، أكسو بره يا ويكا
ياما أبطال اتغربت، واتلطمت ياما
كانوا في الغربة صابرين، وزي الياتاما
وأهو بردو انتصرو من تاني، وجولنا بالسلامة
كل مركب لازم تمشي، مهما الموج عاكسها
مادامت دفتها في إيد، اللي يعرف يسايسها
تطلع تنزل تمشي دوغري، البركة في ريِّسها

بعد ذلك استعدت الفرقة لتمثيل مسرحية «مدام فهمي»، ولكن الرقابة منعت تمثيلها؛ لأنها تمس أمورًا خاصة بشقيقة علي بك فهمي كامل شقيق الزعيم الوطني مصطفى كامل. وبعد أخذ ورد مع الرقابة، تمَّ التصريح بتمثيلها بعد قيام الرقابة بحذف أجزاء كبيرة منها. ولا نعلم حتى الآن هل مثَّلت الفرقة هذه المسرحية أم لا؟ ولكن أكبر الظن أن الفرقة تجاهلتها بسبب ما تمَّ فيها من حذف،[٢١] واستعاضت عنها بمسرحيات جديدة، منها: «سوء تفاهم» تأليف أمين صدقي، التي عُرضت يوم ١٣ / ٦ / ١٩٢٤، و«أحسن شيء» بطولة الكسار يوم ٣ / ٧ / ١٩٢٤، و«أديني عقلك» تأليف أحمد كامل وتلحين زكريا أحمد وإبراهيم فوزي يوم ٤ / ٨ / ١٩٢٤.[٢٢]

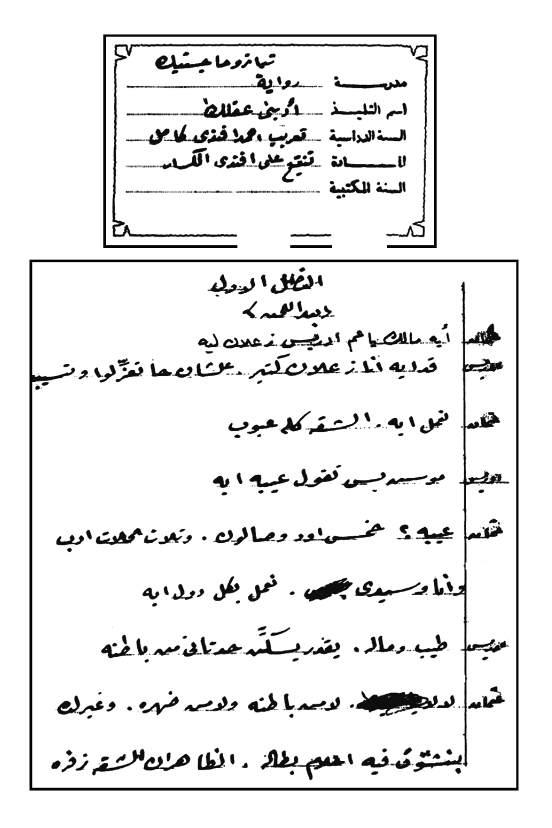
[٢٠] يقول بديع خيري في مذكراته: «حدث أن جاء إلى القاهرة وقتئذٍ مليونير لبناني من المهجر في البرازيل اسمه إلياس قمر … واقترح عليه — أي على نجيب الريحاني — أن يسافر بالفرقة إلى البرازيل؛ حيث توجد جالية لبنانية عربية كبيرة خصوصًا في سان باولو، وتعهد بالتكفل بنفقات السفر والإقامة، وما زال يغري نجيب حتى وافق.» «مذكرات بديع خيري»، السابق، ص٦٥، ٦٦.

[٢١] يُنظر: مجلة «التمثيل» ٢٩ / ٥ / ١٩٢٤، ٥ / ٦ / ١٩٢٤، جريدة «مصر» ١١ / ٦ / ١٩٢٤.

[٢٢] يُنظر: جريدة «مصر» ١٣ / ٦ / ١٩٢٤، ٢ / ٧ / ١٩٢٤، ٤ / ٨ / ١٩٢٤.

صفحة من مخطوطة مسرحية «سوء تفاهم».

وفي هذه الفترة — خصوصًا بعد سفر الريحاني إلى أميركا — أصبح جوق صدقي والكسار الفرقة الكوميدية الكبرى الوحيدة التي تعمل في العاصمة، واستطاعت أن تلبي احتياجات أذواق الجماهير المصرية المتشوقة للكوميديا الهادفة، بجانب تشوقها للمعاني الإنسانية والاجتماعية التي تنهلها من مسرحيات يوسف وهبي. لذلك وجدنا جوق صدقي والكسار يكثف من نشاطه الفني؛ حيث كان يعرض في الليل مسرحياته على مسرح الماجستيك، ويعرضها مرة أخرى في النهار على مسرح مونت كارلو بروض الفرج. أي إن هذا الجوق كان يقدم أعماله الكوميدية للطبقة الراقية من جمهور شارع عماد الدين، وفي الوقت نفسه كان يقدمها للطبقة الشعبية من جمهور البسطاء من الفلاحين والمزارعين



تياترو ماجستيك

مدرسة: رواية

اسم التلميذ: أديني عقلك

السنة الدراسية: تعريب أحمد أفندي كامل

الـ...ـانة: تنقيح علي أفندي الكسار

السنة المكتبية

الفصل الأول

أيه مالك يا عم ادريس زعلان ليه

قد ايه أنا زعلان كتير. علشان ما تعزلوا وتسيب

نعمل ايه. الشقة كلها عيوب

موسيو ... تقول عيبها ايه

عيبها؟ خمس اود وصالون. وتلات محلات ادب

وأنا وسيدي ... نعمل بكل دول ايه

طيب وماله. يقدر يسكنه حد تاني معه باطنه

... لا معه باطنه ولا معه ضهره. وغيرك

بنشوف فيه الحكم بطال. الظاهر ان الشقة زفره

غلاف كراسة مخطوطة مسرحية «أديني عقلك»، وإحدى صفحاتها.

والتجار، الذين يتجمعون في ميناء روض الفرج. ومن المسرحيات التي قُدمت بهذا الأسلوب: «هو أنت»، و«أديني عقلك»، و«التلغراف»،[٢٣] و«الأفراح»، و«شهر العسل»، و«اللي فيهم».[٢٤]

[٢٣] نُشر نص هذه المسرحية مؤخرًا عام ١٩٨٩، وللمزيد يُنظر: د. نجوى عانوس «مسرحيات أمين صدقي»، السابق، ص١٥٩–٢١٢.

[٢٤] يُنظر: جريدة «مصر» ٢٢ / ٨ / ١٩٢٤، ٢٣ / ٨ / ١٩٢٤، ٢٥ / ٨ / ١٩٢٤، ٢٨ / ٨ / ١٩٢٤، ٢ / ٩ / ١٩٢٤، ٣ / ٩ / ١٩٢٤، ٢٢ / ٩ / ١٩٢٤.

وهكذا نجح الجوق في إثبات وجوده باعتباره أقوى وأنجح الفرق الكوميدية، التي استطاعت أن تصمد حتى النهاية، وتقدم موسمًا من أفضل مواسمها، بخلاف غيرها من الفرق الكوميدية وغير الكوميدية التي استسلمت أمام طوفان ظهور فرقة يوسف وهبي. والغريب أن هذه الفرقة لم تتوقف لتلتقط أنفاسها بعد هذا الموسم الشاق، فنجدها تقوم برحلة فنية إلى أبو قير، بعدها تعود إلى الماجستيك لتفتتح موسمها التالي مباشرة بمسرحية جديدة هي «الأمير عبد الباسط» تأليف أمين صدقي وبطولة الكسار يوم ٢ / ١٠ / ١٩٢٤. ومن عشق أعضاء الفرقة لعملهم، بدءوا العرض بلحن تقول كلماته:[٢٥]

هاتو الشنط بقى يا جماعة، عشان ما نلحق وابور الضهر
دي كلتها تلتين ساعة، يدوب توصلنا للقطر
قوام كده كده عدو الشهرين، من غير ما نشعر ولا نحس
ياريتنا جايين مش رايحين، ونعيد كمان ليالي الأنس
صحيح مافيش زي هوا أبو قير، يفرفش ويرد الروح
نسيم عليل مالوش نظير، ينعنش القلب المجروح
ياما شبعنا جري ونط، في الصبحية والعصرية
وياما خدنا الموج للشط، واحنا بنلعب جوه الميه
محلى القمر لما يزهزه، واحنا بنرقص ونغني
وكل واحد يتنزه، مع حبايبه متهني
م الفجر تلقانا نزقزق، زي العصافير فوق الأغصان
وكم مرة كنا نطبق، ليل بنهار ولا فيش زهقان
دا يقول لك اشطنجل طازة، وده فرسكا وده كابوريا
وده جلاتي وكازوزة، وده برتسا وبساريا
وده يلعبلك مونكي، جارر وراه معزة وكلبين
وده يرقصلك دونكي، ودي تنادي نبين زين
حاجة تسلي وتنعنش، وتروق الخاطر والبال
يعدي يومك متحسش، وتقول ياريته كمان لو طال

[٢٥] يُنظر: جريدة «المقطم» ٣٠ / ٩ / ١٩٢٤، مجلة «التياترو المصورة» ١ / ١٠ / ١٩٢٤.

لكن الغريب مهما تسوح، عمره ماينساش بلاده
دي قد إيه حاجة تفرح، لما يشوف أهله وأولاده
يا مصر أدحنا راجعين لك، بعد الغياب عنك شهرين
مين يقدر يبعد عنك، حبك علينا فرض ودين

ومن الجدير بالذكر أن توقيت تمثيل هذه المسرحية — «الأمير عبد الباسط» — كان متزامنًا مع صراع سياسي بين حكومة سعد زغلول باشا وبين الاستعمار الإنجليزي في مصر، حول السودان. فقد كان الاحتلال يسعى في هذا الوقت إلى فصل السودان عن مصر، ولكن سعد باشا وقف ضد هذا المخطط بكل قوة، وأصبحت القضية مثارة في كل أنحاء مصر.[٢٦] ومن هنا قامت الفرقة بدورها الوطني بصورة فنية، عندما أدارت موضوع المسرحية حول زواج عثمان السوداني من عزيزة المصرية، وجعلت ختام المسرحية لحنًا تقول كلماته:

أهم الاتنين دول رمز أملنا، اللي إحنا بنسعى في تحقيقه
بكره مسيرنا نكيد عزالنا، مهما يجوروا علينا ويسيئوا
بلاش تقولوا سوداني ومصري، خلوا النيل ديمًا يجمعنا
ودا مبدأ لازم يسري، وبه نرجَّع مجد بلادنا
مدام كلنا من دم واحد، مدخلش اللون في الجنسية
وأدي إحنا كلنا بنجاهد، في سبيلك يا حرية

واستمرت الفرقة بعد ذلك بنجاح ملحوظ، فقدمت مسرحية «ألف ليلة» باسم آخر «هو إيدك على جيبك» تأليف أمين صدقي وبطولة الكسار يوم ٦ / ١١ / ١٩٢٤.[٢٧] ثم توالت

[٢٦] يُنظر: أحمد حسين «موسوعة تاريخ مصر»، الجزء الخامس، مطبوعات الشعب، مطابع دار الشعب بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٤، ص١٧٨٦–١٧٨٨.

[٢٧] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٥ / ١١ / ١٩٢٤، مجلة «التياترو المصورة» ١ / ٢ / ١٩٢٥. ذكر أمين صدقي في حصره للمسرحيات التي كتبها لمسرح الماجستيك، مسرحيتي «ألف ليلة» و«إيدك على جيبك»، باعتبارهما مسرحيتين مختلفتين. ولكننا نظن أنهما عنوانان لنص واحد. والسبب وراء قولنا هذا، وجود مخطوطة المسرحية بإدارة التراث بالمركز القومي للمسرح والموسيقى، وباطلاعنا عليها لاحظنا أن عنوانها هكذا: «رواية ألف ليلة أو إيدك على جيبك». والمخطوطة مختومة بخاتم الرقابة وتصريح تمثيلها مؤرخ بيوم ٧ / ٦ / ١٩٢٢، أي قبل تمثيلها باسم «ألف ليلة» بثلاثة أيام من قبل جوق صدقي والكسار.

المسرحيات الجديدة بالماجستيك، وقام ببطولتها علي الكسار، ومنها «دولة الحظ» تأليف أمين صدقي وتلحين زكريا أحمد يوم ٨ / ١٢ / ١٩٢٤، و«الغول» تأليف بديع خيري[٢٨] يوم ٢٢ / ١ / ١٩٢٥، التي غنت بين فصولها المطربة أم كلثوم لتكون أول مرة تغني فيها

ثم وجدنا عبارة تجديد التصريح مؤرخة بيوم ٢٩ / ٩ / ١٩٢٩ لصالح فرقة الجزايرلي. ومن هذا كله يتضح أن عنواني «ألف ليلة» و«إيدك على جيبك» لنص مسرحي واحد.

[٢٨] يقول بديع خيري في مذكراته: إنه كتب مسرحية الغول بناء على رغبة الكسار، وقدمها له راجيًا أن يقدمها دون ذكر اسمه عليها؛ حتى لا يغضب كاتب مسرحياته أمين صدقي. يُنظر: «مذكرات بديع خيري»، السابق، ص٧٤.

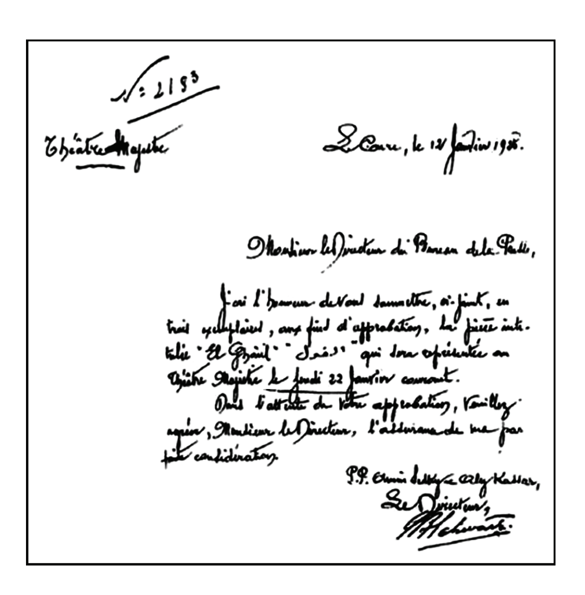
لصالح فرقة مسرحية.[29] كذلك قدمت الفرقة مسرحية «ناظر الزراعة» تأليف أمين صدقي يوم ١٢ / ٣ / ١٩٢٥.[30]

تقرير للرقيب المصري عن مسرحية «الغول».

وكانت مسرحية ناظر الزراعة نقلة نوعية في تاريخ الجوق؛ حيث نجحت نجاحًا كبيرًا، جعل أحد المشاهدين لها يكتب كلمة، نشرتها الصحافة في حينها، قال فيها: «كنت أظنها رواية من تلك الروايات الفكاهية الصرفة التي تُمثل لإضحاك الناس وتسكن شجونهم، وتزيل همومهم، كنت أظنها رواية للتسلية فى ذاتها، وللتفكهة الخالية من كل معنى جدي، وغرض وطني، فلما حضرتها أمس في ماجستيك أكبرت شأنها، وأثنيت ثناءً جمًّا على مؤلفها وممثليها. إذ وجدت فيها إشارات دقيقة إلى أجلِّ الأغراض القومية، وأسمى الآمال الوطنية، ووجدت فيها الشكايات المُرَّة من فساد الأخلاق، ومصائب الطلاق، وكدت ألمس من مشاهدها آثار الشقوة الكبرى التي تتردى فيها كرائم الأسر. فخير تقريظ لناظر الزراعة

[29] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٨ / ١٢ / ١٩٢٤، ٢١ / ١ / ١٩٢٥، مجلة «التياترو المصورة» ١ / ٢ / ١٩٢٥. ومن الجدير بالذكر أن أم كلثوم غنت بعد ذلك في حفلات تمثيل فرقتي عكاشة وجورج أبيض. وللمزيد يُنظر: جريدة «كوكب الشرق» ١٠ / ٣ / ١٩٢٥، جريدة «السياسة» ٢٩ / ٤ / ١٩٢٥.

[30] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٤ / ٣ / ١٩٢٥.



N°: 2193

Théâtre Majestic

Le Caire, le 12 Janvier 1925.

Monsieur le Directeur du Bureau de la Presse,

J'ai l'honneur de vous soumettre, ci-joint, en trois exemplaires, aux fins d'approbation, la pièce intitulée "El Ghoul" "الغول" qui sera représentée au Théâtre Majestic le Jeudi 22 Janvier courant.

Dans l'attente de votre approbation, veuillez agréer, Monsieur le Directeur, l'assurance de ma parfaite considération.

P.P. Amin Sedky & Aly Kassar,

Le Directeur,

[illegible]

تقرير للرقيب الأجنبي عن مسرحية «الغول».

حض الجمهور على مشاهدتها، وحثهم على استخلاص العبر من وقائعها، فحبذا الجد الواعظ في القالب الفكاهي، وحبذا رُقي التمثيل إلى التذكير الدائم بالغرض القومي.»[٣١]

ونجاح هذه المسرحية دفع الكسار إلى الأمام، دون الرجوع للخلف؛ حيث شعر بأن مسرحياته فيما بعد يجب أن تلتزم دائمًا بالحماسة والوطنية وإظهار عيوب المجتمع، وصهر كل ذلك في بوتقة الكوميديا الهادفة التي تسعد الجمهور من ناحية، وأن تعطيه العظة والعبرة من جهة أخرى.[٣٢] ولتطبيق ذلك عمليًّا قام الكسار بتأليف مسرحية «العبد الكذاب» بالاشتراك مع زكي إبراهيم، وتمَّ عرضها بالماجستيك يوم ٧ / ٥ / ١٩٢٥، وهي مسرحية كوميدية وطنية حماسية ملأى بالدروس النافعة.[٣٣] ثم اختتم الجوق موسمه

[٣١] جريدة «مصر» ٢١ / ٣ / ١٩٢٥.

[٣٢] يقول د. علي الراعي: «وكان الكسار يوحي إلى المؤلفين بفكرة مسرحياته.» د. علي الراعي «فنون الكوميديا»، السابق، ص١٦٦.

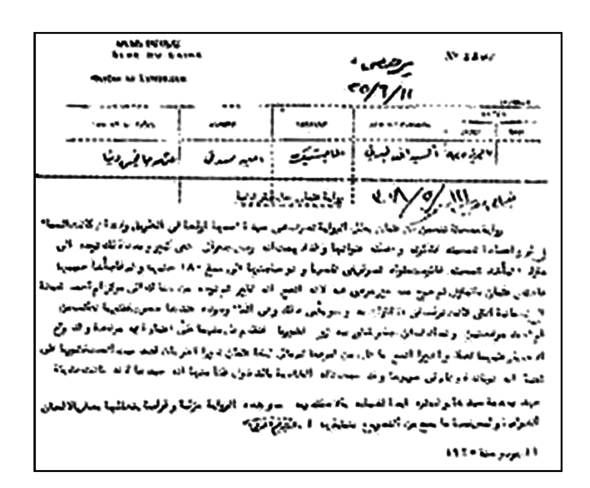
[٣٣] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٦ / ٥ / ١٩٢٥، جريدة «مصر» ١٢ / ٥ / ١٩٢٥.

الصفحة الأولى من مخطوطة مسرحية «دولة الحظ».

هذا بمسرحية جديدة ناجحة من تأليف حامد السيد هي «عثمان حيخش دنيا»، التي عُرضت بالماجستيك يوم ١١ / ٧ / ١٩٢٥.[٣٤]

وفي الموسم الصيفي لهذا العام، سافرت الفرقة إلى رأس البر والسويس وبورسعيد والمنصورة وطنطا والإسكندرية، وعرضت مجموعة كبيرة من مسرحياتها، منها: «ناظر الزراعة»، و«البربري في الجيش»، و«دولة الحظ»، و«إمبراطور زفتي»، و«إيدك على جيبك»، و«الأفراح»، و«التلغراف»، و«عثمان حيخش دنيا»، و«شهر العسل»، و«الغول».

[٣٤] يُنظر: جريدة «الأفكار» ٣ / ٦ / ١٩٢٥، مجلة «التياترو المصورة» ١ / ٧ / ١٩٢٥.



تقرير الرقابة عن مسرحية «عثمان حايخش دنيا».

وبعد الانتهاء من هذه الرحلة، اتفق الشريكان أمين صدقي وعلي الكسار على فض الشركة بينهما، ليبدأ الكسار مرحلة من أهم مراحل حياته الفنية؛ حيث سيتولى تكوين فرقة خاصة به تحمل اسمه،[35] سنتحدث عنها في الجزء الثاني.

وقبل اختتام الحديث عن الكسار في هذا الجزء، يجب الإشارة إلى أن الهجمات الصحافية التي كانت تُوجه إلى الفودفيل وإلى التمثيل الهزلي الخليع والشائن — كما كان يُسمى في ذلك الوقت — توقفت تمامًا عندما ثبَّت جوق صدقي والكسار أركان الفن الكوميدي الصحيح في هذه الفترة. وهذا وإن دلَّ فإنما يدل على أن هذه الهجمات كانت موجهة إلى الفرق الكوميدية الأخرى، الكبرى منها والصغرى، ولم تكن موجهة إلى جوق صدقي والكسار.

[35] يُنظر: مجلة «التياترو المصورة» ١٩٢٥/٧/١، ١٩٢٥/٩/١، جريدة «مصر» ١٩٢٥/٧/١، ١٩٢٥/٧/٨، جريدة «كوكب الشرق» ١٩٢٥/٩/٢٩.


جوق أمين صدقي وعلي الكسار
ابتداء من يوم الخميس ٣٠ يوليو سنة ١٩٢٥ والايام التاليه
كازينو زيزينيا
كل يوم رواية جديدة
يرفع الستار الساعه ٦ ونصف تماماً

نتائج الدراسة

(١) أول عروض مسرحية حديثة شاهدها وجهاء مصر — ومنهم الجبرتي — كانت عروضًا كوميدية، من خلال الحملة الفرنسية على مصر عام ١٨٠٠.

(٢) كان الترفيه المُضحك سمة في احتفالات القلعة في عهد سعيد باشا عام ١٨٥٨، وكانت تقدمه جماعة تقوم بالألعاب البهلوانية من أجل الترفيه والإضحاك.

(٣) أول مسرح يُقام في مصر، كان مسرح الكوميدي الفرنسي بالأزبكية عام ١٨٦٨، وكان مخصصًا لتقديم العروض الكوميدية. وكذلك كان السيرك الذي افتتح عام ١٨٦٩ بالأزبكية، وكان مخصصًا للألعاب البهلوانية وتمثيل البانتومايم من أجل الإضحاك.

(٤) أول مسرحية مدرسية تُعرض في مصر، كانت مسرحية كوميدية باللغة الفرنسية، بعنوان «أدونيس» أو «الشاب العاقل المجتهد في تحصيل العلم الكامل» عام ١٨٧٠. ومثلها طلاب مدرسة العمليات المصرية — أي مدرسة الهندسة — ليكونوا أول هواة مارسوا التمثيل الكوميدي في مصر.

(٥) أول مسرحية كوميدية تُنشر في مصر كتبها محمد عثمان جلال بالعامية بعنوان «الفخ المنصوب للحكيم المغصوب»، ونشرت مجلة «روضة المدارس المصرية» أجزاء منها عام ١٨٧١.

(٦) أول مسرحية كوميدية تُمثل باللغة العربية، كانت مسرحية «الجبان»، مثلتها فرقة يوسف الخياط في مارس عام ١٨٧٨ بتياترو زيزينيا بالإسكندرية.

(٧) أول فصل مُضحك يُمثل باللغة العربية، مثلته فرقة يوسف الخياط أيضًا، في أكتوبر عام ١٨٧٨، وتمَّ تمثيله بعد عرض مسرحية «الأخوين المتحاربين».

(٨) كان امتياز الأوبرا — أي تأجيرها — في عام ١٨٨١ والعامين التاليين، يُعطى لمن يقدِّم على خشبتها الأعمال الكوميدية.

(٩) تُعتبر الفصول المضحكة التي كانت تُقدم بين فصول المسرحيات الأساسية، أو في ختامها، النشأة الحقيقية للكوميديا المسرحية في مصر في أواخر القرن التاسع عشر، ومن أشهر ممثليها: محيي الدين الدمشقي، وجورج دخول، ونمر شيما.

(١٠) كان الجوق الشامي لنقولا مصابني، أول فرقة تخصصت في تقديم الفصول المضحكة في عروض خاصة. وهذا الجوق زار مصر وعرض على مسارحها منذ عام ١٨٩٦ إلى عام ١٨٩٩.

(١١) تراجعت الكوميديا — خصوصًا الفصول المضحكة — في أوائل القرن العشرين، بسبب احتكار فرقة إسكندر فرح للساحة المسرحية بفضل مطربها الأول الشيخ سلامة حجازي، وأيضًا بسبب نجاح عروضها الكلاسيكية الغنائية.

(١٢) عادت الفصول المضحكة للظهور مرة أخرى عام ١٩٠٥، بسبب ظهور التنافس الفني بين فرقتي إسكندر فرح والشيخ سلامة حجازي، بعد انفصال الأخير عن فرقة الأول. وكانت الفصول المضحكة كفة ترجيع بين الفرقتين في فترات كثيرة.

(١٣) يُعتبر عزيز عيد صاحب أول فرقة كوميدية مصرية عام ١٩٠٧. وذلك على الرغم من توقفها بسبب إحجام الجمهور عن مشاهدة عروضها. وعندما أعاد عزيز تكوينها مرة أخرى عام ١٩١٣ قُوبلت بهجوم شديد أدى إلى حلها.

(١٤) أول مُمثلَين مصريين احترفا تمثيل الفصول المضحكة، كانا أحمد فهيم الفار، ومحمد ناجي عام ١٩٠٧.

(١٥) تُعتبر فرقة الأخوين سليم وأمين عطا الله، أول فرقة مسرحية كوميدية، تقوم بتحويل فصول المسرحيات الكلاسيكية إلى فصول مضحكة، وذلك عندما حوَّلت أحد فصول مسرحية «شهداء الغرام» إلى الفصل المضحك «هاهاها» عام ١٩٠٧.

(١٦) ابتداءً من عام ١٩١٠ ظهرت بشائر تعدد الفرق الكوميدية في مصر، ومنها فرقة حسن كامل، وفرقة محمد كمال المصري (شرفنطح).

(١٧) بدأ اسم علي الكسار يتردد في الصحف المصرية عام ١٩١٤، عندما كان يعرض الفصول المضحكة في ختام عروض الأشرطة السينمائية بتياترو فيوليت وسينما إيديال بعماد الدين. كما ذُكر في العام نفسه اسم الحاج سيد قشطة عام ١٩١٤، عندما كان يقدم أعماله في حديقة لونابارك بمصر الجديدة، وكازينو الكورسال.

(١٨) بدأت الصحف تذكر اسم فوزي الجزايرلي في أوائل عام ١٩١٥، عندما كان يلقي الفصول المضحكة. أما نجيب الريحاني فبدأت تذكره الصحف في مايو ١٩١٥ ضمن ممثلي

فرقة عزيز عيد الكوميدية. تلك الفرقة التي قدمت عروضًا فودفيلية قُوبلت بهجوم كبير من قبل الكُتاب والصحافيين، وأصبحت قضية رأي عام. وأخيرًا ذكرت الصحف اسم مصطفى أمين بوصفه ممثلًا كوميديًّا في نوفمبر ١٩١٥، عندما كان يمثل أغاني وأصوات مناداة باعة الذرة والعنب والبلح، ويلقي أغاني شامية وتونسية، ويقدم الفصول المضحكة.

(١٩) ألَّف الريحاني فرقته الأولى عام ١٩١٦، ولاقت عروضها نجاحًا كبيرًا بفضل شخصية كشكش بك، التي استدعاها الريحاني من التاريخ المصري. حيث إن شخصية كشكش بك شخصية تاريخية ذكرها الجبرتي في تاريخه، واسمها الحقيقي الأمير حسين كشكش بيك القازدغلي، وكان أسمر اللون جهوري الصوت عظيم اللحية يخالطها الشيب، ويميل طبعه إلى الحظ والخلاعة.

(٢٠) أول مسرحية — تبعًا لما بين إيدينا من وثائق وأخبار — مثَّلها علي الكسار وقام فيها بدور البربري، كانت مسرحية «زقزوق وظريفة» يوم ٢٣ / ١٠ / ١٩١٦، عندما كان ممثلًا بجوق الأوبريت الشرقي بكازينو دي باري.

(٢١) أول مسرحية كوميدية كتبها علي الكسار — رغم أُميته — مسرحية «اللي في الدست تطوله المغرفة»، في فبراير ١٩١٧.

(٢٢) بسبب نجاح الكسار في تمثيل شخصية البربري، أصبح شريكًا لمصطفى أمين في إدارة الجوق الشرقي بكازينو دي باري في أواخر عام ١٩١٧. وفي هذا الوقت كان الريحاني ناجحًا أيضًا في تمثيل شخصية كشكش بك، وكانت عروضه الناجحة تُمثل على أكثر من مسرح في فترة واحدة، رغم اختلاف المقالات النقدية التي نُشرت عن هذه العروض، والتي تنوعت بين المدح والقدح.

(٢٣) اشترك الكسار مع أمين صدقي في تكوين فرقة مسرحية كوميدية، اتخذت مسرح الماجستيك مسرحًا جديدًا لها، وافتتحته بمسرحية القضية رقم ١٤ يوم ٦ / ١ / ١٩١٩. وذلك مقابل غلق السلطة العسكرية لمسرح الريحاني، وقيام فرقة أمين عطا الله وكاميل شامبير بتمثيل مسرحيات تعتمد على شخصية كشكش بك، دليلًا على أن الريحاني في هذا الوقت — ورغم توقفه — كان مثالًا يُحتذى من قبل الفرق الأخرى.

(٢٤) في أغسطس ١٩١٩ بالإسكندرية، حدثت أول مواجهة فنية بين الريحاني والكسار؛ حيث هرعت الجماهير لمشاهدة الكسار، الذي ربح كثيرًا، بعكس الكساد المادي الذي لحق بالريحاني؛ لعدم الإقبال الجماهيري لمشاهدة عروضه. وعندما حاول الريحاني تعويض هذه الخسارة في ميت غمر، ابتعدت عنه الجماهير، فذهب إلى الزقازيق فلم يجد الإقبال

الجماهيري، فرحل إلى طنطا فقابلوه التلاميذ عند المحطة وطالبوه بعدم التمثيل، فتوقفت فرقته عن التمثيل فترة طويلة.

(٢٥) كان غياب الريحاني سببًا مباشرًا في تألق جوق صدقي والكسار، وأيضًا في انتعاش بعض الفرق الكوميدية الأخرى، مثل: فرقة عزيز عيد، وفرقة فوزي الجزايرلي، وفرقة شرفنطح، وفرقة أمين عطا الله وكاميل شامبير، وفرقة حسن فايق، وفرقة محمد ناجي، وفرقة جلبي فودة. وعروض هذه الفرق أفرزت هجمة صحافية ضدها، ووصفت أعمالها بالتمثيل الهزلي الشائن، مقابل وصف أعمال جوق صدقي والكسار بالتمثيل الهزلي الراقي؛ لأنه تمثيل هزلي في شكله، جديٌّ في مضمونه سامي المعاني في مقصده. وبذلك تربع جوق صدقي والكسار على عرش الكوميديا في هذه الفترة بلا منافس.

(٢٦) في أواخر عام ١٩١٩ عاد الريحاني بفرقته من جديد، فواجهت عروضه حملة صحافية تنوعت مقالاتها بين الرفض والقبول، ومن ثم بدأ التراشق بعناوين المسرحيات بين فرقة الريحاني وجوق صدقي والكسار. وفي أواخر عام ١٩٢٠، أصبحت أعمال جوق صدقي والكسار مثالًا يُحتذى عند الفرق الأخرى. وبدأت أصداء نجاح الجوق تصل إلى أسماع كبار الشخصيات، فحضر بعض عروضها أمير الشعراء أحمد شوقي وجعفر باشا والي.

(٢٧) اهتزت مكانة الريحاني بعض الشيء مقابل تألق الكسار، ولكن هذا الاهتزاز لم يفقد الريحاني بريقه، حيث ظلت شخصيته (كشكش بك) مثالًا للتقليد الكوميدي من قبل بعض الفرق الأخرى، بجانب شخصية البربري عثمان. وخير مثال على ذلك أن فوزي منيب عندما سافر إلى سورية أواخر ١٩٢٠، أطلق على فرقته اسم جوق كشكش البربري، ومثَّل مسرحية «اسم الله عليه» لأمين صدقي، وأطلق على نفسه لقب بربري مصر الوحيد، وهو لقب علي الكسار.

(٢٨) في الفترة ما بين مارس ١٩٢١ ومارس ١٩٢٣، قدم جوق صدقي والكسار أكثر من إحدى عشرة مسرحية جديدة، بالإضافة إلى مئات الحفلات التي أعاد فيها مسرحياته السابقة. أما الريحاني فقدم — في الفترة نفسها — عددًا أقلَّ من منافسه.

(٢٩) قامت جريدة البشير في مايو ١٩٢١ — ولمدة أربعة أشهر — بأكبر هجوم صحافي على الفرق الكوميدية، خصوصًا فرقة الريحاني وفرقة محمد بهجت وجوق صدقي والكسار. فهاجمت فرقة الريحاني هجومًا شرسًا، خففت من وطأته في هجومها على فرقة محمد بهجت، وكاد هجومها يتلاشى عندما مست الكسار مسًّا خفيفًا. وكان من نتيجة هذا الهجوم، ابتعاد الريحاني بعروضه في الأقاليم ثم السفر إلى سورية، وقيام محمد بهجت

بحلِّ فرقته والانضمام إلى جوق صدقي والكسار، ذلك الجوق الذي لم ينجح الهجوم في عرقلته.

(٣٠) في مارس ١٩٢٣ ظهرت فرقة رمسيس ليوسف وهبي، فكانت بمثابة طوفان أطاح بأغلب الفرق المسرحية في مصر، حيث جذبت مسرحياتها أغلب الجمهور المصري، الذي كان متشوقًا لرؤية العروض المتكاملة. ولم يبقَ من الفرق الكوميدية العاملة غير خمس فرق، ثلاث منها كانت تقوم بتقليد شخصيتي البربري عثمان وكشكش بك، وهي: فرق فوزي الجزايرلي، وفوزي منيب، ويوسف عز الدين. والفرقة الرابعة كانت فرقة الريحاني التي لم تصمد طويلًا أمام طوفان يوسف وهبي، فحلَّ الريحاني فرقته وسافر إلى أميركا الجنوبية. ولم يبقَ في هذا الوقت غير جوق صدقي والكسار، الذي نجح في إثبات وجوده باعتباره أقوى وأنجح الفرق الكوميدية، التي استطاعت أن تصمد حتى النهاية.

د. سيد علي إسماعيل

مسرحيات قام ببطولتها علي الكسار في مرحلة الصمود الفني

م	عنوان المسرحية	تاريخ العرض	الكاتب	المسرح
١	زقزوق وظريفة	٢٣/ ١٠/ ١٩١٦	—	كازينو دي باري
٢	راحت السكرة وجت الفكرة	١٦/ ٢/ ١٩١٧	—	كازينو دي باري
٣	اللي في الدست تطوله المغرفة	٢٣/ ٢/ ١٩١٧	علي الكسار	كازينو دي باري
٤	استعراض المناظر	١٢/ ٣/ ١٩١٧	—	كازينو دي باري
٥	البربري في باريس	١٦/ ٤/ ١٩١٧	علي الكسار	كازينو دي باري
٦	الضرورة لها أحكام	٣٠/ ٤/ ١٩١٧	مصطفى أمين	كازينو دي باري
٧	ولع ولع هف طلع النهار	٨/ ٥/ ١٩١٧	جبرت	كازينو دي باري
٨	اليد الخفية	٤/ ٦/ ١٩١٧	علي الكسار	كازينو دي باري
٩	الصيف فى سانستفنو	١٣/ ٦/ ١٩١٧	—	كازينو دي باري
١٠	ألو ألو	١١/ ٧/ ١٩١٧	ج. راني	كازينو دي باري
١١	سيبو يرن أو الملك النجرو	١٥/ ٨/ ١٩١٧	ج. راني	كازينو دي باري
١٢	اللي وقع يِتصلَّح	١٠/ ٩/ ١٩١٧	يونس القاضي	كازينو دي باري
١٣	البربري في مونت كارلو	٢٤/ ٩/ ١٩١٧	التونسي	كازينو دي باري
١٤	البربري الفيلسوف	١٦/ ١٠/ ١٩١٧	—	كازينو دي باري
١٥	خلصونا	٦/ ١١/ ١٩١٧	مسيو إِلي	كازينو دي باري

م	عنوان المسرحية	تاريخ العرض	الكاتب	المسرح
١٦	الدكتور المزيف	١٩١٧/١٢/٨	علي الكسار	كازينو دي باري
١٧	حسن أبو علي سرق المعزة	١٩١٧/١٢/١٥	يونس القاضي	كازينو دي باري
١٨	خُدْلِي بالك بَسْ	١٩١٧/١٢/٢٤	مصطفى أمين وعلي الكسار	كازينو دي باري
١٩	اسم الله عليه	١٩١٨/١٠/٩	أمين صدقي	الحمراء
٢٠	دي في دي	١٩١٨/١٠/١١	مسيو ماري جوليه	الحمراء
٢١	القضية نمرة ١٤	١٩١٩/١/٦	أمين صدقي	الماجستيك
٢٢	عقبال عندكم	١٩١٩/٣/٣	أمين صدقي	الماجستيك
٢٣	مافيش كده	١٩١٩/٥/٦	أمين صدقي	الماجستيك
٢٤	فلفل	١٩١٩/٦/١٩	أمين صدقي	الماجستيك
٢٥	ولسه	١٩١٩/٨/١١	أمين صدقي	الماجستيك
٢٦	مرحب	١٩١٩/١١/١٩	أمين صدقي	الماجستيك
٢٧	أحلاهم	١٩٢٠/٢/٨	أمين صدقي	الماجستيك
٢٨	راحت عليك	١٩٢٠/٦/١٠	أمين صدقي	الماجستيك
٢٩	كان زمان	١٩٢٠/١٠/٢٣	أمين صدقي	الماجستيك
٣٠	فهموه	١٩٢٠/١١/٢٩	أمين صدقي	الماجستيك
٣١	اللي فيهم	١٩٢١/٢/٥	أمين صدقي	الماجستيك
٣٢	بشائر السعد	١٩٢١/٤/٢٥	أمين صدقي	الماجستيك
٣٣	ست الكل	١٩٢٠/٦/٢٥	أمين صدقي	الماجستيك
٣٤	شهر العسل	١٩٢١/١١/١٠	أمين صدقي	الماجستيك
٣٥	أم ٤٤	١٩٢٢/٢/١٦	أمين صدقي	الماجستيك
٣٦	شيء غريب	١٩٢٢/٣/٢٣	أمين صدقي	الماجستيك
٣٧	ولا كلمة	١٩٢٢/٥/٢٢	أمين صدقي	الماجستيك
٣٨	ألف ليلة أو إيدك على جيبك	١٩٢٢/٦/١٠	أمين صدقي	الماجستيك
٣٩	التلغراف	١٩٢٢/٧/١٥	أمين صدقي	الماجستيك
٤٠	أهو كده	١٩٢٢/١٠/١٢	أمين صدقي	الماجستيك

مسرحيات قام ببطولتها علي الكسار في مرحلة الصمود الفني

م	عنوان المسرحية	تاريخ العرض	الكاتب	المسرح
٤١	البربري حول الأرض	٢٣/ ١١/ ١٩٢٢	أمين صدقي	الماجستيك
٤٢	زبائن جهنم	٢٥/ ١/ ١٩٢٣	أمين صدقي	
٤٣	البربري في الجيش	٢٨/ ٣/ ١٩٢٣	أمين صدقي	الماجستيك
٤٤	الهلال	١٠/ ٧/ ١٩٢٣	عبد الحميد كامل	الماجستيك
٤٥	الانتخابات	٢٧/ ٩/ ١٩٢٣	أمين صدقي	الماجستيك
٤٦	هو أنت	٢٤/ ١٠/ ١٩٢٣	أحمد كامل	الماجستيك
٤٧	الأفراح	٢٢/ ١١/ ١٩٢٣	أمين صدقي	الماجستيك
٤٨	إمبراطور زفتى	١٤/ ٢/ ١٩٢٤	أمين صدقي	الماجستيك
٤٩	سوء تفاهم	١٣/ ٦/ ١٩٢٤	أمين صدقي	الماجستيك
٥٠	أحسن شيء	٣/ ٧/ ١٩٢٤	أمين صدقي	الماجستيك
٥١	أديني عقلك	٤/ ٨/ ١٩٢٤	أحمد كامل	الماجستيك
٥٢	الأمير عبد الباسط	٢/ ١٠/ ١٩٢٤	أمين صدقي	الماجستيك
٥٣	دولة الحظ	٨/ ١٢/ ١٩٢٤	أمين صدقي	الماجستيك
٥٤	الغول	٢٠/ ١/ ١٩٢٥	بديع خيري	الماجستيك
٥٥	ناظر الزراعة	١٢/ ٣/ ١٩٢٥	أمين صدقي	الماجستيك
٥٦	العبد الكذاب	٧/ ٥/ ١٩٢٥	علي الكسار وزكي إبراهيم	الماجستيك
٥٧	عثمان هيخش دنيا	١١/ ٧/ ١٩٢٥	حامد السيد	الماجستيك

الرواية الشهيرة الوطنية «أحلاهم»

تأليف: أمين صدقي
العرض الأول بتاريخ ٨ / ٢ / ١٩٢٠

الفصل الأول

[لحن اللوترية]:

الستات:

فوتي بنا يا دَّلعدي يا مريا لا، نسرح أنا وأنت بلوترية
حاعمل إيه يا ختي البركة، في البهوات دول والأفندية

إحداهن:

النبي يا اسمك إيه أنت تعالى استفتحني، خدلك نمرة مني وإن كسبت ابقى فسحني
دانا حليوة وبطة وصغار

الستات:

مين في خفتنا مين في قيافتنا، يا ختي علينا وعلى بطتنا
عندنا أروام وسمعان والأرمن اللي فضلو، قايس وخدهم بلاش هزار

أفندية:

دوله بنات من إلِيِّ بالك فيهم، شوف المُحن في نِنِّي عنيهم

الستات:

ياما بنات زيينا حواليهم، عيال وولايَة بيجروا عليهم
يا أفندية اختشوا إحنا ناس بنجري على عيشنا

الرجالة:

واحنا كمان بنجري على رزقنا وحشيشنا، أجعصها بنت فيكو تلين للجنيهات

الستات:

الذنب والله ماهوش علينا، ورانا أيتام مالهمش لا بابا ولا نينة
لو كان لنا أهل وكانوا ودونا في مدارس، كنا اتربينا وطلعنا أمهات

الصعايدة (تدخل الصعايدة):

شوفو لفندي واقف عمَّال يبصبص، حاطط بُدرة وشعره مقصقص

الأفندية:

دا صعيدي هوَّشه يطلع يجري، ارقعه بكسين خليه يرصرص

الصعايدة:

اللي يستجري يكلمنا، نقطع له سلك رجبته
ونخلع له قضبان وسطه، وكمان وسط اللي جابته
دا إحنا صعايدة ووش لومان

الستات:

صعايدة لكن نفوسهم شريفة، لا يغرو حرمة ولا بنت ضعيفة

الجميع:

عرض البنت يا أفندية هيكل مقدس، صيانته واجبة فوق الملِّة والإيمان
فوتي بنا يا ادلعدي يا مارية، نسرح أنا وأنت بلوترية

(يخرجون.)

بكير (داخلًا ووراه عامر)**:** إيه الزيطة دي يا عامر أفندي؟ راح فين عم سليمان البواب؟

عامر: أهه جاي أهه يا سدنا البيه (مشيرًا للخارج).

البواب (داخلًا من اليمين)**:** نعم، عايزني يا سيدي؟

بكير: إيه الزيطة اللي كانت هنا قدام الباب؟

البواب: أنا ما كنتش هنا يا بيه، بس كنت في السوق.

بكير: أهه ابقى خد بالك ما تخليش حد ملِّي حايجوا يهنوا النهاردة يعملوا ظيطة قدام البيت، الرجالة يخشوا من الباب ده معلهش والستات من الباب الوراني.

البواب: حاضر يا بيه (يخرج).

عامر: ستات إيه ورجالة إيه اللي حايهنوا دول يا سي بكير بيه!

بكير: أهه من صباحة ربنا واحنا في خوتة كده النهاردة، حاكم ولادي فاطمة هانم وزينب هانم وصلوا إمبارح بس من سويسرا، فبالطبع تجي الستات المعارف على شان تهنيهم على سلامة وصولهم.

عامر: آه، بالطبع؛ لأن بقى لهم مدة كبيرة غايبين عن مصر.

بكير: أيوة يا سيدي وهم رخرين جولي متفرنجين على آخر استيم.

عامر: إزاي بقى طالبين إيه؟

بكير: بسلامتها بنتي الكبيرة فاطمة هانم عايزة تتجوز لكن على شرط …

عامر: شرط! شرط إيه كمان؟!

بكير: قال لازم الراجل اللي عايز يتجوزها يضع كتاب يتضمن الأخطار الصحيحة اللي تتهدد مصر في أدابها وأخلاقها وحياتها الاجتماعية، ثم يعرض الكتاب ده عليها وهي تحكم بقى يا تتجوزه يا لأ.

عامر: غريبة!

بكير: وإن ما كنش العريس بتاعها يستوفي الشرط ده ما فيش جواز.

عامر: آه، يعني قصدها تتجوز واحد متنور مفكر، طيب وماله فيها إيه؟

بكير: بس أنت راخر، بلا متنور بلا غيره، ما بقاش إلا الإعلان في الجرائد عن الزواج ده كمان!

عامر: وإنما الأخطار اللي تتهدد مصر دي، يعني حاجة عايزة كتب والَّا فلسفة والَّا تفكير، أهه عندك القمار والحشيش والخمرة والـ...

بكير: لا لا لا، هي قصدها أخطار غير الأخطار السطحية دي، حاجة تكون بعيدة عن الفكر.

عامر: بقى دي أخطار سطحية!

بكير: معلوم سطحية قوي.

عامر: طيب خلينا لما نشوف الأخطار البدرونية بقى (تُسمع ضجة في الخارج) الله إيه الجماعة اللي جايين دول؟!

بكير: آه، دول الجماعة المخدمين اللي بعت لهم علشان يجيبو لنا كماررتين للأولاد، تعالى بنا إحنا على جوة لما نشوف إيه (يخرجان).

(يدخل المخدمين)

[لحن المخدمين]:

إحنا يا سدنا الأفندي المخدمين
مين زيينا شاف غلب وبهدلة مين
الرجالة كانو بياخدوهم على بلاد بره ضايعة
والنسوان عاديك بقت أحوالها جنان
كانت زمان أجعصها خدامة بجنيه تعمل شغلة مِيَّه

حانقول إيه في الحرب وظياطه
خلُّو البلد بقت أندرادو
خلو الكمريرات اللي كانو غلابة
هاصو وظاطو صبح المخدم منا يطبل على بطاطه
كانت الكماريرة من دول في الخدمة
ما فيش عندها وحياتكوا أنتم ولا هدبة
دلوقت تقول كده ما اخدمش
تشخط فيها تفوتك وتمشي مادام مافيش
وسوقها رايح في اليغنيش ما تختشيش
عشان كده أجعص واحد فينا بقى باطه والنجمة
نفضل ورا الخدام من دول بنلف فيه ونسوي له الهول
يا دوبك يتلايم على الماهية يا أفندية وعنها ويالله
ننطظه من بيت لبيت وأهي كانت يغمة على الله
والأدهي لما يقع في إيدينا خدام
تبقى المحافظة يا بيه في فورتينه
فيها تشبيه ورخصة وحيرة ومسئولية وداهية كبيرة
وبس فين نجيب يا ناس خدامين منين يا أخي جبتهم البين
يا ريت يا شيخ يحطوهم لنا في التسعيرة
يا رب توب علينا م الكار اللي كده دي عيشتنا مرار
ما دام ما فيش حد بيخدم قولو معنا يا اسيادنا
يا رب كتر لنا من يخدموا مصر بلدنا
احنا يا سيدنا الأفندي …

(يخرجون)

(تدخل الأفرنك من الشمال.)

(gaucke) Ah mon Dieu quelle course!
quelle course
Mais ne vous emballez donc pas
comme ça, vous ne voyez pas que c'est
le N° 11.
Alors nous y sommes.
Voyons un peu (sortant une adresse
de sa sac) je crois que j'ai l'adresse
dans mon sac (lisant) immeuble
Zogueb N° 11 place de l'opéra.
Alors par là (désignant la droite tout
le monde la suit) venez par ici
les enfants.

دعبس (داخلًا وموجهًا كلامه للخارج): واد يا عطية، أنا راجع لك حالًا أهه بس خلِّي بالك م البهايم، أما نحلق لنا على سبوبة (يرى السيدات) أمَّا نشوف الجماعة دول يمكن يكونوا زبايين ... صباح الندى، حَمار يا ستات.

إحدى السيدات: أنت مافيش فرنساوي.

دعبس: فرنساوي! فرنساوي إيه ياخويا؟! ولما أنت فرنساوي أمال خلقتك بولاقي ليه؟!

خواجة: أنت ما فيش فرنساوي Je ne comprend pas.

دعبس: لأ ما فيش فرنساوي، فيه عرباوي يا خدام عشماوي جاتك البلاوي.

خواجة: Qu'est-ce que vous dites.

دعبس: ما كسكوفوديتش ولا حاجة، روَّق خلينا نشوف الأفضل منك دول (لواحدة) راكبه يا مدام.

Ya madame ya madame! pourqu'oi
tu parle avec cet accent grave!

دعبس: اكسان جراف، سيبك أنا أجيب لك حمار اكسان سيركونفلكس.

Oh! Fiche nous la paix, t'en allons toutes
par là (ils disparaissent par la porte
du jardin)

خرالمبو (داخلًا بحدة)**:** أخ يا ناس بخت ما فيش برادس ما فيش انتحار ما فيش!

دعبس (ملتفتًا له)**:** دهدي خواجة خرالمبو!

خرالمبو: أوه فري دعبس، أنا شفت النهاردة خاجة خلاني جيتو مجنون.

دعبس: طول عمرك، شفت إيه؟

خرالمبو: أخ يا دعبس! أنا كنت ماشي دلوقت عند البنك الكريدي ليونيه أخ، أخ ثلاثة مرة أخ.

دعبس: الله، الله، فوق لاشفوطك، شفت إيه قر بالوحدانية؟

خرالمبو: أخ يا دعبس! أنا ماشي هناك بعدين شفت واحد تحصلجي بعمة ودقن أبيض شايل واخد شنطة لازم فيه ورق بنك نوت كثير، أنا مشيتو وراه شوية شوية علشان يجي بعيد عن الشويش.

دعبس (مقاطعًا له بتلهف)**:** وبعدين؟

خرالمبو: أخ! ينعل دينو البخت المافرو بتاعي، عربيات ستات، خواجات أفنديات بهوات يجي كده يروخ كده داخ الراجل، دنيشي برادس أخ.

دعبس: آه، بقى كنت عايز تلطش الشنطة منه، أما نوري صحيح! طيب وبدال ما تسرق ما تشوف لك شغلانة وتاكل من عرق جبينك يانخ.

خرالمبو: شغلانة فين فري دعبس، أنا وديني إذا كان مش عيب كنت نشتغل في الخمارة.

دعبس: أنهي خمارة! ما أنت بايعها من زمان يا قفا.

خرالمبو: الخمارة يعني يسوق الخمار فري.

دعبس: آه، لا ما تنفعش.

خرالمبو: علشان إيه ما ننفعش؟

دعبس: علشان تيجي تسوق الحمار تقول له خاه ما يفهمش منك.

خرالمبو: لا برده نسايسه، كل حاجة برده يصلح بالسياسة.

دعبس: يا أخي لا، سياسة إيه! دا الكلام دا كان زمان، بص يا ولا يا خرالمبو، مش ده التحصلجي اللي بتقول عليه؟

خرالمبو: فين فري؟ آه، هوَّ بعينه، تعالى نستخبو في الناخية دي لخد ما يروخ بعيد عن الشويش.

دعبس: لا بأس فوت بينا.

خرالمبو: ياالله ياالله اتلخلخ.

دعبس: اتلخلخ إيه! الله يلخلخ ركبك.

(يخرجان من الشمال، وتدخل الستات الأفرنك.)

Tiens ! Qu'est-ce que c'est que ces deux numéros là
Ecoutez les enfants nous allons prendre une voiture, et le cocher nous menera sans peine, à l'adresse que nous cherchons.

زقزوق (من الخارج): ما تعرفش إزاي يا نخ أنت! أمال بواب إيه جتك الفت (للمتفرجين) شوفوا الراجل بقى له كام سنة بواب وقال مش عارف فين بيت الخواجة توم؟!

(saluant) *Monsieur s'il vous plait*

زقزوق: سيل فوبليه! سيل فوبليه ورحمة الله وبركاته، ماتعرفوش يا مزمزيلات فين بيت الخواجة توم؟

Thom ! Quel Thom.

زقزوق: أيوة توم، أنا بأدور على عنوانه من صباحة ربنا مش عارف هوَّ فين.

Ecoutez mon ami vous ne pourriez pas nous dire où se trouve l'immeuble Zoguel

زقزوق: إيه، أنتو كمان تايهين بتدورو على بيت الخواجة توم؟

Mais non, l'immeuble du comte Zoquef
comte Zoqueb

زقزوق: آه، كنت زغيب، لا أنا ما أعرفش كنت زغيب، أنا أعرف كنت نسأل، كنتربند الحشيش، قره قول اللبان، كنت فين يا حلو غايب من زمان.

Mais qu'est-ce que tu nous chantes!
Zoqueb, Zoqueb!

زقزوق: ذو جيب إيه يا حرمة! أنا مش ذو جيب، أنا ذو شنطة.

Voyons, vous ne trouvez pas qu'il a
l'air idiot cet homme?

زقزوق: سي توم أيوة هو ده اللي أنا بادوَّر على عنوانه، أمال من الصبح ساكتين ليه؟

(à l'autre) Voyons toi est-ce que tu sais
ce que ce monsieur cherche?

زقزوق: مسيو شرش، أيو دا لازم قريب الخواجة توم.

Ah! ce vieux coquin! Tas de
farceurs, tas de rosse.

زقزوق: تدرس! تدرس إيه يا مزمزيل؟ أنا محسوبك أحمد زقزوق، وأبويا الحاج أبو ستيت من أكبر أعيان زفتى.

Ne t'emballes pas, mon ami, nous
allons continuer notre balade

زقزوق: بلد، اوعى تتكلمي في البلد بتاعنا، أنتوا البلد بتاعتكم برد ورطوبة وفيها المية زي الفلاكبرا، لكن إحنا البحر بتاعنا فيه المية فشر الأزوزة لسباتس.

Eh bien! je lui donne une paire de gifles!
Ce qui? à lui? à lui!

زقزوق: تلويه! هو مين دا اللي تلويه؟ أنا ألوي أبوك كمان.

Voyons, voyons, Ente fou

زقزوق: تنشفوه! هو مين اللي تنشفوه يا حرمة؟ أنتوا فاتحين مصمت؟!

Hé là? tais-toi ou je fais une bagarre

زقزوق: اخرسي أوعي تقول بجر، بجر قال بجر، الكلام ده كان زمان وجبر.

Ah quel imbecil! quel idiot allons toutes chercher par là (sortent)

البواب (داخلًا): إيه يا خويا إلهيصة دي كلها! دول سواحين دول والَّا إيه؟

المغربي (داخلًا ومعه الشنطة): هو يا راجل أرواح باغي نسألك.

البواب: ودا إيه راخر؟!

المغربي: قول لي نحبك توريني فين وكالة النيل.

البواب: وكالة النيل! هنا ما فيش وكايل يا أبويا، عليك وعلى سوق المغاربة.

المغربي: سوق المغاربة إيه يا ولد الخلعي بن الخلعي.

البواب: أخ! دا حا يزمجر.

المغربي: باغي توريني وكالة النيل، ما بتعرف فين فندق النيل (بحدة).

البواب: دهدي دهدي! طب طول بالك مش كده.

أحد المارِّين: الساعة كام يا عمنا؟

المغربي: لود مني ينعل بوك.

الرجل: أخ دا بينه مغربي تإيه!

البواب: إياك تكون عايز لوكندة النيل؟

المغربي: وريني وكالة النيل، أنا جي فروك من مصر ونحب ننزل في لوكندة تكون مليحة، أنا مولاك الحاج بن ساسي بن عبد الحفيظ البرجاسي بن عبد القدوس الدواسي بن عبد الرحمن الفلاسي.

الرجل: دا اسمه زحمة قوي.

المغربي: لود يا طحان.

البواب: أما نهاوده ونخلص منه، شوف يا حاج بن فاسي، تمشي دوغري أما ننتش الشنطة منه، وبعدين تحود على أيدك اليمين وبعدين على الشمال وبعدين على إيديك الاثنين تلاقي اللوكاندة في الوش.

المغربي: مليح كتر خيرك يا رقبة، تلود دغري في هادا الزقازق وبعدين نطلع ... آه (يهم يمسك الشنطة لم يجدها).

البواب: الله! إيه مالك؟

المغربي: الرقبة ولد الحرطان اللي كان هنا هو اللي خوني وسرق الشنطة بتاعي.

البواب (ناظرًا): إيه؟ سرق إيه؟ الشنطة بتاعتك؟

المغربي: شنطتي شيكارتي، إذا أنا حكمته بنفسي نقص له دماغه.

البواب: روح قص دماغينه حتى عمره أنا ماليش دعوى (يهم بالخروج).

المغربي (يمسكه): ليه بتقول مالكش دعوى؟ أنا نبغي الشنطة بتاعي، يا أكحل يا زلمة يا قران.

البواب: قران إيه يا سيدنا بس أنا مالي أنا؟!

المغربي: أنت كنت واقف تهدر معاي لما اتسرقت الشنطة بتاعي لازم أنت شريك مع الخاين اللي خوني شيكارتي.

البواب: يا سيدي أنا في عرضك ما تجبليش تهمة.

المغربي: أنا نبغي شيكارتي حالًا وإلا تراني نشرب من دمك يا محروق يا ولد المحروق.

البواب: الحقوا يا ناس! الحق يا شاويش!

العسكري (داخلًا): خبر إيه الزيطة أنت وهو؟

المغربي: تعالى يا أرواح يا عساس! روح معي لدار الكومسير مع هادا الخاين.

العسكري: خاين إيه يا أخي سيبه، دا البواب بتاع البيت دا، أنت جنسك إيه؟

المغربي: هاي دا الراجل أخوني الشكارة بتاعي.

العسكري: شيكارة إيه وجبس إيه أنت جاي من أنهي عمارة؟

البواب (للعسكري): أصل العبارة يا أفندي إن الراجل ده كان واقف بيسألني عن لوكاندة النيل، وبعدين زي ما تقول واحد سرق منه الشنطة بتاعته قام مسك فيَّ أنا.

المغربي: اتفضل يا سيدي الراجل ها دا كان واقف معاي كي سرقوا الشنطة بتاعي.

البواب: قال يمسك فيَّ أنا علشان كنت واقف وياه، قال لمَّا انسرقت منه الشنطة.

العسكري: إي، بقى على كده لو كنت أنا اللي واقف معاك وقتها، كنت بردك تقول إني أنا شريك وياه! جاك سماد العدس لمَّا يلهلبك.

المغربي: أنا الأمير بن فاسي تابع الدولة الفرنساوي.

العسكري: انست يا تابع، وأنا سيد أحمد عويس الخلنجاتي تابع الحكومة المحلاوي.

البواب: هو كل واحد حماية يتبلى على الناس؟!

العسكري (للبواب): هس اخرس أنت (ملتفتًا للمغربي) وأنت عايز إيه بقى دلوقت، حا تمشي لحالك وتسيب الراجل وإلا تمشي قدامي على القسم.

المغربي: لود معي على دار الكوميسير.

العسكري (يسحبه): يالله امشي قدامي.

المغربي: جيب معي هاك الخاين الطحان (مشيرًا على البواب).

العسكري: يالله، وأنا مش مالي عينك، عايز تسيِّب الراجل بوابته! امشي إحنا فيه تنبيهات حرمه علينا (ضجة في الخارج).

العسكري: ودول إيه كمان دول؟

البواب: دول الجماعة الكمسارية بتوع الترمواي معتصبين.

العسكري: يالله خليني أرجع أشوف شغلي.

(تدخل الكمسارية)

[لحن الكمسارية]:

إحنا الكمسارية يا بيه بتوع الترمواي، كانت حالتنا عاديك بالبين
صوتنا اتنبح وياما قلنا جاي، ما حد قال أنتو فين
الغلابة اللي زينا ياكلو منين، ليه غيرنا يكسب على قفانا
واحنا ولادنا تدور جعانة، شقيانين وكل ده وقال ماحناش عاجبين
واحنا من غير تواني حطينا قلوبنا على بعض ورحنا لك معتصبين
ياما شفنا المر ياهوه م المفتشين، اللي بيتلككولنا على الغرامات
دا شيء وحش ذي اللي مسلطين، نيجي يوم القبض من سكات
نلقى ثلاث أربع الماهية خصومات، وفوق كل ده بلوة العيال
اللي بتتشعبط لنا م الشمال، طول النهار ذي اللي بنلعب
كيكة يا بيه مع الصغار، يتنططوا لنا ويتلعبلوا لنا
وإذا قام واد منهم اتعور، يخدوا الكمساري م الدار للنار
أدي إحنا اعتصبنا يا دوبك شهر يا بيه، العربجية بقم فيه متفرعنين
والفقير حفي ودابت رجليه، وسوارس خيلها مدروخين
تبقى رايح الشاطبي، تلاقي نفسك في راس التين
يا أخونا رضا طلابتنا عادلة، دول كانوا مستخسرين فينا بدلة
زيينا مين شاف بهدلة وتمرميط مين
وادحنا فوزنا ورفعنا بوزنا، أوعم تستهتروا بالضعفا مدام قلوبهم متحدين

خرالمبو: هو راخ فين فري؟

دعبس: أهه جاي تاني على هنا أهه، دا بينُّه تايه وبيسأل عن بيت واحد اسمه الخواجة توم والَّا ما أعرفش إيه.

خرالمبو: بقى أنت عرفت كل الترتيب اللي قلت لك دلوقت عليه؟

دعبس: عرفت كل حاجة.

خرالمبو: وعرفت إيه الاسم بتاعه وهو بيتكلم ويا الستات السواحين؟

دعبس: أيوة يا أخينا اسمه أحمد زقزوق وأبوه بيقول اسمه الحاج أبو ستيت من أعيان زفتى.

خرالمبو: برافو دعبس.

دعبس: إنما قول لي بقى، مش زي ما اتفقنا النص بالنص؟

خرالمبو: مظبوط.

دعبس: أيوة أحسن أنا لحد دلوقت ما شفتش منك العمى.

خرالمبو: من عيني دي وعيني دي.

دعبس (ناظرًا للشمال)**:** أيوة خد بالك أهه جاي أهه.

خرالمبو: اسمع قبلة فري، أنا خايف يمكن يكون خد باله منا، امسك أنت البرنيطة والجاكتة بتاعي دي واديلو أنت البرنيطة بتاعك.

دعبس: لا والله ألا واد فراري، البس يا عم البس.

زقزوق (داخلًا)**:** والله طيب على عنوان الخواجة توم دا راخر، أنا مالي، أنا أروح البنك أقول لهم مالوش بيت والبنك يصطفل منه له.

خرالمبو (متقدمًا لزقزوق بحفاوة)**:** أوه عم زقزوق ازيك سلامات.

دعبس: أهلًا أبو زقزوق، إش حالك كده يا والدي طيبون؟

خرالمبو: وحشتنا فري، فين من زمان؟

دعبس: إزاي الجماعة عندكو في البلد؟

خرالمبو: فين أيام زفتى الحلوة فين!

زقزوق: ديهدي ديهدي ديهدي (لدعبس) أنت مين قبلة يا أخينا.

دعبس: الله الله نستني قوام أنا محسوبك محمد دعبس.

زقزوق: إيه اسمك إيه محمد دعبس، محمد دعبس والَّا محمد جورج.

دعبس: يا راجل جورج إيه؟ أنا زيك موحد بالله.

زقزوق: موحد بالله! أمال مال نصك الفوقاني ارتزكس ليه؟!

خرالمبو: سيبك من دي فري.

زقزوق: هي، وأنت مين أنت كمان؟

خرالمبو: أنا محسوبك الخواجة خرالمبو.

زقزوق: اسفخص، روح من وشي بقى بلا قرف، امشي روح جتك داهية ريحتك وحشة!

خرالمبو: يا سلام! برده تملي أنت زي زمان تحب الهزار.

زقزوق: إيه هو يا خويا اللي أحب الهزار، شوف الخواجة بيستغفلني الحمار!

خرالمبو: إزاي نستني قوام فري؟

دعبس: حد يا خويا ينسى أصحابه وأخواته كده قوام؟

زقزوق: أصحابه إيه وأخواته إيه يا خويا! أنتوا تعرفوني منين بس؟

خرالمبو: فري مين ما يعرفش حضرتك في الدنيا؟!

دعبس: قول له يا سيدي.

خرالمبو: أنت هليهلي وراجل طيب.

دعبس: وصالح.

زقزوق: صالح مين يا سدنا؟ أنا اسمي أحمد.

دعبس: لا يعني أنك أمير وابن عز.

زقزوق: ابن عز؟ أبدًا أنا ابن فاطمة.

خرالمبو: أيوة تمام، حضرته ابن ناس كويسين، وإزاي خالتك؟

زقزوق: خالتي إيه يا راجل يا تستوس أنت؟ أنت منين تعرف خالتي؟

دعبس (يضحك)**:** دا مش فاهم، بيقول لك إزاي حالتك، ومن حق إزاي والدك الحاج أبو ستيت؟

خرالمبو: دي أكبر واخد من الأعيان في زفتى.

زقزوق: عجايب! أنت تعرفه؟!

دعبس: ودا اسمه إيه الراجل اللي كان تملي وياه ده؟

زقزوق: آه، عم سيد أحمد العزقلاني.

دعبس وخرالمبو: أيوة مظبوط.

زقزوق: يا خويا دول عارفين كل الفامليه، أش حالك، إزاي المزاج، مشتاقين، طيبون، انسونا، وحشتونا، وقصدكوا إيه بقى؟

دعبس: قصدنا نسلم عليك وبس.

خرالمبوا: بقى إحنا أكلنا منك حته؟

دعبس (لخرالمبو): أنت رايخ تضربه وإلا إيه؟

خرالمبو: أنا نكسر رأسه على شان دي كلامه فارغ.

دعبس: تكسر رأسه! دا اللي يتعرض له أنا أخرب بيته (يهم يمسك الخواجة).

زقزوق (بسلامة نية): اوعى أنت يا سي دعبس أنا أهوشه لك وأهوش أبوه كمان.

خرالمبو: امشي فري ابن كلب، اينا ديو ثريا تسرا.

زقزوق: تسرق! تسرق مين؟ امسك يا واد الشنطة وأنا أخلص لك عليه.

خرالمبو (لدعبس مشيرًا إليه بالخروج): فري خمار اينا ديو بندي أختوه (يخرج دعبس).

زقزوق: اخرس أخته في بوز أبوك راجل ما تختشيش! قال أخته قال الراجل القبيح، وأنت منين تعرف أخته؟ ده راجل طيب وابن حلال، أخته قال أخته، الله ينعل أبو أخته، شوفو الجماعة المغفلين دول أولاد الكلب كانو فاكرين إن الشنطة عمرانة يا أخي بركة. اللي ما فيهاش غير كام وصل من بتوع الإيجار وأدحنا. ولكن دلوقت حاروح أقول إيه للبيه اللي بأشتغل جابي عنده؟ يمكن يسيء ظنه فيَّ؛ لأنه راجل عنيد قوي وقليل إن ما حبسني كمان، آه ياني دلوقتي حادور على ثوم والَّا على الشنطة والا على أخته؟

المغربي: كيف أخته أنا نبغي الشنطة.

زقزوق: الشنطة خدها أخته.

المغربي: والله بالله يا سلال يا ولد السلال لا نتركك إلا يا تسلمني الشنطة يا أخته.

زقزوق (بخوف): أخته زاغ ويا الخواجة خرالمبو.

المغربي (وهو يخلع بنابه): كيف خرالمبوا يا وسخ يا ولد القرانة، وحق سيدي عبد السلام لعظيك دوسة هي واحدة (يهجم على زقزوق).

زقزوق (يستغيث بالبوليس): يا شاويش!

العسكري (داخلًا): خبر إيه الزيطة دي أنت رجعت تاني؟!

زقزوق: امسكه يا شاويش باشا.

المغربي: كيف يمسكني يا سلال والله مايتركك إلا يا بيعطيني الشنطة يا تسلميني أخته.

العسكري: اخرس أخته في عينك ما بقاش إلا الكلام الفارغ ده، دور تقول لي الشنطة وما بقاش إلا تسب الراجل وتقول له سلميني أخته وأنا واقف ولا تختشيش.

زقزوق: أخته نتش الشنطة وفك.

العسكري: اسكت أنت، أنا عارفه، دا قبل دلوقت كان متهم البواب بتاع البيت ده (مشيرًا على المنزل) إنه سرق الشنطة بتاعته وأخدته وديته القسم وجناب المأمور عرفه أنه راجل مغربي نصاب من بتوع نفتح الكتاب، وعم بيدعي للناس إنه واحد أمير من بتوع الغرب.

زقزوق: ياالله جرجر لازم تعمل له محضر نصب واحتلال.

العسكري (للمغربي): هِم قدامي والله ماني سيبك.

المغربي: اتركني يا عساس قلت لك أنا حماية.

زقزوق (وهو يدفعه للخارج مع العسكري): امشي بلا حماية بلا ديولو دلوقت ما فيش لا صغير ولا كبير (يخرج المغربي ويا العسكري، وزقزوق يرى كاكولة المغربي فيأخذها) ديهدي ديهدي الراجل نسي فروته القران، إنما إحنا مش في كده دلوقت ما دام راحت الشنطة بدال ما يشكوا في وأجيب لنفسي تهمة أنا حتخفى وأعمل مغربي وأهه على رأي المثل صنعة في اليد تغني عن القرف (يلبسها) مضبوط تمام بس ناقص الكلام.

البواب (داخلًا): أنت لسه هنا؟ يا شاويش (يقترب منه ويحقق في وشه) أنت إيه؟

زقزوق: أنا الحاج قاسي المغربي الفاسي.

البواب: ده فاتورة ثانية.

زقزوق: اخرس يا قران يا ولد الفرانة يا طحان يا ولد الطحانة ينعل أبوك وأخوك وحموك وفوك من زفتى لبنها لصفت البلوك، أما نهرب لا يجي الشاويش يرازينا (يخرج).

البواب (ضاحكًا): دا مغزبي ده إيه يا خويا؟!

أم أحمد (داخلة): قطيعة تقطع الخدمة وسنينها، قال يسرقوني قال، أنا لازم أثبت شرفي.

البواب: الله ست أم أحمد مالك بتعيطي ليه كفى الله الشر؟

أم أحمد: قال يا خويا الست الكبيرة راح منها عروسة برقع، وكل البيت مليان خدامين ومش لاقية حد تتهمه إلا أنا.

البواب: بعد الخدمة دي كلها وتتهمك في عروسة برقع! بعد الشر عليك من كده ما تعيطيش، آدي آخر الخدمة، وكنت رايحة فين؟

أم أحمد: رايحة أدور على واحد من الجماعة الضمارين اللي بيفتحوا المندل، لازم أبرئ نفسي يا خويا، ما بقاش ناقص عليَّ إلا السرقة كمان!

البواب: يالله أنا أروح وياك أدور لك على واحد يالله قدامي (ضجة من الخارج) ودول إيه دول كمان؟

أم أحمد: دول الجماعة نسوان الخط على خدامين الجيران اللي جايين يهنوا بنات البيه بتاعنا علشان جم أمبارح من بلاد بره.

البواب: اتفضلو يا ستات اتفضل يا أخينا.

[لحن الاستقبال]:

أهه ده يوم سعدنا، غنوا وهيصو يا حبايب
البدر اسم الله أهه لاح، بعد ما كان غايب
فيش خفافه كدا، فيش جمال بعد ده
دا النهاردة يوم سعيد، وليلتنا ليلة عيد
اللي جيتونا بالسلامة

البنات:

زقططو وافرحو، هيصم واتبحبحو
بكره نفرح ونرجع، كل شيء في مطرحه
شوف كام سنة غيبنا عنكم، وأنا على نار
تممنا درسنا مهما غيبنا، مش ممكن ننسى أولاد جنسنا

الجميع:

أهه ده يوم سعدنا، غنوا وهيصو يا حبايب
البدر اسم الله أهه لاح، بعد ما كان غايب
فيش خفافه كدا، فيش جمال بعد ده
دا النهاردة يوم سعيد، وليلتنا ليلة عيد
اللي جيتونا بالسلامة

البنات:

سافرنا أوروبا وجينا، ياما شفنا ياما رأينا
حبونا وحبناهم، والكل عطفو علينا
لكن الحب ده على رأي العدا، دا كلام مدنية اشتراكية
والله ما في حب أحسن من حبك يا وطني

الجميع:

أهه ده يوم سعدنا، غنوا وهيصو يا حبايب
البدر اسم الله أهه لاح، بعد ما كان غايب
فيش خفافه كدا، فيش جمال بعد ده
دا النهاردة يوم سعيد، وليلتنا ليلة عيد
اللي جيتونا بالسلامة

سمحة:

دي بلادنا خيرها علينا، افتقرنا أو اغتنينا
مهما اتغربنا عنها، نحبها زي عنينا
دي أبونا وأمنا، ملناش عنها غنى
دا الغريب، في ندامة وصدامة
يا رب جيب لنا اللي غايبين بالسلامة

الجميع:

أهه ده يوم سعدنا، غنوا وهيصو يا حبايب
البدر اسم الله أهه لاح، بعد ما كان غايب
فيش خفافه كدا، فيش جمال بعد ده
دا النهاردة يوم سعيد، وليلتنا ليلة عيد
اللي جيتونا بالسلامة

الفصل الثاني

بكير (داخلًا وبيده خطاب)**:** أمَّا غريبة دي!

عامر (داخلًا)**:** خبر إيه؟ جري إيه؟ فيه حاجة؟

بكير: حاجة إيه! اتفضل يا سيدي آدي ثالث جواب الجمعة دي بس من واحد مغربي ردًّا على إعلان الزواج اللي نشرته بنتي فاطمة هانم في الجرائد المجنونة دي!

عامر: غريبة مغربي مغربي؟!

بكير: أيوة يا سيدي، وبيقول في عنوانه أنه أمير من أمراء المغرب والَّا إيه، اتفضل شوف اسمه قد إيه (يعطيه الجواب).

عامر (يتناول الخطاب)**:** يا سلام الحاج بن قاسي بن عبد الحفيظ البرجاسي … بقى يعني فاطمة هانم لازم تنفذ رغبتها كده!

بكير: والداهية إني مش قادر أخالف، وكل ما بيطلع في فكرها أي شيء لازم تنفذه، أناحاتجنن يا عامر أفندي.

عامر: لكن لحد دلوقت لسه ما حدش تقدم للامتحان؟

بكير: أهه بسلامته الأمير المغربي اللي بأقول لك عليه ضارب معاد؛ علشان يجي النهاردة يقابلني أنا وبنتي ويتناقش ويانا بخصوص الأخطار اللي تهدد مصر.

عامر: ديهدي! طيب وإش عرَّف المغربي ده بأخطار مصر والَّا أخلاق أهلها والَّا حياتها الاجتماعية؟

بكير: أنا عارف! أهه كان بيقول في جوابينه اللي فاتوا إنه في الجماعة المستشرقين والفلاسفة الكبار، وأنه عارف شيء كثير عن أخلاقنا وعادتنا.

عامر: آه، إذا كان كده ربما ينجح في الامتحان.

بكير: أهه ده اللي أنا خايف منه؛ لأن الراجل ده لو فرضنا ووفى الشرط اللي مشترطه بنتي في جوازها بالطبع حاياخدها معاه الغرب ويعيشها في بلاد، مين عارف أخلاق أهلها جنسها إيه؛ علشان كده بعت أول إمبارح جواب للأمير المغربي ده بأننا عدلنا عن الزواج.

عامر: طيب وفاطمة هانم بنتك لما دريت بكده قالت إيه؟

بكير: هوه … دي كانت زي المجنونة؛ وعلشان أهدي عصبيتها وعدتها بالكدب أني حابعت للمغربي ده جواب تاني أدعوه فيه وأديني لا بعَت ولا عملت، وأهه ميعاده النهاردة.

عامر: يا أخي برضك نستقبله وبعدين نشوف طريقة لتوزيعه، ماتزعَّلش نفسك هو الجواز بالنبوت؟!

بكير: حاكم بنتي بسلامتها فاكرة أن أمير ذي ده يعني ذي ملك آه (ينظر جهة الكواليس) وأدي حضرة الست مراتي الملحوسة جاية على هنا أهه.

عامر: أما أستأذن أنا يا بيه.

بكير: طيب انتظرني في السلاملك تحت يا ساتر يا رب.

الست (داخلة بحدة)**:** إيه رأيك بقى يا ادَّلعدي أنا عايزة عروسة البرقع اللي انسرقت من تحت الأرض لازم ما فاتتش الولية أم أحمد النورية دي، دي حاجة تذكار عندي من ستي وتسوى فوق الخمسين جنيه.

بكير: طيب، هدي أخلاقك بس، مش بتقولي فتحولك المندل ديك النهار؟

الست: أيوة فتحوه لكن ما عرفناش حاجة، وأديني بعت أم أحمد كمان النهاردة؛ علشان تشوف لنا واحد مغربي دمَّار تاني.

بكير: طيب وأنا حاعمل لك إيه بقى؟

الست: تعمل لي إيه يعني إيه! والله لأكون رايحة أجيب واحد أنا بنفسي، لازم أفضل أفتح كده في منادل لحد ما أعرف مين سرق العروسة أنا أعرف شغلي (تخرج).

بكير (ضاحكًا ببرود)**:** بيضوها، هي والله ما بقى حد بيضوها إلا أنا، دلوقت حاعمل إزاي في بنتي وتشبثها في حكاية الأمير المغربي ده راخر؟ وأديني لا بعثت له ثاني علشان يجي ولا حاجة، إيه العمل يا ناس؟

أم أحمد (داخلة)**:** آه، هي فين أمال الدلعدي الست الكبيرة يا سيدي أما أثبت شرفي قدامها حالًا.

بكير: أهه راحت تلبس في أودتها، بس أوعي تكلميها دلوقت أحسن عصبيتها طالعة.

أم أحمد: طالعة والَّا نازلة مش شغلي، أديني رحت جبت لها النهاردة كمان واحد من بتوع أبو معشر لأجل ما يفتح لها المندل ويثبت شرفي، يا ندامة! مابقاش إلا السرقة كمان!

بكير: واحد من بتوع أبو معشر إيه ده مغربي؟

أم أحمد: أيوة مغربي لكن كلامه ما ينزلش الأرض أبدًا.

بكير: وإزاي شكله نضيف كويس؟

أم أحمد: زي الفل، عيني باردة عليه.

بكير: إش، اندهيله هنا قوام اندهي له (يدفعها للخارج).

أم أحمد: أهه أما أبعته لك هنا على بال ما أروح أجيب البخور أنا وأجي (تخرج).

بكير: ياما أنت كريم وحليم يا رب، أهه المغربي الدجال ده ربنا بعته لي؛ علشان يخلصني من الورطة اللي أنا موحول فيها، دلوقت ما عليَّ إلا كوني أتفق مع المغربي ده وأبرطله وأحله محل دكهه، وبنتي بكل تأكيد لما تستاء منه تروح مغيرة أفكارها على طول.

فاطمة (داخلة)**:** هي يا بابا، هو ميعاد الأمير المغربي جاي الساعة كام؟

زينب: نقدر نوصل أنا وأختي لحد أنو Ano.

بكير: خازوق! هي، أيوة، لأ (على حدة) لا بعدين يعترو في صاحبنا وهو داخل وأنا لسه ما اتفقتش وياه.

زينب (لفاطمة)**:** الله! إيه ماله بابا بيكلم نفسه؟!

بكير: لا مافيش، بس مش داخلين عند أمكو شوية في أودتها؟

فاطمة: لا لا مافيش لزوم.

بكير (على حدة)**:** خازوق! يا ساتر استر يا رب، يا ساتر (فاطمة وزينب يتجهان نحو الباب).

زقزوق (داخلًا)**:** يا ساتر.

بكير: آه، اتوحلنا!

فاطمة وزينب: إيه ده؟

بكير: أما نطلع فيها.

فاطمة: مين حضرته يا بابا؟

بكير: هي! حضرته، إزاي، ما تعرفيش مين حضرته؟! حضرته الأمير مولاي مين … راح فين جواب المغربي (يبحث في جيوبه).

فاطمة (لزقزوق)**:** مين ده؟

زقزوق: مين … مين، ما ترد يا سيدنا (على حدة) فين الولية اللي جابتني؟

فاطمة: اسمه بين إيه؟

زقزوق: بين، بين إيديكم.

بكير (لزقزوق هامسًا)**:** لأ لأ.

زقزوق: بين ... بين البنين.

فاطمة: الله! الاسم، الاسم إيه؟

زقزوق: هي اسم إيه وكركون إيه!

بكير: يا سيدي لا الهوانم بيسألوك عن اسمك (هامسًا) الحاج بين قاسي.

زقزوق (مكررًا)**:** الحاج بين فاسي (لبكر) إخص يعني مالقتليش إلا الاسم اللي ريحته وحشة دي؟

بكير: وحشة إيه يا أخينا (هامسًا) قاسي قاسي قول زيي.

زقزوق: قاسي قاسي على عيني وراسي.

فاطمة: مغربي إيه ده؟

زينب: إحنا تشرفنا يا مولاي.

زقزوق: مولاي (يلتفت حواليه) مين مولاي يا ستي؟

زينب: الله حضرتك!

زقزوق (للمتفرجين)**:** اوعى يكونوا فاكريني صلاح الدين!

فاطمة: أمير إيه ده يا بابا؟! دا كلامه بلدي خالص!

بكير: لا مأهه حاكم مولاي قعد مدة طويلة في مصر.

فاطمة: آه علشان كده (على حدة) لأ أنا حاغير رأيي.

بكير (هامسًا لزقزوق)**:** قول لهم حاجة يا أخي، أنستونا مثلًا.

زقزوق (مكررًا)**:** أنستونا مثلًا.

فاطمة: إيه أنت موافق على الجوازة دي يا بابا؟

زقزوق: أيوة يا ماما.

بكير (هامسًا)**:** لا يا أخي مش أنت.

فاطمة (لزقزوق)**:** وأنت يا مولاي موافق؟

زقزوق: أنا أوافق على كل حاجة.

بكير: دا غبي قوي أعوذ بالله!

فاطمة: لازم حضرته مش فاهم مين.

بكير: لأ فاهم كويس يا سلام!

زقزوق (مكررًا): لا فاهم كويس يا سلام!

فاطمة: بقى يعني موافق حضرتك؟

زقزوق: هي، بس حاوافق على إيه؟

فاطمة: على الجواز والشرط بتاعه.

زقزوق: شرط إيه ومزع إيه؟

بكير: مش أنت جنابك كنت جاي علشان تقرأ فاتحتها؟

زقزوق: فاتحة إيه وقفلت إيه! أنا مالي، أنا جاي نفتح المندل وبس.

بكير (هامسًا): طيب هس هس.

فاطمة وزينب: إيه بيقول إيه؟

بكير: لا ما تاخدوش بالكم كل المغاربة أخلاقها كده.

فاطمة: يا سلام! حضرتك مغربي أصلي والَّا …

زقزوق: لا مغربي كدهب نفتح الكتاب ونضمر ونخط الودع ونشوف.

زينب وفاطمة (لبعضهما): إيه بيقول إيه ده (يضحكون).

بكير (هامسًا): يا أخي قول لهم حاجة غير كده، مخ وسخ، اسفخص!

زقزوق (مكررًا للبنتين): مخ وسخ اسفوخص.

فاطمة (باستغراب): مين اللي مخه وسخ؟!

زينب: إيه، اسفوخص على مين؟

زقزوق: على أبوك اللي وحلني الوحلة المهببة دي.

فاطمة: أمَّا عجيبة دي! حضرتك أمير أمير؟!

زقزوق: أيوة أمير وابن حلال خالص.

بكير: لأ يعني أمير من أمراء المغرب؟

زقزوق: من أمراء المغرب! لا من أمراء صفارى شمس.

بكير (على حدة): يادي الداهية السودة!

فاطمة: وإيه اسم اللوكاندة اللي جنابك نازل فيها، النيل؟

زقزوق: النيل! أنا نازل في المالح مش النيل (فاطمة وزينب يضحكون) يا ولد يا ولد!

بكير (وهو يزغد زقزوق من الخلف)**:** مش كده أمال مش كده.

زقزوق (مقلدًا بكر ويزغد فاطمة وزينب)**:** مش كده أمال مش كده.

فاطمة (باستغراب)**:** الله إيه دا؟

بكير: ده مصيبة، أما نزوغه لاننفضح (للستات) من حق روحي يا فاطمة هانم أنت وزينب هانم خلوهم يحضروا السلاملك لمولاي.

فاطمة وزينب: حاضر يا بابا.

فاطمة (خارجة)**:** بردون يا مولاي (يخرجان).

زقزوق (لبكر)**:** مولاي إيه وعروسة إيه، فهمني إيه العبارة!

بكير: العبارة يا سيدي إن بنتي الكبيرة اللي كانت هنا دلوقت طالبين نجوزها.

زقزوق: طيب وأنا مالي؟

بكير: مش الغرض، الظاهر عليك أنت راجل طيب.

زقزوق: طيب لكن مش فاهم حاجة.

بكير: أنا أفهمك، بقى النهاردة كان جاي لنا هنا واحد أمير مغربي عايز يتجوزها فأنا عملت كل ترتيبي ومنعت حضوره، وأهه دلوقت إن خدمتني وحليت نفسك محله أديلك اللي تطلبه.

زقزوق: لو حليت نفسي! لو حليت نفسي إزاي! أحط بدرة؟!

بكير: لا لا.

زقزوق: نتخطط؟

بكير: لا لا.

زقزوق: نتحمر؟

بكير: لا لا.

زقزوق: أرقص عشرة؟

بكير: لأ يا سيدي تعالى ويايا أما أفهمك على رواقة (ضجة من الخارج).

زقزوق: إيه دا؟

بكير: دي بشاير الاحتفال اللي كنا أعديناه للمغربي إياه.

زقزوق: طيب فوت فهمني إيه العبارة (يخرجان).

بكير (داخلًا ومعه زقزوق)**:** بقى فهمت مني كويس أنت دلوقت أمير مغربي.

زقزوق: أيوة بين فاسي.

بكير: لأ يا سيدي فاسي إيه، بين قاسي، أهه دلوقت كل ما تيجي بنتي وتسألك عن أخطار ما أخطارش والَّا غيره تروح مهجص لها كلمتين لحد ما تضايق منك وتروح طرداك.

زقزوق: أنا أضايق لك أبوها.

بكير: لأ يا سيدي هي بس.

زقزوق: لكن أخطار ذي إيه؟

بكير: اللي يعجبك حشاشين خامورجية، حانوتية، خمارتية، المقصود أنا بعثت جبت لك جماعة ممثلين وممثلات علشان كل ما تقول على حاجة أخليهم يمثلو لك الفئة اللي أنت تحب تعرضها على بنتي، فهمت كويس؟

زقزوق: خليها على الله.

بكير: آه، أهم البنات جايين أهم، خد بالك واتنفخ.

فاطمة وزينب (داخلتان)**:** يا سلام! مولاي بقى شيك خالص!

بكير: أيوة لأنه كان لابس هدوم السفر، يا أخي أنت من الغرب انتفخ نفخة غربية.

زقزوق: هو إحنا جاب لنا الكافيه غير النفخة الغربية!

بكير: أنا اتباحثت مع مولاي وجدته عالم كبير وفيلسوف هايل خالص.

فاطمة وزينب: عال عال!

بكير: أهه مولاي عمل كشف بالأخطار اللي تتهدد مصر في أخلاقها وأدابها وحايخليكو تستعرضوا كل فئة تمثل لك الأخطار دي بأحلى مظاهرها.

فاطمة: أيوة برافو.

زقزوق: شوفي يا ست، من جهة الأخطار بلادنا فيها بلاوي كثير خالص.

فاطمة: زي إيه مثلًا؟

زقزوق: في جماعة اسمهم البلطجية.

فاطمة: والبلطجية دول إيه؟

زقزوق: البلطجية دول يعني الشبان اللي مالهمش شغلانة غير كونهم يتخرفوا ويتخططوا ويحطوا بدرة ويفسدوا أخلاق البنات ويتاجروا في أعراضهم، فإزاي الحكومة سيباهم؟!

فاطمة: وهم فين دول؟

بكير: اتفضل نبعت لهم يا مولاي.

زقزوق: قول لي هم الممثلين دول بيقعدوا في أنهي قهوة؟

بكير: يا أخي كل الممثلين منتظرين بره، بس قل لهم أنا عايز الجماعة البلطجية (يخرج زقزوق).

فاطمة: إيه بيقول إيه مولاي؟

بكير: بيقول إنه معجب بنباهتك خالص.

زينب: لكن يا بابا دا شكله اتغير عن الأول كثير.

بكير: لا يا بنتي، ما هو الهدوم اللي كان لابسها الأول هدوم السفر بتاع بلادهم (ضجة في الخارج).

فاطمة وزينب: إيه إلهيصة دي؟

بكير: آه، دول الجماعة البلطجية، خش يا جدع أنت وهو (يخرجون).

(تدخل البلطجية)

[لحن البلطجية]: ...[1]

زقزوق (داخلًا): راح فين البيه والستات (ضجة من الخارج).

Ah que je le pince seulement

[1] كلمات الزجل الخاصة بهذا اللحن غير موجودة في مخطوطة المسرحية.

بكير (داخلًا): الحق يا عم زقزوق، اعمل معروف خلصني من الورطة دي، أنا أبوس ايدك.

زقزوق: أبو سيدك إيه وأبو ستك إيه!

بكير: بس فيه واحدة ست أفرنجية كانت المزسة بتاعتي في مصر، وكانت مسافرة وعلشان كوني اتأخرت عنها جت لي دلوقت تفضحني.

زقزوق: طيب وماله، خلي بنتك تستعرضها كمان من ضمن الأخطار.

بكير: أخطار إيه وزفت إيه يا سيدي!

زقزوق: أيوة دي اسمها أخطار الأبهات مع المزيسات.

بكير: يا أخي بلاش فضيحة وخلصني قبل ما يجو البنات.

زقزوق: أنا مالي خليها تطلع عينك ليه تروح تخون مراتك مع واحدة افرنجية ليه؟!

بكير: يا دي الداهية أعمل إزاي يا هو؟

Saïda ya bé ! Ah sale type ! Lea
ne pas avec moi que l'on manque
de délicatesse

زقزوق: استلم يا تيس.

بكير: ايكوتيه ما دام، ايكوتيه.

Imchi ya hypocrita ! je viens Lea
te faire ici un scandale comme
tu n'en as jamais vu devant ta
femme, je vais te traiter de
canaille, de filouge

زقزوق: دي بتقول فلوسي! إدي الولية فلوسها خليك راجل صاحب ذمة.

بكير: ما فيش كلام زي ده يا سيدي اعمل معروف شوف لي حل.

زقزوق: حل إيه، ولادك بتستعرض لهم الأخطار ودي حانستعرض لها البوليس.

La police ! Qu'est-ce qu'il raconte Lea
ce sale type ? tu dis que tu veux
me chercher la police ? Bien
vraiment tu as tort

زقزوق: طور! الطور أبوك (يمسكون بعضهم).

Abouk? moi? Eh bien, je veux Lea
t'en fiche d'abouk.

بكير: يا دي الداهية الجماعة جايين خبيها اعمل معروف.

زقزوق (يحملها): أخبيها فين؟

بكير: دخَّلها هنا، دخلها هنا (يفتحون الدولاب وزقزوق يحملها ويدخلها فيه) أيوة الله يخليك يا عم زقزوق.

فاطمة (داخلة): من حق قول لي يا بابا ... الله إيه العبارة مالهم واقفين كده ليه؟

بكير: لا دا بس ...

زقزوق: لا دا بس، أجمد.

فاطمة: إيه ده! ما لكم واقفين كده ليه؟

بكير: بس علشان ... علشان.

فاطمة: وأنت يا مولاي!

زقزوق: بس علشان فيه فار كبير جوه.

فاطمة: فار كبير! أما أروح أنده للجماعة، فين أم أحمد والخدامين (تخرج).

بكير: أيوة أيوة، اوعى خلينا نخرجها قبل ما يجو الجماعة.

Comment tu oses m'enfermer Lea

زقزوق: ما تزنيش يالله على طول.

الست (من الداخل): كلام إيه ده! فين فين؟

بكير: عجبك أهم جم!

allez. allez

زقزوق: يالله اخرجي.

بكير: تخرج فين رجعها تاني على المصيدة (يرجفون في الدولاب).

Non je n'entre pas, ou je casse tout Lea

فاطمة (داخلة)**:** أيوة تعالو كلكم تعالو.

الست: هو فين الفار طلعوه (للخدامين) اوعى يفر من حد منكم.

زقزوق: عجبك المظاهرة دي؟!

بكير: مصيبة!

الست: الله! إيه مالهم عاملين كده ليه؟

بكير: اتفضحنا.

فاطمة: إيه العبارة يا بابا؟ ما تفتحوا الدولاب خلينا نموته.

زقزوق: الفار اللي جوه حماية يا ست (يضرب التلفون).

زينب (داخلة)**:** الحق الحق يا بابا عايزينك في التلفون.

زقزوق: اوعى تسيبني لوحدي لأوديك في داهية.

زينب: يالله أمال.

الست: إيه ما نتش سامع؟ دا ماله ملخوم كده ليه؟

بكير: لا، بس ... عايزني ضروري يعني؟

زينب: أيوة ضروري.

بكير: إيه العمل دلوقت؟

زقزوق: عمل! اوعى تسيبني لحسن الفار يطلع يكسر الدنيا.

الست: لا ما تخفش إحنا واقفين نموته.

زقزوق: لا، الفار ده ما يعرفش عربي.

زينب: يالله يا بابا (يضرب التلفون) التلفون بيضرب.

بكير: يالله ويانا على التلفون.

الست: لا روح أنت إحنا مستنيين الفار.

زقزوق: أيوة، خلِّيهم أحسن الفار يعورني لوحدي.

بكير: يا أخي انسد (للست) يالله ويايا جوه عند التلفون.

الست: غريبة! أنت خايف تروح لوحدك؟!

بكير: أيوة لأني منتظر خبر بطال، ربما أسمعه يجرالي حاجة قدام التلفون أهه تبقوا قدام عيني.

الجميع: بعد الشر عليك!

زقزوق: بعد الشر عليَّ أنا … أسيبها؟

الست: هي إيه اللي تسيبها؟

بكير: يعني الفارة اللي هو حابسها يالله بنا (يخرجون).

زقزوق: الفارة يا منشار.

زقزوق: يا بو العروسة.

بكير: أنا في عرضك يا مدام، خدي آدي ورقة بخمسين جنيه موقتًا بس بلاش جرس.

زقزوق (ناظرًا للخارج)**:** حوش مراتك جاية أهه.

بكير: يالله يالله يا مدام، تعالى نخبيها هنا.

زقزوق: نخبيها هنا فين؟!

بكير: أنا عارف، يا دي الداهية السودة!

زقزوق: أقول لك خبيها في بيت الراحة (يخرجون).

الست فاطمة وزينب: الله إيه الزيطة دي؟

بكير: لأ مافيش، مافيش، بس مولاي بده يكمل الاستعراض بتاعه.

الست: من حق فيه عندك إيه كمان للاستعراض؟

زقزوق: فيه الأولاد العصبجية محاسيب أولاد الذوات اللي بيمشوا ورا الولاد الوارثين، ويعلموهم على الحاجات البطالة لحد ما يحجروا عليهم.

فاطمة وزينب: أيوة نشوفهم يا بابا.

الست: تعالى نسبق إحنا يا مولاي أحسن عايزاك في مسألة.

زقزوق: يالله يا حماتي (ضجة من الخارج).

بكير: وادي الجماعة المحاسيب أهمَّ، خش يا أخ أنت وهو.

(يدخلون المحاسيب)

[لحن المحاسيب]:

كبدي علينا احنا يا بهوات\
قال إيه محاسيب أولاد الذوات\
يبقى البيه من دول بيه نينة\
في كل بار له فورتينة

وجاررنا وراه كبدي علينا مننا محاسيب ودادات
لازم نمشي ورا البيه بثلاث تمتار وإن قام يحب
نقعد قدامه زنهار، ولما يجي له كيفه يتخانق تلقى سعادته ساخط حانق
يبقى يشوح بإيديه واحنا اللي بنضرب
ولما تبقى المسألة جنحة يقوم يهرب
قال يعني احنا وش سوابق ولومان
يا اخي دوس بردك لنا رب
إديله جامد ما دام أسيادنا الوارثين بيصفوا بالا لافات
دايرين صبح وظهر سكارى
من بيت جان دكس لصرصاره
ونازلين فينا إحنا أمارة ننصح مين يا سي بركات
إذا البيه بوز لازم احنا نبوز
واذا ضحك فوز برده نفوز أهي
دي اللوعقة الأصلي يا سي فلان
وأهي عيشتنا كده جنان في جنان
والأدهى لما البيه في مجلس ينتش نتشه
لازم نوافق ونريم يا أخي جتة لطشة
وإن قال نكته بايخة نسخسخ قال يعني سعادته قفش قفشة
فوت يا ريس آدي أول كلمة نقولها
لأخواننا الوارثين
يا دوب ياخدوا كاسين جون ووكر وتنشقتين يبقوا في توكر
نفتحهملك عشرة بوكر يقوموا مفلسين
نخلي أجعص بيه في ماله يبعتر لحد ما يحجرو عليه يا سي زعتر

البنات:

وارثين إيه يا ناس مالكو ومالهم، أنتوا سبب تضيع اموالهم
أنتوا اللي تالفين اخلاقهم باخلاقكم، لو انصفت حكومتنا كانت تجيب داغكم
تنشئ جمعية الوفق بالوارثين ويخلصوا منكم

زقزوق (داخلًا فيسمع كسر باب بالخارج)**:** آه الولية كسرت الباب (تدخل الأفرنكية من اليمين والست من الشمال في آن واحد).

الست: هو راح فين يا ختي ... الله إيه الست دي؟!

زقزوق: لأ دي ... دي بس واحدة فرنساوية تايهة، تايهة الفرنسية.

الست: طيب اصبر أما أنده لبنتي تترجم لي.

زقزوق: لأ ما فيش لزوم، أنا أترجم لك بالسبع تلسن.

الست: جنابك طبعًا تعرف فرنساوي يا مولاي.

زقزوق: أيوة فرنساوي منزلاوي كشكاوي مدام.

c'est ce qu tu raconte espece — nufles Lea

زقزوق: فوزيت كوشون كومسي كومساه من أبو كبير للصالحية لأبوكساه.

— boxa Lea

الست: إيه بتقول إيه المدام؟

زقزوق: من فضلك طولي بالك، أنا ما أعرفش أترجم اللَّا بالجملة بلاش لخبطة.

Mais qu'est-ce qu'il à ce baraguner Lea
mme ça, comme un barbarm

زقزوق: بغبغان.

الست: بتقول إيه الست؟

زقزوق: دي ولية قبيحة، بتقول إن وشك زي البغبغان.

الست: أنا؟

Mes amis, je crois que je n'ai Lea
plus rien à faire ici (à Zazoû)
N'est-ce pas vrais ?

زقزوق: فري، اخرسي فري، دي فرنساوية رومي خالص.

Mes voyons ! où est-il cet homme Bakir Sea

زقزوق: أم بكير.

الست: بتقول إيه يا مولاي؟

زقزوق: بتقول أنت زي أم بكير.

الست: إيه هو! إيه الكلام ده يا مدام؟

Ah. inutile de me demander des Sea
explications, d'abord quelle —
importance ça c'a-t-il ?

زقزوق: قتيل.

الست: إيه في إيه؟

زقزوق: بتقول لازم تصورلكو هنا قتيل.

الست: قتيل! يا ندامة! ودي جت من أني داهية المجنونة دي؟

Helà ! Ne vous ficher donc pas de Sea
ma tête, n'est-ce pas, si non je
chambarde toute la boîte...

زقزوق: لبوات.

الست: بتقول إيه!

زقزوق: بتقول عليكو كلكو لبوات.

الست: اخرسي، لبوات في عينك مرة قبيحة ما تختشيش (تهجم عليها ويدخل بكر يحمل زوجته ويخرجها وزقزوق يحمل الأفرنكية ويخرجها، تدخل زينب وفاطمة).

زينب: إيه العبارة يا بابا؟

فاطمة: إيه الزيطة دي؟

زقزوق: لأ ما فيش ما فيش، دي بس ولية مجنونة كانت تايهة وأهي راحت في داهية.

الست: ودي إزاي طلعت من غير ما حد يشوفها؟!

بكير: يا ستي ما فيش لزوم مش وقته ... من حق نسيت أقول لك يا مولاي، أنا عاوزك تيجي تتغدى ويايا بكرة في السراية الثانية اللي على المحمودية.

زقزوق: في السراية الثانية!

بكير: أيوة.

زقزوق: ما فيهاش فيران رخرة؟

بكير: فيران إيه يا سيدي؟!

الست: دلوقت لازم الفف جوز بنتي في السراية من أولها لأخرها بزفة وهيصة قبل الغدا (ضجة من الخارج، يدخل جميع الممثلين).

الجميع:

عقبال عندكو يا حبايب لما تهيصم زيينا، والبال يصبح رايق والجيوب متحنية
ما دام نفوسنا صافية وقلوبنا على بعضنا، ابتشروا بكرة الهموم حاتزول والسعد جايينا
عقبال عندكو يا حبايب لما تهيصم زيينا، والبال يصبح رايق والجيوب متحنية

زقزوق:

يا ناس سيبوني في حالي، زفة إيه مالكوا ومالي

الجميع:

تفرح تزعل تبوز، غصب عنك تتجوز
اتحفلط اتزفلط، اتخطط اتمطط اتنطط

زقزوق:

يا سلام سلم دي باينها جوازة باكراه دي واقعة مطينة

الجميع:

عقبال عندكو يا حبايب لما تهيصم زيينا، والبال يصبح رايق والجيوب متحنية
دي زفة كده على الماشي حاجة يا بيه على قدنا

زقزوق:

عقبال الزفة الكبيرة، لما نبلغ قصدنا

الجميع:

عقبال عندكو يا حبايب لما تهيصم زيينا، والبال يصبح رايق والجيوب متحنية

زينب:

النبي عقبال دخلتكم لما تصبحوا في بيتكم ويبعد عنكو العزال
أهه دا يبقى يوم عيدكم، نهني ونحني ونهيص ونتني
ونغني يومها تلاقي البلد في أنس وهيصة وشوارعها مزينة

الجميع:

عقبال عندكو يا حبايب لما تهيصم زيينا، والبال يصبح رايق والجيوب متحنية
يا رب افرجها علينا اهدينا وقوي قلبنا، لاجل ما نصون زي عنينا فخر أبونا وجدنا
عقبال عندكو يا حبايب لما تهيصم زيينا، والبال يصبح رايق والجيوب متحنية

فاطمة:

فرفش يا أول بختي، النبي دمه خفيف يا أختي

زقزوق:

أنا مش مغربي يا أخواتي، ولا بربري ولا سوداني

فاطمة:

السودانين إيه مالهم، لا تقول لا كاني ولا ماني
دي بلادهم بلادنا، ورجالهم رجالنا
يا أخواننا مهما بعدنا عن بعض، النيل يجمعنا وهو أبونا وأمنا

الجميع:

عقبال عندكو يا حبايب لما تهيصم زيينا، والبال يصبح رايق والجيوب متحنية
ما دام نفوسنا صافية وقلوبنا على بعضنا، ابتشروا بكرة الهموم حاتزول والسعد جايينا
عقبال عندكو يا حبايب لما تهيصم زيينا، والبال يصبح رايق والجيوب متحنية

الفصل الثالث

بكير (داخلًا)**:** أما سبحان من خلصني من عبارة المتريسة!
عامر (داخلًا)**:** بون سوار سعادة البيه، سعادتك كنت عايزني؟
بكير: إيه ده! أنت كنت فين يا شيخ؟ طول النهار وانا بادور عليك.
عامر: بس كنت بعيد عنك مختشي شوية، ليه في حاجة في الخدمه؟
بكير: كنت عايزك يا شيخ في مأمورية مهمة.
عامر: أظن أن علشان حكاية المتريسة الفرنساوية بتاعت سعادتك؟
بكير: أيوة يا سيدي، دي جت لي في البيت دكهه إمبارح وعاديك كانت عايزة تفضحني فضيحة لشوشتي.
عامر: أخ! وعملت إيه؟
بكير: الغاية أني بلفتها وتخلصت منها ساعتها وادعيت انها واحدة ست تايهة، والنهاردة لما دورت عليك ولا لقيتكش رحت باعت عم زقزوق علشان يتفق لي وياها على أي حل، ونخلص منها.

عامر: عجيبة دي! والنتيجة؟

بكير: النتيجة أديني له منتظره في صباحة ربنا.

عامر: تحب جنابك أروح أشوف الحكاية إيه يمكن يكون زاغ، أنت اديته فلوس؟

بكير: أبدًا.

عامر: تحب سعادتك أروح أشوف عمل إيه؟

بكير: أنا دلوقت رايح أركب الأتوموبيل وأروح لحد البيت التاني يمكن يكون عمي زقزوق ده غلط وراح على هناك، وانت دلوقت روح الأوتيل اللي نازلة فيه المجنونة دي شوف إيه الحقيقة.

عامر (ضجة من الخارج)**:** الله إيه دول؟

بكير: دول الجماعة الأجزاجية اللي بيتجرم في الكوكايين اللي كان محضرهم عمي زقزوق للاستعراض.

عامر: معلوم واجب.

بكير: تعالي بنا نخش جوه.

(يدخلون)

[لحن الكوكايين]:[٢]

إحنا يا بيه الأجزاجية، وفوقنا المخنجية
حاتعمل إيه مادام الشبان طالعين، في الكوكايين غية
البيه من دول ما يمشيش، إلا وجرامين كوكايين في جيوبه
قال مش كفاية، عليه عيوبه
طالعين لي فيها قال موضة، وأحوالنا أهه صبحت فوضة
إيه حانعمل إيه مدام فرصة، مانتهزهاش ليه حانبيع إيه

[٢] كلمات هذا اللحن غير موجودة في مخطوطة المسرحية، وتم نقلها من كتاب: ماجد الكسار «علي الكسار في زمن عماد الدين»، السابق، ص٧٥–٧٧، مع ملاحظة أن ماجد الكسار ذكرها تحت اسم «لحن الأجزاجية»، لا تحت اسم «لحن الكوكايين» كما جاءت في المسرحية.

أدوية وارادات ما بتجلناش، من بره يا ناس بريه
الأجزجي صبحت عيشته بلاوي، خش أجعصها أجزخانة
يا دوبك تلاقي في الفترينة، حزامين فتاق يا بو كترينة
وست قزايز كلونيا، وسفنج كتير قد الدنيا
وشوية بنزين، كل ده مش حاجة
جنب تجارة الكوكايين
ذنبنا إيه طول ما الحكومة ساكتة، آهه عالمنوال الإهمال ده
ما يشوفوا طريقة قانون، لتلافي الحال ده
فوقوا يا أخوانا يا شبابنا، كوكايين إيه دانتو بتنتحروا
ده اللي بيستعطاه في تعذيب، وأخرته مستشفى المجاذيب
بزيادة كفى نوم

زقزوق (داخلًا): توبة اللي بقى يتحشر في المتريسات والهبابات، أنا كان مالي ومال الشبكة الزفت دي، مانابني إلا غرمت الستة ٦ ريال اللي كانوا ويايا الله ينكد عليهم، من كل بد لما نشوف وش الراجل البيه ده لازم أخدهم منه.

الست (داخلة): إيه مالك يا مولاي؟

زقزوق: مالي! راح مالي.

الست: حضرتك كنت فين من الصبح واحنا بندور عليك؟

زقزوق: كنت في داهية.

الست: إيه بتقول إيه؟

زقزوق: لا، بس كنت عند السفير بتاعنا علشان كان بياخد رأيي في مسألة (على حدة وينظر حوله) بس راح فين البيه المغفل ده؟

الست: طيب إزاي يكون عندك مشوار كبير زي ده ولا تقولناش، أقله كنا حضرنالك عربية من بتوعنا.

زقزوق: عربية من بتوعكم كتر خيركم، لا الأوتوموبيل بتاعي تحت.

الخدام (داخلًا): ستي الحَمَّار اللي كان مركب سعادته عايز الأجرة.

زقزوق: إخص، الله يكسف أبوك يا ابن الحمار!

الست: إيه بتقول إيه؟

الخدام: الحمار اللي كان مركب سعادته عايز الأجرة (زقزوق يقاطعه ويخرجه من المسرح).

زقزوق: امشي جتك البلا.

الست: أمال إيه الأوتوموبيل اللي بتقول عليه يا مولاي؟!

زقزوق: لأ ماهو ... إحنا عندنا في بلادنا في المغرب نقول على الحمار أوتوموبيل.

الست (ضاحكة)**:** ياسلام!

زقزوق: بتستغربي كده ليه، هي كل البلاد اصطلاحتها زي بعضها، شوفو أنتوا فين واحنا فين، أنتوا في الشرق واحنا في الغرب.

الست: أمال على كده الحصان يبقى عندكم اسمه أيه!

زقزوق: هوه، اسمه مفتخر.

الست: طيب وإيه رأيك بقى يا مولاي في العروسة بنتي؟

زقزوق: العروسة بنتك علشان خاطر العروسة بنتك في ستين داهية الستة ريال.

الست: ستة ريال إيه كمان؟

زقزوق: إخص، أما مخ، أنا تملي اغلط كده زي الحمار أما نبلفها، اسمعي يا ست، أنا رايح أوريكي على حاجة بطالة بتحصل كثير في البلد دي.

الست: زي إيه مثلًا؟

زقزوق: الستات اللي بيمشوا مشي بطال وبيجيبوا أولاد في الحرام ويرموهم في السكة (ضجة من الخارج).

الست: إيه دول؟

زقزوق: دول الستات بتوع الهلال الأحمر دايرين بالأولاد اللقط على البيوت بيلموا لهم اكتتاب، مادام بلدنا الكبيرة دي مافيهاش ملجأ يعملوا إيه؟

الست: لهم حق، اتفضلي ياست أنت وهي، وتعالى بنا يا مولاي نشوف البيه علشان يعطيهم حاجة.

زقزوق: لو كانوا الستة ريال معاي كنت دفعتهم (يخرجون).

(يدخلون)

[لحن اللقطة]:

الجميع:

فين أهل الشفقة والإنسانية ياهو، يشوفوا دول ويعطفوا عليهم
ياناس فين أمال أهل المرؤة، يراعوا حظ الأيتام
ياناس ياناس والله دا حرام

زينب:

اليتيم من دول له مين، بعد أبوه وأمه
على صدره كده يداويه، بلهفة ويضمه
إيه ذنب دا إيه جنى إيه، يتحرم ليه من والديه
مهما حبوه وهذبوه، والله مافي سعادة يا ناس للابن
توازي أبدًا حنية أبوه وأمه عليه

الجميع:

فين أهل الشفقة والإنسانية ياهو، يشوفوا دول ويعطفوا عليهم

فاطمة:

اللي بتبيع عرضها، شوفوا إيه بتقاسي
لو ترمي ابنها تنساه، ربنا موش ناسي
ياهو دي آثام دا حرام، إن دول يعيشم في آلام
لا قريب ولا حبيب، مافي أحسن من للواحدة
من خلفة حلال تكون كده، صانت شرفها ودينها

الجميع:

فين أهل الشفقة والإنسانية ياهو، يشوفوا دول ويعطفوا عليهم
ليه تنسوا الضعفا دول، كده من غير مأوى
فين يا ناس النخوة فين، بس والتقوى
يا أهل الإصلاح فين راح، مشروع حفظ الأرواح

ابنوا ملجأ نروح له نلجأ، تأووا فيه الأيتام دول
تهدوهم يطلعوا نافعين، ويفيدوا الأوطان

بكير (داخلًا)**:** أف! أنا مش عارف غطس في أنهي داهية عمي زقزوق، الراجل ده قلبت عليه الدنيا مانيش لاقيه.

زقزوق (داخلًا): آه، أنت فين يا سيدنا؟

بكير: أنا دورت عليك لما دُخْت يا شيخ، تعالى طمني عملت إيه؟

زقزوق: قبل كل شيء أنا عايز منك ٦ريال.

بكير: ٦ريال بتوع إيه؟

زقزوق: قبلة ناولني الـ ٦ ريال وبعدين ابقى افهم بتوع إيه، بتوع المترسة اللي كسَّرت كل الحاجات بتاعت الأوتيل وكانت رايحة تكسرني أنا كمان.

بكير: خبر أسود! وبعدين؟

زقزوق: وبعدين جم كل الجرسونات بتوع الأوتيل على الزعيق وكانوا رايحين يودوني في داهية وطلبوا ثمن الموبلية اللي اتكسرت، قلت أنا ماعنديش فلوس قاموا فتشوني وأخدوا الستة ريال اللي كانوا ويايا.

بكير: يادي الدهية! طيب اتخلصت منهم إزاي بقى؟

زقزوق: ما خلصتش منهم إلا لما تعهدت لهم بأني أدفع لهم ثمن كل الموبلية اللي تكسرت؛ وعلشان يا حظ ما أجرسكش ولا أفضحكش قلت لهم أن دي المترسة بتاعتي وسميت نفسي باسمك وقلت لهم يبعتوا الفاتورة بباقي الحساب على هنا.

بكير: أعوذ بالله! بقى يا راجل يا غبي علشان ما تجرسنيش تقوم تدي لهم اسمي كمان تقول لهم يبعتوا الفاتورة على هنا في بيتي!

زقزوق: الله! أمال حاعمل لك إيه بقى؟ مش بزيادة الستة ريال اللي غرمناهم! قبل ماتتلوي إيدك على الستة ريال.

الست (داخلة ووراها الجرسون): خش تعالى يا ادَّلعدي (بكير) شوف يابيه عايز إيه ده.

زقزوق (لبكير): يا خبر! دا الجرسون بتاع الأوتيل!

بكير: الأوتيل اللي فيه الولية؟

الست (وقد أخذت الفاتورة من إيد الجرسون)**:** إيه ده! فاتورة دي والَّا إيه؟

بكير: بركة اللي ماتعرفش تقرا.

زقزوق (يرى زينب داخلة)**:** أهي جت اللي تقرا.

زينب: فاتورة إيه دي يا تيتة (تاخدها وتقرا) ٤٥ جنيه ثمن موبيلية.

بكير: أنت اشتريت موبيلية يا مولاي؟

زقزوق: استنى ياسيدي (لزينب) بتقولي إيه حضرتك ٤٥ جنيه؟

زينب: أيوة.

زقزوق: شوفي مافيش فيهم الستة ريال.

الست: الستة ريال إيه؟

زقزوق: لا، ده حساب تاني، حساب خصوصي.

زينب: لا مافيش ستات ريالات ولا حاجة.

زقزوق: إزاي الكلام؟

بكير (لزقزوق)**:** يا سيدي إحنا في إيه والَّا في إيه!

زينب: هنا بيقول ٤٥ جنيه ثمن موبلية مكسرة.

بكير: لازم لمولاي (هامسًا لزقزوق) قول أيوة.

الست: صحيح يا مولاي؟

زقزوق: أنا يا اختي لا اشتريت مكسر ولا صحيح، مش بزيادة الستة ريال.

الست: عجايب! أمال الفاتورة دي لمين بقى؟

بكير: أناعارف! لازم حصل غلط.

الجرسون: لا ياسيدي مش بأقول لحضرتك.

زقزوق: اخرس حضرتك في عينك راجل ماتختشيش.

الست: بس طول بالك أنت خلِّي الجدع يفهمنا.

زقزوق: يا سيتي سيبك، دول جماعة نصابين يدوروا بفواتير على البيوت.

الست: هيه! صحيح يالله امشي اخرج من هنا يا حرامي يا نصاب.

بكير: إزاي تخش بيتي من غير معرفة يا كلب؟
الجرسون: أنا مش جاي لحضرتك، أنا جاي لحضرته (مشيرًا على زقزوق).
الست: بس أنا بدي أفهم الموبيلية المكسرة دي اللي أنت كاتبها دي إيه؟
زقزوق: سيبك منه دا مجنون.
الجرسون: دي موبيلية كسرتها واحدة ست إمبارح.
زقزوق: صدقتي أنه مجنون؟ يعني مش أنا!
بكير: آه ولا أنا.
زقزوق: روح يا ابني لشغلك، أحسن أوديك البوليس (يدفعه للخارج).
فاطمة (داخلة)**:** الله الله إيه إلهيصة دي؟
بكير: لا مافيش، دا بس واحد كان غلطان في البيت ومش عاوز يخرج فطلعناه بالزور.
فاطمة: دا لازم حرامي نصاب.
زقزوق: نصاب قوي، إذا كان مش نصاب كان كتب الستة ريال.
بكير (لزقزوق)**:** يا أخي اسكت الستة ريال إيه وزفت إيه!
زقزوق: دي حقوقي سبحان الله!
الست: بيقول إيه يا مولاي؟
بكير: لأ، مابيقولش حاجة، بس بده يكمل بقيت الاستعراض اللي عنده.
فاطمة: آه، من حق عند جنابك إيه للاستعراض كمان؟
زقزوق: فيه الستات الألفرنكة اللي بدهم يمشوا وشهم مكشوف ويلخبطوا نظام الدنيا ويزاحموا رجالهم في أشغالهم.
فاطمة: أيوة نشوفهم يا مولاي.
الست: تعالى إحنا يا مولاي.

(تدخل الستات)

[لحن الهوانم]:

الجميع:

يا مصري افرح قوم، حيي نهضة بنات اليوم
بس اتلحلح اصحى خلينا، نقول لك صح النوم

مين يقول المصريات، أقل من الغربيات
إن كان في محبة بلادهم، أو في تربية أولادهم
دي بنت النيل ملهاش مثيل، ولها يا بو خليل ميت ألف مزية
دي حلوها بخيرها اوعى تنكرها، تلوف على غيرها تعيش بلية

البنات: بنجور يا هوانم.

الجميع: مين قوالا فاطمة هانم، كومان سافا يا ختي.

البنات: يا سلام!

الجميع: يوه ليه سخسختي؟

البنات: يوه في دا عصر بتبقوا في مصر وتنسوا إزاي لغة بلادكم! العوض على الله في أولادكم!

الجميع: ليه الستات ما تساويش الرجالة ليه في الرسميات، وياخدم رتبة أفندي وباشا بيه، أدحنا فشر بنت باريز، ونعرف كيميا وتطريز، نشتغل في الأبوكاتيه والقضا يادلعدي يا زكية يا أفندي زهقتنا ليه تنسوا حقوقنا ودايمًا فوقنا في الرجولية.

البنات: دا يبقى جنان وعيشة بدنجان لما يا نسوان تبقم أفندية لما تزاحموا رجالكم، وتقلبوا حالكم، مين يطبخ مين يغسل، مين يربي عيالكم، والله المدنية يا ست زكية ماهياش زي مانتم فاكرين يا بنات القرن العشرين.

الجميع: لازم نعيش عيشة اخوانًّا الغربيين، ليه مانمشيش خالعين دا الفرنسية إلا قاسم أمين، الهانم زي المدام، برقع إيه كل دي أوهام المودة اتخلقت للستات بلا عادات بلا معتقدات.

البنات: يا اخواتي بريه يا ناس جرى إيه نستنكف ليه من لبس بلادنا، دا واجب علينا نصون بايدينا زي عيننا عادات أجدادنا.

الجميع: يوه والله صدقيني، ميت بردون يا اختي.

البنات: أيوة كده أمالي دلوقت راق بالي.

الجميع: يالله بنا إيدي في إيدكم، وفي سكتكم ازعقوا كده بحرية، فلتحيا الفتاة المصرية.

أم أحمد (داخلة ووراها المغربي)**:** تعالى خش، اتفضل يا ادلعدي والله أنت ابن حلال، دا كنت خارجة دلوقت علشان أشوف واحد ضمار من بتوع المندل، ولاجل بختي لاقيتك هنا قدام باب البيت، والنبي أنت ابن حلال.

المغربي: كيف ابن حلال يا بزقة، قلت لك أنا مولاكِ بين قاسي بن عبد الحفيظ البرجاسي، قول لي فين هورس البيت؟

أم أحمد: يوه قطيعة، الراجل مش عارف ربنا، يوه استغفر بقى استغفر.

المغربي: لودي اعطي خبر أنا المغربي بتاع فندق النيل القادم نقرا الفاتحة.

أم أحمد: تقرا الفاتحة تقرا القافلة أهه القصد تفتح لنا المندل وخلاص.

المغربي: كيف تقول لي يا زعرة؟ أنا مولاك الحاج بين قاسي جاي باغي نشوف العروسة.

أم أحمد: ما هو كل المصيبة علشان العروسة.

المغربي: فين هي العروسة؟

أم أحمد: العروسة خدوها أولاد الحرام من تلات أيام.

المغربي: وليش تروح معاهم؟ وين أبوها وأنا ألعنه اللي يترك العروسة تروح مع أولاد الحرام؟

أم أحمد: يا ندامة! دا بيخرف، هما اللي سرقوها يا ادلعدي.

المغربي (بحدة ويخرج من جيبه الخنجر)**:** فين هما اللي سرقوها السلالين وأنا أقطعهم وأقطعه رقبتهم؟

أم أحمد: الراجل عامل زي بتوع البسبوسة، إحنا عارفين هما فين أمال إحنا جايبينك تعمل إيه؟!

زقزوق (داخلًا متكلمًا من الداخل)**:** استنى عندك يا ولد أنت وهو.

المغربي: عفقتك يا سلال (يرفع الخنجر بيده).

أم أحمد: دا رايح يموت الراجل!

المغربي: العروسة والشنطة يا أخته يا نقص رقبتك.

زقزوق: يا سيدنا أنا ما شفتش شنط دور على أخته.

المغربي: فين أخته يا فران يا ولد الفرانة؟

زقزوق: أخته! أهي دي أخته (مشيرًا على أم أحمد).

المغربي: هي، أنت أخته؟

أم أحمد: أخته دي إيه كمان؟!

زقزوق: بس وافقي يا ستي لاتودينا في داهية (يخرج).

أم أحمد: أيوة أنا أخته.

المغربي (ملتفتًا لها)**:** بتهرجي معي يا سلالة يا أخته يا بنت القرانة؟ وين الشنطة والعروسة (يخرج زقزوق) وين صاحبين هادا الدار (يريد ضرب).

أم أحمد: الحقوني يا ستات الراجل بينطح!

الست فاطمة، زينب (داخلون)**:** الله إيه إلهيصة دي؟

زقزوق (داخل)**:** الحق شوف الراجل ده إيه.

بكير: حضرتك مين يا سيدنا؟

المغربي: يا نهار أكحل عليكم!

زقزوق: عليك وعلى أبوك.

المغربي: وين هي العروسة؟

الجميع: الله أنت إيه؟

المغربي: أنا مولاكم الحاج بين قاسي … إلخ.

زقزوق: لازم هو اللي سرق العروسة وجاي لسرقة حاجة تانية.

المغربي (بهياج وموجه نظره لزقزوق)**:** كنت سارق يا سلال وحق سيدي عبد السلام لا تخرج من هنا، لو أوا أورتني فين هي الشنطة والعروسة يا تسلمني أخته.

الست: إيه الكلام الفارغ ده اللي محدش فاهمله معنى؟

زقزوق: مانيش فاهمه بيحسب العروسة لها أخت تانية وجاي يسرقها.

أم أحمد: ياما أنت كريم يا رب بعت الحرامي لحد البيت علشان يثبت شرفي.

المغربي: كيف حرامي يا قرانة؟ أنا مولاكم الحاج بن قاسي بين عبد الخفيف الرجاشي.

فاطمة: لحد دلوقتي أنا موش فاهمة حاجة، إيه العبارة يا بابا؟

بكير: بقى شوفي يا بنتي الحقيقة أن ده هو الأمير المغربي اللي باعت الجواب.

البواب (داخلًا)**:** الحق يا سيدي البوليس شاف الراجل المغربي ده وهو داخل البيت فعايز يقبض عليه؛ علشان كونه حرامي ونصاب ومراقب.

زقزوق: يالله جرجر سلمه للبوليس (ويخرجون).

فاطمة: بقى كده يا بابا كنت عايز تجوزني لواحد نصاب؟

بكير: بقى دا اللي فضل! إن كان دكهه نصاب وإن كان ده كحيان وفقير.

زقزوق: فقير لكن عندي شرف.

فاطمة: الغاية فقير غيره لكن قلبي حبه، ومادام وفَّى الشرط اللي أنا طالباه لازم أتجوزه.

زقزوق: خشي جواز.

بكير: ارجع، أنا أجوزك بنت من بنات قرايبي دي أو معارفي، وبس سيبك من دي.

زقزوق: قرايبك إيه ومعارفك إيه، الست دي مادام مهتمة بمصلحة بلادها دي عندي أحسن بنات مصر وأحلاهم.

[لحن الختام]:

ياما في مصر بلادنا عيوب وآفات، إلاهي الطف بنا
وفتح عنينا لما فيه الخير، وقوي قلبنا
ياهو حب بلادنا دا فوق الايمان، وشيء غريزي في دمنا
سعادتها ياهو سعادتنا، وكربها كربتنا
طول ما زيتنا في دقيقنا، لا بد من يوم لنا برده
نبلغ فيه قصدنا
مين ينكر فضل الروايات الكوميدي، يا ناس على بلد
أقله لغتها يفهمها العوام، والشيخ والولد
كل رواياتنا حاجة حلوة، انتقاديه يابيه
لكن دي أحلاهم
الشعب عايز ترضيه، تشوف داؤه نداويه
كوميدي ولا تراجيدي، العبرة انك تخدم بلدك
والمفسود فيها تهديه

(ستار ختامي)

رواية «**فهموه**»[1]

بقلم: أمين صدقي

العرض الأول بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٢٠

الفصل الأول

(منظر يمثل قهوة متوسطة، ترفع الستار عن لحن أفرنكي للشغالات.)

راشد (للمدموازيل)**:** إيه الجماعة دول يا مدموازيل؟ أظن شغالات في المحل التجاري اللي جنبكم ده؟

مدموازيل: أيوة يا بيه؟

راشد: وحضرتك يعني طول النهار تفضلي قاعدة القاعدة دي كده؟

مدموازيل: أيوة علشان أبويا الخواجة أنطون ما يقدرش يتكل على حد غيري يقعد في الكيس، كل الجرسونات حرامية زي الزفت.

---

[1] كُتب على غلافها بتوقيع بباوي الآتي: مُثلت بالهمبرا بالإسكندرية ليلة الإثنين ٢٣ مايو سنة ١٩٢١.

راشد: وفين أمال الجرسون؟

مدموازيل: أظن حضرتك عاوزه علشان تدفع له الحساب؟

راشد: أيوة.

مدموازيل: طيب استنى شوية هو لازم جوه بيجيب حاجة من المخزن.

راشد: عثمان يا عثمان.

مدموازيل: معلهش يا بيه إذا كنت حضرتك مستعجل أديني أنا الحساب.

راشد: أيوة اتفضلي، يمكن أبقى أجي شوية بالليل، أورفوار.

رشدي (داخلًا)**:** دهدي! راشد بيه رايح على فين؟ مروَّح وإلا إيه؟

راشد: أيوة بس عندي مشوار صغير.

رشدي: لا موش ممكن، أنا عايز أكلمك في مسألة مهمة.

راشد: يا سلام!

رشدي: أيوة مسألة تهمك قوي، اتفضل اقعد.

راشد: طيب اقعد بنا، بس إياك ربنا يبعت لنا الجرسون قوام؛ علشان يشوف تشرب إيه حاكم الجرسون بتاع هنا بده أقله ساعة على بال ما ييجي، يا عثمان، يا حضرة الجرسون، يا عثمان أفندي، يا عثمان بيه.

عثمان (من الداخل يدخل)**:** إيه جرى إيه مجنون دا ولا إيه؟!

مدموازيل: إيه دا! أنت كنت فين؟

عثمان: كنت فين! كنت في البدرون.

مدموازيل: ويا مين في البدرون؟

عثمان: ويا البدرون ويا أبوك.

مدموازيل: طيب شوف الزباين عايزين إيه.

عثمان: إيه عايزين حاجة حضرتكم؟

راشد: إيه ده يا شيخ أنت! تقعد ساعة ننده لك؟!

عثمان: معلهش خليك طويل البال ما تعكرش دمك نجيب لك واحد لمونة علشان تروق دمك.

راشد: شيء بارد.

عثمان: واحد شيء بارد هنا.

راشد: اسمع هنا يا جرسون، تشرب إيه يا رشدي بيه؟

رشدي: أنا عارف، حاتاخد إيه أنت؟

عثمان: هُو هُو ... أنتو لسه بتفتكروا موش عارفين عايزين تشربوا إيه؟

راشد: إيه هو ده، اسمع هنا يا جرسون، إحنا بنقول لك بقى لنا ساعتين منتظرين.

عثمان: منتظرين مين؟

راشد: منتظرين حضرتك.

عثمان: وأهي حضرت حضرتي.

راشد: إيه الكلام ده؟

عثمان: معلهش ما تزعلوش نفسكوا، على مهلكوا، أنا موش مستعجل دلوقت الساعة اتنين بعد الضهر، واحنا بنشطب الساعة ١١ افتكروا على مهلكوا وبعدين اندهوا لي.

راشد ورشدي: أما كويس خالص!

مدموازيل: إيه ده يا عثمان! أنت ما تختشيش؟!

عثمان: إذا كان هم نفسهم موش عارفين حايشربوا إيه.

راشد: اسمع هنا يا جرسون، هات نصين بيرة.

عثمان: شفت يا ست، يعني حضرتهم قعدوا يفتكروا ساعتين علشان يطلبوا نصين بيرة، أمال لو كنتوا حاتطلبوا جوني ووكر ولا شمبانيا كنتوا عملتوا إيه؟!

راشد ورشدي: إيه الجرسون ده يا خويا؟!

عثمان: نصين بيرة.

مدموازيل: أنت النهاردة مالك؟ أظن زعلان مع الست امراتك؟

عثمان: مين ... الولية أم أحمد ... بس بس الله يقطعها دي ولية عصبية غجرية.

راشد: الله فين البيرة يا جدع؟

عثمان: هات يا ست البيرة، بلا أم أحمد بلا أم زفت، اتفضل.

راشد: يظهر أنك ما كنتش طول عمرك جرسون يا عثمان ... خد بالك.

عثمان: لا أنا لسه جديد في الجرسنة، جرسون زهورات لسه.

راشد: طيب قول لينا إيه تاريخ حياتك، أحسن رشدي بيه لسه ما يعرفكش؟

عثمان: تاريخ حياتي تاريخ في غاية البساطة، بقى أنا قبل ما نشتغل جرسون هنا، كنت خدام في بيت واحدة ست جارية بيضة، وليَّة طيبة من الأغنيا الكبار خالص، وزي ما تقول الست دي ربتني وأنا صغير، وكانت تحبني كتير.

راشد: تحبك!

عثمان: تحبني يعني تعزني … آه اطلع يا لئيم، الست دي من كتر انبساطها مني، اشترت لي نمرة بتاع البنما وحطه في البنك العقاري باسمي … وبعدين روح يا زمان تعالى يا زمان، ما أطولش عليك، الست دي سافر على استمبول، ولما سافرت تركت أنا كار الخدمة، واشتغلت جرسون هنا عند الخواجة أنطون أبو الست كتينة دي.

راشد: الله يجازيك يا عثمان، خدلك حاجة على حسابنا.

عثمان: لا كتر خيركم.

رشدي: ليه؟

عثمان: لأن السكر يخليِّ الواحد يفتكر في كل حاجة.

راشد: ليه أنت بتحب وإلا إيه؟

عثمان: قسمتي.

راشد: دا اللي بتحبها دي يا ترى جنسها إيه؟ جارية وإلا بنت عرب؟ أسودة ولا أبيضة؟

عثمان: ولا جارية ولا بنت عرب.

راشد: أمال إيه؟

عثمان: بنت كلب خالص.

رشدي: يظهر أنك متضايق منها قوي.

عثمان: ربنا ما يحكمش عليكم، دي وليَّة بطحجيَّة ولُمنجيَّة أعوذ بالله!

راشد: ودي بتشتغل في إيه؟

عثمان: بتشتغل مع العوالم، مطيِّبة وسنِّيدة وطبالة وزمارة وكل حاجة.

راشد: ودلوقت؟

عثمان: ما أعرفش علشان أنا رميت عليها اليمين من خمسطاشر يوم ولا شفتهاش أبدًا، وتلاقيني مبسوط وصحتي اتحسنت.

راشد: خذلك سيجارة.

عثمان: أظن ما عندكوش كبريت، استنى أنا أجيب لكم (يخرج).

راشد: أما راجل بسيط على نياته!

رشدي: بقى ده شكل يتحب؟!

راشد: لا لازم اللي بتحبه رُخرة مين عارف.

أم أحمد: أيوة أنا أخش له وأقعد بفلوسي ... عواف هو فين يادلعدي؟

راشد ورشدي: أنت إيه يا حُرمة؟

أم أحمد: أنا أم أحمد المطيبة والسنيدة والزمارة وكل حاجة، هو فين ادلعدي سي عثمان؟

راشد: أعوذ بالله! يظهر أنها مرات صاحبنا عثمان ... اتفضلي استريحي هو دخل يجيب كبريت وجاي، حضرتك تعرفيه؟

أم أحمد: أعرفه! دا جوزي من اتناشر سنة، ورامي عليَّ يمين من خمسطاشر يوم، وموقف سُوقي، لا بيرد اليمين ويصالحني ولا بيطلقني، والعرسان رايحة جاية وأنا أقول أبدًا وأكترهم ناس كويسين زي حضرتك وأنضف منك شوية كمان.

راشد: معلوم لها حق، اتفضلي استريحي.

أم أحمد: أيوة استناه، زولي ما يفارقش زوله النهاردة ... يا ناري بس لما إيدي تتلم عليك يابن السودة (تقف).

عثمان: طب أيوة حاضر أديني جاي، ما تأخذوناش علشان ما كنتش لاقي الكبريت.

راشد: شوف الست دى تشرب إيه؟

عثمان: ست ... أعوذ بالله!

أم أحمد: أما صحيح أنك واحد خاين، واحد دُون الدون.

عثمان: واحد دون الدون!

أم أحمد: تعالى هن، أنت حاتسوق اللؤم عليَّ وإلا إيه؟

عثمان: يا ستى موش كده الناس واخدة بالها.

أم أحمد: الناس دول يندعقوا الناس، آه، أنت لازم خايف قدام المزمزيل دي علشان بتبصبص لها.

عثمان: أبصبص لها إيه، شوفوا الولية عايزة تجيب لي مصيبة.

أم أحمد: أهه أنا جاية لك النهاردة، شوف لك طريقة، يا ترد اليمين وتعيشني عيشة الرجالة، يا إن ماكنش لك غرض ليَّ قول لي مُوش عاوزِك؛ لأجل أنا رخرة أشوف لي ابن حلال أتلم عليه، والَّا أشوف شغلي ... أنا صنعتي في إيدي آكل منها الشهد، والا إيه يا أسيادنا ... وحياتكم مغنية صبية، أردحلك جركة وسنيكة، وأخلي عيشتك جُرسة وهتيكة، والَّا إيه يا ويكه؟

راشد: يالله بنا يا عزيزي.

عثمان: يا ستي بس طولي بالك أنا رايح نردك.

أم أحمد: تردني، دا غصب عن عينك، أنا وحشة وإلا إيه! أنا برقبتك، حاجة شَمُرت عال أهه.

عثمان: طيب روحي وأنا بكرة أخد راجلين طيبين وواحد مأذون وأروح أردك.

أم أحمد: أيوة كده ما تخليش قلبي يغضب عليك ... أنت عارف أن اليومين دول داخل شتا والواحدة ما تستغناش عن دفاية ... أهه نتلم على بعض ونسكت.

عثمان: على عيني.

أم أحمد: إنما شوف إزاي أنا رديت يا عثمان.

عثمان: أيوة صحتك اتحسنت.

أم أحمد: إنما أنت خسيت أهه؟

عثمان: أيوة أنا خسيت دلوقت أهه بس.

أم أحمد: أنا رايحة أهه، واوعى تنسى لا أجى أعملهم لك (تعود).

عثمان: راجعة ليه تاني؟

أم أحمد: إيه جتك نايبة نسيتني، اللي ما حطيت في عينك شوية ملح وقلت لي تشربي إيه يا دون يا هلس يا للي ما تختشيش؟

عثمان: خدي آدي خمسة قروش صاغ اشربي في مطرح تاني ... وأدي سيجارة أهه كمان، يا رب يخرب بيتك، مبسوط كده يا أفندي؟ إخص الولية خلت الزباين مشيت بالفلوس اللي عليه ... يا أفندي، الولية خلت الزباين مشيت بتمن البيرة، يا أفندي يالل طلبت النصين، يا أفندي يالي اديتني السيجارة، يا أفندي يا بتاع تاريخ حياتي.

عثمان: وله ... ما شفتش الأفندية اللي كانوا هنا؟
المرمطون: لأ ما شفتش حاجة.

[لحن]:

سبيل لله يا عطشان سبيل، مَيَّه زُلال تشفي العليل
ميِّل واشرب من بحر النيل، يا عطشان سبيل
يا عم يا بتاع الميه، حاتبل ريقنا بشوية دا البُقْ من نيلنا محبة
صور بحر غيرنا يا غني، يا عطشان سبيل
بس كده خُدي يا عروسة، ألفين تلاتة يا ننوسة
وادعي لي ولا هاتي لي بوسة، ياخي غُور دا تجيكوا حُوسة
عطشان سبيل، سبيل لله يا عطشان
ادِّيني اشرب من كُوزك، مالك عاوج لي كده بُوزك
عطشان الله لا يعوزك، ليه تحرمنا ميه نيلنا
يا عطشان سبيل، أدي الأُلال من بحر النيل
النقطة منه تشفي عليل، مالوش شبيه ولا لوش مثيل
والله الدهب ما يوازي النيل، يا عطشان سبيل

عثمان: يا أفندي يا بتاع تاريخ حياتي.
كفت: على من تنادي يا سيد عثمان؟
عثمان: أنت مين كمان شيخ كفت؟ اتفضل تشرب إيه جنابك؟
كفت: احضر لي صاحب القهوة الخواجة أنطون أكون لك متشكر وممنون.
عثمان: أهه ده أعفن وأنتن زبون.
مدموازيل: إزيك يا شيخ كفت؟ آه، أهه بابا جه أهه.
كفت: أهلًا وسهلًا مدموازيل ...
أنطون: نهارك سعيد يا شيخ كفتة، سلامات شيخ كفتة.
كفت: سلامات يا خواجة أنطون اسمع وزع الجرسون.

أنطون: عثمان روح املا قزازة النبيت من جوه ... إيه فيه إيه؟

كفت: اسمع بقى أنا جاى لك في مسألة مهمة، إنما على شرط يكون لي فيها حصة عظيمة.

أنطون: مسألة إيه فري؟

كفت: مسألة تختص عثمان البربري الجرسون بتاعك.

أنطون: إيه ماله الجرسون بتاعي؟

كفت: آه لو تعرف ما جرى له.

أنطون: إيه جرى له؟

كفت: آه لو تعرف دلوقت كيف حاله.

أنطون: ماله خاله فري؟

كفت: بقى الولد عثمان ده، كان عنده نمرة يانصيب في البنك العقاري.

أنطون: أيوة مضبوط.

كفت: فالنمرة دي بلغني دلوقت بس من واحد مستخدم في البنك أن النمرة دي كسبت عشرين ألف جنيه.

أنطون: يا سلام عشرين ألف جنيه! أما أدي خبر لعثمان، دي لازم يجي مجنون.

كفت: لا اصبر اصبر، أما أرسيك على الحكاية قبلة.

أنطون: حكاية إيه فري؟

كفت: بقى الراجل عثمان البربري ده، موش حاياخد خبر بحكاية النمرة دي، إلا على الأقل بعد ساعة أو ساعتين، فانت دلوقت لازم تدبر لك طريقة علشان نستتكح لك منه قد ألفين جنيه على الأقل.

أنطون: يا سلام! ألفين جنيه ختة واخدة!

كفت: أي نعم! والطريقة دي في غاية البساطة.

أنطون: إزاي بس؟ اتكلم أخسن أنا جيتو ملخوس.

كفت: بقى أنت دلوقت تسرع في كونك تعمل عقد كنتراتو بينك وبين عثمان البربري ده، بإنه يفضل في خدمتك مدة عشرين سنة بواقع خمسة عشر جنيه في الشهر ...

أنطون: فري أنت مجنون، خمسطاشر جنيه إيه؟ دي بيمسك تلاتة جنيه كل شهر.

كفت: يا سيدي بس خد مني وافهم، دلوقت هل أنت يخش في عقلك، إن واحد زي عثمان ده، يبقى يحتكم على عشرين ألف جنيه ويقبل أنه يشتغل جرسون؟

أنطون: لا موش ممكن.

كفت: عظيم، مادام الأمر كذلك، أنت تعمل له الكنتراتو اللي بأقول لك عليه، وتحط فيه شرط أن اللي يترك التاني قبل مضي العشرين سنة دول، يدفع له ألفين جنيه على سبيل التعويض.

أنطون: وبعد كده؟

كفت: وبعد كده بمجرد ما يضع فرمته على الكنتراتو، نروح مفهمينه بأنه كسب عشرين ألف جنيه، وأنه إذا ترك الجرسنة، ما عليه إلا يدفع لك مبلغ وقدره ألفين جنيه.

أنطون: برافو كفتة.

كفت: بس روح أنت وابعته لي هنا وأنا أعرف شغلي.

أنطون: أنا نبعت أبوه كمان، لكن مش تخلي التعويض أربعة ألف جنيه بدال اتنين ألف؟

كفت: لا لا يا خواجتنا، الواحد لازم يكون عنده ذمة سبحان الله!

أنطون: فري هو غاب كده ليه عثمان؟ لازم يكون بيمزمز في الجمدان بتاع النبيت.

كفت: خد يا مسيو أنطون، آدي الكنتراتو مكتوب جاهز أهه، لا ينقصه إلا الإمضا.

أنطون: استنى استنى، أحسن أهه جاي أهه، يخرب بيته دي جاي سكران لازم شرب نص الجمدانة!

كفت: أحسن أحسن علشان ما ياخدش باله.

عثمان: إخص على ده نبيت، أنا تمام دلوقت زي اللي راكب في مرجيحة الوالي، إخص دي أتاري البوظة أحسن من النبيت بزمان.

أنطون: عثمان.

عثمان: اوعى تفتكرني سكران يا خواجة أنا مستعد تسألني عن كل حاجة وأنا أجاوبك زي اللهلوبة، بس موش دلوقت لأني مبسوط شوية.

كفت: اسمع هنا يا سيد عثمان، بقى الخواجة أنطون كلفني أني أبلغك مسألة.

عثمان: مسألة إيه كمان؟ عايز يطردني؟

كفت: لا لا معاذ الله! ده بالعكس الخواجة مبسوط منك وعاوز يزودك.

عثمان: آه كويس، إذا كان كده مافيش مانع.

كفت: أيوة لأنه شاف أنك راجل طيب، أصلك كويس وابن عز.

عثمان: ابن عز؟ كذاب أنا ابن حليمة موش ابن عز.

كفت: الغاية بيقول عليك شاطر ونبيه.

عثمان: أيوة نبيه، بس أنا سكران شوية.

كفت: موش كده أمال يا أخينا خد مني بس.

عثمان: أخد منك إيه؟ أنت معاك حاجة؟

كفت: الغاية، الراجل من إنسانيته، حايزود مهيتك ويدي لك خمسطاشر جنيه في الشهر.

عثمان: إيه! خمسطاشر جنيه؟!

كفت: أيوة.

عثمان: كتر خيره، هو راجل طيب وابن حلال.

كفت: وحايعمل لك كنتراتو على كده بعشرين سنة.

عثمان: كتر خيره، هو راجل لطيف وعينه كلها نظر.

كفت: إنما الشرط بقى يا أمير.

عثمان: شرط ... شرط إيه؟

كفت: إن اللي يترك التاني منكم قبل انتهاء العشرين سنة دول يدفع للتاني تعويض ألفين جنيه.

عثمان: مظبوط دي كلام تمام خالص، لكن شوية ألفين جنيه.

كفت: شوية إزاي؟

عثمان: معلوم يمكن يوم من دول الخواجة جاله كيفه يطردني، يقوم يديني بس ألفين جنيه أول عن آخر وتروح من إيدي الوظيفة بتاعي.

كفت: لا لا بلاش طمع، ألفين جنيه كفاية خالص وشيء قانوني.

عثمان: طيب والألفين جنيه دول يبقوا بكام بقى؟

كفت: بس تعالى وقع هنا قبلة، وبعدين ابقى اقعد احسب.

عثمان: هات أنا أوقع حتى أسنان أبوك كمان، أنا دلوقت حايبقى صاحب ألفين جنيه، استنى أما أشوف الختم بتاعي.

كفت: ختم وأدي الختامة.

عثمان: اخلص قبل ما يبرد الكنتراتو.

كفت: بس يا سيدي.

عثمان: كمان واحد علشان ما يعوزش تسجيل ولا حاجة.

كفت: لا لا بزيادة كده، اتفضل بقى امضى أنت يا خواجة أنطون، مبروك يا خواجة.

أنطون: مبروك يا عثمان.

مدموازيل: إيه دا يا بابا موش شايف عثمان ده إزاي سكران؟

عثمان: آه دلوقت المزمزيل رايح يستعمل معايا الرزالة، استنى يا شيخ كفتة حط عندك في الكنتراتو ... قول ممنوع الرزالة.

مدموازيل: أنا موش نبهت عليك ألف مرة أنك ما تشربش! لازم من الليلة تمسك حسابك وتروح في داهية.

عثمان: يا خي لا دا كلام فارغ.

مدموازيل: إزاي كلام فارغ؟

عثمان: إحنا النهاردة ١٥ شهر الإبريل سنة ١٩٢٠، موش تمام؟

مدموازيل: تمام، وبعدين عايز تقول إيه؟

عثمان: عايز أقول إني ما أخرجش من هنا إلا في ١٥ الإبريل سنة ١٩٤٠.

المدموازيل: إيه أنت مجنون؟

عثمان: اسألي أبوكِ.

أنطون: أدي الكنتراتو بتاعك.

عثمان: أيوة دلوقت أنا أطلع عين بنتك.

مدموازيل: يا بابا أنا موش عاوزة الراجل ده هنا أبدًا، سامع، دا بيضحك في وشي ولا بيختشيش، لازم تطرده من هنا حالًا.

أنطون: استاسو استاسو، إيه فيه إيه يا عثمان؟

عثمان: حضرتها بترزلني علشان شربت شوية نبيت، أمال الزباين اللي بيجوا يسكروا هنا ما بترزلهمش ليه؟

كفت: والنتيجة بقى؟

عثمان: حضرتها عايزة تطردني، فإذا كانت عايزة تطردني تديني المتأخر بتاعي والألفين جنيه الغرامة بتاع الكنتراتو.

أنطون: سيبه دلوقت يا كتينة، أحسن فيه واخد حكاية كبير.

عثمان: أيوة فتح عينك.

المستخدم: بنجور، فيه هنا واحد اسمه عثمان البربري؟

عثمان: اخرس بربري في عين أبوك، أنا عثمان الجرسون موش عثمان البربري.

المستخدم: أنت حضرتك؟

عثمان: أيوة وقعت كنتراتو بعشرين سنة كمان.

المستخدم: طيب بردون لامؤاخذة، أنا جيت أبلغك خبر حايسرك خالص، حايخليك تتنطط.

عثمان: إيه إيه! أتنطط! طيب نططني يا خويا.

المستخدم: خد امضي قبلة الورقة دي، فيها اعتراف منك بأني أنا اللي بلغتك الخبر ده.

عثمان: خبر إيه؟ اوعى تكون أنت كمان عاوز تعمل معي كنتراتو!

المستخدم: لا لا يا شيخ دي مسألة فيها فلوس.

عثمان: فلوس، آه، دي لازم القضية اللي كنت أنا رافعها على عم سليمان البواب، واتحكم لي فيها بالتلتميت قرش اللي كنت طالبهم، إذا كان علشان كده لك مني تلاتين صاغ.

المستخدم: ميتين صاغ إيه وتلاتين صاغ إيه، دول عشرين ألف جنيه بتوع نمرة بناما.

عثمان: يا خبر أسود (يُغشى عليه).

أنطون: كتينة جيب كباية ميه قوام.

عثمان: إيه عشرين ألف جنيه، أنت اللي جيت، عشرين ألف جنيه، أنت اللي قلت لي …

المستخدم: أيوة وأدي الكشف أهه.

عثمان: كشف! لا لا مافيش لزوم للكشف ولا حاجة، أنا دلوقت عايز كشف حكيم، اسمع أنت لك مني عشرة جنيه … أنت عندك عيال ولا لأ؟

المستخدم: أيوة خمسة.

عثمان: روح لك مني خمسين جنيه ... عندك نسوان؟

أنطون: إيه العبارة يا عم عثمان؟

عثمان: آه يا خواجة (يقبل كل من يصادفه) آه يا فرحتي ... آه يا أستاذ ... آه يا فرحة ... آه يا فرحتي!

الأفندي: إيه ده؟ دا مجنون ده والَّا إيه؟!

المستخدم: لا معذور، بس كسب عشرين ألف جنيه، اسمع أنا حاجي لك بكرة علشان أخدك عالبنك أحَيِّنك.

عثمان: إيه تعالى هنا ما تمشيش موش ممكن تخرج من هنا أبدًا إلا لما تاخدني وياك عالبنك رجلي على رجلك.

المستخدم: لا دلوقت البنك قافل ما يفتحش إلا الصبح.

عثمان: ماهو أنا موش ممكن أسيبك، خليك بايت معايا هنا للصبح ونروح سوا.

المستخدم: لا ما تخافش أنا رايح أجيلك بدري أخدك ونروح، بونجور.

عثمان: بونجور.

المرمطون: خبر إيه يا عم عثمان ... بتبوسني ليه؟

عثمان: اسمع يا وله، تعرف البوسة دي من واحد يحتكم على عشرين ألف جنيه؟

المرمطون: كلام إيه ده؟

عثمان: أيوة، بكره لازم أشتري عربيات ودهبيات وأوتومبيلات فنيلات شرابات ومزمزيلات، بس أنا في عرضكم، اوعوا تجيبوا سيرة للولية أم أحمد، أيوة لا تخسروا الدنيا خالص، سامعين أهه، إذا جت الولية دي هنا وسألت عليَّ، ابقوا قولوا لها سافر طفش، آه، اسمع يا خواجة، دلوقت بالطبع موش أصول ولا إنسانية؛ علشان خاطر العيش والملح أني أسيبك كده وأخرج، من غير ما تكون عثرت لك على واحد جرسون بدالي، أهه عندك من دلوقت لحد الليل، مبسوط؟

أنطون: أوه لا يا حبيبي، إذا كنت عاوز اتفضل من دلوقت.

عثمان: يا سلام! أهه كده الذوق كده الإنسانية، اسمع يا خواجة بقى أنا لي عندكم متأخر تلتمية وثمانين قرش، وحيث أني كسبت وبقيت راجل غني، أنا متنازل لك عن الحسبة دي هدية مني لبنتك.

أنطون: لا لا يا خبيبي، لازم الحساب يكون مظبوط، حضرتك لك عندي تلتمية وتمانين قرش، تبقى تخصمه من الألفين جنيه التعويض.

عثمان: إيه إيه إيه يخرب بيتك!

أنطون: مادام حضرتك عايز تسيبني قبل العشرين سنة لازم التعويض.

عثمان: إخص كده عملتها فيَّ يا شيخ كفتة!

كفت: إيه العبارة؟

عثمان: اعمل معروف فهم الخواجة أني أنا لما ختمت الكنتراتو ما كنتش عارف أني حاكسب المبلغ ده.

كفت: سبحان الله! دا شيء عجيب! أنت لما جت المزمزيل تطردك مش طلبت منها الألفين جنيه التعويض؟

عثمان: لكن الألفين جنيه دي حاجة كبير خالص.

كفت: أنت الآخر عندك عشرين ألف، دي أصول؟

عثمان: يخرب بيتك، لا يا سيدي أنا ما أدفعش الألفين جنيه دول ولو تروح روحي.

كفت: خليك جرسون، خليك كده طول العشرين سنة، تجي من الصبح الساعة تمانية صباحًا وتفضل تتحط هنا لحد نص الليل وانت محتكم على مبلغ عشرين ألف جنيه.

عثمان: اسمع يا خواجة، أنا غيرت فكري خلاص وحاشتغل جرسون طول مدة العشرين سنة، أما أنكم تعرفوا تاخدوا منى مليم موش ممكن أبدًا.

أنطون: خازوق! إيه الرأي شيخ كفتة دلوقت أنا تخليه عندي عشرين سنة وبدي له خمسطاشر جنيه، دلوقت مبسوط حضرتك؟!

كفت: بس طول بالك، دي أمور تهويش.

عثمان: أنا أضايقهم وأطلع عينيهم لحد ما يطردوني غصب عنهم.

حسن وباولو والسيدة: اتفضلوا يا عزيزي ناخد لنا حاجة هنا، تاخدي إيه يا ست؟

السيدة: أنا عايزة كازوزة.

حسن: طيب، يا جرسون.

أنطون: شوف الزباين عاوزين إيه.

عثمان: طول بالك جسمي خدلان شوية.

أنطون: إيه، قوم فري أنت مجنون؟

عثمان: بس جسمي خدلان خالص.

أنطون: جسمك خدلان من إيه فري؟

عثمان: من إيه! من المشروبات البطال بتاعك، الحاجات السميات اللي بتبيعه.

أنطون: شوفهم دول عايزين يشربوا إيه.

حسن: خد بالك من المحاورة دي يا خواجة باولو.

أنطون: فري يعني عايز تخدم على الزباين والَّا موش عايز؟

عثمان: عايز بس موش قادر أمشي.

حسن: إيه العبارة؟ أنت يا جرسون ياللي هنا.

أنطون: أخ يا رمبونا!

عثمان: ما تعطلش الناس شوفهم عايزين إيه أنت صغير؟

أنطون: طيب أنا أشوف بنفسي، اللهم طولك يا روح، مبسوط يا شيخ كفتة؟!

عثمان: أنا لازم نخرب بيت أبوه.

باولو: جرسون، جيبو واخد كنياك وواخد سكر زيادة.

عثمان: أنطون.

أنطون: وبعدين فري؟

عثمان: هات هنا واحد كنياك وواحد سكر زيادة.

أنطون: فري اختشي، خلى عندك شوية خساسة.

عثمان: أيوة كده اتكلم بالذوق، باللطف بالإنسانية، بتستحلف لي حضرتك؟

أنطون: موش بيستحلف اتفضل، عجبك كده يا شيخ كفتة؟!

كفت: طول بالك، ماتزعلش أنا أشوف لك حل.

عثمان: عاوزين إيه جنابك راجل كويس الكرسي دي فيه.

حسن: هات لي واحد سكر زيادة وشوف الخواجة يشرب إيه.

باولو: واحد كنياك.

عثمان: واحد كنياك الراجل نطق جنبك طلب قهوة ما تشربليش إلا كونياك، خليك بصير على نفسك تسكر تخسر صحتك، تترمي في الأرض، غفير يتلقح عليك، يوديك في البوليس تتخانق ويا ولادك.

حسن: إيه دا يا شيخ؟ أنت بتحط القهوة في كاس الكنياك؟!

عثمان: حصل خير.

باولو: إيه دي أنت مجنون!

عثمان: يعني القهوة موش أحسن من الكنياك؟

باولو: إزاي ده؟

عثمان: أحسن ميت مرة، دا كنياك الخواجة بيخرجه على إيده هنا من زعازيع القصب وقشر البطيخ والبراطيش.

حسن وباولو: إخيه أعوذ بالله!

أنطون: إيه دي فري عملتو إيه سويتو إيه، إخيه يا ناس إخيه بردون يا خواجات، مبسوط دلوقت يا شيخ كفتة؟!

كفت: تعالى أنا أشوف لك حل.

حسن: أهه دا اللي فصل مضحك صحيح، لازم أروح أجيب صاحبنا عزت أفندي من القهوة اللي قدامنا علشان أفرجه عالمنظر ده.

باولو: أيوة ضروري.

عثمان: أنستونا ما تبقوش تيجو هنا تاني مرة، لازم أطلع عينهم كده لحد ما يطردوني.

مرمطون: أنت فين يا عم عثمان؟ تعالى لما أقول لك على حكاية تعالى.

عثمان: حكاية إيه يا وله؟

مرمطون: بقى أنا كنت واقف برش على باب الجنينة الوراني، لقيت الخواجة خارج ويا الشيخ كفتة وبيتفقوا سوا يجيبوا لك واحد مُحضر، قال علشان يثبت أنك موش شايف شغلك زي الناس ويدفعولك مبلغ الألفين جنيه.

عثمان: آه دي لازم فتوى الشيخ كفت، روح أنت يا وله، لازم راحوا يجيبوا المحضر اللي بيقعد تملي في القهوة اللي جنبنا أنا نفرسهم خالص.

حسن: تعالى أنا أفرجك على فصل نكتة خالص، أنت ما جيتش هنا أبدًا؟

عزت: لا دي أول مرة، إنما فصل زي إيه بس؟

حسن: دلوقت تشوف لما يجي الخواجة صاحب القهوة (عثمان يمسح التربيزة).

عثمان: لازم حاجة؟

حسن: طول بالك لما نفتكر.

عثمان: آه، أهم جابوا المحضر.

المحضر: وادي قاعدة.

حسن: من فضلك يا مسيو، خلي الجرسون يجيب لي واحد كنياك ولحضرته واحد كفيه فرنسيه.

عزت: لا لا أنا عاوز كازوزة.

حسن: اسمع بس، اطلب قهوة، دلوقت تضحك لما تقول بس.

أنطون: خد بالك يا حضرة المحضر.

المحضر: أيوة واخد بالي.

أنطون: عثمان.

عثمان: أفندم.

أنطون: جيبتو للبهوات دول واخد كنياك وواخد كافيه فرنسيه؟

عثمان: حاضر، كونياك كافيه فرنسيه، واحد كونياك واحد كفيه فرنسيه.

أنطون: دلوقت شوفوا الشغل المسخرة اللي راح يعمله.

كفت: أيوة دلوقت تشوف العجب يا جناب المحضر.

عثمان: لازم حاجة لازم كبريت.

عزت: إيه اللي بتستغربه في الجرسون ده؟ دا من أحسن وأأدب الجرسونات!

حسن: بس طول بالك ... قول لي هنا يا جرسون كويس الكنياك بتاعكوا ده ... خد بالك.

عثمان: دي كونياك شبانيا خالص، مافيش زيه ولا في شبرد.

حسن: موش بيخرجوه من قشر الدوم وجدر النخل وزعازيع القصب؟

عثمان: اخرس اوعى تتكلم في البضاعة بتاعتنا، الخواجة بتاعنا يجيب أحسن بضاعة، راجل يدفع فلوس زيادة علشان يجيب بضاعة كويس؛ علشان اسمه كويس، وإلَّا إيه يا خواجة؟

أنطون: يخرب بيتك!

عزت: هو فين الفصل اللي أنت جايبني أتفرج عليه؟

حسن: أما أنا حاتجنن ... اسمع هنا يا مسيو، موش دا الجرسون اللي كان هنا قبل دلوقت؟

أنطون: هو بعينه.

عثمان: تأمر بايه جنابك؟ عندنا كنياك على كيفك شاي على كيفك، بن على كيفك، أنا كمان واخد بالي على كيفك.

المحضر: اسمع هنا مسيو أنتوا ندهيني ليه؟ دا أحسن جرسون شفته في حياتي، أنتم ناس مجانين والَّا إيه ياالله بنا سلام عليكم.

عثمان: وعليكم السلام أنستم وشرفتم (ضجة).

المرمطون: إيه دول يا عم عثمان؟

عثمان: آه، دول الجرسونات أصحابي أنا كسبت النمرة جايين يهنوني، تعالى يا وله أنت وهو.

[لحن الجرسونات]:

يا سي عثمان أدحنا جينالك، يا بطل ياللي كسبت النمرة
أهه ربنا روق بالك، وعدل الحال لك يابو سمرة
مبروك عليك وعلينا، إحنا نصافيك بعنينا
وحق من جرسنا، لولاك ما كنا جينا
اتشقلب بقى واتنطط، والبس أفندي واتحطط
واضرب في الدنيا طبنجة، والبس خواتم بتلعلط
أهه ده جرسون وصبح بنكير، ولحد عنده جاله الخير
اغنينا وادينا يا رب كسبنا، إحنا كمان وبلغنا أمانينا
بس اوعى يا عثمان تنسانا، داحنا ورانا عيالنا جعانة
أبدًا وانتم أولاد جنسي، وإذا نسيتكم تبقى خيانة
مساكين السفرجية غلبانين الجرسون
إيمتى حايعدلها سيدك، بس ونعيش في تبات
الجرسنة والخدمة دي، ياما يشوف فيها أفندية
إيمتى تفوت الخدمة وذلها، وتخلص م العبودية
أهه يمكن واحد زيك، ما تعلمش في مدارس

ينفع وطنه وبلاده أكثر، من ستين وارث
لازم نصون أموالنا، لألف مشروع في بالنا
لحد ما تتعدل ونشوف، السعد قبالنا

الفصل الثاني

(رقص)

الأولاد: أفكار أهالي مصر.

الجرسون: أفكار أهالي مصر، ماعندكوش أفكار أهالي بورسعيد؟

الأولاد: لأ.

الجرسون: وبكام النسخة؟

الأولاد: بقرش صاغ.

الجرسون: أمال بتبيعوا الوطن بكام؟

الأولاد: الوطن ولا بحياتنا، أفكار أهالي مصر أهلًا وسهلًا يا مسا الفل النيل كونيلي.

فكتوريا: اسمع هنا يا جرسون مافيش واحد بيه أسمراني غامق شوية جه هنا دلوقت؟

الجرسون: لا والله يا مزمزيل.

فكتوريا: هو أظنه لسه ماجاش ميعاده، اتفضلوا بنا نستناه.

الأفندي: ليه هو ميعاده الساعة كام؟

فكتوريا: من بعد الساعة احداشر زي كل ليلة.

طبرة: إشمعنى يعني مايجيش إلا الساعة ١١ احداشر؟

فكتوريا: والله علمي علمكم!

الأفندي: إزاي الكلام دا يا عزيزتي بقى يبقى عثمان بيه ده صاحبك من يجي عشرة خمسطاشر يوم ولا تعرفيش إيه دخلياته؟!

فكتوريا: أهه كل اللي قاله لي، إنه من أعيان كوم أمبو ومن أكبر تجارها، وقال دايمًا مشغول في التجارة بتاعته من الساعة تمانية صباحًا لحد الساعة احداشر مساءً.

الأفندي: غريبة دي!

فكتوريا: بس عيبه الوحيد أنه طالع في عقله، قال لازم يفضل يلعب قمار لحد ما يكسب ألفين جنيه قال، موش فاهمة أنا ليه يعني الألفين جنيه دول.

الأفندي: لكن أظنه واقع فيك خالص يا ست فيكتوريا؟

فكتوريا: أوه، دا واقع فيَّ وبيحبني يُدوب.

طبرة: ياختى أنا خارجة أسمع شوية مغنى.

فكتوريا: أيوة ياالله نسلي نفسنا حبة، لك حق (ضجة).

الأفندي: إيه دول يا جرسون؟

الجرسون: دوله جماعة حشاشين كانوا بيزيطوا جوه عند التخت وباينهم طردوهم، خش يا أخينا أنت وهو.

[لحن الحشاشين]:

ديك النهار أنا وأبو قورة والواد دقدق
وحق من جعل الكيف دا زي الفذدق
طلعنا كده في الفجرية شوية لقينا عربية
وخيلها كانت خضرة وقوية ومتحنية
وجنب الأسطى واحدة جوه ماسكة كمنجة
وزير دكر سببوبه أصلي وزرين منجة
وعم ويلسن هع كان لابس هاها بلغة
سماتي وبنطلون شبت همايوني مع عمة غباني
أقول لك الحق أنا شفته في العربة
قام دمي فار نطيت بقيت في القرية
أخويا عنترة وصاحب صاحب واد
مالي الصبوات تفرح به لقيته بيهنكر في الفرزة
رحت ساحبه مشينا حبه قمنا التقينا هع
جهة المحضر حمار بزلومة سلاقي وفاتح محضر
جا يراضيني برطاني رحت فارش قفطاني
والحال طلياني وكان دروسي حاطاني

ومسكوا فيه، آه يا تفانينك ينصر دينك
ضرب لي سفارة خلى الخط اتلم علينا
بقت عادتك الله لا يوريك الناس الَّمه حوالينا
وعنها والقسم ومحضر أو الأصل
كله من تهيآت من تفانين ملة دين التعميرة
فهمتوش أنتوا حاجة من دا كله
أهه سطله ومطله سيبك منها
نفوق ونروق لما نبلغ أملنا

أنطون: أما غريبة! راح فين الشيخ كفتة؟

كفت: أنا باستنظرك من الصبح، تعالى بقى ادفع لي حساب المزات اللي أنا أكلتها بره.

أنطون: فري فهمني بس علشان إيه كلمتني ييجي هنا الليل في الألدرادو بتاع الرقص دي؟

كفت: يا سيدي ما قلت لك علشان نضايق عثمان الجرسون بتاعك؛ لأنه ييجي هنا لأنه بعد ما بيخلص ورديته من الشغل عندك، وعامل لي فشر أولاد الذوات.

أنطون: طيب وبعدما نضيق عليه؟

كفت: طبعًا حايتضايق منا لدرجة أنه يقايس ويدفع لك الألفين جنيه.

أنطون: شيخ كفتة، أنا قلبي خاسس بأن البربري عثمان الكلب دي راح يستنى عندي كل العشرين سنة ويمسك مني كل شهر الخمسطاشر جنيه.

كفت: يا سيدي خليك طويل البال، مابين طرفة عين وانتباهتها.

أنطون: فري دي موش طرفة عين، دي قلعة عين (يخرجان).

كفتة: تعالى بس أنا أفهمك.

الجرسون: أهلًا وسهلًا بالسواحين الفل.

الترجمان: asseyez vous excellence ah! mais on est tres bien ici c’est donc. le caffe chantant بقى شوف يابو داوود، خلي بالك منا أحسن الخواجة ده كونت من البرنسات الكبار بتوع النمسا eh! Drogman, ou sont vos chanteuses? أهه الخواجة بيسأل عن الرقصات داحنا ليلتنا نداء، يا سلام يا مدام، أنتوا ناس أغراب برقبتنا نكرمكم بعنينا صدق من قال الغريب أعمى L’etranger est aveugl ile dis donc, c’est ou chrinois que tu parle الله الله! طولي بالك يا سنيورينا، دي العبارة كلمة ورد

غطاها une parole est la reponce de sa converter mais quelle couverture animal ديهدي ديهدي! أنا مالي اندعقوا! اخدكوش تشدو يا مدام voulez-vous tirer quoi! Tirer أهه اتفقوا بقى على خاجة أحسن أنا داخل أحاسب القاضي je vais regles le juge quell juge آه، آدي الجمل وآدي الجمال voici le chameau est le chamelier quoi chameau, il nous traite decha meau, il faut lui casser la queale.

الجرسون: الله الله! مال الجماعة دول ياخويا بيعملوا كده ليه؟!

أم أحمد: تعالى يادلعدي يا أمونة.

الجرسون: يا خبر دول إيه دول كمان! أنتوا إيه؟

أم أحمد: إحنا حية يادلعدي، كنا اتكلمنا إمبارح مع الخواجة علشان نشتغل هنا في القهوة، قال لنا تعالوا اعملوا بردًّا.

الجرسون: صبية إيه دول ياخويا! أنتوا عوالم والَّا أدباتية؟

أم أحمد: أدباتية وقرداتية وقباحتيه وكل حاجة، أسمعك؟

الجرسون: سمعينا كده أما نشوف.

أم أحمد: دوري الأسطوانة يادلعدي.

[لحن يا بهوات أنستم]:

يا بهوات أنستم، دي ليلة بيضة بوجودكم البركة فيكو أنتم
أشيا رضى نشكركو نقول لكوا إيه من زينا احنا فشر
دي الليلة ليلة أربعطاشر، خفة وحاجة لطافة نشكركوا
نقول لكوا إيه، وحياتك احنا الي فيهم والكلمتين نطفيهم
ابقوا تعالوا أغني لكم الاعربو الافرنسية

الجرسون: الله الله! اتفضلوا معايا، وسعوا يا جدعان للعوالم الأبهة الأصلي خالص، اتفضلو يا أسطى.

أم أحمد: والله قبلنا في الامتحان يا جماعة.

فكتوريا: أما صوتها كويس خالص الولية دي!

الأفندي: والله كان حقنا شوية نسمع منها حاجة.

فكتوريا: قبل كل شيء أنا عايزة ألحق أكل لي لقمة قبل ما تشطب اللوكندات.

الأفندي: طولي بالك أما يجي صاحبك عثمان ووقتها نبقى نتعشى سوا كلنا … يا جرسون هات تلاتة مارتيل.

الجرسون: ثريا مارتيل ثريا، أهلًا وسهلًا سيدنا البيه.

(عثمان يسلم ويتفضل.)

فكتوريا: إيه دا يا شيخ! أنت كنت فين؟

عثمان: فين إيه! أنا فاضي زيكو أنا بس علشان نقعد نقرا الجوابات اللي بتيجي لي من التجار والعملا بتوعي بدى تلاتين ساعة في اليوم.

الأفندي: يا سلام! بقى حضرتك تاجر بتشتغل في التجارة؟!

عثمان: هو، حضرتي أكبر تاجر في كل الدنيا وضواحيها كمان.

فكتوريا: أهه أنا بقى لي وياه دلوقت زي خمسطاشر يوم ولانيش عارفة أتمتع به أبدًا، لكن حاعمل إيه قسمتي!

عثمان: معلهش قسمتك سودة، تشربوا إيه هو راح فين الجرسون؟

الأفندي: جرسون.

عثمان: أفندم، إخص أنا افتكرت نفسي في الشغل.

طبرة والأفندي: الله! إيه ماله ده؟!

فكتوريا: ما تيجي تقعد، جرى لك إيه؟

عثمان: لا بس عايز الجرسون، يا ولد يا جرسون، يا جرسون، دلوقت ننفضح يا جرسون.

فكتوريا وطبرة والأفندي: إيه مالك يا بيه؟

أنطون: سعيدة فري عثمان.

عثمان: سعيدة فري أنطون.

فكتوريا: دا مين الراجل قليل الأدب ده؟

عثمان: لا دا واحد جرسون، كنت بعته في مشوار.

فكتوريا: جرسون، جرسون ويقول لك يا عثمان كده حاف؟!

عثمان: لا مأهه، حاكم أصله كان الخوجة بتاعي في المدرسة، خوجة حساب.

فكتوريا: أيوة أنا عارفة حسابك، الراجل ده لازم تكون باعته لواحدة وجاي لك بالرد بتاعها، امشي اطلع بره يا راجل يا هلس يا دون أنت، أنا لازم أقول لصاحب القهوة، يدي لك حسابك حالًا.

أنطون: فري عثمان ماله الست دي؟

عثمان: معلهش حقك عليَّ، وأدي راسك.

فكتوريا: إيه دا كمان! بتبوس راسه؟!

أنطون: فري أنت تعرف دا مين؟

عثمان: يا سيدي مافيش لزوم، حد سألك يا بارد؟

أنطون: دي الجرسون بتاعي خدامي.

فكتوريا: إيه خدام؟!

عثمان: لا يا ستي يخرب بيتك، خدامه بالرومي يعني تلميذه.

أنطون: يالله امشي فري، تعالى خد الحساب بتاعك.

فكتوريا: الحساب!

عثمان: هه، صدقت بقى أنه خوجه حساب؟ معلهش اتفضل أنت دلوقت، دي وليه مجنونة.

أنطون: طيب أنا أعرف شغلي.

الجرسون: اسمع يا خواجتنا، الأستاذ اللي كان وياك دا، حسابه عند مين؟

أنطون: عندي أنا علشان إيه؟ هو فني فري علشان تطلع عينه.

فكتوريا: والله أنا كنت رايحة أضربه.

عثمان: لا مافيش لزوم، هو راجل مجنون، أمال هم طردوه من المدرسة علشان إيه ... يا جرسون هات شبانيا وخليهم يسمعونا دور مغنى كويس.

الجرسون: حاضر يا بيه.

فكتوريا: أما دلوقت سمعنا حتة واحدة من اللي بيغنوا هنا يا عثمان بيه، لكن صوت إيه، حاجة حليوة صحيح، بس يا خسارة!

عثمان: خسارة إيه؟

فكتوريا: المعلمة بتاعتهم وشها موش حلو.

عثمان: مشو حلو، خازوق! لا تكون المرة أم أحمد ... ودي طويلة والَّا قصيرة؟

فكتوريا: لا متوسطة، بنت بلد لابسة برقع وملاية.

عثمان: برقع ملاية لازم هي، رحنا في داهية ... لكن إحنا حانستنى هنا كتير يا روحي؟

فكتوريا: أيوة لحد التشطيب؛ علشان أنا الليلة نفسي مفتوحة للسمع والقعاد هنا لحد الصبح.

كمان؟

الأفندي: يا سلام لحد الصبح (ضجة صوت أم أحمد).

عثمان: ارمي ... عن إذنكوا أنا مروح.

فكتوريا: يالهوي تروح إزاي!

عثمان: أيوة بس الموال اللي بيغنوه جوه ده، كان تملي يغنيه المرحوم أبويا موش قادر أسمعه أبدًا.

فكتوريا: مسكين قلبه رقيق خالص!

عثمان: أيوة رقيق خالص!

فكتوريا: طيب اقعد دلوقت نسكت اللي بتغني دي.

عثمان: لا موش قادر أقعد خالص، يا جرسون تعالى خد حسابك قوام.

فكتوريا: لا يا سيدي موش ممكن، لما نشرب الدور اللي طلبناه اسمع يا جرسون، لما يطلب منك الحساب ابقى صهين وقول لي بتغني دي، تغير الدور اللي بتغنيه.

عثمان: يا وله بأقول لك شوف الحساب كام يا وله؟

فكتوريا: يعني أنت حاتقعد زي الناس والَّا أفوتك وأمشي، إن كان على المغنى اللي أنت متضايق منها، أدحنا بعتنا سكتنا الولية خلاص سكتت.

عثمان: طيب اسمحوا لي بس أروح لحد الأخزخانة أجيب برشامة كالومين أحسن عندي مغص.

فكتوريا: أيوة أنا فاهمة برشامتك، جنابك عايز تزوغ وتروح في الميعاد بتاع الراجل الرومي دا اللي كان هنا دلوقت، أنا لازم أخلي الخواجة صاحب القهوة يضربه ويطرده.

عثمان: شوف الولية رايحة تجيب لنا فضيحة!

الأفندي: بتغير عليك لأنها بتحبك قوى.

عثمان: تغير إيه يا سيدي؟

طبرة: بكل تأكيد؛ لأني أنا باشوفها تملي تشكر فيك في غيابك.

عثمان: لكن موش عيب تروح دلوقت تمسك في الراجل، ودا واحد مجنون ... واحد واحد.

أم أحمد: هو أنت!

عثمان: أيوة أنا.

أم أحمد: بتعمل إيه هنا؟

عثمان: لا أنا بس ... شغال جرسون هنا، وانت إيه اللي جابك هنا؟

أم أحمد: جايبني! مادام مانتش راضي تردني، أديني جيت أشتغل مغنية هنا من الليلة وانت جرسون هنا من إيمتى؟

عثمان: برضه أنا كمان جرسون هنا من الليلة.

أم أحمد: والله بقيت قيافة وعليك القيمة يا مسخم، بقى على كده فت الخواجة صاحب القهوة اللي كنت فيها؟

عثمان: لا لسه عنده باشتغل هناك بالنهار لحد الساعة احداشر مساءً بالليل واجي أستلم هنا.

أم أحمد: ومالك واقف بترتعش كده ليه؟

عثمان: لا بس من البرد.

أم أحمد: برد! أنت تبرد والَّا عندك دم، إذا كنت بتبرد والَّا بتختشي ما كنتش تغضبني وتحوجني أرجع لكاري القديم وأشتغل.

عثمان: معلهش بكره أنا أجيلك في البيت وأردك، ولا أخلكيش تشتغلي في القهوة.

أم أحمد: دا عيب عليك! هي دي عشرة يوم يا عثمان دانت شقى العمر كله.

عثمان: معلهش دي قهوة مغنى موش قهوة عياط.

الأفندي وطبرة: جرى إيه يا سي عثمان؟

عثمان: يا ستي روحي بقى دلوقت، خلينا نشوف الناس.

أم أحمد: تعالى هنا، ناس مين، أحسن مني الناس دول والَّا إيه؟!

عثمان: يا ستي حرام عليك تقطعي عيشي.

الترجمان: يا جرسون تعالى شوف الزباين.

عثمان: كده كويس؟

فكتوريا: إيه ده! واقف يضرب عشرة اخدت مع الولية دي ليه أنت يا سي عثمان؟

أم أحمد: يه! ودي عارفة اسمك منين دي؟

عثمان: لا ما هو حاكم الستات بتوع القهوات دول يعرفوا قوام أسامي الجرسونات ... حاضر أديني جاي.

أم أحمد: آه أنا كنت باحسب حاجة تانية، كنا حارقعها رقعة وانت عارف.

عثمان: أيوة أنا وله كل علقك.

أم أحمد: قطيعة أنا مكسوفة.

عثمان: مكسوفة من إيه؟

أم أحمد: كنت داخلة ألم النقطة ولما شفتك انكسفت.

عثمان: لا ما تنكسفيش روحي لمي النقطة، أحسن الناس يفهموا أنك أنت مراتي عيب.

فكتوريا: الله أنت يا سي عثمان.

عثمان: حاضر، لمي النقطة، فتحي عينك للنقطة اللي جاية لك.

فكتوريا: إيه كنت بتقول لها إيه الولية دي؟

عثمان: لا بس كنت باسألها على خوجة بيانو.

الأفندي: ودي وش بيانو؟!

فكتوريا: لما تيجي تاخد النقطة ادي لها جنيه.

عثمان: جنيه جنيه؟!

فكتوريا: أيوة؛ علشان أنا بعت سكتها وهي بتغني ... ما تقعد واقف كده ليه؟

عثمان: طولي بالك يا ستي أحسن رجلي منمل.

أم أحمد: عثمان الجماعة دول ادوني خمسطاشر مصيغ، أما ألم من دول.

فكتوريا: اديلها جنيه يا بيه.

أم أحمد: بيه إيه وجنيه إيه! فهمني إيه العبارة؟

عثمان: لا يا ستي، حاكم الست دي جت ويا واحد بيه زبون، وهي سكرانة فاكراني أنا البيه بتاعها أنا مالي، أنا ندفع وبعدين أنا أخد من البيه بتاعها كل شيء بالحساب.

أم أحمد: أيوة فتح عينك، اوعى تبص لمرة من النسوان الركش اللي هنا دول أحسن أقطع خبرك، خد خلي الجنيه ده معاك علشان تبقى تديه للمأذون رد اليمين، أنا خارجة أهه.

عثمان: يخرب بيتك!

فكتوريا: بس أنا بدي أفهم، أنت واقف مسمر عندك ليه؟

عثمان: بس أنا عندي روماتيزم والدكتور قال لي لما يجي لك الروماتيزم ابقى اتمشى.

فكتوريا: طيب تعالى، خد اشرب كاسك.

عثمان: لا أنا ماليش نفس نفسي مفتوحة للمشي بس.

فكتوريا: مالكش نفس! آه لازم فكرك مشغول في واحدة تانية، بقى شوف، اعمل حسابك إني بحبك، واليوم اللي تفتكر فيه إنك تسيبني، لازم أضربك سكينة أنزل مصارينك.

عثمان: يخرب بيتك! دي أسخم من أم أحمد يا خويا!

فكتوريا: إيه! أم أحمد! أم أحمد مين؟

عثمان: لا دي، إخص عليَّ وحلت نفسي تاني، لا دي أم واحد خدام بيشتغل عندي في البيت.

فكتوريا: الغاية، أنت حاتقعد بقى والَّا لأ؟

أم أحمد: عثمان، جماعة جوه ادوني خمسة وسبعين قرش ومعاك مني جنيه يبقوا ميه خمسة وسبعين قرش خلهم وياك.

فكتوريا: آه الولية المغنية أهه، أما ننده لها تغني لنا حاجة كده تفرفشنا.

طيرة: اسمعي هنا يا ... اسمك إيه؟

أم أحمد: اسمي أم أحمد على سن الرمح.

فكتوريا: اتفضلي اقعدي هنا يا ست أم أحمد، بس عايزينك تغني لنا بقى حاجة تكون فرايحي قوي من اللي على ذوقك أنت.

عثمان: يا ست دي ما تعرفش تغني، دي معددة (توقعه على الترجمان).
الترجمان: ردح إيه ده يا وليه، اخرسي.
عثمان: عمى في عينك، أم أحمد، أخليها تاكلك يابن المركوب.
أم أحمد: من عيني الاثنين يا ماما، بس أمانده لصبياني، بت يا أمونة، يا ستوتة.
الجرسون: عايزني يا بيه؟
أم أحمد: يه بيه مين؟ يالهوي! هم بيكترولك ليه من قولة بيه ليه فهمني؟
عثمان: لا دا بس سألني على واحد بيه زبون تملي يجي هنا.
فكتوريا: يا الله اقعد أمال يا عثمان.
عثمان: أيوة أهه.
أم أحمد: يقعد إيه يا ندامتي!
عثمان: الجماعة سكرانين شوية، لازم نوافقهم أحسن ياخدوا على خاطرهم.
الأفندي: عجيبة ما تقعد يا أخينا!
عثمان: يخرب بيتهم دول طينة خالص قال يقعدوا الجرسون معاهم قال.
فكتوريا: أنت بتوشوش الولية دي بتقول لها إيه؟
أم أحمد: لا لا لا … استني يا بت أنت وهي، أنت بتشدي الراجل كده ليه يا حرمة؟
عثمان: آه! رحنا في داهية.
فكتوريا: حرمة إيه يا مرة يا دون أنت!
أم أحمد: أنا اللي دون يا مرة يا وحشة يا ناشفة يا عدوة السماوي.
فكتوريا: كده تشتمني قدامك وتسكت يا لوح أنت!
أم أحمد: لوح يا مرينة، إزاي يا مرة تشتمي الراجل بتاعي؟
فكتوريا: الراجل بتاعك! حضرتك الراجل بتاعها يا بيه؟
عثمان: بس طولوا بالكم يا ناس، موش كده.
أم أحمد: موش ممكن، سيبوني عليها بس، وأنا أنهش وشها المنحوس ده.

[الخناقة]:

ياالله امشي يا حرمة لحالك، بس جيتي قلقتي مزاجنا
اوعي تتنفسي والَّا تردحي، أحسن أجيب لك نفية
وافضل نازل فيك، طحن لحد ما اهريك

الفصل الثالث

مدموازيل: يا حسن، روح غير هدومك وتعالى خدم على الزباين، أحسن فيه زباين جايين.

رئيس النقابة: لا يا أفندم دا شي وحش يقينا، ثم أنا بصفتي رئيس نقابة الجرسونات، لازم أشوف مصالحهم؛ لأن دا توحش دا شي ضد الإنسانية.

الصحافي: مظبوط يا عزيزي لك حق، بس تسمح لي جنابك أخد بعض مذكرات في الموضوع.

الرئيس: اتفضل خد، ثم حضرتك بصفتك رئيس تحرير أكبر جرائد العاصمة يجب عليك أنت وزملائك تكتبوا في الموضوع ده بكل جوراحكم.

الصحافي: بقى سيادتك رئيس نقابة الجرسونات موش كده؟

الرئيس: أيوة رئيس النقابة، أدحنا أهه دخلنا صدفة في القهوة دي، دلوقت تشوف جنابك قد إيه الجرسونات الغلابة دول بيقاسوا في مقت وغلب، ويفضل الواحد منهم يمحط كده من الساعة تمانية صباحًا لحد نص الليل.

الصحافي: وهو فين أمال الجرسون؟

الرئيس: دلوقت يجي حالًا … بردون يا مدموازيل، فين الجرسون بتاعكم؟ موش يجي يخدم عالزباين؟

مدموازيل: أنا موش عارفة اتأخر كده ليه … آه حس عربية وقفت لازم يكون هو.

الصحافي: إزاي ييجي في عربية؟

الرئيس: ياخي لا بس يمكن العربجي صاحبه، والَّا بيفوته من الشاويش.

عثمان: صباح الخير يا مزمزيل.

مدموازيل: إيه ده يا عثمان؟ شوف الزباين من الصبح مستنين.

عثمان: من الصبح أيوة من الصبح أمال إحنا إيمتى دلوقت، الضهر؟

مدموازيل: يالله شوف الزباين.

الصحافي: إزاي ده! هو دا الجرسون؟!

الرئيس: والله …

عثمان: سلام عليكم أنتوا جايين بدري كده ليه؟ بتبيعوا مدمس عايزين إيه؟

الصحافي: غريبة دي! هات اتنين قهوة سكر شوية.

عثمان: يا وله يا حسن.

حسن: نعم يا عم عثمان.

عثمان: خد التلاتة جنيه دول اديهم للسواق بتاع الأوتومبيل اللي واقف بره.

حسن: حوش يا عم عثمان، فيه ورقة بخمسين قرش وقعت منك.

عثمان: لا خليها علشانك.

الصحافي: بيقول إيه ده! جرسون ويدفع تلاتة جنيه أجرة أوتومبيل؟!

الرئيس: موش ممكن دا لازم يكون لواحد زبون.

عثمان: اسمع يا وله، هات الفوطة بتاعي من جوه قوام.

حسن: حاضر.

عثمان: اسمع، وهات المركوب كمان وياك ... يا سلام أنا ما بستريحش إلا الكام ساعة اللي باكون موجود فيهم هنا ... شيل الجزمة والجاكتة جوه، استنى يا وله أما ناخد دفتر الشيكات.

الصحافي: إيه هو! دفتر الشيكات إيه؟!

الرئيس: لا يا عزيزي ماتاخدش بالك، دي لازم اصطلاحات بين الجرسونات وبعضها، أظن دفتر الشيكات يعني دفتر الماركات، والا دفتر بوستة، يمكن محوش له قرشين في البوستة.

الصحافي: طيب اصبر أما أشوف ... اسمع هنا يا جرسون.

عثمان: أفندم.

الصحافي: أنت بتحط فلوسك اللي بتحوشها فين؟ في البنك والَّا في البوستة؟

عثمان: في البوسطة! ليه أنا مجنون أحط ألافات الجنيهات في البوسطة؟

الصحافي: أمال بتحطها فين؟

عثمان: في البنك.

الصحافي: بنك! أي بنك؟

عثمان: باحطها فين ليه ما عندناش بنك؟ البركة في البنك المصري بتاعنا.

الرئيس: بيقول إيه ده؟

الصحافي: بقى يعني أنت على كده مبسوط؟

عثمان: لا من جهة مبسوط، موش مبسوط أبدًا.

الرئيس: هه، شفت يا أفندم، قول لحضرته إيه المقت والتعب والمرمطة اللي بتشوفها وحيات أبوك.

عثمان: عيشة كلها تعب في تعب.

الصحافي: إزاي بقى؟

عثمان: تصدق جنابك، إني أنا ما دقتش النوم ليلة إمبارح ونمت بهدومي كمان؟

الرئيس: شايف يا سيدي، جالك كلامي؟ موش حرام ده، أهه طيب قوللي؟

الصحافي: وانت بتروح من هنا الساعة كام؟

عثمان: بنروح الساعة احداشر، وبعدها تلاقيني شوية في الألف ليلة، شوية في البوسفور صفية حلمي في قهاوي تانية كمان.

الصحافي: غريبة! بقى يعني بعد ما بتخلص من شغلك هنا بتروح تشتغل جرسون في قهاوي تانية كمان؟!

عثمان: أشتغل جرسون، يا ريت كنت بشتغل جرسون، أقله كنت أوفر الفلوس اللي بتروح مني هدر، ولا كنش حد يبهدلني ويلعن لي أبو خاشي زي ليلة إمبارح.

الرئيس: هه، شايف يا سيدي شايف إنه بيتلعن أبو خاشه؟

الصحافي: طيب، سيبنا من شغل الليل ده، واحكي لي إيه الغلب اللي بتشوفه بالنهار هنا؟

عثمان: بالنهار هنا؟ وهو أنا أعرف أستريح، ولا أشم نفسي إلا بالنهار هنا في القهوة دي؟

الرئيس: إخص الله يكسفك!

الصحافي: اصبر أما أكتب دول.

الرئيس: يا سيدي استنى بس، سيبك من ده، دا راجل مغفل اتفضل بنا نروح أي قهوة تانية، وانت تسمع عكس كده بالمرة.

أنطون: جرى إيه فري عثمان؟ زعلانين من إيه يا بيه فيه إيه؟

الرئيس: فيه إيه! فيه إن واحد صاحب قهوة زيك، لازم يشوف له جرسون زي الناس، موش واحد نطع زي ده، واحد وش سلطة.

عثمان: سلطة! بتشتم بالسياسة باشاويش؟

الرئيس: أنت لازم تكون بتشغله عندك ببلاش الجرسون ده؟

أنطون: بلاش، فري ده بيمسك ماهيه خمسطاشر جنيه في الشهر وعنده كنتراتو بعشرين سنة.

الصحافي: يا سلام! اصبر لما أخد مذكرة.

الرئيس: يا سيدي حاتكتب إيه بس، دا لاخر أجن وأغفل من الجرسون بتاعه، جاتكم داهية في قهوتكم سودتوا وشي.

أنطون: أخ موريه مبسوط حضرتك من الشتيمة دي؟ كل الخوتة دي من تحت راسك يالله خش جوه املا الفياسكو بتاع النبيت.

عثمان: اوعى تحط إيدك عليَّ لحسن نطلع عينك ونخرب بيتك، أنا موش كارمك إلا علشان خاطر بنتك بس.

أنطون: أخ يا رمبونا يا ربنا!

الشاهد الأول: هو متخد القهوة دي محلًا مختارًا والَّا إيه؟

الثاني: والله علمي علمك يا رفعت بيه، لكن إيه أصل الحكاية دي أنت شفت الراجل الأسمر دا اللي اسمه عثمان بيه لما ضرب الكونت صاحبك دا بالقلم؟

الأول: بكل تأكيد، إنما الأنكت من كده، إن الكونت محكم رأيه لازم يبارز البيه البربري ده، وغلبت أفهمه إن الجماعة دول ما يعرفوش حاجة اسمها دويللو ولا غيره، لكن حاقول لمين!

الثاني: أما مغفل صحيح!

الأول: آه، آدي القهوجي أهه أما نسأله عنه … اسمع يا خواجة هات لنا اتنين قهوة، إنما قبلة إحنا جايين نسأل عن واحد أسمر ييجي هنا تملي، اسمه عثمان بـ…

أنطون: عثمان عثمان، يجي خالًا.

الأول: هو بيتوجد تملي هنا.

أنطون: هو من الصبح لحد الساعة احداشر، ليه علشان إيه؟

الأول: لا بس إحنا جايين بصفة شهود من طرف واحد كونت؛ علشان كان اتخانق وياه إمبارح في قهوة رقص، وعايز يعمل وياه دويللو.

أنطون: دويللو ويا عثمان، يخرب بيته!

الأول: أنا نسيت عن إذنك يا بيه لما أصرف العربجي.

أنطون: اتفضل اتفضل، شوف حضرتهم عايزين إيه؟

عثمان: أنت جرى لك إيه جنابك عايز مين؟

الثاني: عايز واحد اسمه عثمان بيه.

عثمان: آه، دا لازم أنا، حضرتك عايز عثمان مين فيهم؟

الثاني: ليه هم كام عثمان؟

عثمان: فيه هنا عثمانين، عثمان بيه التاجر الغني الكبير بتاع كوم أمبو وفيه عثمان الجرسون زيرو، عايز مين فيهم بقى؟

الثاني: لا إحنا عايزين عثمان بيه بتاع كوم أمبو.

عثمان: كويس تعالى له الساعة احداشر بعد التشطيب.

الثاني: بعد التشطيب؟!

عثمان: أهه أنا عثمان بيه، إنما من الساعة احداشر مساءً لحد الساعة تمانية صباحًا، أماذا جيت بالنهار مافيش غير عثمان الجرسون حاف.

الأول: ديهدي دا موش هو والَّا إيه؟!

عثمان: عن إذنكم أحسن فيه زباين.

أنطون: عملت إيه فري عثمان؟

عثمان: في إيه؟

أنطون: حضرتك رايخ تخش دويللو ويا واحد كونت؟!

عثمان: دويللو دي إيه كمان!

أنطون: يعني تخش وياه في البراز.

عثمان: براز، إخص الله يقرفك!

الثاني: إيه العبارة أنت بتقول بيه والَّا جرسون؟

أنطون: حضرتهم جايين زي شاهد من الطرف بتاع الكونت، اللي حضرتك عملت شمطة وياه إمبارح.

عثمان: حضرتكو شهود من طرف الكونت اللي اتخانق معايا إمبارح؟

الاثنين: أيوة لكن ...

عثمان: مالاكنش ولا حاجة ... وله يا إدريس، وله يا عبد الحفيظ تعالى يا ولد ... اتفضلوا دي الشهود بتاعي.

الاثنين: إيه هو ده؟ طول بالك.

عثمان: ما أطولش ولا حاجة، عاوز يبارزني أنا أبارز أبوه كمان.

الأول: لا يا سيدي إحنا عدلنا.

عثمان: موش ممكن دي حقوقنا لازم نطالب بها.

الأول: يا أخينا تبقى أنت اللي ضاربه، وكمان موش عاوز تسكت؟!

عثمان: لا هو إلا اتعدى علي وضرب البوليس راخر.

الأول: ماعلهش الراجل تنازل، واحنا بنقول لك أهه بالنيابة عنه بصفتنا الشهود بتوعه.

البربري: معلهش يا عثمان المسامح كريم.

عثمان: طيب حيث إن الراجل ده راجل غريب، إحنا نسامحه ودا برضه برهان كبير على كرم المصريين.

الاثنين: الحمد لله، سلام عليكم.

عثمان: اقعد يا وله أنت وهو، يمكن يجي لنا دويللو تاني (يسمع صوت أم أحمد).

أم أحمد: هو فين الدلعدي عثمان؟

عثمان: آه، آدي الديويللو الأصلي بقى.

أم أحمد: أيوة أنا لازم أسأل وأطقس، تعالى هنا يا أسود الوش أنت، بقى حضرتك ورثت ولنتاش راضي تقول لي، بقى ما تعرفنيش إلا وانت فقير جربوع صدمان ندمان؟!

عثمان: أنت جاية ليه دلوقت؟ أنا كنت جاي لك، خدي آدي عشرة جنيه وروحي هاتِ اللي إنت عاوزاه ونضفي البيت، أنا رايح نجيب المأذون وكل الرجالة.

أم أحمد: يا حلولي يا حلولي، حاسلطح يا ولاد!

عثمان: الحرمة اتجننت والَّا إيه؟!

أم أحمد: اسمع أنت معاك منى ميه خمسة وسبعين قرش، حاتحسبهم من العشرة جنيه اللي إديتهم لي، والَّا غيرهم؟

عثمان: لا يا ستي غيرهم الله يوقف حالك.

أم أحمد: آه طب دول موش حايكفوا دلوقت، عايزين لحمة ورز وسمن وسكر للمعازيم.

عثمان: لا موش حانسقيهم سكر.

أم أحمد: أمال حانسقيهم إيه؟

عثمان: حانسقيهم شربة يالله ...

عثمان: إيه الرأي بقى دلوقت عايزة تسطلح؟

البربري: اصطلح يا عم عثمان، الصلح خير.

عثمان: طيب، خدوا الكام قرش دول اتفكوا فيهم، ولما تزنقوا ابقوا تعالو لي تاني.

البرابرة: والله مزنوقين قوي يا عم عثمان.

عثمان: الله يسهل لكوا.

مدموازيل: إيه مالك يا عثمان؟ أم أحمد بتقول لك إيه؟

عثمان: بتقول إيه، عاوزة تسطلح!

مدموازيل: وانت فكرك إيه؟

عثمان: فكري الصلح مافيش أحسن منه؛ علشان هي لها الحق، هي أصلها مراتي وأنا فقير، فلازم تكون مراتي وأنا غني.

مدموازيل: طب اسكت، أحسن فيه زباين أهم.

عثمان: اصبري لما نجيب الفوطة من جوه.

مدموازيل: اتفضلوا يا ستات.

فكتوريا: بونجور يا مدموازيل فيه واحد أسمراني اسمه سي عثمان ماجاش هنا النهاردة؟

مدموازيل: أيوة دلوقت يجي حالًا ... عثمان.

عثمان: أفندم.

فكتوريا: إيه ده يا حفيظ!

طبرة: جرسون؟

عثمان: أيوة جرسون! ماله الجرسون؟! موش بيشتغل بشرف وياكل من عرق جبينه؟!

فكتوريا: خلاص، دلوقت أنا سقطت في نظر كل الناس.

عثمان: سقطتِ، نبعت نجيب لك الداية.

عفيفة: بقى كنت مرافقة جرسون حضرتك؟!

فكتوريا: لا موش ممكن أبدًا، يستحيل إني اسكت على كده، أنت دلوقت بقيت نقطة سودة في تاريخ حياتي، فلازم تتجوزني.

عثمان: ارمي! وأدي جوازة نمرة اتنين كمان!

فكتوريا: أهه اعرف شغلك بقى.

عثمان: لا يا ستي موش ممكن، اطلبي أي حاجة غير الجواز.

فكتوريا: إزاي؟

عثمان: جوازتين في الراس توجع.

فكتوريا: يستحيل اعرف شغلك.

عثمان: يا ستي بالمفتوح، أنا دلوقت جوز على المشاع، فيه واحدة غيرك كمان مقدمة طلب جواز مع التنفيذ آه، أهه جت.

أم أحمد: أديني حضرت السكر وكل حاجة، والورقة أهه في إيدي أهه.

عثمان: اتفضلي اتفقي أنت والست على رأي.

فكتوريا: يالهوي المرة بتاعت الخناقة!

أم أحمد: يا لهوي هو أنت يا مزمزيل عصاعيص؟!

عثمان: بقى شوفي يا ست، الحرمة دي تبقى مراتي سابقًا، وحضرتك دلوقت جاية على شروع في جواز، فأحسن شيء أنكم تبقوا ويا بعض، تشوفوا اللي لها الحق فيَّ مين فيكم.

أم أحمد: الحق، دي ورقتي أهه يا حرمة، سيبهالي وأنا أسلمها للبوليس.

عثمان: اتناقشوا ويا بعض، سيبك مادام المسألة دخلت في دور المناقشة تبقى حبالها طويلة.

أنطون: يا سلام! أنا كمان شوية نروح برجلي في السراية بتاع الملاحيس بس فين هو الشيخ كفتة الخنزير ده؟!

كفت: ابن حلال.

أنطون: أنت فين يا شيخ كفتة؟ أنا عاوزك.

كفت: عاوزني! ليه فيه كنتراتو تاني؟!

أنطون: كنتراتو إيه وزفت إيه، كل المصايب يجي مرة واحدة.

كفت: ليه فيه مصيبة غير مصيبة عثمان؟

أنطون: أيوة دي مصيبة تاني في حكومة.

كفت: حكومة إيه كمان؟

أنطون: اتفضل يا سيدي، آدي إنزار حكم بالحجز؛ علشان بيع المحل بتاعي.

كفت: المحل بتاعك ده؟!

أنطون: أيوة، دي أصله القضية بتاع الدين اللي كان عليَّ للخواجة خرالمبو، تلتمية جنيه.

كفت: أيوة أيوة، أنت كنت قلت لي، إنما معلهش، برضه تعوضهم من الألفين جنيه التعويض اللي خاناخدهم من عثمان.

أنطون: لا لا أنا بعت البنت بتاعي، اديته المفاتيح علشان يروح في البيت يمسك كل الفلوس اللي في الخزانة بتاعي أهه بعد كده مافيش في الخزانة ولا قرش غير الكنتراتو بتاع عثمان.

المدموازيل: يا بابا.

أنطون: فيه إيه؟

المدموازيل: رحت البيت لقيت الخزنة مكسورة مافيش فيها لا فلوس ولا ورق، ولا الكنتراتو بتاع عثمان.

كفت: آه، الراجل سورق، كباية ميه، واحد كونياك، آه دلوقت لو الحكاية دي بلغت عثمان، ما يدفعلكش ولا مليم.

أنطون: آه، أنا خايف لا يكون المرمطون دي سمع الكلام بتاعنا، اسمع هنا فري حسن، أنت مستني هنا من إيمتى؟

حسن: دلوقت أهه يا خواجة.

أنطون: فري سمعتوا أنا بيقول إيه؟

حسن: لا أنا شايفك بتتكلم مع الشيخ كفتة، لكن مانيش فاهم حاجة.

أنطون: أحسن شي نطرده، يالله فري خد الحساب بتاعك وامشي روح لحالك.

حسن: الله! ليه بس يا خواجة؟

أنطون: امشي موريه كلفتي، يالله جاي تسمع الكلام بتاعنا يالله امشي.

أنطون: موش أحسن كده شيخ كفتة؟

كفت: برضه عملت طيب، إنما احذر بقى من أن عثمان يعرف حكاية الكنتراتو ده (يدخل عثمان).

أنطون: أهه أنا موش مطلع ديني إلا عبارة الكنتراتو دي.

عثمان: كنتراتو، أنتوا عايزين تعملوا كنتراتو تاني؟

كفت: لا يخي أنا كنت باكلم لك الخواجة أنطون؛ علشان يتنازل لك عن نص مبلغ التعويض، يعني يسيب لك ألف جنيه، وياخد ألف جنيه.

عثمان: بتوع إيه؟

كفت: بتوع الغرامة بتاع الكنتراتو اللي عليك.

عثمان: آه دا الكلام ده إن كنت عاوز أخرج، لكن أنا موش عاوز أخرج اللي عايز يخرجني من هنا يديني ألفين جنيه موش ألف جنيه.

أنطون: يا شيخ كفتة، أنا موش قادر أستنى، تعالى ويايا نروح في البيت بتاعي نشوف كل الحاجات اللي انسرقت، آخ!

كفت: أنا كان قصدي إني أكسيك قرشين ولكن العبارة جت بالعكس.

عثمان: وله يا حسن، هو راح فين الولد الخدام؟

حسن: نعم يا عم عثمان.

عثمان: أنت كنت فين يا وله؟

حسن: كنت عالقهوة بره، ليه أنت موش عارف اللي حصل؟

عثمان: حصل! حصل إيه؟

حسن: الخواجة طردني.

عثمان: طردك! طردك علشان إيه؟

حسن: اسمع قبلة بقى علشان خاطر العيش والملح، حاقول لك على مسألة تهمك خالص، اللي بسببها طردني الخواجة.

عثمان: طيب قول يمكن بسببها يطردني أنا لاخر.

حسن: بقى أنا كنت واقف باكنس هنا، والخواجة واقف بيتكلم مع الشيخ كفت في الحتة دي، وبيقول له إن الخزنة بتاعته انسرقت من البيت ومن ضمنها الكنتراتو بتاعك اللي فيه غرامة الألفين جنيه، بعدين الشيخ كفت فهمه ما يديلكش خبر؛ علشان يبلفوك وياخدوا منك المبلغ، ولما شافوني واقف هنا خافوا أحسن أديك خبر راحو طردني.

عثمان: كتر خيرك، وحيث إنك انطردت بخصوصي خد آدي ... محفظة فيها تلاتين جنيه افتح لك محل بيع وشرا ولا تخدمش أبدًا.

حسن: ربنا يخليك يا عم عثمان.

عثمان: دا واجب، لازم الجميل بالجميل، والله طيب يا كفتة الكلب والله طيب، إخص نسيت دفتر الشيكات أما أروح أجيبه، لكن مين اللي خايخلي باله من القهوة، ينفلق القهوة على أصحابه، على راس الكفتة كمان، الله إيه الناس دول! خدوا بالكم أنا حانرجع حالًا.

أنطون: أخ يا كتينة أهم جايين ينفذوا الحجز، لا حول ولا قوة إلا بالله.

كفت: إيه الزيطة دي؟

المحضر: فين شيخ الحارة؟

شيخ الحارة: أديني يا أفندم.

المحضر: دا محل الخواجة أنطون روكفوريادس؟

شيخ الحارة: أيوة هو يا فندي دا الخواجة قاعد أهه.

المحضر: وأدي صورة الحكم.

المحضر: بناء على الحكم الصادر من محكمة مصر المختلطة بتاريخ ١١ نوفمبر سنة ١٩٢٠ لصالح الخواجة خرالمبو جميارينادس، حضرنا لتنفيذ هذا الحكم وإشهار المزاد العلني، وذلك لسداد مبلغ تلتماية خمسة وأربعين جنيه، ياالله اشهر المزاد ألا أونا ألا دوي إلخ ... يصير بيع منقولات قهوة الخواجة أنطون روكفوريادس بالمزاد العلني وبالمبلغ تلتماية خمسة وأربعين جنيه للخواجة خرالمبو جمياريادس.

أنطون: فري عثمان، أنا في عرضك عايزين يحجزوا المحل يبيعوا المحل بتاعي.

عثمان: يحجزو إخص، الجزمة والجاكيتة بتاعي جوه، استنى أنت وهو فين الخواجة صاحب الفلوس؟

خرالمبو: أنا صاحب الفلوس.

عثمان: أنت صاحب الفلوس والَّا صاحب عيال، فلوسك كام؟

خرالمبو: تلتمية جنيه، وخمسة وأربعين مصاريف.

عثمان: بس كده اسمع يا خواجة إحنا صحيح ناس صغيرين، لكن وقت اللزوم قلوبنا كبيرة، اتفضل خد آدي تحويل عالبنك، لازم تشربوا حاجة على حسابي.

أنطون: يا سلام يا عثمان! أنا لازم تموت نفسي علشان نردلك التلتمية جنيه دول.

عثمان: مافيش لزوم تموت نفسك ولا حاجة، أنا دفعت عنك دلوقت تلتمية خمسة وأربعين جنيه، أديني الكنتراتو بتاعي وأنا أكمل لك على الألفين جنيه التعويض؛ علشان أنا خلاص موش عاوز أشتغل جرسون.

أنطون: يا خسارة لو كان الكنتراتو موش انسرق، شوف يا حبيبي عثمان، موش ضروري الكنتراتو، ادفع أنت الفرق بتاع الألفين جنيه وامسك منى واخد تنازل.

عثمان: شوفوا الراجل وطرقه البطالة! اسمع يا خواجة.

أنطون: أفندم.

عثمان: بقى حضرتك ضحكت علي أول مرة وكتبتني كنتراتو علشان تاخد منى ألفين جنيه.

أنطون: صحيح.

عثمان: ودلوقت كمان بعد الجميل اللي عملته معاك كله، جيت تضحك علي مرة تانية.

أنطون: إزاي؟!

عثمان: علشان الكنتراتو بتاعي كان جوه الخزنة اللي انسرق.

البنت: أيوة.

أنطون: إيه حضرتك عارف؟

عثمان: بقى يا راجل يا غبي فاكر إن واحد خواجة زيك، يضحك على واحد زيي مصري ويستغفله؟!

أنطون: إزاي أنا موش فاهم!

عثمان: فهموه ... لكن أنا برضه مع كل اللي حصل، بصفتي دلوقت صاحب القهوة دي، حتنازل لك عنه علشان خاطر بنتك المسكينة دي.

أنطون: مرسي مرسي، أخ يا عثمان، لو كان حضرتك موش بربري وأنا رومي، كنت جوزتك بنتي كتينة.

عثمان: لا يا خويا موش عاوز الكتينة بتاعك، أنا عندي أم أحمد مراتي أحسن من ألف كتينة ومنبه.

أم أحمد: إيه العبارة ياختي؟

عثمان: استني هنا يا ولية، لكن تعرف الألفين جنيه اللي أنت كنت عايز تاخدهم منى بالأونطة دول، رايح نديهم لملجأ والا مدرسة علشان نعلم فيها أولاد الفقرا، ولا نحرمهمش من نصيبهم في خدمة البلاد.

يا نوم يا نوم يا نوم، نوم نوم يا نوم يا نوم
سواد عيونك جنني، ولحظك الماضي جارح
يا أغلى م العين والنني، أنا فيك بالروح سايح
يالله السؤال عني يهمك، وتقول عذاب السجن قليل
اسأل لساني حالي يقولك، الحبس ياما فيه سجانين

رواية «البربري في الجيش»[1]

بقلم: أمين صدقي
العرض الأول بتاريخ ٢٨ / ٣ / ١٩٢٣

الفصل الأول

الرئيس (بعد اللحن)**:** هيه، أدحنا خلصنا من عمدة الرجبة، ومن عمدة، هيه فاضل عندك مين كمان؟

الضابط: فاضل عمدة فرس!

الشاويش: عمدة فرس!

العمدة: أيوة أديني أهه يا أفندم.

الرئيس: أنت عمدة فرس، التابعة لأصوان؟

[1] أصل عنوان المسرحية كما كان مكتوبًا على غلاف المخطوطة الأصلية هو «السوداني في الجيشى»، وتم شطب العنوان وكتابة عنوان جديد هو «البربري في الجيش». كما أن كلمة «أسوان أو أصوان» في بعض صفحات المسرحية وُضعت بدلًا من كلمة «السودان»، ولكن هذا التبديل لم يستمر طويلًا؛ حيث إن كلمة «السودان» كانت الأكثر.

العمدة: أيوة يا أفندم، وأصلي أنا وأبويا وأمي من فرس.

الجميع: تشرفنا.

العمدة: حاكم محسوبك أني أبقى سالم سليمان يس عبد الله، واستلمت العمدية دي بعد وفاة المرحوم أبويا من أربعطاشر سنة دلوقت، يعني عمدة ابن عمدة أبًا عن جد.

الرئيس: ماشا الله، وعندك إيه أنفار؟

العمدة: عندي الله يعزك تلاتة.

الرئيس: طيب هاتهم واحد واحد.

العمدة: أيوة يا أفندم، لكن واحد منهم الوله عويس أبو رحاب، تعيش أنت.

الرئيس: طيب ما تقول اتنين، عايزنا نجند الأموات كمان؟!

العمدة: أهم موجودين بره فيهم واد أفندي خرع كده اسمه جاد عبد الموجود، وواحد بلا قافية بربري اسمه عثمان عبد الباسط.

الرئيس: بربري؟ بربري إزاي؟ تبقى عمدة ابن عمدة ولا تعرفش أن البرابرة معافين من الخدمة العسكرية؟

العمدة: لا، أصل الوله عثمان ده بربري خليط.

الرئيس: خليط! خليط يعني إيه كمان؟

العمدة: أيوة أنا أقولك سبب خلطانه، بقى الوله عثمان ده، أمه بربرية وأبوه سوداني، عندنا إحنا يبقى اسمه خليط.

الجميع: آه قول كده.

الرئيس: الغاية، دلوقت أنده لنا الأولاني فيهم، لفندي ده، اللي اسمه جاد عبد الموجود.

العمدة: أيوة حالًا أهه، إنما بس بلا قافية ...

الرئيس: قافية إيه كمان؟

العمدة: لفندي ده، لا بد من كونه يطلع معافاة يا سعادة المجلس.

الرئيس: معافاة ليه؟ عنده عاهة؟

العمدة: أيوة، زي اللي عنده في عقله، اللهم احفظنا لطشان، كل ما حد يقول قدامه كلمة، يقعد ويصنف له عليها كلام لما يقول يا بس.

الرئيس: طيب إنده له هنا نشوفه.

العمدة: أيوة يا فندم، جاد عبد الموجود! (يخرج الشاويش.)

الجميع (أصوات من الداخل)**:** يا حفيظ بس دوشتنا، إيه ده؟ (يدخل جاد.)

العسكري: أهه استلم يا أفندم، دا من الصبح قاعد داوشنا بره، وعم يرص في كلام فارغ لما فلجنا.

جاد: فلجنا، فلجنا، فمجلس، فلسطين، فكس.

الجميع: هيء هيء هيء، إيه ده؟

الرئيس: أنت بتقول إيه جناسات؟

جاد: جناسات، جناسات، جناينية، جنا جناية، جانا الهم.

الجميع: هو هو هو.

الرئيس: أما نكتة لفندي ده، أنت بتشتغل في إيه؟ إيه صنعتك؟

جاد: صنعتك، صان عتك، صان ودَّك، صان فرنسيسكو، صان فيريان مون آمي، صندوق، صندوتش، صاندرسون.

الجميع: بس، عندك عندك.

الرئيس: وبعدين بقى يا جماعة، مع سي جاد ده؟

جاد: جاد ده، جاد دا البلا، جد وجد، جده والحجاز، جدَّر ولطف.

الجميع: يا مغيث!

العمدة: يا ولة أكلح شوية واختشي ماتبقاش بولشفي.

جاد: بول إيه؟ بولشفي؟ بولشفي، وبولدوج، وبو الكشاكش، وأبو الهول العظيم، وبولط سعيد، وبول أربعة وعشرين ساعة، وبول وفرجيني.

الجميع: ماشالله!

العمدة: يا خي القصد يا أفندم، دا معتوه هاودوه.

جاد: هاودوه؟ هاودوه، وهاويك، هاوديودوه، هأو هأو هأو.

الرئيس: يا سيدي بس بقى، ريح شوية الله يهديك.

جاد: يهديك، يه ديك، يه فرخة، يه قصدكم دلوقت، يه يه يه.

الجميع: اللهم طولك يا روح.

العمدة: أدنلوش في ودنه يا أفندم؟

دكتور: أما نوع جنان، لكن صحيح مسبوك.

جاد: مسبوك، محبوك، مشبوك، ملبوك، مربوك.

الجميع: أف يلعن أبوك، وأبو اللي جابوك، واللي خلفوك، واللي نفضوك.

الرئيس: امسكه يا شاويش ماتسيبوش، دا لازم نبعته في فرز العباسية.

الدكتور: أيوة أحسن أعوذ بالله!

العسكري: مشي قدامي (يجلسون ويخرجه العسكري ثم يعود).

الرئيس: فين النفر التاني؟

العمدة: أيوة يا أفندم، عثمان عبد الباسط البربري.

العسكري: عثمان عبد الباسط.

عثمان (من الداخل)**:** أنا في عرضكو يا شاويش.

الجميع: الله إيه ده كمان؟

الرئيس: ماله ده، عاصي؟

العمدة: لا بس حاصل له وهمان يا أفندم، هاته يا جدع هنا جُّره.

العسكري: خش كده بلاش تعصلج.

عثمان: سلام عليكم.

الجميع: أهلًا وسهلًا.

الرئيس: إيه مالك، عاصي ليه، مش عاوز تنفرز؟

عثمان: ماعلهش النوبة دي ربنا يخليك يا أفندي.

الرئيس: بس بلاش عبط، أنت موش عارف نفسك فين هنا؟

عثمان: أيوة يا أفندم، هنا في الكركون (يضحكون) لأ دنا لازم في غرزة.

الرئيس: كركون إيه يا مغفل؟ أنت هنا في مجلس القرعة.

العمدة: بأقول لكوا عبيط وعلى نياته.

عثمان: أيوة على نياتي خالص يا أفندم على نياتي، أروَّح؟

الدكتور: تعالى هنا.

الرئيس: ويعني قصدك إيه، موش عايزنا نفرزك؟

عثمان: ربنا يخليك، اللي تشوفه بقى يا حضرة الفرزنجي.

الرئيس: اللي أشوفه أنا إننا نفرزك، وإن كنت لايق للتجنيد نجندك، وإن ماكنتش لايق نعافيك.

عثمان: لا أحسن تعافوني.

الرئيس: إزاي الكلام ده؟

عثمان: أيوة أنا عارف نفسي موش لايق.

الحكيم: إيش عرفك؟

عثمان: علشان بأهلوس بالليل كتير وأنا نايم.

الرئيس: يا سلام! حضرتك فاكر أن العباطة بتاعتك دي، تمنعك عن دخول الجهادية؟

عثمان: ربنا يخليك، دخلني أي جهة تعجبك، إلا الجهة ديَّ.

الرئيس: ماهو موش ممكن دلوقت حانسيبك، إلا لازم نكشف عليك.

عثمان: تكشفوا عليَّ إلا تكشفوا عليَّ، ليه هنا استبالية؟

الرئيس: لأ، لكن دي أصول.

عثمان: يا سيدي سيبك، حد دلوقت بيعرف الأصول؟

الرئيس: بس بلا غلبة، قرب هنا، أنت مولود فين؟

عثمان: مولود في بيت خالتي أم يوسف.

الرئيس: وبعدين وياك بقى، يعني من مواليد فرس؟

عثمان: مواليد فرس؟ لا من مواليد بني آدم.

العمدة: لا يا أفندم دا من مواليد فرس، وكل أهالي فرس يشهدوا إنه ابن فرس أبًا عن جد.

الرئيس: أهه عمدتك بيشهد أنك ابن فرس.

عثمان: كذاب، أنا ابن مبروكة بنت عبد الدايم (يضحكون) بقى أنت حاتعرف أمي أكتر مني يا راجل؟!

الرئيس: أما عبيط صحيح، إحنا موش بنسألك عن أمك، بنسألك على البلد اللي اتولدت فيها؟

عثمان: آه، أنا افتكرت بتسألوني على أمي.

الرئيس: الغاية، دلوقت حتمًا من فرزك، وإذا كنت صاغ تلبس.

عثمان: لا أنا مش صاغ.

الرئيس: غريبة! أمال إيه؟

عثمان: أنا تعريفة (يضحكون).

الرئيس: يالله خده يا شاويش، قلعه هدومه وهاته سلمه للدكتور.

عثمان: علشان إيه يقلعني هدومي؟

الرئيس: امشي وياه بلا غلبة.

عثمان: ماهو أنا موش ممكن أقلع أبدًا.

العمدة: فز اخرج جاك ضفر في بوزك (يهم عثمان بالخروج).

الحكيم: لكن إحنا موش في كده، استنى يا جدع، أنت متأكد من جنسية الراجل ده يا عمدة؟

العمدة: يعني إيه جنسيته؟

الحكيم: يعني أمه بربرية وأبوه سوداني زي ما بتقول؟

العمدة: أيو يا أفندم، أيوة سوداني ابن سوداني حاغشكوا؟!

الحكيم: عظيم! إذًا لنا الحق في التجنيد.

عثمان: وأنا ليَّ الحق في المعافاة.

الرئيس: ودي ليه؟

عثمان: يوه علشان أنا موش طالع لأبويا، أنا طالع لأمي وشبه أمي تمام.

الرئيس: بس بلا كلام فارغ، خده يا شاويش قلعه هدومه.

عثمان: يستحيل اللي يقلعني هدومي أقلع عينه كمان (يخرج).

العسكري: امشي بلا غلبة (يخرج).

الحكيم: أما نكتة قوي البربري ده!

الرئيس: اتفضلوا نعمل استراحة قد خمس دقايق (ينشغل في الأوراق).

الحكيم: أيوة في الفرندة اللطيفة دي، اتفضلوا بنا (يخرجون ويبقى الرئيس ويدخل العسكري).

الرئيس: إيه فيه إيه يا شاويش؟

العسكري: واحد أفندي بره إداني الكرت ده؛ علشان سعادتك.

الرئيس: كارت مين دا يا ترى! الدكتور فودة حكيم بيطري ببندر طنطا، لحد هنا، انده له انده له يا شاويش.

الشاويش: أهو يا أفندم.

فودة: بونجور يا حضرة البمباشي.

الرئيس: أهلًا وسهلًا ومرحبًا، شقة غريبة يا دكتور، اتفضل اقعد وقل لي، إيه اللي جابك هنا في أصوان؟

فودة: بقى المسألة يا عزيزي، إني كنت جاي هنا في مأمورية تجارية بالنيابة عن ابن عمي خالد أفندي الموجود ويايا في طنطا.

الرئيس: أيوة، تاجر الصمغ والريش.

فودة: مظبوط، وبعدين بعد لما انتهت مأموريتي، خدت خبر بأن فيه وظيفة طبيب بيطري، خالية اليومين دول في الجيش في حلفا فترددت أولًا، وبعدها رحت مقدم الطلب؛ لأنه كلام في سرك وظيفة حكيم بيطري في الأرياف دي زي قلتها تمام.

الرئيس: صحيح.

فودة: وبناء عليه، أديني جيت أسلم عليك أولًا، وأترجاك في كونك تساعدني في حصولي على الوظيفة دي ثانيًا …

الرئيس: ياسلام! دا أقل ما يجب يا عزيزي، أنا أدِّي لك أحسن توصية.

فودة: مرسي، دا برضه عشمي.

الدكتور: فين حضرة البمباشي (يدخل).

الرئيس: أديني أهه يا دكتور، من حق تعالى أما أعرفك بصديقي الدكتور فودة، حكيم بيطري في بندر طنطا.

الدكتور: تشرفنا يا أفندم.

فودة: العفو يا أفندم.

الرئيس: وحضرته الدكتور محسن صديقي، حكيمباشي معسكر حلفا.

فودة: ديهدي! بقى على كده حانكون سوا في بلد واحدة، إن كان فيه قسمة؟

الدكتور: إن شالله.

الرئيس: حقة دانتو بكره تنبسطوا قوي لما تكونوا ويًّا بعض في حلفا؛ لأن الدكتور محسن ده، ابن حظ وعلى ذوقك خالص.

الدكتور: إيش أمال، ودي عايزة كلام؟

فودة: دانا سعيد الحظ جدًّا.

الدكتور: مرسي أهه بكره في حلفا نبقى ناكل سوا، ونشرب سوا، ونتفسح سوا.

فودة: إنشالله الغاية دلوقت، أنا حاعتمد على وعدك ليَّ خلاص، مافيش كلام تاني.

الرئيس: يا سلام سلم!

فودة: يعني حاروح من دلوقت أقدم الطلب بتاعي، وأستعد لكوني أقلب بظابط.

الرئيس: وهو كذلك، إنما مستعجل ليه؟ موش بدري؟

فودة: لا ماعلهش عندي بعض أشغال أقضيها.

الرئيس والدكتور: طيب أورفوار.

فودة: أورفوار يا عزيزي، أورفوار.

الرئيس: بس خلينا نشوفك قبل ماتسافر ضروري.

فودة: أيوة ضروري، إنما تعرف، أنا موش صعبان عليَّ إلا حاجة واحدة.

الرئيس: إيه هيَّ؟

فودة: دقني (يضحكون).

الرئيس (يضحك)**:** حقة من جهة دقنك دي يا عزيزي، لازم تزيلها حسب أصول الجيش.

فودة: الغاية، بناقص دقن بقى والسلام، أورفوار (يخرج).

الجميع (داخلين)**:** هم الجماعة راحو فين؟

الدكتور: أدحنا أهه، نستأنف العمل، أيوة يالله أحسن لسه قدامنا شغل كتير (يجلسون).

الرئيس: أما نخلص من فرز البربري ده، اللي راح يقلع هدومه.

الدكتور: يا شاويش انده على البربري عثمان.

العسكري: أيوة يا أفندم، عثمان عبد الباسط البربري.

عثمان (يدخل)**:** تَنَّكْ تقول بربري بربري في عين أبوك، إيه فيه إيه تاني؟

الرئيس: إيه دا اللي وياك ده؟

عثمان: دي الموبلية بتاعتي، يعني هدومي.

الرئيس: وما قلعتش باقي هدومك ليه؟

عثمان: إيه! يعني نقلع اللباس كمان؟

الرئيس: ملط خالص.

عثمان: لا كله إلا دي أنا أحتج على الملاطان.

الرئيس: إزاي يا راجل دي أصول! اقلع (بعد فترة).

عثمان: أنا مكسوف خالص يا أفندي.

الرئيس: يا راجل اقلع بأقول لك، يا تيجي جوه وأنا أقلعك اللباس.

العمدة: ما تقلع يابني خايف على جمالك ولا حايحسدوك، جاك داهية في لونك الزفتاوي.

عثمان: ما بلاش الكشف وتاخدوني كده بختك يابو بخيت.

الحكيم: ماعلهش، برضه يصح إننا نفرزه وهو كده؛ لأن هدومه خفيفة.

عثمان: ربنا يخليك يا أفندي.

الحكيم: ورينا طولك وعرض أكتافك.

عثمان: على عيني (يهم بالخروج).

الحكيم: الله الله! تعالى رايح فين؟

عثمان: موش بتقول ورينا عرض أكتافك؟

الدكتور: عرض أكتافك، يعني تخش هنا في القياس، اطلع اقف دغري، ارمي البقجة دي من إيدك.

عثمان: لا أوزنوني قايم بهدومي.

الدكتور: نوزنك إيه! هو دا قباني؟ ارمي الهدوم.

الرئيس: قيس يا دكتور.

عثمان: آه النبي يا دكتور، أنا في عرضكو بنجوني قبلة.

الدكتور: نبنجك إيه يا راجل! إحنا راح نعمل لك عملية؟

عثمان: وهو فيه أسخم من دي عملية؟!

الرئيس: اطلع فوق، والله إن ما وقفت زي الناس، لأجيب العساكر يكتفوك، اقف دغري وافرد إيديك.

عثمان: إنا لله وإنا إليه راجعون يا سيدي!

الرئيس: يا راجل اقف ساكت، نزل دراعك جنبك (ينكمش عثمان تحت القياس) قيس يا دكتور.

الدكتور: الله الله! إيه دا يا راجل؟ قوم فز.

عثمان: شيلا لاستنجة دي قبلة وأنا أقوم.

العمدة: أنا أمسكه لكم آني، قيس بقى يا حضرة الدكتور.

الدكتور: متر وخمسة وستين.

الرئيس: متر وخمسة وستين.

عثمان: يا سلام! يعني ستة وستين متر؟

الدكتور: موش شغلك ده، انزل هنا، وريني عضلك.

عثمان: لا من جهة كده على كيفك، ولد.

الدكتور: اقف دغري، فتح عينيك وبص لي، عيونه سودة.

الرئيس: عيونه سود.

عثمان: أيوة عيون غزلان، وشعري سلب الجمال، وصدري يا خويا بلاط مرمر، لا أسفلت.

الدكتور: بلاط إيه! وأسفلت إيه يا راجل!

عثمان: لا دي مغنى يا أفندي.

الدكتور: هس اخرس ما تتكلمش، كُح.

عثمان: أكُح؟

الدكتور: أيوة كُح.

عثمان: موش حازقني الكحاحان.

الدكتور: يا أخي بأقول لك كُح، اعمل أحم أحم.

عثمان: إلا أحم دي كمان! ليه داخل بيت الراحة؟

الدكتور: هه زي كده، كح.

عثمان: إحم إحم.

الدكتور: برافو عليك، صدره سليم.

عثمان: أيوة سليم سليم يا قصب أنا خلاص خدت عليكم.

الدكتور: طلع لسانك.

عثمان: لا، لساني موش طويل.

الدكتور: ماعلهش ورينا (عثمان يخرج لسانه) لسانك أبيض ليه؟ أنت لسه مافطرتش؟ ما ترد يا حمار.

عثمان: أرد إزاي ولساني طالع بره؟

الدكتور: طيب، صاغ سليم ولايق للتجنيد.

العمدة: مبروك عليك يا عثمان.

عثمان: الله لا يبارك لك.

الرئيس: يا شاويش، خد عثمان ده ادي له رصاصة، ووديه مع الأنفار المفروزين.

عثمان: رصاصة ليه أنا عملت حاجة (يمسكه العسكري).

الرئيس: رصاصة يعني نمرة في إيدك.

عثمان: آه أنا بأحسب.

الدكتور: لا ماتخافش، وخد هدومك دول وياك.

العمدة: لا خليهم، أنا أوصلهم للبلد.

عثمان: أيوة عاوز تورث.

العسكري: يالله بقى بلا غلبة (يخرج وعثمان).

الرئيس: أف! سبحان من خلصنا من فرز البربري ده!

الدكتور: حقة، الساعة بقت واحدة وكسور.

الرئيس: إذًا نخلي بقية الفرز لبكره، يا شاويش.

العسكري: أفندم.
الرئيس: هات الأنفار اللي انفرزوا الصبح.
العسكري: أهم بره همَّ وقرايبهم يا أفندم.
الرئيس: ياالله خلوا الأنفار المفروزين يودعوا قرايبهم ورحلوهم على حلفا.

المنظر الثاني

[لحن شد حزامك]:

يا بختكو ياللي حاتلفعوا الجربندية
وتتعاجبوا بلبس القايش على كسوة الجهادية
روح ودع أهلك وتعالى، ماتخليش عمة ولا خالة
أهو الطابور أهه بيستنى، افرح زقطط كده واتهنى
عقبال أملتكم يا جيرنا، غنوا معانا وقولوا يا خونا
ياالله النفير أهه حايضرب، ليه من الجهادية دي نهرب
إيه الراجل منكم في دنياته، لازم يضحي ملذاته
في خدمة أمته وبلاده، يفديها بدمه وحياته
كده العسكري من دول يا حلاوته، لما يفوت كده رافع قايته
يبرك تحت العلم المصري، مين يشوفه كده ولا يسلمشي
داحنا مهما ولفنا عالغربة واعتادنا، برضه نفوسنا تملي بتحن لبلادنا
إزاي ننساها ولا نعيش بلاها، مصر دي أمنا وأبونا
إحنا وأرواحنا فداها، دا أتابي الغربة مرة
ياما الأغراب بيعانو، واللي تكون نفسه حرة
إزاي ينسى أوطانه، مين بينسى بلاد أجداده
ياما تهما قالوا وعادوا، برضه الغريب مهما اتغرب
يستحيل ينسى بلاده

عثمان (يدخل)**:** والله طيب على خدمة الجهادية دي كمان! يعني إذا كان أبويا طلع بربري زي أمي موش كنت بقيت حماية دلوقت؟ أف يا حفيظ ريحة العدس مصنن ... زي أكل البهايم، فين لما كنت خدام سفرجي عند الخواجة في مصر! فين الرزبيفات والفليتات واللستبلاتات! موش القروانات والعدسات، آه، شوف أنا ناسي، الدكتور محسن الحكيمباشي بتاع الأورطة كان قايل لي أدوَّر له على الحكيم البيطري بتاع البهايم؛ علشان الحصان بتاعه، قال ماعندوش كيف، وفين راح ندور إن شاالله يموت الحصان ميت مرة، أما نودي الأكل بتاع البني آدمين أفضل.

فودة (داخلًا)**:** أنت يا نفر.

عثمان: مين نفر؟

فودة: أنت.

عثمان: أيوة نفر.

فودة: إيه اللي وياك ده؟ تعيين؟

عثمان: لا يا أفندم، دا أكل.

فودة: يعني اسمه تعيين يا غبي.

عثمان: ربنا يحفظك، مانا لسه ما نعرفش السيم بتاعكم.

فودة: سيم؟ سيم إيه؟ أنت يظهر أنك لسه جديد.

عثمان: قوي لنج.

فودة: غريبة! أنت بربري؟

عثمان: بربري عن أمي وسوداني عن أبويا.

فودة: آه، أنا راخر بأستغرب؛ لأن لغتك بربرية خالص.

عثمان: إي.

الظابط: صفا، حذا، جري بك (يقفون دغري) صاي ... (يعد) واحد إلخ ... دول ناقصين واحد أومباشي.

الأونباشي: أيوة يا أفندم، النفر عثمان عبد الباسط.

الظابط: إزاي؟ وهو فين؟

الأونباشي: أظن بيلبس يا أفندم.

الظابط: فين البروجي؟

البروجي (داخلًا)**:** أفندم.

الظابط: اضرب طابور.

البروجي: حاضر يا أفندم.

عثمان (من الداخل)**:** طيب أديني جاي.

الظابط: اخرج هنا، أنت بتعمل إيه؟

عثمان: بس أما أربط رجليَّ.

الظابط: اطلع هنا.

(عثمان داخلًا يجرجر في القلشين وحزامه مقلوب.)

الظابط: إيه ده؟

عثمان: موش عارف أربطهم يا أفندم.

الظابط: تعالى يا أونباشي وري له لف الألشين.

الأونباشي: حاضر يا أفندم (يتألم عثمان).

الظابط: إيه؟ جرى لك إيه؟

عثمان: بيلوي رجلي يا أفندم.

الظابط: هس اخرس.

عثمان: ما تربط، دا باينه غشيم، تعالى ورِّي له يربط إزاي.

الأونباشي: خلاص يا أفندم.

الظابط: تاني مرة تبقى تلفه كده، صلح هدومك واعدل القايش، فين بندقيتك؟

عثمان: جوه يا أفندم.

الظابط: امشي هاتها.

عثمان: ليه؟ فيه مظاهرة؟

الأونباشي: اخرس مظاهرة في عينك.

الظابط: رحاب دوَّر.

عثمان: أديني جبته، فيه إيه؟

الظابط: فيه تخش جوه الطابور.

عثمان: يعني ويا الناس دول؟

الظابط: أيوة ويَّا الناس دول.

عثمان: اتاخر شوية.

الظابط: إيه ده يا عسكري؟

عثمان: موش بتقول خش جوه الطابور؟ موش دا الطابور برده؟

الظابط: يعني تقف هنا (يضحك) بتضحك ليه يا عسكري؟

عثمان: علشان جنابك بتقول خش جوه الطابور، كان لازم من الأول تقول، اقف في حرف الطابور.

الظابط: طيب أنا لازم أدي لك جزا؛ علشان تاني مرة تعرف مركزك.

عثمان: مركزي عارفه، مركز كوم أمبو وعمدتنا سالم سليمان يس عبد الله.

الظابط: زنهار ... زنهار يا عسكري.

عثمان: يعني إيه؟

الظابط: يعني تقف دغري، وتفرد إيدك على البندقية.

عثمان: زيهم؟

الظابط: أيوة زيهم (عثمان يعمل الحركة) برافو عليك.

عثمان: لا أنا فهمي خفيف على كيفك، أنا بكرة أبقى أحسن من دول كمان.

الظابط: ارجع مركز يا عسكري.

عثمان: في الحرف ولا في الوسط؟

الظابط: مطرح ما كنت.

عثمان: حاضر.

الظابط: أجزا سلاح.

عثمان: زيهم برضه؟

الظابط: أيوة زيهم، انقل البندقية على كتفك الشمال يا عسكري.

عثمان: آه، موش تقول لي يا بهلول.

الظابط: أيوة كده كويس.

عثمان: بأقول لك أنا نفهم من أول مرة، زي اللهلوبة.

الظابط: طيب هس اخرس ... دوَّر.

عثمان: الله هم راحو فين ... أنت راح تعمل إيه يا وله؟

الظابط: اقف دغري يا عسكري.

عثمان: طيب ... أما أشوف أخرتها وياكم.

الظابط: آلاي.

عثمان: أيوة كده خليه كله الآيات على طول.

الظابط: صاي.

العساكر: واحد لتنين ... إلخ.

عثمان: مين دول؟

الظابط: نمرتك يا عسكري.

عثمان: ماعنديش لا نمرة ولا رخصة.

الظابط: نمرتك يعني لما اللي قبلك يقول تسعة تقول أنت عشرة.

عثمان: آه يعني عدد!

الأونباشي: أيوة يعني عدد، أنا عارف بيلملموكم من أنهي داهية!

عثمان: اوعى تطول لسانك، أنا كنت سفرجي بريمو، وكان تحت إيدي أربعة زيك وأحسن منك كمان.

الأونباشي: سامع يا أفندم.

الظابط: ماعلهش طول بالك عليه، دا عبيط.

عثمان: فشر، هو اللي عبيط، جيب لي هنا أحسن سفرة بتاع ميت نفر، شوف أنا أحضره لك حالًا زي الجن ولا لأ، على الطريقة الألفرنكة بتاع القناصل.

الظابط: لك حق أنت موش حاتنفع إلا مراسلة.

عثمان: مراسلة يعني نجيب الحاجات من السوق؟

الظابط: زي كده.

عثمان: شايف، عارف كل حاجة إزاي (يرمي بندقيته).

الظابط: إيه ده يا عسكري؟

عثمان: الله موش بتقول نجيب الحاجات من السوق؟

الظابط: سوق إيه يا مغفل ارجع مركزك ... نزل القايش لتحت ... اتبع النظام يا عسكري ... ودلوقت زي ما بيعملوا أخوانك اعمل زيهم.

عثمان: حاتعملوا إيه؟

الظابط: اسمع الندا وأنت ساكت ... صفا دون، صولينا قطر سرعتلي مارش ... دوَّر. (لعثمان) أنت ماسمعتش وأنا بأقول دوَّر؟

عثمان: مانا بأدور أهه.

الظابط: دوَّر يعني اقف.

عثمان: يا سلام! يعني إذا كنت تقول اقف على طول حرام؟

الظابط (للأونباشي)**:** يا أونباشي خده واعمل له طابور لوحده، وامنع عنه الغدا وطلعه الطابور حافي في الشمس.

عثمان: أبدًا، أنا أحتج على الحفيان، وإن كنتم خايفين على الجزمة بتاعتكم خدوه، وأنا أجيب من البلد بدال الجزمة عشرين جزمة كمان.

الظابط: إيه! بتعارض؟

عثمان: أعارض ونص كمان، إيه؟ أنتو اشتريتوني ولا إيه؟

الظابط: معلوم، أنت دلوقت ابن الميري.

عثمان: فشر، أنا ابن عبد الرحمن ابن عبد الباسط بن عبد العزيز بن عبد الحفيظ.

الظابط: هس اخرس، خده يا أونباشي (يحمله).

فودة: فين الحكيمباشي الدكتور محسن بتاعكم؟

عثمان: في الاسطبل، لكن قاعد زعلان خالص.

فودة: زعلان! ليه؟

عثمان: علشان الحصان بتاعه ماعندوش كيف النهاردة.

فودة: أنت يظهر أنك المراسلة، بتاع الدكتور محسن؟

عثمان: لا لسه ناوي ياخدني مراسلة عنده.

فودة: يعني مالقاش إلا أنت ياخدك مراسلة عنده؟

عثمان: أنا! دانا اللي نجيت حياته.

فودة: غريبة! إزاي؟

عثمان: جنابك ماعندكش خبر؟

فودة: لا فهمني، كان حصل له إيه؟

عثمان: آه، لازم جنابك لسه جديد برضه، بقى يوم الخميس اللي فات، كان الحكيمباشي نايم في الأودة بتاعه، وساب اللمبة والع، بعدين اللمبة، من كتر الحرارة اتفرتك ولع كل الأودة، ومافيش حد من العساكر استجرى يخش يطفيه، وبعدين أنا لما شفت النار راح تاكله، هجمت عليه ولفيته في البطاطين بتاع السرير، وخطفته وتني طالع أجري على بره.

فودة: يا سلام! أما بطل صحيح.

عثمان: أمال علشان كده هو كمان يحبني زي عنيه، وتملي يديني فلوس وآكل من الأكل الخصوصي بتاعه، تونة وسردين وبطاطس و...

فودة: إي، أقل منها! دانت على كده حاتعيش مبسوط مع الدكتور محسن.

عثمان: لأ، واللي أحسن من كده كمان، جاني جواب من الست أخته من مصر، بتتشكرلي فيه خالص، بتقول لازم ضروري لما تنزل مصر، تفوت عليَّ علشان أتعرف بك، وأقدم لك هدايا وبقشيش.

فودة: عال عال، إنما أنت على بال ما يجي دور الأجازات وتنزل مصر، لسه قدامك سنة يا بطل.

عثمان: لأ، أهه لأجل بختي جاني ديك النهار إعلان علشان نروح نشهد في القضية بتاع أولاد خالتي في المحكمة في مصر.

فودة: إش، أهه جات لك عالطبطاب، وإيمتى بقى ناوي تسافر؟

عثمان: يالنهاردة يا بكرة، بس أنا مستني الورق بتاع التصريح.

فودة: طيب، يالله شيل التعيين اللي وياك ودِّيه لأصحابه.

عثمان: هو ده اسمه تعيين؟

فودة: أيوة.

عثمان: عن إذنك يا سيدي البيه.

فودة: إيه فيه إيه؟

عثمان: جنابك ماتعرفش الحكيم البيطار بتاع البهايم؟

فودة: أهه أنا (يضحك).

عثمان: جنابك؟

فودة: أنا الدكتور فودة حكيم بيطري بتاع الأورطة.

عثمان: أما أروح أدي له خبر.

فودة: لأ، شيل أنت اللي وياك ده وديه لأصحابه وأنا حاروح أقابل الدكتور محسن دلوقت.

عثمان: بس اوعى تنسى (يخرج وتدخل العساكر للتعليم).

الأونباشي: دور ... آلاي ... حاصدور.

الضابط (داخلًا)**:** تممت يا أونباشي على الأنفار الجدد؟

الأونباشي: أيوة يا أفندم.

الضابط: صفا وصولادون مارش ... دور ... آلاي.

فودة (داخلًا)**:** يا سلام أما جرأة صحيح (يخرج صورة) يا وعدي على دا جمال، أما لو الدكتور محسن خد باله، وعرف إني سرقت الصورة دي بتاعة أخته، اللي كان حاططها في أودته؟ أما نخبيها أحسن تبقى موش لطيفة ... يا سلام! موش قادر أشبع منها، قوة غريبة فوق إرادتي صحيح ... مين يصدق أن واحد زيِّي، يقع في واحدة ويحبها ويدوب فيها، بمجرد ما يشوف صورتها بس (يدخل محسن).

الدكتور: ديهدي! أنت فين يا دكتور؟

فودة: هيه ... أنت اللي فين يا عزيزي؟

الدكتور: أنا بلغني أنك كنت في انتظاري في الأودة بتاعتي، وقلقت قوام كده ليه؟

فودة: لا بس ... علشان اتضايقت شوية قمت ... إلا قل لي من حق يا دكتور.

الدكتور: أفندم.

فودة: موش بكره ابتدا موسم الأجازات؟

الدكتور: أيوة، ليه؟

فودة: مانتش قايم في أجازة السنة دي؟

الدكتور: ما أظنش؛ علشان عندي هنا مسألة شغلاني قوي اليومين دول.

فودة: يا سلام! وأهلك في مصر ماوحشوكش؟ إلا أنت لك قرايب مين في مصر يا دكتور؟

الدكتور: ديهدي! إيه الحكاية؟ إشمعنى بتسألني السؤال ده تلات مرات دلوقت؟

فودة: مين أنا؟

الدكتور: أيوة يا أخي، سألتني وقلت لك إني ماليش حد في مصر، غير الست أختي، اللي شوفت صورتها في أودتي و...

فودة: أيوة أيوة، وحتى أظن قلت لي إنها متزوجة موش كده؟

الدكتور: أيوة متجوزة واحد اسمه حلمي بيه من مصر، إنما شاب أهوج كده شوية، وغاوي ركوب خيل وبسكليت وما أعرفش إيه، وتملي مايلبسش إلا لبس ظباطي وقال يعني أسبور.

فودة: غريبة!

الدكتور: وأنت عزمت على إيه يا دكتور نازل في أجازة؟

فودة: لا على إيه، والله ما يجي شحططة السفر، حتى ديك النهار، بعت جواب للست بتاعتي في طنطا، وقلت لها فيه بالكدب إن القومندان رفض يديني أجازة؛ علشان أنا لسه جديد في الخدمة.

الدكتور: وليه بقى الكدب ده، مادام أن لك حق في أجازة، في أي وقت تحب؟

فودة: يا خي سيبك، حاروح للست بتاعتي أعمل لها إيه، أما حقة لو شافتني كده من غير دقن، يمكن كانت تفتكرني راجل تاني غير جوزها.

الدكتور: آه أنت بالك، إنما من حق عن إذنك، أحسن بدي أقابل القومندان وأكلمه بخصوص النفر البربري ده اللي عايز أخده مراسلة عندي.

فودة: آه، عثمان ده اللي خلصك من الحريقة؟

الدكتور: أيوة، أورفوار مؤقتًا (يخرج).

فودة: أورفوار ... يا خسارة، أما لو ماكنتش متجوزة، كنت ... إيه الطريقة بس يا هو، مافيش حيلة أقدر أتوصل بها، لكوني أكون قريب من الست دي، ولا أكلمها، ولا أشوفها ولو من بعيد؟

عثمان (داخلًا)**:** مافيش حد هنا أبدًا؟

فودة: إيه فيه إيه يا عثمان؟

عثمان: حضرتك تعرف تقرا؟

فودة: إيه، معاك حاجة عايز أقراها لك؟

عثمان: حاجة مهمة خالص، خد اقرا الجواب ده.

فودة: من مين جاي لك ده يا ترى؟ لازم من الست بتاع مصر.

عثمان: مظبوط من أخت الدكتور محسن.

فودة: يا سلام! حتى بمجرد النظر لخطها بتضطرب حواسي.

عثمان: بتقرا لمين، أنا هنا هُه.

فودة: يو، دي حاجة كده عالهامش.

عثمان: سيبك من الهوامش، وخش في الموضوع.

فودة (يقرأ)**:** حضرة المراسلة عثمان عبد الباسط.

عثمان: أيوة أنا.

فودة: وصلني ردك على خطابي الأول، أنت كنت بعت لها جواب؟

عثمان: أيوة من كام يوم بس.

فودة: آه ... وأنا لا أعرف بأي لسان أشكرك؛ لأنك أنقذت حياة أخي وشقيقي الوحيد، الذي لا يمكنني أن أعيش بلاه.

عثمان: بلاه؟

فودة: أيوة، يعني من غيره.

عثمان: آه كويس.

فودة: وإن شاء الله إذا حضرت لمصر، ضروري تمر علينا بمنزلي بشارع شبرا نمرة خمسة لأحتفي بك وأكرمك، وأقبلك من عينك.

عثمان: أقبلك يعني إيه؟

فودة: يعني تبوسك من عنيك.

عثمان: ياولد ياولد!

فودة: إيه ده يا نفر، موش تختشي شوية؟

عثمان: لا، دانا نسيتك خالص يا أفندي.

فودة: طيب، أنا النوبة دي حاسامحك، إلا تبوسك من عنيك، يا بختك يا عثمان.

عثمان: ياولد ياولد.

فودة: وتأكد إني منتظرة أن أرى وجهك في بيتي كأنه القمر في ليلة أربعطاشر.

عثمان: تمام.

فودة: تمام إزاي؟ هي موش عارفة إن وشك أسود؟

عثمان: لا، ماتعرفش إني بربري، عارفة إني عثمان عبد الباسط كده بس.

فودة: شيء غريب!

عثمان: هه، كمل.

فودة: خلاص، الإمضا درية هانم، أخت الدكتور محسن.

عثمان: عن إذنك هات الجواب.

فودة: إنما اصبر، أنت مسافر مصر إيمتى يا عثمان؟

عثمان: الليلة حالًا.

فودة: وخدت تصريح السفر؟

عثمان: أمال، اتفضل.

فودة: تصرح للنفر عثمان عبد الباسط المراسلة، بأجازة قدرها أسبوع، لتأدية شهادة بمحكمة مصر الأهلية (ضجة).

الأنفار: أيوة أمال، قرب يا ولة أنت وهو.

فودة: الله! إيه ده؟ جرى إيه يا نفر أنت وهو؟

الجميع: مسافرين في أجازة يا أفندم.

عثمان: أنتو أجازات، أما أروح أنا كمان، أحضر الشنطة وأسافر واياهم.

فودة: اصبر يا عثمان أما جات لي حتة دين فكرة أنا راخر مسافر وياك في أجازة.

عثمان: ياالله يا أرباب الأجازات ويانا.

[لحن ختام الفصل]:

آدي شهر الأجازات هل هلاله
والعسكري منا حايرجع لبلاده وعياله
يا فرحتنا كده بأجازاتنا، تعالوا بنا نغني تعالوا

يا حفيظ ياخوانًّا من الغربة، دا حالتنا بقت وحشة وصعبة
دا حياة اللي بيتغرب نار، يقضي العمر مرار في مرار
الناس بتغيب غيبة بالويبة، أما احنا غيبتنا بالقنطار
وآدي النفر عثمان، لافع شنطته ومهاجر
على فين يابو عثمان، علشان إيه بس مسافر
أنا مسافر شاهد في قضية، في محكمة مصر الأهلية
إحنا مانقدرش على بعادك، إنشالله تعود تاني لبلادك
آهي دي بلادي ودكهه بلادي، ولا فيش فرق يا عم حسين
يا رب وفَّق بينا وبينهم، ولا فيش فرق بين البلدين
نهر النيل دا حياة الوادي، هو الحاجب واحنا العين
مصر بياضها واحنا سوادها، يا رب وفق بين لتنين

الفصل الثاني

[رقص على لحن]:

مين شاف هيصة زي هيصتنا، ولا فرحة زي فرحتنا
سيبك خلي لربك ساعة، وساعة برضه للذتنا
هيصوا وفرفشوا وغنوا، يالله يا حبايبنا اتهنوا
الحظ فرصته قليلة، واتفرج مالناس غنى عنه
شوفوا القوام حاجة تمام تسبي العقول
من غير كلام لما يميل دا شي جميل
النظرة له تشفي العليل

نمرة ١: أما كويسين قوي الرقاصات دول يا درية هانم.
الجميع: ذوقك لطيف.

درية: دول اخترتهم من ضمن رقاصات الأوبرا؛ علشان يجو يرقصوا لنا هنا كل يوم.

نمرة ٢: يا سلام بقى كل يوم عندك عزومة كده، زي بتاعة النهاردة دي؟

درية: أيوة لحد آخر الشهر ده؛ لأن أول ما بلغني إن أخويا الدكتور محسن، اللي في أسوان كانت حياته في خطر، وأن ربنا نجاه حلفت إني لازم أعمل عزايم وتفريح كده، مدة شهر تمام.

نمرة ١: طبعًا موش أخوكِ أمال؟

درية: لأ وشقيقي الوحيد، يعني ماليش في الدنيا غيره.

نمرة ١: لكن إيه حكاية الحريقة دي، اللي كانت حصلت في أودته يا درية؟

درية: والله لسه ماعرفتيش تفاصيلها، أهه كل اللي أعرفه، إن أخويا الدكتور محسن كان حايروح في شربة ميه، لولا المراسلة بتاعه اللي في أسوان اللي اسمه عثمان عبد الباسط.

نمرة ٢: أما المراسلة ده بيستحق أكبر مكافأة.

درية: مكافأة وبس طيب دانا حالفة يمين قدام جوزي، إني أول ما أشوف المراسلة ده، لازم أبوسه من عينيه لما أقول بس.

نمرة ١: ديهدي، من حق جوزك حلمي بيه فين أمال يعني، موش باين؟

درية: أهه تملي زي عادته، طول النهار ساعة في البيت وإحداشر برَّه ... وأهه مالوش شغلانة غير ركوب الخيل والبسكليت وموش عارفة إيه، وموش فالقني فيه ياخوان غير لبسه، اللي يشوفه كده، وهو تملي بالبدبة الصفرة، والألشين على رجليه، يفتكره ساعي في الحقانية، ولا في مصلحة الصحة. (تضحك) الغاية اتفضلوا بنا بقى لما ناخد الشاي.

عزت: اتفضلي (يخرج).

الجميع: وي وي، اللون شيري.

درية: بس من حق أما أشوف الولية أم أحمد عملت إيه، يا خالتي أم أحمد.

أم أحمد: سوبتو يا عنيَّ (تدخل).

درية: تعالي هنا أنت بتعملي إيه؟

أم أحمد: بساوي الدنيا المكركبة جوَّه دي.

درية: طيب موش تخليكِ هنا، يمكن يلزم حاجة ولا محتاجة؟

أم أحمد: طيب أديني أهه.

درية: نبهي على كل البنات الخدامين، أنهم يكونوا على سنجة عشرة لحد ما ينتهي شهر العزايم ده.

أم أحمد: حاضر يا ستي (جرس).

درية: روحي شوفي مين يا أم أحمد، دا لازم سيدك، مين عارف حضرته جاي منين دلوقت (تخرج أم أحمد).

حلمي: آه، أنت هنا يا روحي؟ درية يا روحي.

درية: جرى إيه؟

حلمي: يا سلام! أما لو كانت كل الستات بترد على أجوازها بالشكل ده!

درية: ولو كانت كل الأجواز، ماشية مع ستاتها بسيرك ده؟!

حلمي: وبعدين بقى يا روحي، برضك زعلانة من حكاية الجواب إياه؟

درية: زعلانة! زعلانة ليه؟ أنت تهمني للدرجة دي، لما أزعل منك؟

حلمي: يا حفيظ على طبعك يا درية! بقى حتة جواب صغَّير تلتقيه في جيبي، يخليكِ تزعلي الزعل ده كله؟ أنا إيه ذنبي، إذا كانت واحدة ما أعرفهاش كتبت لي الجواب ده، ولا بتغاذلني ولا ...

درية: بس بس من فضلك، أنا موش طالبة منك اعتذارات، ولا تفصيلات.

حلمي: يا سلام! يعني موش بزيادة، إنك كل يوم والتاني، عاملة لي في البيت حفلات رقص، وعزايم وفايف أوكلوك، وموش عارف إيه؟

درية: أهه أنا كده، وقبل ما تتجوزني فهمتك إن طبعي ألافرنكة، وحياتي كلها ألافرنكة في ألافرنكة، مع ستات مع رجالة مع عفاريت زرق مع الكل كليلة، عجبك ولا لأ؟

حلمي: طيب هدي أخلاقك يا روحي، ماتزعليش، خليكِ ألافرنكة زي مانت عايزة، بس ماتعاملينيش بالخشونة دي كلها، أنا في عرضك يا درية يا روحي.

[لحن بينهما]:

بزيادة بقى جننتيني، يا روحي ليه قلبك قاسي
ولحد إيمتى تعامليني، معاملة تجرح إحساسي
دي كلمة واحدة تحبيني، تريحي قلبي وحواسي
بقى تعشق غيري، وعايزني أعاشرك
موش كتر خيري، لما أحمل هجرك

الزوج واجباته زوجته يراعيها، مادام في حياته دايمًا بيداديها
صحيح يا روحي أنا العايب، غلطت غلطة من جهلي
وأديني أهو جيت لك تايب، إياكِ عواطفك تتشفع ليَّ
دانتِ روحي ونور عنيَّ، دانتِ أغلى الناس عليَّ
يستحيل تاني أخونك، هاتي إيدك في إيديَّ
السعادة في الحياة العائلية، اللي مافيهاش خيانة أو خلاف
طول مافيه إخلاص عيشتنا تكون هنية
بالأمانة وبالشرف وبالوفاق

حلمي: هيه، بقى يعني خلاص دلوقت، أنا عندي مشوار لحد صولت، أقدر أروحه مستريح الفكر، خلاص صافي يا لبن؟

درية: لا موش قوي.

حلمي: إزاي؟

درية: أنا لازم أورِّي لك إن الست منا مهما كانت ضعيفة، برضها أقوى من الراجل في أغلب الأحيان (جرس).

حلمي: طيب هس هس، أما نشوف مين ده.

أم أحمد: الدلعدي يا ستي.

حلمي ودرية: مين يا أم أحمد؟

أم أحمد (تدخل)**:** واحد عسكري بيسأل على حضرتك.

حلمي: عسكري! أنت اتخانقتِ؟

درية: آه، لأ، استنى استنى، دا لازم يكون المراسلة، بتاع أخويا اللي في أسوان، خليه يخش يا أم أحمد، خليه يخش.

أم أحمد: حاضر (تخرج).

حلمي: يخش إزاي يا ستي؟ حاتستقبلي هنا واحد عسكري مراسلة، وزيِّ مانتِ كده؟

درية: آه أنا كده، أخلاقي ألافرنكة خالص، ومادام مافيش عندنا سلاملك، عايزني أستقبله فين، في الشارع؟

حلمي: أما كويس خالص!

أم أحمد: تعالى خش يادلعدي (يدخل فودة وياخد تعظيم).

حلمي: يا سيدي يا سيدي!

درية: أهلًا وسهلًا، أنت مين قبلة يا شاطر؟

فودة: أنا يا أفندم النفر عثمان عبد الباسط المراسلة بتاع أخو حضرتك الدكتور محسن.

درية: آه، موش قلت لك، يا ألف مرحب يا سي عثمان، أنا أنا موش عارفة أكافئك بإيه؛ لكونك خلصت حياة أخويا من الخطر؟!

فودة: العفو يا أفندم، أنا بس كنت جاي أأدي شهادة في محكمة مصر، وبعدين قلت فوت سلم على ست هانم.

حلمي: الله يسلمك يا أخي ويسلمنا منك.

درية: يا ألف أهلًا وسهلًا، أنت حاتقعد في مصر كتير؟

فودة: تلات تيام بس يا أفندم.

درية: عال، أهه يكون في معلومك ياسي عثمان، إن البيت هنا بيتك ومطرحك، امنع كل تكليف.

فودة: مرسي يا هانم.

حلمي: شيء لطيف خالص!

درية: أدي الفرصة اللي يمكن أفلفل فيها جوزي، يا أم أحمد.

أم أحمد: عمتي.

درية: روحي فضي الأودة اللي على الجنينة، قوام لسي عثمان.

أم أحمد: حاضر، يا مرحب يابو عفان.

درية: وحضري له فرش وكل شيء.

أم أحمد: اتفضل معايا صغانون يادلعدي.

فودة: إنما بس … أنا ماجبتيش هدومي معايا، أروح أجيبهم وآجي.

درية: لا لا، مافيش لزوم، ياسلام … ابقي طلعي له تغييرة من بتوع البيه يا أم أحمد.

حلمي: إيه الكلام الفارغ ده؟ دانتِ خلتيها خل خالص!

درية: هس بلاش فلسفة، أنا مديونة للراجل ده بحياتي، ولازم أشيله فوق عِنيَّ كمان.

حلمي: لا لا دا تصرف بايخ خالص، أنا ماقدرش أشوف كده أبدًا أعوذ بالله (يخرج).

درية: ها ها ها، يالله يا أم أحمد روحي اعملي زي ما قلت لك.

أم أحمد: حاضر يا ستي … إيه العبارة يا ختي (تخرج).

درية: آه من حق عن إذنك يا سي عثمان، انتظرني لحظة على بال ما أصرف الستات المعازيم اللي عندي وآجي لك.

فودة: أمرك يا هانم.

درية: ولا أقل لك، إذا حبيت روح حصل أم أحمد وفرَّش هدومك شوية من تراب السفر، آهي الأودة الأخرانية دي، اللي على إيدك اليمين.

فودة: مرسي يا هانم.

درية: لطيف المراسلة ده (تخرج).

فودة: أما يعني سبحان من ألهمني، إني أسافر مع عثمان البربري ده، وخليته قِبل أنه يبادلني بجاكتته وبالطيه اللي لقيت في جيبه تصريح السفر بتاعه، أهه خليه هنا في جيبي ينفع وقت اللزوم مع صاحبتنا دي، يعني آدي وقتك يا سي فودة، يالله اتحفلط بقى وخش مغازلة، سرعتلي مارش (يخرج، جرس).

درية (داخلة)**:** يا ستار! مين ده كمان؟ ولية يا أم أحمد.

أم أحمد: أفندم.

درية: تعالي شوفي مين ده يا شيخة، مانتيش سامعة؟

أم أحمد: سمعانة يادلعدي.

درية: وابقي خليِّ الباب مردود ما تقفلهش، بدال خوتة الأجراس دي كلها، أف! والله مالي كيف أقابل حد ولا محتد دلوقت.

أم أحمد: اتفضلي يا هانم.

دولت: هي فين؟

درية: يا خبر! دولت هانم؟

دولت: أيوة يا روحي، إزيك سلامات.

درية: يا سلام! أتابي البيت منور، فين يا أختي من خمس سنين دلوقت؟

دولت: حقة من خمس سنين تمام، من أيام المدرسة.

درية: أما شقة غريبة صحيح! تعالي اقعدي، وقولي لي فين أراضيكِ تعالي.

دولت: موش أدي لي تلات سنين دلوقت، وأنا قاعدة في طنطا من أيام ما اتجوزت.

درية: في طنطا كده على طول؟

دولت: أيوة مع جوزي، واحد حكيم بيطري اسمه الدكتور فودة.

درية: فودة فودة؟

دولت: أيوة، له دقن زغنططة كده، وحلوة قوي قوي، أهه كان سافر اليومين دول على حلفا، ولقى له وظيفة خالية هناك في الجيش، إنما دانت يا درية موش مبسوطة مع جوزك؟

درية: أيوة يا ستي.

دولت: كبدي! ليه؟ جوزك موش بيحبك يا درية؟ حقة أنا جوزي صلاة النبي بيحبني حب، يعني لو قطعتِ رقبته يستحيل يبص لواحدة غيري أبدًا.

درية: يا بختك! لكن الدكتور جوزك ده، موش حاياخدك يقعدك وياه في أسوان.

دولت: طبعًا، بس الخازوق إنه ماقدرش يتحصل على أجازة اليومين دول، وكل اللي قاله لي في جوابه، إنهم رفضوا يدوله أجازة، علشان لسه جاي جديد في الخدمة.

درية: شيء غريب!

دولت: وأهه علشان كده، جيت من طنطا النهاردة، أشوف ابن خالتي اللي كان مستخدم هنا في الحربية.

درية: وقابلتِ ابن خالتك ده ولا لأ؟

دولت: لأ، أهه لأجل البخت، رحت لقيتهم نقلوه.

درية: خسارة!

دولت: لكن استني استني، أنا زي اللي متذكرة إن كان لك عم ظابط كبير في الجيش؟

درية: أيوة، عمي هيبت باشا اللي في القدس، في جيش المواصلات.

دولت: أيوة هيبت باشا، هو فين دلوقت؟

درية: أهه بقى له يجي تلات سنين ماشفناش وشه، حتى أنا واخدة على خاطري منه قوي؛ علشان لما جيت أتجوز، بعت له جملة جوابات؛ علشان يجي يحضر الفرح بتاعنا.

دولت: يا خسارة! لو كان هنا دلوقت، كان شاف لي طريقة في مسألة جوزي، على كده يا ريتني كنت كلمت الراجل ده، اللي كان راكب وياي في القطر.

درية: راجل مين اللي كان راكب وياك في القطر؟

دولت: واحد ظابط يا أختي، إنما عليه حتة خلقة، وجوز شنبات، والغريبة أنه عنده فوق الخمسين سنة، وفضل من ساعة ما ركبت في الديوان الحريمي وهو رايح جاي ويزغر لي كل زغرة وأختها.

درية: طيب كنت اقفلي الباب.

دولت: يا ختي لأ بالعكس، دانا بقيت مسخسخة من الضحك في سري؛ لأن منظره كان حتة دين منظر يا حفيظ (تضحك).

درية: إنما أنت موش ناوية تقعدي هنا كام يوم في مصر؟

دولت: النهاردة وبكرة بس، حتى شنطتي بعتها قبل ما آجي، على بيت قبلتي عيشة هانم.

درية: إخص عليك يا دولت، لازم تروحي تجيبي شنطتك دلوقت حالًا، وتيجي تباتي عندي هنا.

دولت: لا لا في عرضك.

درية: لا يستحيل.

دولت: طيب علشان خاطرك، بس أنا خايفة لا يمكن عيشة هانم، تاخد على خاطرها مني.

درية: لأ عليَّ أنا، يالله روحي قوام، هاتي شنطتك وتعالي.

دولت: طيب، أورفوار مؤقتًا.

درية: أورفوار ياختي استنني أما أوصلك (تخرج مع دولت).

فودة (داخلًا)**:** أيوة أديني فرشت هدومي، وبالطو عثمان لاخر، والله أهه خليه معايا هنا، زي مستند لوقت اللزوم، أما نستعد بقى للمغازلة ... أحم.

درية (داخلة)**:** آه، أنت هنا يا سي عثمان، ماقعدتش تستريح في أودتك ليه؟

فودة: والله ... بس ...

درية: إلا من حق قول لي بقى، المسألة موش عايزة خشا.

فودة: مسألة إيه؟

درية: أنا عايزاك تقبل مني هدية صغيرة، تحب أجيبها لك دلوقت والَّا لما تجي مسافر؟

فودة: لا لا يا هانم، أنا موش عايز هدايا أبدًا.

درية: يستحيل، أنت خاطرت بحياتك، وخلصت حياة أخويا، اللي ماعنديش أعز منه في الدنيا، فواجب عليَّ إني، آه، من حق تعالى أنا كنت ناسية.

فودة: ناسية إيه؟

درية: أنا حلفت إني لما أشوفك، لازم أبوسك من عنيك، ده يمين نذر عليَّ، ولازم أنفذه مهما كان (تقبله).

فودة: أنا ممنون يا هانم.

هيبت (يدخل)**:** يارنه!

فودة ودرية: يا خبر!

درية: عمي!

فودة: عمها!

هيبت: آه، أديني ظبطتكم يا خنزؤرة أنتِ وهو.

درية: لأ، أيوة، بس …

فودة: بس، أيوة، لأ …

هيبت: والله طيب يا سي جوز بنت أخويا!

فودة: إيه؟

درية: دا افتكره جوزي!

هيبت: عجيبة! مالِك مربوكة كده ليه يا بنت أخويا؟

درية: لا ياعمي بس … علشان لما وقع نظرنا عليك، كان كده على غفلة.

فودة: أيوة كان على غفلة.

هيبت: على غفلة؟ عليَّ أنا الكلام ده؟

فودة: إلا جوزها دي لوخرة!

هيبت: أما أنا لسه يا خنزؤرة أنت وهوَّ، ما شفتش واحدة تفضل نازلة بوس في طليمان جوزها بالشكل ده (يضحك) تعرفوا قد إيه أنا آسف اللي ما جيتش أحضر الفرح

بتاعكم، وأنا في القدس،[٢] لكن حاعمل إيه، أشغالي كتيرة خالص، يعني أديني وصلت النهاردة لمصر، ولازم الليلة أرجع تاني على القدس.

فودة: إيه؟

درية: إيه صحيح يا عمي مسافر الليلة؟

هيبت: أيوة؛ لأني كنت جاي لنهو مسألة هنا، في وزارة الحربية، ولازم أنهيها النهاردة.

درية: أما فصل يربك صحيح!

هيبت: ديهدي من حق، إيه اللبس البزرميط ده يا جوز بنت أخويا؟!

فودة: لا … دا … دا.

هيبت: آه صحيح، أظن أنت كنتِ قلتِ لي مرة في جواب من جواباتك، إن حضرته غاوي ركوب خيل وبسكلت ولبس جهادي، برافو أنت كان حقك تكون في الجيش.

فودة: الغاية بقى يا سعادة الباشا.

هيبت: لا لا، ماأحبش تقول لي يا سعادة الباشا، أنا صحيح حاتجيني الرتبة اليومين دول، لكن قول لي يا عمي حاف.

فودة: حاضر يا عمي حاف.

حلمي (يدخل)**:** هو لسه هنا؟

فودة: يا خبر!

درية: جوزي!

هيبت: هه، مين الشخص ده؟

فودة: دا دا …

درية: دا المراسلة بتاع أخويا، المراسلة عثمان عبد الباسط اللي في وادي حلفا.

حلمي: نعم نعم!

[٢] كلمة القدس تمَّ حذفها وكُتب بدلًا منها كلمة الشام، وهذا الأمر تكرر مرتين أو ثلاث، ولكن هذا التبديل لم يحدث في مواضع تالية، وظلت كلمة القدس موجودة دون تبديل؛ لذلك فضلت وضع كلمة القدس، كما كُتبت من قبل المؤلف، علمًا بأن هذا التبديل كان من قبل إدارة المسرح لا من قبل الرقابة.

فودة: أيوة، المراسلة عثمان عبد الباسط، من ١١ جي أورطة.

هيبت: عجيبة! دا مراسلة قيافة خالص، أنت مراسلة لوكس.

حلمي: مين أنا؟

هيبت: لأ أنا، أنت مراسلة هوانمي خالص.

درية: هس، وافق أحسن لها أصل.

هيبت: ضم رجليك على شكل سبعة، نزل إيديك، بحلق عنيك، زنهار، أيوة كده يا لوح.

فودة: إلا موش تحب تغسل وشك شوية، من تراب السفر يا عمي؟

درية: أيوة أيوة، اتفضل يا عمي، أحسن عليك عفار الدنيا، يا حفيظ!

هيبت: إيه برضها فكرة، موش من هنا الطريق، لا لا خليكوا، ماحدش يجي وياي (يخرج).

حلمي: أما كويس! تعالوا هنا فهموني، إيه الحكاية؟

درية: طيب هس هس وطي صوتك.

حلمي: موش دا عمك هيبت باشا، اللي كان في القدس؟

درية: هو بعينه، وأهه طب على غفلة، وبعدين افتكر أن سي عثمان ده أنت.

حلمي: ما شاء الله! طيب وأنتِ ليه ماقلتيلوش على الحقيقة؟

درية: موش ممكن، أقول له إزاي؛ لأنه وقت ما طب علينا هنا، لقاني بأبوس سي عثمان ده من عينه؛ علشان كنت حالفة يمين.

حلمي: ما شاء الله! امشي يا راجل، اطلع من بيتي حالًا.

درية: يا سلام! يطلع من بيتك بعد ما عمي افتكره أنه أنت؟ دلوقت حيث إن عمي مسافر الليلة، لازم حفظًا لشرفي أنا، وكرامتك أنت، إن سي عثمان ده يفضل جوزي كده على طول، لحد ما يسافر عمي.

فودة: أهه كده أصولها.

حلمي: كويس خالص! ويعني فاكراني حضرتك إني حاقبل بكده واسكت؟

درية: هس اوعى تفتح بقك، أحسن بعدين أرسِّي عمي على حكاية الجواب الغرامي إياه، طب هس بقى، أحسن الراجل جاي أهه.

حلمي: لازم أقل له على كل شيء.

درية: طيب وأنا لوخرة حاقول له، طول بالك.

هيبت (داخلًا)**:** هيه!

حلمي: عن إذنك يا سعادة الباشا، أنا بدي أقول لسعادتك.

درية: لا لا يا عمي، أنا اللي بدي أقول لك قبله.

حلمي: لا لأ، أنا قبله.

هيبت: امشي روح قبلة في عينك، اقف زنهار، مراسلة زي الحمار. (لفودة) تعالى قرب عليَّ هنا يا حلمي بيه.

حلمي: هيه.

هيبت: وأنتِ يا بنت أخويا.

درية: أيوة يا عمي.

فودة: أيوة يا عمها.

حلمي: أيوة يا عمهم (يقدم كرسي).

هيبت: بقى يا أولادي ما أخبيش عليكم، إني أنا في بحر التلات سنين اللي قعدتهم في القدس، اشتغلت في التجارة، وكونت ثروة عظيمة جدًّا، فوق التلاتين ألف جنيه.

فودة ودرية وحلمي: يا سلام!

هيبت: أيوة فالثروة دي كنت ناوي أقسمها نصين، نص لواحدة قريبتي في إسكندرية، ونص لكِ أنت وجوزك يا درية.

فودة ودرية وحلمي: إش عال عال!

هيبت: أيوة، لكن بالصدفة قبل ما آجي على هنا، كنت فت إمبارح على قريبتي اللي في إسكندرية، فلقيتها هيَّ وجوزها، يا حفيظ تملي في زعل وخناق ونقير، وجوزها بيخونها وموش عارف إيه، الغاية لما شفت كده، حلفت إني لازم أحرمهم من التلاتين ألف جنيه، وأخليهم لكم أنتم؛ لأني ضد كل راجل يخون مراته.

درية: أوه، مرسي يا عمي.

حلمي: مرسي يا عمهم.

هيبت: بيقول إيه المراسلة الطور ده؟ تعالى هنا يا نفر.

حلمي: أفندم.

هيبت: أنت كنت عايز تقول لي إيه دلوقت وأنا داخل؟

حلمي: أنا، أبدًا ماحصلش يا أفندم.

هيبت: عجيبة! وأنتِ يا بنت أخويا، كنت عايزة تقولي لي إيه؟

درية: أنا، أبدًا يا عمي مانيش فاكرة وحياتك.

هيبت (لحلمي): طيب زنهر تاني يا طور، الغاية، أنا اللي عاجبني فيكم يا بنت أخويا، إنك أنت وجوزك ده بتحبوا بعض بكل معنى الحب، يالله بوسوا بعض كمان مرة قدامي.

حلمي: يا خبر!

هيبت: عجايب! ماله المراسلة اللوح دا، بيتحشر ليه؟

درية: معلهش يا عمي موش وقته.

هيبت: يالله امشي اطلع بره يا لوح، اوعى توريني وشك إلا لما أنده لك، صفا دون سرعتلي مرش.

حلمي: أف! أعوذ بالله من دي شبكة (يخرج).

هيبت: سرعتلي ارفع رجلك لفوق.

فودة: والله مسكين! صعبان عليَّ الجدع ده.

هيبت: من حق أنا كان بدي أقول لك إيه يا بنت أخويا؟

فودة: قول خد حريتك يا عمي.

هيبت: آه، تصوروا يا جماعة إني وأنا جاي النهاردة من إسكندرية وقع نظري على حتة نتفة هنومة إنما عال، ركبت معايا القطر من طنطا.

درية: من طنطا بتقول؟

هيبت: أيوة من طنطا.

درية: استنى استنى ... هي طويلة شوية ورفيعة؟

هيبت: غريبة! وأنتِ إيش عرفك؟ شفتيها فين؟

درية: دي كانت هنا من لحظة، دي صديقة من أيام المدرسة، مرات واحد اسمه الدكتور فودة.

فودة: هيه!

درية وهيبت: الله! إيه مالك؟

فودة: لا ما ماليش، بس عندي تشنج في معدتي، على كده مراتي هنا في مصر … وكانت هنا في البيت ده، إنما قولي لي يا هانم، الست مراة الدكتور فودة ده، كانت جاية هنا ليه؟

هيبت: أيوة صحيح، ليه؟

درية: علشان تستفهم من واحد قريبها في الحربية، إذا كان ممكن أن جوزها ياخد أجازة، ويجي لها اليومين دول.

هيبت: هوهو! إذا كان علواسطة، أنا أجيب لها ألف واسطة حالًا.

فودة: لا لا، ما تتعبش نفسك يا عمي.

درية: هيَّ هاتكون هنا، بعد ربع ساعة بالكتير.

هيبت: كويس خالص.

درية: آه من حق، عن إذنكم أما أقول لأم أحمد تحضر لها أودة.

هيبت: أيوة واجب واجب (تخرج درية).

فودة: دلوقت لازم أزوغ من هنا، بأي طريقة، عن إذنك لحظة بس يا عمي (يخرج).

هيبت: جرى له إيه؟ الغاية حيث إن صاحبتنا الطنطاوية حاتكون هنا بعد ربع ساعة، أما ألحق أخد تاكسي وأروح لحد وزارة الحربية، أشوف إيه اللي تم في مسألة نقلي لمصر وإلا للسودان وأرجع تاني.

دولت (داخلة)**:** هيَّ فين درية؟ يا خبر! دا الظابط اللي كان وياَّيَّ في القطر!

هيبت: حضرتك يا هانم مرات الدكتور فودة؟

دولت: الله! منين عرفتني حضرتك؟ مين اللي قال لك؟

هيبت: درية بنت أخويا هيَّ اللي قالت لي.

دولت: إزاي؟ حضرتك تبقى عم درية هانم؟

هيبت: عمها قوي، وأنا تعهدت لها إني لازم أنهي لك المأمورية، اللي أنت جاية لها من طنطا، حالًا بالًا.

دولت: أوه! مرسي! أشكرك من كل جوارحي.

هيبت: العفو يا هانم.

دولت: لكن فين أمال درية؛ علشان نفسي أشوف جوزها حلمي بيه اللي قالت لي عليه شكله إيه؟

هيبت: أوه! دا راجل في غاية الظرف، أما يعني صحيح، ما جمع إلا ما وفق، لتنين حتة دين جوز بوسنجية، لكن يا حفيظ!

دولت: برافو، يعني زيي أنا وجوزي تمام، لاخر يدوب فيَّ دوبان، يا حفيظ!

هيبت: آه، من حق على فكرة، هو جوز حضرتك، في أنهي أورطة وأنهي بلد؟

دولت: في ١١ جي أورطة وفي حلفا.

هيبت: في ١١ جي أورطة وفي حلفا! يعني في نفس الأورطة والبلد اللي فيها المراسلة اللوح اللي هنا.

دولت: أنهي مراسلة لوح؟

هيبت: واحد اسمه عثمان عبد الباسط، المراسلة بتاع أخو درية اللي في حلفا.

دولت: صحيح؟

هيبت: أيوة، وأهه لسه جاي النهاردة الصبح، طاظة من السودان.

دولت: إش برافو، على كده أقدر أسأله عن جوزي (يدخل حلمي).

هيبت: آه، أهه المراسلة اللوح، اسمع هنا يا لوح.

حلمي: مين؟ أنا؟

هيبت: أمال أنا! قرب هنا، أنت موش في ١١ جي أورطة وفي حلفا؟

حلمي: هه، أيوة يا أفندم، في ١١ جي أورطة.

هيبت: حضرتها تبقى الست حرم الدكتور فودة الطبيب البيطري اللي في أورطتك، عندكش أخبار عن الدكتور جوزها؟

حلمي: والله ما كانش ينعز.

هيبت: عجيبة! بأقول لحضرتك يا لوح، امشي اطلع بره.

حلمي: حاضر.

دولت: يا خسارة! والله كنت فاكراه حايديني أخبار عن جوزي.

هيبت: ماعلهش، ولا يكون عندك فكرة يا هانم، أنا أروح دلوقت حالًا، وأستفهم لك من وزارة الحربية نفسها.

دولت: أشكرك يا باشا.

هيبت (فودة يدخل)**:** آه، تعالى يا حلمي بك.

فودة: هه.

هيبت: أهه حضرته يا هانم، جوز درية بنت أخويا.

دولت: جوزي!

فودة: مراتي! اتوحلنا!

هيبت: الله مالكو؟ ارتبكتوا كده ليه؟

فودة: لا لأ يا سلام!

دولت: حضرتك حلمي بيه جوز درية هانم؟

فودة: بكل تأكيد.

هيبت: أيوة، من سنتين دلوقت.

دولت: أما شيء يجنن خالص، شكله وطوله وصوته و...

هيبت وفودة: هو مين؟

دولت: اللي يشوف حضرته يقول تمام جوزي.

فودة: دا من حسن حظي يا هانم.

هيبت: أوه، يخلق من الشبه أربعة وأربعين يا هانم.

دولت: يعني كأني أنا ودرية، اتجوزنا اتنين أخوات، بس الفرق بينهم إن جوزي له دقن.

فودة: بركة اللي ماشافتني أول ما حلقتها.

هيبت: الغاية، أنا دلوقت حاستأذن منك يا هانم وأروح لحد وزارة الحربية أنهي لك مأموريتك ومأموريتي سوا.

دولت: يا سلام! أنا ممنونة جدًّا يا سعادة الباشا.

هيبت: العفو يا هانم، تعالى وصلني لحد تحت يا حلمي بيه.

فودة: أيوة، أهه يا عمي، بردون يا هانم.

دولت: أما دا شيء يمخول صحيح، لكن أنا حافلق مخي ليه، إذا كان الباشا عم درية هو اللي مقدمه لي بنفسه.

درية (داخلة)**:** هو فين عمي؟ آه، دولت هانم؟ أنت جيتي؟

دولت: أيوة يا أختي، أما حقة حاقول لك يا درية على حتة دين خبر.

درية: خبر إيه؟

دولت: دا أتابي جوزك وجوزي يشبهوا لبعض، كأنهم شخص واحد.

درية: بالذمة صحيح؟

دولت: كلامه وشكله ومشيته والعظمة اللي عليه و…

درية: غريبة دي!

حلمي (يدخل)**:** أنت فين يا ستي أنت فين؟

درية: بقى ده عليه عظمة ده؟

دولت: ديهدي، دا اللوح!

حلمي ودرية: إيه؟

دولت: أنا بأكلمك على جوزك حلمي بيه، موش على ده.

درية: يُه! سلامة عقلك يا أختي، ما هو دا جوزي.

دولت: إي! صحيح حضرتك جوزها؟

حلمي: جوزها وكسور.

دولت: أوه، على كده أرجوك عدم المؤاخذة يا بيه، بس ماخدتش بالي.

حلمي: لا العفو يا هانم، أنا موش عارف النهاردة اصطبحت بوش مين؟

دولت: عجيبة! أمال إيه حلمي بيه دكهه، اللي قدمه لي الباشا عمك؟

درية: لا لا يا شيخة، دكهه يبقى النفر المراسلة، بتاع أخويا اللي في السودان، حاكم الباشا عمي كان جه طب عليَّ هنا الصبح، وأنا كنت بالصدفة بأبوس المراسلة عثمان ده من عينه، فسعادته افتكر أنه جوزي.

حلمي: يا سلام! يعني ضروري تقولي الحكاية دي لكل الناس؟!

دولت: يستحسن من فضلك يا بيه، تسيبنا لوحدنا شوية؟

حلمي: بكل ممنونية يا هانم (يخرج).

دولت: بقى شوفي يا أختي، إن جيتي للحق، أنا متوغوشة من جهة المراسلة ده اللي قدمه لي عمك دلوقت.

درية: إزاي بقى؟

دولت: هو قال لك إن اسمه عثمان ومراسلة؟

درية: أيوة، عثمان عبد الباسط، ليه؟

دولت: طيب ماشفتيش الـ...

درية: الإيه؟

دولت: ماوراكيش ورقة التصريح، بتاع الأجازة اللي معاه؟

درية: ليه يعني؟

دولت: علشان من ورقة التصريح اللي وياه، نقدر نعرف اسمه وفي أي أورطة وفي أي بلد.

درية: آه، أيوة صحيح، لكن أقول لك الحق يا أختي، أنا ماهتمتش بكده.

دولت: شيء غريب!

فودة (داخلًا): أيوة أهه راح.

دولت ودرية: آه، أهه جه.

فودة: أنتو هنا يا هوانم؟

دولت: إلا قول لي يا شاويش عثمان.

فودة: أفندم.

دولت: إزاي تبقى أنت في ١١ جي أورطة، وفي حلفا مع الدكتور جوزي، ولا تعرفوش؟

فودة: يا سلام! ما أعرفوش إزاي؟ أما أطلع فيها ... طيب داحنا الاتنين مشهورين في الأورطة بأن شبهنا واحد، لدرجة أن كل العساكر بيفتكرونا أخوات.

دولت: هيه، طيب وحضرتك ما كانش لك دقن أبدًا؟

فودة: لا لا لأ، دقن إيه أعوذ بالله!

دولت: شيء غريب! لكن قل لي من حق، أنا نفسي أتفرج مرة على ورقة تصريح بأجازة، من اللي بتاخدوهم لما تجوا مسافرين، ممكن؟

فودة: آه يا لئيمة! يا سلام! موش ممكن إزاي يا هانم، اتفضلي، إلا موش ممكن؟!

درية: شفتِ بقى.

دولت: تصرح للنفر عثمان عبد الباسط المراسلة في ١١ جي أورطة بحلفا، بأجازة قدرها ... غريبة دي! إياك ينساها، ما أخليها هنا في شنطتي.

درية: من حق على فكرة يا أختي، موش تجي أما نشوف أم أحمد حضرت لك أودتك والَّا لأ؟

دولت: أيوة اتفضلي يا درية هانم، عن إذنك يا حضرة (تخرجان).

فودة: العفو يا أفندم يا سلام! يا خبر نسيت أخد منها التصريح بتاع عثمان، لازم ناويين يتآمروا عليَّ، لكن على مين، دلوقت لازم أختلق لي أي عذر للزوغان، قبل ما يزنقوا عليَّ وأتوحس (جرس) يا خبر إيه الجرس ده كمان؟ دا لازم واحد مستعجل خالص.

أم أحمد: طيب حاضر، حاخش أدي لها خبر (تدخل).

فودة: اسمعي يا أم أحمد فيه إيه؟

أم أحمد: واحد ظابط، عاوز يقابل ستي درية هانم.

فودة: ظابط! جنسه إيه؟

أم أحمد: جنسه أسود شكل البرابرة.

فودة: ارمي! عثمان ولا كلمة!

أم أحمد: إيه فيه إيه؟

فودة: لا لا مافيش، بس ماقال لكيش عاوز يقابل الست علشان إيه؟

أم أحمد: لا ما قال ليش؟ أما أروح أدي لها خبر.

فودة: لا لا روحي أنت ابعتيه لي هنا.

أم أحمد: طيب أنا أبعته لك تشوفه عايز إيه (تخرج).

فودة: أما دلوقت حاتبقى حتة دين لخبطة، ياساتر يا رب!

عثمان (داخلًا)**:** هيَّ فين؟ (تعظيم.)

فودة: اكبس، نزل إيدك.

عثمان: الله! أنت إيش جابك هنا؟

فودة: أنت اللي إيش جابك هنا؟

عثمان: أنا جاي أقابل الست؛ علشان تديني بقشيش وتبوسني من عنيَّ زي ماقالت لي في الجواب.

فودة: عنيك إيه وزفت إيه! أعوذ بالله!

عثمان: الله الله! دا بيعمل كده ليه؟!

فودة: أما حتة دين تربكه!

عثمان: مالك خايف كده ليه؟

فودة: لا لا مافيش.

عثمان: أما دلوقت لما تشوفني الست درية هانم، رايحة تبسطني خالص.

فودة: إيه الرأي؟ حانوزعه إزاي ده؟ مافيش طريقة كوني أستعمل وياده الشدة.

عثمان: أنا جيت أهه يا ست تعالي بوسيني يا ست، لكن قل لي، جنابك هنا بتعمل إيه؟ أظن جاي تهني الست على سلامة أخوها، والا فيه ...

فودة: إيه؟ فيه إيه؟

عثمان: لا مافيش، أنا بس بدي نفهم، جنابك اديتني الهدوم بتاعك، وخدت الهدوم بتاعي علشان إيه؟

فودة: علشان علشان ... حاقول له إيه دلوقت؟

عثمان: لازم في العبارة دي سر ... أظن الست درية هانم دي، مافيش كده في الجمال؟

فودة: جمال! جمال إيه أعوذ بالله! دي عليها حتة ضب، وعُورة وحاطة عنين قزاز.

عثمان: إخص.

فودة: وريحة بقها يا حفيظ! حتى الكلام طالع ريحته وحشة لاخر.

عثمان: بس بس ... لكن أنت شميت ريحة بقها إزاي؟ بستها ... باستك؟

فودة: لا لا يا شيخ بوستها إيه وباستني إيه ... دي ريحة بقها تنشم على بعد مترين يا حفيظ! مابينزحوهاش دي؟!

عثمان: لا لأ، مادام المسألة كده، موش ضروري أقابلها ويغنيني ربنا عن البقشيش.

فودة: بقشيش! يعني راح تدي لك إيه، موش غايته جنيه ولا اتنين، خد آهم يا سيدي من جيبي، موش ضروري تقرَّف نفسك وتشوفها.

عثمان: لا لا والله.

فودة: لا موش ممكن خد.

عثمان: لكن أنت ذنبك إيه بتديني الفلوس دي؟

فودة: لا لا بس علشان ... قلبي عليك؛ لأنها لو شافتك هنا، ضروري هاتبوسك.

عثمان: لا لا لأ، أحسن ضبها يجي في عيني ياالله السلام.

فودة: أيوة الحمد لله.

عثمان: لكن موش راح تاخد هدومك، وتديني هدومي؟

فودة: لا لأ، موش وقته ... إلا من حق قل لي، أنت نازل في اللوكندة اللي نزلتك فيها؟

عثمان: أيوة في الكلوب المصري.

فودة: طيب روح دلوقت، وأنا حافوت عليك في الأوتيل.

عثمان: أيوة علشان تاخد هدومك، وتديني هدومي، أحسن تنتهي الأجازة بتاعتي وأضطر أسافر بيهم.

فودة: لأ اوعى.

عثمان: بخاطرك، كل الحاجات دي علشان الإنسان يعتبر، شوف حكم ربنا! على قد ما أخو الست درية دي جميل وشكله كويس، على ما قد هي بضب وعنين قزاز، ومين عارف يمكن مناخيرها صفيح! أنا راح نتجنن، عنين قزاز وبتشوف إزاي؟

فودة: لأ قزاز يعني ... عين قزاز وعين زينا كده.

عثمان: آه، يعني عورة.

فودة: أيوة عورة يا سيدي.

عثمان: أجرنها بتحب بوس العينين يا جدع!

فودة: طيب ياالله بقى.

عثمان: أنا حاستناك في اللوكندة، ياست يا أم ضب يا ضبوحة (يخرج).

فودة: أعوذ بالله! دلوقت مافيش قدامي غير الزوغان، ارمي وآدي هيبت باشا!

هيبت: هم الجماعة لسه ماجوش؟

فودة: جماعة مين؟

هيبت: جماعة ظباط من أصحابي، كنت عزمتهم وأنا في وزارة الحربية وحايجيبوا لي خبر نقلي وتعييني في الوظيفة الجديدة.

فودة: والله ماشفتش ظباط يا عمي، إنما من حق سعادتك منتظر تعيينك فين؟ هنا في مصر والَّا …

هيبت: أهه بين مصر وبين السودان (زغاريط) الله إيه البنات دول؟

أم أحمد (داخلة)**:** الدلعدي يا سيدي، أديني لميت كل خدامين البيت وخدامين الجيران؛ علشان نجي نهنيك بالوظيفة الجديدة وتتحفنا بالبقشيش.

هيبت: إش عال عال، ياالله هنوني على كل لون.

أم أحمد: خشي يادلعدي أنت وهي.

[لحن ختام الفصل الثاني]:

ملحة في عين اللي ما يهيص ويغني، أهه دا اليوم اللي فيه الأحبة متجمعة
فرفشوا يا جماعة، دا الحظ يومه بساعة
اللي يطلبه الباشا، منا سمعًا وطاعة
اللي أنا طالبه منكم، أنكم تفرفشوني
طول ما أنا هنا بينكم، لازم تنعنشوني
لازم تفرفشوني وتضحكوني، تحبرشوني يالاموني
ملحة في عين اللي ما يهيص ويغني، أهه دا اليوم اللي فيه الأحبة متجمعة
أدحنا يا سعادة الباشا، جينالك برمتنا
نهني ونزود بالبشرى، الحلوة دي فرحتنا
مرسي مرسي مرسي، مرسي مرسي مرسي
خلاص تقرر تعيينك، واحنا كمان وياك
وادحنا مستنينك، وحانسافر معاك
ياالله نفرح ونهيص كالأدان، ونسافر كلنا على السودان
بنستلم وظايفنا، ونتعاجب بيفنا
مادام فيها ترقي، نتأنزح على كيفنا
إزاي المصري المتمدن يقدر يابو خليل، يعيش ويَّا السوداني لا لا لا يستحيل
إزاي بيستحيل إزاي بيستحيل، دا المصري يا أخواني
برضه زي السوداني، يا رب خلي لنا نهر النيل

الفصل الثالث

[لحن]:

الرقاصات دول فرفشونا، وظقططونا ونعنشونا
واجب علينا نكرمهم بعنينا، دول أغراب دول ضيوفنا
في بيوتنا وفي بلادنا، الكرم دا شيء غريزي
ورثناه عن جدودنا، أجدادنا كانوا كبار
تركوا لنا كل فخار، نقشوا لنا عالأحجار
بحروف لكن من نار، دايمًا كرما لضيوفنا
وتملي في بلادنا أحرار

هيبت: أيوة، أدحنا اتغدينا واتحطينا، يالله بنا أما نقعد نمزمز شوية في الجنينة.

الجميع: أيوة برافو.

أحدهم: حقة ضروري بعد الغدوة الهمايوني دي، لازم نحبس بواحد [...]

الجميع: طبعًا.

هيبت: أقل منها، لازم نشرب دلوقت حالًا، نخب ١١ جي أورطة، اللي حاتعين فيها قومندان في وادي حلفا.

أحدهم: ليحيا القومندان مقدمًا.

الجميع: ليحيا القومندان مقدمًا (يخرجون).

فودة (مرتديًا بالطو عثمان)**:** أيوة، أهم انزاحو، إياك بقى أعرف أزوغ، وأخلص من الورطة الحيثي دي، إنما من حق، دلوقت حاعمل إزاي، في التصريح بتاع عثمان، اللي خدته مراتي مني وخبته؟

عثمان (يدخل)**:** هو فين؟

فودة: خازوق، آدي اللي أنا حاسبه، أنت إيش جابك هنا دلوقت يا أسود الوش؟

عثمان: جاي لك علشان تاخد هدومك، وتديني هدومي، وتاخد التصريح بتاعك، وتديني التصريح بتاعي.

فودة: طيب هس، بس وطي صوتك يا أخي.

عثمان: أوطي صوتي ليه؟ أنا حرامي؟!

فودة: أما راجل عبيط صحيح!

عثمان: معلوم عبيط اللي سلفتك هدومي.

فودة: يا حفيظ! إيه العمل دلوقت؟ حاخلص من المصيبة ده إزاي بس؟!

عثمان: أنت بتكلم نفسك بتقول إيه يا دكتور؟

فودة: هس يا أخي، ماتقولش دكتور، أنا هنا موش دكتور.

عثمان: الله! أمال أنت إيه؟

فودة: أنا هنا اسمي المراسلة عثمان عبد الباسط.

عثمان: عثمان عبد الباسط؟

فودة: أيوة يا سيدي.

عثمان: أمال أنا مين يا خويا؟!

فودة: أنت الدكتور فودة، الملازم الأول، مانتش شايف النجوم دول؟!

عثمان: آه، بقى أنا دلوقت الملازم الأول؟

فودة: أيوة يا سيدي.

عثمان: وجنابك النفر عثمان عبد الباسط؟!

فودة: أيوة يا سيدي قلنا، آه اسمع، خد البالطو بتاعك البسه علشان ماحدش يلحظ أن السترة اللي عليك سترتي.

أم أحمد (داخلة)**:** هي فين ستي؟

فودة: اسمعي يا أم أحمد.

أم أحمد: نعم.

فودة: أنت عايزة ستك ليه؟

أم أحمد: علشان أقول لها إن حضرته ده، كان بيسأل عليها، إلا جنابك اسمك إيه يا حضرة الظابط؟

عثمان: اسألي المراسلة بتاعي بقى.

أم أحمد: أنت المراسلة بتاع حضرته يا سي عثمان؟

فودة: أيوة أيوة يا ستي.

عثمان: يا مراسلة.

فودة: أفندم.

عثمان: أنا مكسوف منك خالص.

فودة: ماعلهش خد حريتك.

عثمان: نزل إيديك، زنهار، أنت وسخت السترة بتاعي في إيه دي؟

فودة: لا بس.

عثمان: اخرس.

أم أحمد: إيه ياختي ده! بيعمل كده ليه؟

عثمان: هس اخرسي.

فودة: يا سيدي.

عثمان: هس اخرس.

أم أحمد: أنت يادلعدي.

عثمان: هس.

أم أحمد: لأ أما أقول لك، راح تقول أنا رخرة مراسلة والَّا إيه؟

فودة: ماعلهش، ماتزعليش يا خالة أم أحمد.

عثمان: هس، ماتتحشرش.

فودة: طيب، بس وطي صوتك.

عثمان: أوطي صوتي! حاتحكم عليَّ؟ أما مراسلة غضب عن عينه صحيح.

أم أحمد: وافقه ما تردش عليه والسلام.

عثمان: مايردش عليَّ أنا مجنون؟!

فودة: يا سيدي بزيادة بقى لاتفضحنا.

عثمان: إيدك عالتصريح.

أم أحمد: تصريح إيه دا كمان؟

فودة: لا لأ، دا سيم بيناتنا، روحي أنت شوفي شغلك يا ولية.

أم أحمد: أما أروح أشوف ستي فين.

فودة: يعني كده كويس! تهزأني قدام الولية؟!

عثمان: أنا مالي، أنا بنسبك لك العبارة.

فودة: طيب دلوقت أنا موش عايز أشوف وشك هنا، إيه الرأي؟

عثمان: الرأي أديني التصريح بتاعي، وأنا أروح لحالي، مافيش تصريح مافيش غير اللزقان هنا هو.

فودة: لأ، أنا خايف لا حد يطب علينا تاني، ياالله طبوا علينا تاني، أودي ده فين بس يا هو ... آه ... اسمع يا عثمان، خش استخبى عندك هنا لحد ما أنده لك.

عثمان: استخبى؟!

فودة: أيوة في الصندرة اللي هناك دي، وأديني رايح أجيب لك التصريح بتاعك حالًا.

عثمان: طيب، أديني مستنيك في الصندرة، اوعى تغيب (يخرج).

فودة: أيوة حالًا أهه ... لأ والخازوق الألعن كمان، إن بسلامته هيبت باشا، يظهر أنه اتعين قومندان في حلفا، في نفس ١١ جي أورطة، اللي أنا فيها أنا وعثمان!

درية (داخلة)**:** هو فين عمي؟ آه أنت هنا يا سي عثمان؟

فودة: أيوة يا هانم.

درية: الله إيه مالك؟

فودة: ما ماليش بس ... تسمحي لي يا هانم أتكلم بصراحة.

درية: أسمح لك قوي.

فودة: بقى زي ما أنا، ورطت نفسي وخدمتك، ومثلت لكِ دور جوز عيرة لحد دلوقت، أرجوكِ في نظير كده يا هانم، أنك تخدميني خدمة بسيطة للغاية.

درية: خدمة إيه؟

فودة: تساعديني على إخفاء شخصيتي، في نظر دولت هانم.

درية: شخصيتك، في نظر دولت هانم! ليه؟ أنت فيه معرفة بينك وبينها؟

فودة: أيوة؛ لأني أنا جوزها.

درية: يا خبر! أنت الدكتور فودة؟

فودة: أيوة، بس وطي صوتك.

درية: شيء غريب! ولكن إيه اللي اضطرك، لكونك تغير شخصيتك وتعمل روحك مراسلة؟

فودة: اللي اضطرني قوة فوق إرادتي يا هانم.

درية: إيه هيَّ؟ قول، أنت وعدت أنك تتكلم بصراحة، إيه السبب؟

فودة: شفت صورتك حبيتك.

درية: بتقول إيه؟ هيه! بقى حضرتك كنت جاي هنا …

فودة: أيوة.

درية: وكنت عايز تخون زوجتك دولت المسكينة دي؟

فودة: أيوة … ولكن دلوقت خلاص (يركع) أديني تبت على إيديك، سامحيني في عرضك.

درية: طيب إيه اللي أنت عايزه مني دلوقت؟ إيه الخدمة اللي عايزني أعملها لك؟

فودة: شيء بسيط جدًّا، ساعديني على كوني أتلايم على التصريح اللي باسم عثمان، اللي خدته مني مراتي وخبته معاها.

درية: آه، أظن طلبك ده صعب شوية … ولكن كل اللي أقدر أعمله لك، إني أجسها لك بذوق، وأستفهم منها خبته فين.

فودة: طيب، مرسي مرسي.

درية: آه، أهه جاية على هنا أهه، سيبنا أنت شوية، وبعدين ابقى تعالى.

فودة: حاضر مرسي مرسي (يخرج).

درية: مسكين الجدع ده … حيث إن كل اللي جرى له ده، بسببي أنا ومن تحت راسي، لازم أخلصه.

دولت: ديهدي! أنت لوحدك، فين أمال بسلامته؟

درية: بسلامته مين؟

دولت: النفر عثمان عبد الباسط.

درية: والله ما أعرفش، أظن خرج.

دولت: آدي اللي أنا كنت خايفة منه، لازم زاغ وحس بأن ملعوبه قرب ينفقس.

درية: ملعوب إيه يا أختي! سيبك من الوهم اللي متسلط عليك ده يا شيخة.

دولت: عجيبة! برضك بتقولي وهم؟!

درية: معلوم، إيش جاب جوزك اللي دكتور وملازم أول لحتة واحد نفر مراسلة، لا هنا ولا هناك؟

دولت: جرى لها إيه؟ انقلبت ليه؟

درية: خليكِ عاقلة يا شيخة موش شفتي بعينك، اسمه ولقبه وكل حاجة، في ورقة الأجازة بتاعته؟

دولت: لازم فيه شيء.

درية: عايزة منه برهان، أكبر من ورقة تصريح السفر اللي بختم الحكومة؟ إلا من حق يا أختي، أنت رجَّعتِ له التصريح بتاعه والَّا لأ؟

دولت: يا سلام! أرجعه له! أنا مخلياه عندي زي مستند لوقت اللزوم.

درية: وخبتيه فين أمال؟

دولت: في الدولاب أبو مراية اللي في أودتي.

درية: آه، ديهدي من حق، عن إذنك يا أختي أما ...

دولت: أما إيه؟

درية: بس رايحة أحضر الشنطة لعمي، أحسن باينه مسافر الليلة، مع الظباط أصحابه على السودان (تخرج).

دولت: اتفضلي يا أختي، هاهاها، ابقي سلمي لي على الدولاب أبو مراية، دي صحيح صدقت ... أهه التصريح أهه، خليه هنا معايا، لحد ما أظبط المجرم (يدخل هيبت).

هيبت: آه، أنت هنا يا هانم، يظهر أنك مخلصة لجوزك، حتى أنك عايزاه يجي لك في أجازة؟

دولت: أيوة، ولكن مع الأسف، الإخلاص مابقاش ينفع مع الرجالة.

هيبت: ليه يا روحي؟

دولت: علشان جوزي اللي كنت بأعتقد فيه، إنه مثال الاستقامة والإخلاص، ابتديت أعتقد فيه، إنه راجل خاين، ومن أخبص خلق الله.

هيبت: وإيه اللي خلاك تعتقدي في جوزك الاعتقاد ده؟ بلغك شيء عنه؟

دولت: لأ، في الحقيقة أنا لسه في دور الشك، ولما أبقى في دور اليقين حابقى وقتها أعرف إزاي أنتقم منه.

هيبت: برافو.

دولت: بس عن إذن سعادتك، أما أروح أشوف درية بتعمل إيه، بردون (تخرج).

هيبت: اتفضلي يا هانم، أعوذ بالله أنا ما أحبش الراجل الخباص أبدًا أبدًا.

عثمان: إخص على الصندرة وعلى الصراصير اللي فيها، دا كله عنكبوت وتراب (ينفض).

هيبت: إيه ده أنت بتعمل إيه؟

عثمان: كركون سلاح حاظدور ... يانهار أسود!

هيبت: أنت إيه؟ ظابط؟

عثمان: مظبوط.

هيبت: يا رنه، أمال مالك كده حركاتك موش منتظمة؟

عثمان: لا بس ... علشان أنا ظابط سكالنس.

هيبت: سكالنس إزاي؟

عثمان: يعني نصي الفوقاني ظابط، ونصي التحتاني نفر خالص.

هيبت: نفر إزاي؟ أنت موش ظابط؟ موش عندك دبابير؟

عثمان: دبابير ونحل وسفاريت ...

هيبت: وحضرتك جاي منين؟

عثمان: جاي من الصندرة ... صندرجي أورطة.

هيبت: أنا باسألك جاي منين؟ يعني كنت فين؟ كنت في الجيش؟

عثمان: أيوة، كنت في الجيش أدعي صاحب العلم.

هيبت: علم إيه ... دا ظابط فين ده! أنت سوداني؟

عثمان: سوداني ومقشر.

هيبت: أنا موش فاهم كلمني بالعربي.

عثمان: لا يعني ... من حلفا ... من ١١ جي أورطة.

هيبت: اللي حاكون قومندان فيها، أنا هيبت باشا.

عثمان: تشرفنا.

هيبت: وأنت مين بقى؟

عثمان: والله أنا دلوقت ... موش أنا.

هيبت: إزاي أنت موش أنت؟

عثمان: لا، يعني أنا الملازم الأول ... الدكتور فودة.

هيبت: الدكتور فودة؟ حضرتك الدكتور فودة بتاع طنطا؟

عثمان: لأ بتاع كل حتة.

هيبت: أنت معاك تصريح السفر بتاعك؟

عثمان: أمال ... اتفضل.

هيبت: تصريح للدكتور حسن فودة الطبيب البيطري في ١١ جي أورطة بأجازة قدرها ... أما عجيبة دي! بقى أنت الدكتور فودة؟!

عثمان: إي، راح أغشك (يأخذ التصريح ويضعه في جيب البنطلون).

هيبت: وأنت بيطري؟

عثمان: لأ، موش بيه طري، بيه ناشف.

هيبت: أما غريبة يا ناس! واحد زي ده بالوش الأسود ده، يعني مش كفاية أن مراته قابلة بيه وساكتة، وقال إيه، لازم يخونها ويرافق عليها!

عثمان: دا بيهجص بيقول إيه ده!

هيبت: أنت جيت مصر إيمتى؟

عثمان: جيت إمبارح.

هيبت: وأول ما وصلت مصر، نزلت فين؟

عثمان: نزلت في المحطة.

هيبت: يعني نزلت في أنهي لوكندة يا غبي؟

عثمان: آه، طيب قول كده، نزلت في الكلوب.

هيبت: أنهي كلوب، بتاع سيروس؟

عثمان: لأ بتاع سيدنا الحسين.
هيبت: طبعًا ماشفت لك بنوتة من هنا والَّا من هنا ضيعت وقتك معاها؟
عثمان (يضحك)**:** هيء هيء هيء.
هيبت: قول قول ماتختشيش، أنا أدوب في الحكايات الغرامية، اتفضل اقعد.
عثمان: دا بس من لطفك.
هيبت: اتفضل (يجلسان) ومين بقى اللي أنت لضمت وياها دي؟
عثمان: لا، دي واحدة بتاعة برتقال لقيتها قدام الكلوب.
هيبت: بتاعة برتقال؟
عثمان: أيوة بصبصت لي، كنت حاسرح وياها أنا كمان.
هيبت: يا سلام! وأنت نفسك طيبة قوي.
عثمان: ربنا يحفظك.
هيبت: لكن أنت كنت جاي هنا ليه؟ وعلشان مين؟
عثمان: لا، أنا كنت جاي علشان الولد المراسلة بتاعنا عثمان عبد الباسط.
هيبت: يا سلام! إزاي حضرتك تتنازل وتجي تسأل عن واحد مراسلة بسيط؟
عثمان: لا ما هو حاكم أنا نفسي طيبة خالص، وكمان الولد صاحبي.
هيبت: حيث كده، أنا أنده لك عليه حالًا، مراسلة يا لوح.
عثمان: لوح مين؟
حلمي (داخلًا)**:** أفندم.
هيبت: اسمع هنا يا عثمان عبد الباسط، صاحبك ورئيسك الدكتور فودة أهه.
حلمي: الدكتور فودة؟
هيبت: إزاي ده! أنت ماتعرفوش؟
عثمان: أما حتة خازوق!
حلمي، لا لا، ما أعرفوش زاي، يا سلام! إزيك يا دكتور.
عثمان: إزيك يا أنا ... ودا طلع لنا من أنهي داهية لاخر؟!
هيبت: يا مراسلة عثمان.
حلمي: أفندم.

عثمان: أفندم ... أف... أفا...

هيبت: روح قول لدولت هانم، إني ... والَّا بلاش ... أما أروح أنا بنفسي (يخرج).

عثمان: تعالى هنا فهمني يا أخينا.

حلمي: إيه؟

عثمان: حضرتك اسمك عثمان عبد الباسط؟

حلمي: أيوة يا سيدي.

عثمان: أكونش أنا غلطان في روحي؟! أنت متأكد طيب أنك أنت عثمان عبد الباسط؟!

حلمي: أيوة يا سيدي قلت لك.

عثمان: عبد الباسط والَّا اللوح يا جدع؟

حلمي: يعني بعبارة أوضح، أنا عثمان عبد الباسط، من غير ما أكون عثمان عبد الباسط.

عثمان: إزاي ده؟

حلمي: علشان أنا في الحقيقة اسمي حلمي.

عثمان: آه، بقى أنت اسمك حلمي؟

حلمي: أيوة، وصاحبنا دكهه، هو اللي يبقى عثمان عبد الباسط.

عثمان: صاحبنا دكهه!

حلمي: أيوة، ولكن هو دلوقت، مابقاش اسمه عثمان عبد الباسط بقى اسمه حلمي؛ وللسبب ده، أنا اللي بقيت عثمان عبد الباسط.

عثمان: يخرب بيت أبوكم!

حلمي: فهمت بقى؟

عثمان: يعني على الحساب ده، فيه هنا دلوقت تلات عثامين.

حلمي: لأ، اتنين بس.

عثمان: اتنين وأنا، نبقى تلاتة.

حلمي: بتقول إيه؟ بقى أنت موش الدكتور فودة؟

عثمان: يا شيخ اتلهي!

حلمي: بقى على كده دولت هانم دي، ماتبقاش مراتك؟

عثمان: مرات مين يا جدع، أنا موش بأقولك لك، إني أنا عثمان عبد الباسط!

حلمي: أمال عثمان عبد الباسط اللي كان هنا ده مين؟

عثمان: دا يبقى الدكتور فودة.

حلمي: الدكتور فودة! هوَّ؟

عثمان: أيوة هوَّ، يعني أنا هوَّ، وهوَّ أنا، أحسن عبارة أني أهرب من هنا (لحلمي) اسمع يا عثمان عبد الباسط ياللي هو يبقى حلمي، تبقى من فضلك تقول لعثمان عبد الباسط اللي هو يبقى فودة، إن عثمان عبد الباسط اللي هو عثمان عبد الباسط الصندراكي مستنيك في الصندرة (يدخل هيبت).

هيبت: أيوة تعالي يا دولت هانم، أنا حابغتك بحتة دين خبر، الله! فين الدكتور فودة اللي كان هنا دلوقت؟

حلمي: مشي يا حضرة القومندان (تدخل دولت).

دولت: إيه الخبر اللي سعادتك عايز تباغتني به؟

هيبت: جوزك الدكتور فودة كان هنا دلوقت.

دولت: يا خبر! إزاي الكلام ده؟

هيبت: اصبري، أنا بعت أجيبه لك حالًا، يا مراسلة يا لوح روح الحق الدكتور فودة، اللي كان هنا دلوقت، وخليه يجي معاك حالًا.

حلمي: حاضر يا أفندم (يخرج).

دولت: لكن أنا بأستغرب، جوزي كان جاي هنا يعمل إيه؟

هيبت: كان جاي يسلم على المراسلة ده، اللي اسمه عثمان.

دولت: وجنابك قلت له إني هنا؟

هيبت: ما اعترف لي بكل حاجة.

دولت: يا سلام! كل حاجة؟ إيه اللي اعترف لك به؟

هيبت: حاجة وسخة، حاجة تكسف خالص، حضرته اعترف لي إنه بيبصبص لواحدة بتاعة برتقان ولضم وياها.

دولت: إيه إيه! هي حصلت؟ مابقاش إلا بتوع البرتقان كمان؟ لا لا يستحيل، إنه يكون وحش ودنيء للدرجة دي.

هيبت: أهه دا اللي حصل، وأنا مستعد أقول له كده في وشه.

دولت: بقى على كده المراسلة عثمان ده، اللي أنا كنت شاكة فيه، يبقى مراسلة من حق وحقيق، على كل حال الشيء اللي أنا تأكدته دلوقت أن جوزي بيخوني، وبيخوني مع بتوع برتقال.

هيبت: لا كمان وخاين قوي، أما من جهة لونه يشبه حلمي بيه جوز درية بنت أخويا زي ما بتقولي، اسمحي لي أقول لك، إن الفرق بينهم في الشبه زي الليل والنهار.

دولت: إزاي الكلام ده؟ بأقول لك اللي يشوفهم يقول عليهم أخوات صورة واحدة.

هيبت: حيث كده لازم حرارة الشمس في السودان، هي اللي سودت وشه.

دولت: على كل حال، المهم عندي دلوقت، إن حلمي بيه يعرف يتلايم عليه ويجيبه.

هيبت: حلمي بيه مين؟ المراسلة عثمان أمال.

دولت: آه، أيوة، عثمان عثمان، إخص كنت حاغلط.

هيبت: والَّا أقول لك، أما أروح أنا أظبطه لك بنفسي.

دولت: أيوة بالله عليك.

هيبت: طولي بالك، ما يجيبها إلا رجالها.

دولت: أما والله دا شيء يمخول صحيح! أنا زي اللي في حلم (عثمان طالل برأسه) بقى على كده التصريح ده، يبقى بتاع المراسلة عثمان موش بتاعه (تقرأ) تصرح للنفر عثمان عبد الباسط المراسلة (يخطفه عثمان) يا خبر ... إيه ده؟

عثمان: كل شيء لازم يرجع لأصحابه (يضعه في جيب الجاكتة).

دولت: علشان إيه خطفت التصريح ده من إيدي؟

عثمان: علشان بتاعي يا ست.

دولت: بتاعك أنت؟

عثمان: علشان أنا صاحبه عثمان عبد الباسط.

دولت: بتقول إيه! أنت عثمان عبد الباسط؟ أنت؟

عثمان: أيوة ووظيفتي مراسلة في ١١ جي أورطة في حلفا.

دولت: أيوة كده بقى!

عثمان: أيوة كده بقى.

هيبت (داخلًا)**:** أهه زاغ ما أعرفش راح فين، أنت هنا؟

عثمان: مافيش إلا أخش في عينه بقى.

هيبت: هه موش قلت لك إن جوزك هنا؟

دولت: جوزي مين؟ دا هو؟

هيبت: الله! موش جوزك الدكتور فودة ده؟

عثمان: أنا؟

هيبت: أنت يا راجل موش قلت لي هنا دلوقت إن اسمك الدكتور فودة؟

عثمان: أنا شفتك غير دلوقت أهه.

هيبت: على كده لازم أنا باحلم!

عثمان: ضروري.

هيبت: أنت اسمك إيه؟

عثمان: عثمان عبد الباسط.

هيبت: أنت معاك تصريح السفر بتاعك؟

عثمان: أيوة، أمال مستلمه دلوقت أهه بس، اتفضل.

هيبت: تصرح للنفر عثمان عبد الباسط، أما أنا قربت أتلحس! أمال عبد الباسط نمرة اتنين دكهه يبقى مين؟

عثمان: مين عارف يمكن عبد الرحمن عبد اللاوي.

هيبت (يناوله التصريح)**:** دلوقت أنا تأكدت تمام أنك أنت عثمان المراسلة صحيح.

عثمان: الله يحفظك.

هيبت: موش ممكن أبدًا، لازم أفقس المسألة دي حالًا.

عثمان: أنا مالي، خلي العثمانات التانين يندعقوا في قلب بعض.

دولت: أما يعني يا سي عثمان، أنا أهنيك على النمرة اللي لعبتها دي.

عثمان: لكن قولي لي ياست، مين اللي كان إدى لك، التصريح بتاعي ده؟

دولت: أما أتلايم عليه، اللي اداهولي يا عزيزي الدكتور فودة نفسه علشان أوصله لك.

عثمان: أمال جنابك كنتِ عايزة تاخديه مني تاني علشان إيه؟

دولت: كنت بتأكد، إن كنت أنت صحيح عثمان، والَّا لأ.

عثمان: آه، علشان كده.

دولت: أما يعني خسارة يا سي عثمان، إن الدكتور فودة على لطافته وطيبته دي، يكون خباص وفلاتي للدرجة دي.

عثمان: لأ أما من جهة فلاتي، حتة دين فلاتاتي.

دولت: لكن خلي في بالك، موش بعيد أبدًا إن مراته تظبطه.

عثمان: ضروري.

دولت: لأنه على ما أظن هو جاي هنا علشان له إنَّة مع درية هانم صاحبة البيت ده.

عثمان: غريبة! وأنتِ منين فهمتِ الحكاية دي؟ أنا واخد بالي، إنه لما قرأ لي الجواب اللي جاني من الست درية، واحنا في حلفا، اتلخبط كيانه خالص، وحَكَّم سفره ويا سفري في يوم واحد، وبعدين لما وصلنا هنا لمصر خد الهدوم بتاعي واداني الهدوم بتاعه، وحاجات كتير خالص لكن على مين، إذا كان هو نمس، أنا أنمس من أبوه كمان.

دولت: أنا ممنونة منك قوي يا حضرة، وإن شاء الله إذا تصادف وجيت عندنا في طنطا ابقى فوت عليَّ في بيت جوزي.

عثمان: مين جوزك؟

دولت: الدكتور فودة.

عثمان: الله الله! أنت مراته؟

دولت: مرسي، أشكرك يا أبو سمرة، أنا ممنونة جدًّا (تخرج).

عثمان: يخرب بيت أبوك، دلوقت راح يعمل فيَّ إيه الراجل لما يعرف إني أنا اللي طينت له المسألة؟

فودة (داخلًا)**:** يا ترى تم إيه؟

عثمان: أنت كنت فين؟

فودة: أنت خرجت من مطرح ما خبيتك ليه، يا أبو وش أسود؟

عثمان: دانت اللي نهارك أسود!

فودة: يا حفيظ ليه؟

عثمان: قبل كل حساب خد التصريح بتاعك أهه (يخرجه من جيب البنطلون).

فودة: إزاي ده؟ وأنت تصريحك معاك؟

عثمان: أيوة أهه.

فودة: آه، لازم بقى درية هانم، هيَّ اللي عرفت إزاي تنتشه من مراتي، برافو.

عثمان: خلينا في المهم بقى.

فودة: مهم إيه؟ أنا المهم عندي، إن التصريح بتاعي بقى هنا في جيبي.

عثمان: لا فيه أهم من كده ميت مرة.

فودة: طيب قول، فرحني.

عثمان: راح نفرحك لكن بالمقلوب.

فودة: هه! بالمقلوب إزاي؟

عثمان: الست مراتك هنا.

فودة: يا سلام! دا كل الشيء المهم اللي عندك (يضحك).

عثمان: إزاي؟ كان عندك خبر؟

فودة: هوو هوو.

عثمان: أمال، عن إذنك بقى أنا مسافر.

فودة: قبل حساب، أديني الجاكتة بتاعتي، وخد جاكتتك.

عثمان: أيوة من حق خد دي الدبابير اللي فيها هروني.

فودة: دلوقت اتفضل على الصندرة بتاعتك تاني، ولا تطلعش منها إلا لما أنده لك.

عثمان: صندرة إيه تاني يا سيدي! دي كله فيران وبصل مِزَرَّع، يعني إذا قعدت ساعتين جوه أزَرَّع أنا كمان.

فودة: ماعلهش علشان خاطري يا عثمان.

عثمان: خاطرك إيه حاقضي الأجازة في الصندرة يا سيدي؟ توبة بقى إذا كنت تاخد أجازة وتجي لمصر تاني (يدخل).

فودة: وأنا ميت ألف توبة، إذا كنت أخد أجازة بعد اللي شفته هنا.

هيبت (داخلًا)**:** عجيبة! هو راح فين؟

فودة: آه، وآدي صاحبنا القومندان الجديد، أنا أهوشه.

هيبت: لازم أشوف إيه الحكاية، آه أنت هنا يا حلمي بيه؟

فودة: بردون يا أفندم، لازم سعادتك بتشبه لأني أنا موش حلمي بيه زي مانت فاكر.

هيبت: بأشبه إزاي؟ أنت موش حلمي بيه جوز درية بنت أخويا؟

فودة: ولا حلمي باشا.

هيبت: أمال أنت مين؟

فودة: أنا الدكتور فودة.

هيبت: بتقول إيه؟

فودة: ووظيفتي حكيم بيطري، في ١١ جي أورطة في حلفا.

هيبت: وبعدين بقى يا هو! أنت معاك تصريح السفر بتاعك؟

فودة: أيوة يا أفندم، أهه اتفضل.

هيبت: ماشالله ماشالله!

فودة: هيه، صدقت بقى سعادتك؟

هيبت: اخرس، صدقت في عينك، دا التصريح بتاع النفر عثمان عبد الباسط.

فودة: إخص، دا كان في جيب الـ...

هيبت (لفودة)**:** أنت إيه اللي وقع في إيدك التصريح بتاع عثمان عبد الباسط؟

عثمان (داخلًا)**:** أفندم.

فودة: اتلبخنا!

هيبت: أنت مين فهمني؟ اسمك إيه؟

عثمان: برضه عثمان عبد الباسط.

هيبت: وبتقول برضه كمان! وريني التصريح اللي معاك.

فودة: خازوق!

هيبت: تصرح للدكتور حسن فودة ...

عثمان: يا خبر أتارينا غيرنا الجاكيتات والتصريحات فيها.

هيبت: يعني حضرتك معاك التصريح بتاع حضرته، وحضرته معاه التصريح بتاع حضرتك؟

عثمان: الله يلعن حضرته لحضرتي سوا.

هيبت: يعني والنتيجة دلوقت وياكم (تدخل دولت) تفهموني مين فيكم يبقى الدكتور فودة.

عثمان وفودة: أنا يا أفندم.

دولت: ما تتعبش نفسك يا عزيزي، أهه حضرته دا جوزي الدكتور فودة.

فودة: الحمد لله.

هيبت: برضه موش فاهم.

دولت: يعني حضرته ده، حلمي بيه سابقًا.

عثمان: أيوة، وأنا أبقى هو سابقًا.

فودة: لا لا يا روحي بس … إذا حبيتِ تعرفي سبب مجيِّ هنا فدا كان علشان …

دولت: ما تتعبش نفسك يا عزيزي، أبو سمرة ده، حكى لي عن كل شيء.

فودة: يا خبر! أنت اتجننت يا راجل؟

عثمان: وأنا مالي، دي مراتك زي المخبر يا شيخ!

هيبت: الغاية، دلوقت يا هانم، لازم تدي جوزك الخاين ده درس جامد علشان المستقبل.

دولت: ما أظنش يا عزيزي.

هيبت: إزاي؟

عثمان: درس إيه يا سيدي؟ لازم جنابك تعرف أن الست الحرة الشريفة مهما عمل فيها جوزها، لازم تسامحه، وتحترم واجب الزوجية.

فودة ودولت: آه يا عثمان.

عثمان: إخص، أنا نسيت البالطو في الصندرة، لا تاكله الفيران (يخرج).

هيبت: أما أنا بقيت عباسية خالص!

حلمي ودرية (داخلين)**:** الله! أنتو فين؟

دولت: آه يا عزيزتي، صحيح إحنا يا ستات مهما قلنا ومهما عملنا برضنا إحنا الضعاف، والرجالة هم الأقوياء.

حلمي ودرية: يا خبر عمي عرف!

هيبت: الله يلعني إن كنت عارف حاجة.

دولت: وإذا حبيتِ تسمعي نصيحتي يا درية، سامحي جوزك أنت لوخرة.

هيبت: يا خبر! المراسلة اللوح دا يبقى ...

درية: جوزي يا عمي، أهه دا حلمي بيه، اللي من حق وحقيق.

هيبت: عجيبة! بقى اللوح انقلب بقى حلمي؟!

الجميع: أيوة.

هيبت: تعالى هنا فهمني، أنت بقى مين؟

عثمان: أنت متقصدني ليه؟

هيبت: لا لا لأ، حيث أنكو لخبطو كياني واستلبختوني للدرجة دي، يالله هاتو لي شنطتي، لازم أسافر حالًا، ولازم أحرمكوا من التلاتين ألف جنيه.

حلمي: يا خبر!

درية: لا لا هدي أخلاقك يا عمي، اللخبطة دي كلها أصلها غلطة بسيطة خالص، تعالى أنا أحكي لك على كل تفاصيلها جوه، على بال ما نجهز الشنطة.

حلمي ودرية: بردون يا عمي.

عثمان: بردون.

هيبت: طيب، أديني حاسامحكم أنتو الجوزين، ولكن على شرط لا بد منه.

الجميع: إيه هو؟

هيبت: إنكوا زي النهاردة تمام، تكونوا خلفتوا حلمي صغير وفودة صغير ولما يكبروا نبقى ندخلهم الجيش.

عثمان: وأنا كمان يا أفندم.

هيبت: أنت إيه؟

عثمان: يا أفندم زي النهاردة تمام أهلف حتة عثمان عبد الباسط صغير ولما يكبر يبقى البربري في الجيش.

[اللحن الختامي]: ...[٣]

---

[٣] لا توجد في مخطوطة المسرحية كلمات الزجل الخاصة بهذا اللحن.

رواية «الهلال»

تأليف: عبد الحميد أفندي كامل
تنقيح: علي أفندي الكسار
العرض الأول بتاريخ ١٠ / ٧ / ١٩٢٣

الفصل الأول

الجنرال: أيها الجنود شكرًا لله فقد انتصرنا على العدو بهمتكم وشهامتكم، والآن أنعم على بعضكم قائدنا الهمام ببعض الرتب والنياشين، وكلفني بأن أقلدها لأربابها أمامكم وأنا أشكركم بلسانه أجمعين فهو راضٍ عنكم ومتشكر لكم.

الجميع: ليحيا القائد الشجاع يعيش قائدنا العظيم.

الجنرال: سنوزع عليكم هذه النياشين والرتب (للظابط) اقرأ الأسماء.

الضابط: حضرة الملازم الأول بتروف.

بتروف: أفندم.

الجنرال: هذا الضابط الباسل أظهر في هجومنا الأخير شجاعة فائقة وإليه يرجع الفضل في انتصارنا، وفوق ذلك فإنه هو الذي عالج صديقنا البطل الجنرال أورلوف بعد أن كادت تودي بحياته أربع رصاصات أطلقها عليه أحد رجال العدو؛ لهذا العمل العظيم أنعم عليه قائد جيوشنا الهمام برتبة اليوزباشي (يقلد الوسام ويصافحه) مبروك يا أفندم همة مباركة يا ولدي.

[لحن]:

هنوني يا جماعة على نيشاني، وغنولي وهيصوا علشاني
دا هتافكم زودني شجاعة، وجمد قلبي قوي يا جماعة
أهي دي عندي أحسن ساعة، نستني متاعبي وأشجاني
يا نيشاني المع فوق صدري، علشانك خاطرت بعمري
ياما كنت أتمناك من صدري، واديني طلتك يا نيشاني
يا مجدي يا كل فخاري، يا مزود قيمتي ومقداري
يا أكبر شاهد وأنا أداري، على إني مخلص متفاني
دا شرفنا ما بين إيدينا، وواجبنا عمال ينادينا
أوعوا تخيبوا أمله فينا، واحفظوا كرامتكم يا أخواني

الجنرال: كفى كفى يا أولادي.

الضابط: الجاويش حسونة عبد الرحمن الفقي.

حسونة: أفندم.

الجنرال: أنت متطوع؟

حسونة: طوع الأمر يا أفندم.

الجنرال: كويس خالص أنت أُنعم عليك بشريط رابع، وذلك بناء على طلب ضابط فرقتك الذي شهد فيك شهادة حسنة.

حسونة: والشهادة لله يا أفندم أنه راجل طيب وابن حلال قوي.

الجنرال (يلبسه الشريط)**:** مبروك يا باشجاويش.

حسونة: ربنا يبارك فيك يا سعادة الجنرال.

الجميع: ليحيا الباشجاويش حسونة.

حسونة: كتر خيركم قوي قوي يا أسيادنا، أهو دلوقت صحيح الواحد ينتفخ بحق وحقيق بدال النفخة الكدابة دي.

الجنرال: غيره.

الضابط: الأونباشي عثمان عبد الباسط البربري، عثمان عبد الباسط البربري.

الجنرال: يا سلام ماهوش موجود إزاي! يلا كلكم ابحثوا عنه في كل المعسكر.

الضابط: الأونباشي عثمان عبد الباسط البربري.

أم أحمد: أفندم.

الجنرال: شيء مدهش أنتِ عثمان عبد الباسط يا حرمة؟

أم أحمد: أنا وهو واحد يادلعدي.

الجنرال: إزاي أنتِ وهو واحد؟

أم أحمد: يو ما هو أنا مراته يا سيدي.

الجنرال: حضرتك زوجته؟

أم أحمد: وهو جوزي.

الجنرال: شيء غريب ... وأنت هنا بتعملي إيه؟

أم أحمد: تمرجية يا سيدي.

الجنرال: ما شاء الله ... ما شاء الله ... طيب وعلشان إيه جوزك متغيب عن الطابور بدون سبب؟ لازم ياخد جِزا ... اتكلمي يا حرمة.

أم أحمد: والله ماني عارفة المنيل ده راح فين، أما أكدب والسلام أعمل إيه؟

الجنرال: مانتيش عارفة؟

أم أحمد: لا يا سيدي دا بس بيفك حصر حكم اسم الله على قيمتك معدته كانت واجعاه النهاردة قام خد شَربَة.

الجنرال: ها ها ها، إذًا له حق مش لازم أبدًا إمباشي في الجيش تكون معدته شرك.

الضابط: طيب يلا فتشي عليه المعسكر نقطة نقطة.

أم أحمد: على عيني وراسي يا سيدي ... يو قطيعة ورايحة أجيب منين المسخم ده؟!

الجنرال: يلا قوام.

أم أحمد: حاضر يا سيدي أديني خارجة يو حتى أهو جه لوحده ... الحق الحق يا عثمان يا عثمان ... عثمان.

عثمان: إيه فيه إيه يا حرمة ... خبر إيه خبر أسود!

الجنرال: ما شاء الله ما شاء الله! حضرتك عثمان عبد الباسط؟

عثمان: هيه ... أيوة ... يا فندم ... أي ... أي.

الجنرال: وإنشاله تكون صحتك اتحسنت؟

عثمان: صحتي اتحسنت ... ليه ... أنا عيان؟

أم أحمد: أيوة عيان عيان.

عثمان: الله الله عيان إيه يا حرمة؟

الجنرال: وحضرتك الشربة اللي أخدتها كانت شربة إيه؟

عثمان: أنا؟

أم أحمد: أيوة أنت.

عثمان: الله الله مش تفهميني إيه العبارة؟

الجنرال: وعلشان إيه ما عرطتش نفسك على الحكيم باشا ربما يكون المرض اللي عندك معدي؟

عثمان: مرض إيه ومعدي إيه!

الجنرال: أيوة؛ لأن وشك أصفر جدًّا.

عثمان: أصفر! من حق أنا وشي أصفر يا حرمة؟

أم أحمد: أصفر قوي من العيا أمال إيه.

عثمان: يخرب بيتك عيا إيه يا ولية؟

الجنرال: هيه ... والشربة اشتغلت ولا لأ؟

عثمان: لأ.

أم أحمد: لا اشتغلت اشتغلت.

عثمان: هي إيه اللي اشتغلت يا أم أحمد؟ أنا ماختتش شربة يا سيدي.

الجنرال: هاهاها حضرتك مكسوف تقول لي أنك أخدت شربة؟ برافو عليك.

الضابط: أيوة مختشي.

عثمان: أيوة حاكم أنا تملي مختشي.

الضابط: جاوب مش حضرتك أخدت شربة؟

عثمان: إيه يمكن بقى خدت شربة ومش حاسس، جنابك صادق على كل حال، واللي تعرفه أنت ما أعرفوش أنا.

الجنرال: كويس خدت شربة إيه يعني؟

عثمان: شربة ميه.

الجنرال: ميه ... أنت مجنون يا إمباشا؟!

عثمان: لا عاقل يا أفندي.

أم أحمد: يا راجل قول خدت شربة ملح والسلام.

عثمان: خدت شربة ملح والسلام.

الجنرال: مظبوط لازم كده وعيان بإيه؟

عثمان: عيان بإيه! بجيبي يا سيدي.

الجنرال: إيه؟

عثمان: الله! طيب عيان بداء حب الظهور.

الجنرال: إيه؟

عثمان: والله مادام حاتعيوني كده بالزور!

الجنرال: اتكلم بتعقل يا إمباشا، إيه اللي بيوجعك؟ كان عندك إيه؟ مغص برص رهقان سرطان تلخلخ في ركبك انحلال في أعصابك ضربات في جنبك خبطات في قلبك وجع في راسك ألم في أضراسك ضيق في أنفاسك؟ اتكلم اتكلم شيء يفلق!

عثمان: كل دول يا أفندم؟!

الجنرال: أعوذ بالله!

أم أحمد: يا راجل قوله فم المعدة اللي بيوجعني.

عثمان: فم المعدة أنت عارفة كده يا ولية؟

أم أحمد: أيوة أيوة أنت معدتك بتوجعك قوي.

عثمان: طيب ولما أنت عارفة كده كنت ساكتة عليَّ ليه يا حرمة؟ كنت مستنياني لما أروح في شربة ميه؟ مش كان لازم تقولِّي علشان نعالج نفسي نروح لحكيم ناخد دوا إخص عليك وعلى أصلك!

الجنرال: أعوذ بالله! اتكلم يا إمباشا.

عثمان: فم المعدة اللي بيوجعني يا أفندي.

الجنرال: كويس جدًّا هكذا تكون الإجابة بصراحة بصراحة.

عثمان: معلوم، وأنا كمان بحب الصراحة.

الجنرال: دلوقت لازم تعرض نفسك على الحكيم.

عثمان: مفيش لزوم لحكيم يا أفندي.

الجنرال: علشان إيه؟

عثمان: لأني شايف صحتي اتحسنت.

أم أحمد: لا لا لسه عيان.

عثمان: الله الله! عيان إيه يا ولية؟

الجنرال: شيء غريب! زوجتك تعرف أكتر منك يا إمباشا.

عثمان: هيه لا يا سيدي ما همه بيقولم أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة، وشوف مراتي أكبر مني بحداشر سنة.

أم أحمد: بتقول إيه أنا أكبر منك أنا؟ أنت اتجننت يا راجل ولا إيه؟!

عثمان: اتجننت ليه؟ وليه يعني اتجننت؟ أنا كده مش قلت الحق؟!

أم أحمد: ياما … ولما أنا أكبر منك بحداشر سنة كنت بتاخدني ليه؟

عثمان: يا ولية أنا كنت شفتك قبل ما ناخدك، الله لا يكسبه اللي وقعني فيك يا شيخة!

أم أحمد: إلهي تقع في بير أسود الوش يا زريوق أنت.

عثمان: أديني واقع يا أختي في بيرك راح نقع في إيه كمان؟!

الجنرال: خبر إيه؟ تأدب يا أمباشا.

عثمان: حاضر يا أفندم.

الجنرال: اسمعوا أيها الجنود، هذا الإمباشا رجل شجاع؛ لأنه خاطر بحياته وقتل الأسبوع الماضي اتنين جواسيس من جيش العدو.

الجميع: برافو برافو.

الجنرال: من أجل ذلك أنعم عليك بشريط ثالث وبنيشان الشجاعة من الدرجة الخامسة مكافأة سنية.

أم أحمد: سنية دي مين يادلعدي … حاتخدوا الراجل مني ولا إيه؟

عثمان: أيوة في عرضكم الحقوني بسنية وخلصوني من أم قويق دي.

أم أحمد: فشر حد يقدر يخلصك من إيدي إلا الموت، والنبي يا عمري يا عمر اللي اسمها سنية دي.

الجنرال: دي مجنونة.

أم أحمد: أبدًا دي اللي تاخد جوزي أخد عمرها.

عثمان: بأقولكم دي مرة حرب.

الجنرال: علشان إيه زعلانة الست حرمكم يا عثمان؟

عثمان: زعلانة يا سيدي من الست سنية اللي أنعمتو عليَّ بيها.

الجنرال: مين الست سنية؟

عثمان: الله! مش جنابك بتقول أنعم عليَّ بشريط والنيشان والست سنية ...

الجنرال: اخرس ست سنية في عينك.

عثمان: عجبك يا ست؟!

الجنرال: مكافأة سنية يعني مكافأة جليلة.

أم أحمد: أبدًا مفيش لا سنية ولا جليلة، مفيش غير أم أحمد وبس.

الجنرال: تأدبي يا حرمة، واحدة ما تختيشيش، هات يا حضرة الضابط، تعالى يا إمباشي.

عثمان: أفندم.

الجنرال: مبروك يا عثمان.

عثمان: ربنا يبارك في عمرك يا أفندم.

أم أحمد: يا جوزي ياللي فيهم.

الجنرال: تأدبي يا حرمة قولوا جميعًا ليحيا الشاويش عثمان عبد الباسط.

عثمان: مرسي مرسي أنا ممنون.

الجنرال: دلوقت افتح عينك طيب، ودايمًا كون مجتهد ونشيط في عملك.

عثمان: ماتخافش أنا على كيفك.

الجنرال: اليوزباشي بتروف.

بتروف: أفندم.
الجنرال: تعالى معي لمقابلة القائد.
بتروف: سمعًا وطاعة يا أفندم.
الجنرال: إلى الصباح أيها الجنود.

[لحن]:

مين في الوجود زي الجنود، ما يسألوش عن المحن
ما يعرفوش معنى الجمود، حتى إذا جار الزمن
أدحنا جينا كلنا، فايتين عيالنا وأهلنا
مين اللي ينكر فضلنا، مين قدِّنا مين زيِّنا
إن كان سلام ولا خصام، من رأيِّنا من طبعنا نرعى الذمم
لازم نكون طول عمرنا في أرضنا، أهل المروءة والكرم
اطمئنوا اطمئنوا، إحنا عشاق المعالي
أمرها دايمًا نطيع، كل شيء عزيز وغالي
غير شرفنا يضيع يضيع
وبعد انتهائنا نعود للخيام، أمامنا البروجي بيضرب سلام
نلاقي الصحيح يواسي الجريح، ويغسل جروحه بدمعه الصبيب
ويبني الشديد ضريح الشهيد، ويرثي الغريب أخوه القريب
يا أخواننا إن كنا ستات، لا بد ننفع ممرضات
نواسيهم نداويهم، نسهر عالجرحى فيهم
دي الشرقيات لولا العادات، كانا يفوقوا الغربيات
في المدنيَّة والواجبات

حسونة: بتضحك على إيه؟
عثمان: باضحك عليك.
حسونة: كل الضحك عليَّ أنا؟

عثمان: شوف لسه مش حاسس!

حسونة: الله الله أنا فيَّ حاجة بتضحك؟

عثمان: كلك تضحك يا سلام إذا كنت أنا منك لازم أروح أموت نفسي.

حسونة: علشان إيه أروح أموت نفسي؟

عثمان: يا سلام! لسه مش فاهم علشان إيه تموت نفسك؟

حسونة: آه، أظن علشان ماخدتش نيشان زي ده، ماتضحكش المسألة مسألة حظوظ، بكره أنا راخر يقع في إيدي جواسيس أقتلهم وأخد نيشان قد ده مرتين.

عثمان: يا خي لا، هو بعد الاتنين الجواسيس اللي أنا موتهم يقدر أي جاسوس ييجي عند المعسكر.

حسونة: آه يا ناري يا أسود الوش، لكن إحنا موش في كده، أنت كنت فين لما كان جناب الجنرال بيدور عليك، آه أظن كنت عند البنت الرقاصة اللي في البيريرية اللي رحنا فيها ديك النهار اللي بتبصبصلك دي؟

عثمان: آه يا حسونة.

حسونة: آه يا حظ لو دريت أم أحمد!

عثمان: كانت تخلي سنتي سودة.

حسونة: يا راجل عيب عليك، اختشي وتوبلك يوم.

عثمان: يا سيدي سيبك، خلينا نتمتع قبل ما نموت.

حسونة: يعني خلاص أنت ضامن أنك حاتموت.

عثمان: معلوم، إحنا مش في ميدان الحرب؟ يمكن واحد تيجي له رصاصة ولا مدفع يطيره يبقى متمتع جاهز.

حسونة: والله برضه لك حق، لكن أنا مش داخل مخي إن الست دي بتحبك كده، بس إلا لازم لسبب.

عثمان: سبب! يعني قصدك تقول إيه؟

حسونة: قصدي أقول إنها ربما تكون جاسوسة من جيش العدو.

عثمان: يا سلام على فلسفتك! جاسوسة وبتعمل رقاصة ليه؟

حسونة: والله إنك على نياتك.

عثمان: من حق اسمع اسمع أنت تعرف تقرأ؟

حسونة: إيه! دانا كنت باشكاتب دايرة.

عثمان: طيب خد اقرأ لي الجواب ده يا حضرة الباشكاتب.

حسونة: أظن من عندها؟

عثمان: بس اقرأ بلاش فلسفة.

حسونة: يا ولد يا ولد! دا في وردة، يا ولد يا ولد! لكن دي ملايانة ريحة.

عثمان: لا ما هو ورد اصطناعي يا عبيط، اقرأ اقرأ.

حسونة: حبيبي وثمرة فؤادي عثمان، ياخي ياخي!

عثمان: يا ولد يا ولد!

حسونة: ولا فيش عبد الباسط.

عثمان: مفيش مفيش.

حسونة: الله دا بيعمل كده ليه؟ يا نهار مهبب يا ولاد!

أم أحمد: الله الله! يا ترى دي مين دي اللي باعتالك الجواب ده يا سي عثمان؟

عثمان: لا دي دي ...

حسونة: إيه الرأي؟

أم أحمد: أظن حاتقولي من عند أمي ولا من عند أختي، أنا واخداك مقطوع لا لك أب ولا أم ولا أخت ولا عم.

حسونة: لا دا من ...

عثمان: أيوة دا من ...

أم أحمد: من مين ياسود الوش؟

عثمان: لا دا من حضرة القائد الأعظم.

حسونة: أيوة من حضرة القائد الأعظم.

عثمان: أيوة ياختي من حضرة القائد الأعظم باعتلي تشكراته على خداماتي الجليلة.

أم أحمد: أبدًا يستحيل الكلام ده يخش مخي، طيب اقرأ وسمعني يا شاويش حسونة.

حسونة: أخ! إيه الرأي؟

عثمان: لا يا شيخة دا مايعرفش يقرأ، قرايته مكسرة خالص.

أم أحمد: أبدًا، والنبي زولي ما يفارق زولكم هنا إلا لما تقرأولي الجواب يا أوديكم في داهية أنتو الاتنين، قال من عند القائد الأعظم! هو القائد الأعظم يقول حبيبي وثمرة فؤادي؟

حسونة: أخ دي سمعت!

عثمان: آه ياختي، حبيبي وثمرة فؤادي، يعني بيحبني علشان قتلت الجواسيس.

حسونة: أيوة علشان أنه قتل الجواسيس، أف! أنا كان مالي ومال الزنقة دي؟!

أم أحمد: طيب أديني الجواب أنا أخلي حد يقرآه لي.

عثمان: يا سلام! أديلك سر جناب القائد الأعظم؟

حسونة: لا لا، أبدًا يستحيل تطلع الستات على سر جناب القائد الأعظم، أنت بدك يحكم عليه بالإعدام؟!

أم أحمد: إعدام يا ندامة!

عثمان: آه يا ختي إعدام، أنت فاكرة أن ده شيء بسيط بس أنا مش راضي نزعلك.

أم أحمد: ما أعدمكش أبدًا يا جوزي.

عثمان: ما أعدمكش أبدًا يا حسونة.

أم أحمد: يوه! يعني بتحبه؟

عثمان: معلوم؛ علشان فهمك وخلصني من الإعدام.

حسونة: معلوم؛ لأن الراجل كان حايروح في شربة ميه إن ماكنتش أنا فكرته.

أم أحمد: إنشالله ما تتسأش لا في عينك ولا في عافيتك.

عثمان: أنت كنت جاية كده رايحة فين؟

أم أحمد: داخلة المستشفى علشان عندي الوردية الليلة.

عثمان: آه روحي ياختي شدي حيلك.

أم أحمد: ما أعدمكش يا جوزي، هات بوسة بقى قبل ما أمشي.

عثمان: لا لا يا شيخة مش وقته الراجل واقف.

حسونة: أيوة أنا واقف.

أم أحمد: يو! قطيعة خفيف المضروب.

حسونة: هي! إزيك بقى يا حظ؟

عثمان: يا سلام أما أنت صحيح نجيت حياتي من المصيبة دي!

حسونة: تعال بنا بقى أما نكمل الجواب.

عثمان: بس طول بالك لا ترجع تاني.

حسونة: لا ما تخفش ما انسبكت عليها العبارة.

عثمان: طيب اقرأ.

حسونة: حبيبي عثمان.

عثمان: استنى استنى ... اقرأ بقى.

حسونة: الله طيب ما تسيب وداني.

عثمان: أيوة علشان تسمع اللي في الجواب اقرأ وأنت كده.

حسونة: بس ما تتكاش على وداني قوي، حبيبي وثمرة فؤادي عثمان، مش مش ...

عثمان: مش إيه؟

حسونة: مش مش مش عارف الكلمة اللي بعديها تنطق إيه، أيوة أيوة، مش عارفة قد إيه حبيتك، من يوم ما شفتك ورأيتك، لطفك أسرني.

عثمان: يا ولد يا ولد!

حسونة: أي أي!

عثمان: كمل كمل.

حسونة: وظرفك سحرني وبسرعة دخلت في قلبي.

عثمان: يا سلام! دخلت في قلبها في قلبها؟

حسونة: آه يا حبيبي فإذا سمحت تعالى لي في القهوة الليلة الساعة تسعة مساء، وأنا على نار في انتظار تشريفك، الإمضا، حبيبتك، خد يا شيخ خد طيرت صراصيري إلهي يرزقك بأم أحمد.

عثمان: لكن إزاي حاأقدر أقابلها الليلة وأنا عليَّ نباطشية الحراسة هنا؟

حسونة: إيه بتقول إيه؟

عثمان: اسمع يا حسونة، اعمل فيَّ جميل وأنا أحفظه لك طول مدة حياتي.

حسونة: جميل إيه تاني؟

عثمان: تستلم أنت الحراسة الليلة دي هنا بدالي علبال ما آجي، أحسن إن ماكنش نقابل البنت دي الليلة يمكن نطق.

حسونة: ما تطق ولا تعرف تعرف شغلك ياخي عليك، بقى أنا أسهر وتطلع عيني وأنت بسلامتك تروح تبصبص؟!

عثمان: في عرضك خد مني اللي أنت عاوزه وخليك محلي وأفهمك على كلمة سر الليل.

حسونة: عارفها يا خويا، ساهر.

عثمان: طيب حيث إنك عارفها خليك بقى محلي.

حسونة: أبدًا.

عثمان: اسمع مني يا عبيط وكمان لأجل بختك تقتل اتنين جواسيس ذي اللي قتلتهم أنا وتاخد نيشان.

حسنة: لا يا سيدي إن الله الغني، سلام عليكم.

عثمان: أخ يا ناري أنا ماكنتش أعرف إن الحب ملهلب للدرجة دي، قسمتي! أما نروح نجيب عشايا والبارودة بتاعتي ونيجي نترزي هنا.

شنشاو: تعالي مفيش حد، كله مشي.

أوشاكا: آه الملعون ما نفعتش الحيلة بتاعتي.

شنشاو: حيلة إيه؟

أوشاكا: أيوة؛ لأني أنا بعت له الجواب ده وفهمته فيه أنه ييجي يقابلني الليلة في القهوة الساعة ٩.

شنشاو: آه يعني هو كان يروح علشان يقابلك في القهوة واحنا نيجي نلتقي السكة فاضية؟

أوشاكا: أهو ده اللي كان في فكري؛ لأنه فهمني أنه هو الديدبان اللي عليه الحراسة الليلة.

شنشاو: وإيه العمل دلوقت نرجع تاني من غير فايدة؟ أنا مش ممكن أسيبه أبدًا وخصوصًا لما عرفت من كلامه دلوقت أنه هو اللي قتل أولاد عمي، أخ يا ناري أخ!

أوشاكا: هس هس وطي صوتك أحسن باين جاي أهو.

شنشاو: أخ أنا لازم نديله باللوفرفر.

أوشاكا: لا لا أرجع لا تضيع كل تعبنا.

شنشاو: أمال نعمل إيه؟

أوشاكا: اسمع أنا جاتني فكرة جهنمية دلوقت.

شنشاو: إيه؟

أوشاكا: أحسن عبارة أننا نحط له من الدوا المخدر اللي معايا في الزمزمية بتاعته دي وهو بمجرد ما شرب منها يروح نايم على طول ونعمل شغلنا اللازم.

شنشاو: برافو برافو، اديله، أخ يا ناري أخ!

أوشاكا: اسمع أنت فهمت كلمة سر الليل؟

شنشاو: أيوة، ساهر.

أوشاكا: كويس خالص! تعالى بقى أما نستخبه ورا المستشفى لحد ما ييجي ويشرب من الزمزمية وينام.

شنشاو: أخ! بس أنا خايف ما يشربش من الزمزمية.

أوشاكا: أخ وأنا خايفة كمان.

شنشاو: خايفة من إيه؟

أوشاكا: خايفة! لا حبيبي بتروف يكون هو رئيس الحرس الليلة وبسببي يقع عليه ضرر ومسئولية كبيرة.

شنشاو: بقى علشان حبيبك نخسر شغلنا بس بس، دا مش وقت حب ولا كلام فارغ، ومين عارف، يمكن مش هو رئيس الحرس الليلة.

أوشاكا: آه، أهو جه، تعالى نستخبه.

عثمان: يا سلام! أظن حبيبتي دلوقت قاعدة على نار في انتظاري، مسكينة ربنا يصبر قلبها وأنا كمان يصبر قلبي، يا حفيظ! اللقمة مش راضي ينزل من زوري، عندك سر الليل؟

بتروف: ساهر.

عثمان: أنت مين؟

بتروف: أنا الضابط بتروف رئيس الحرس، إمباشا عثمان؟

عثمان: أفندم.

بتروف: فتح عينك الحذر من النوم.

عثمان: لا ما تخافش عليَّ يا أفندي.

بتروف: دستور.

عثمان: الله الله الأرض بيلف! الله الله ريقي نشف!

أوشاكا: اسمع، خد هدومي البسها وادخل من الجهة دي.

عثمان: سر الليل.

شنشاو: اخرس ليل في عينك.

أوشاكا: استنى استنى شيل قصادي لما نداريه هنا.

بتروف: يا إمباشا.

أوشاكا: آه آدي اللي كنت حاسباه!

بتروف: إمباشا هو راح فين؟ إمباشي عثمان دا مين ده؟

أوشاكا: ارجع أنا حبيبتك.

بتروف: أوشاكا! أنت إيه اللي جابك هنا دلوقت؟

أوشاكا: مش عارف إيه اللي جابني هنا؟ اللي جابني هنا حبك يا حياتي.

بتروف: أبدًا أبدًا، لازم في الأمر سر.

أوشاكا: ما تظنش أنه فيه سر بيناتنا غير سر الحب يا روحي.

بتروف: اقفي مكانك وإلا قتلتك.

أوشاكا: بتروف، أنت نسيت حبنا؟

بتروف: لازلت أحبك، ولكن الواجب عليَّ في موقفي الحالي، إني أنتقم منك.

أوشاكا: تنتقم من حبيبتك؟

بتروف: حبي لوطني فوق كل غرام.

[لحن]:

أوشاكا:

حرام عليك والله يا قلبي، إنه يكون خصمي حبيبي
أشتكيك لمين إلا لربي، أنت السبب في تعذيبي
نسيت قوام ليلة ما حلفنا، على الوفى ميت ألف يمين
لا من سمعنا ولا من شافنا، غير القمر وغير الياسمين

ليلتنا لما اتواعدنا، وهربت أنا من ورا نينة
على الغرام اتعاهدنا، والبدر شاهد علينا
تعالى نهرب يا حبيبي، ونعيش حياتنا في حرية
بعيد عن الحرب وننسى، أهوال وظلم المدنية

بتروف:

أنا أخون وطني وأفوت، أخواني تموت، أبطال يدافعوا عن الأوطان
وأهرب معاك عشان حبي، دانا أدوس قلبي، ولا يقولوش عني دا جبان
مالك ومال كربي ونوحي، دي تطلع روحي، وأنا بقول تحيى الشجعان
كده أصون شرفي وسيرتي، أنت أسيرتي، فضك بقى من حب زمان
أنا أخون شرفي وأكون، عاشق مجنون، مجرم أمام كل الأخوان

أوشاكا: بقى عايز تاخدني أسيرة عايز تقبض عليَّ دا آخر حبي لك؟
بتروف: قلت لك لا تذكري الحب في موقفي الآن بل اذكري الواجب.
أوشاكا: آه يا ربي!
بتروف: يا أوشاكا مش ممكن تخدعيني أبدًا أنا عارف أنك رئيسة العصابة اللي بتشن علينا الغارة من وقت لآخر، عارف أنك بتشتغلي في الجاسوسية.
أوشاكا: وعلشان كده بتحتقرني؟
بتروف: بالعكس ... إنما ...
أوشاكا: إنما إيه؟
بتروف: لا بد من كوني أقبض عليك لأنك ضروري جاية هنا الليلة لأمر خطير.
أوشاكا: تقبض عليَّ بأيدك! أنا حبيبتك أنا حبيبتك.
بتروف: لكن في موقفك الآن أنت من أكبر أعدائي.
أوشاكا: وتسلمني بإيدك لمجلسكم العسكري؟
بتروف: مضطر.
أوشاكا: ويحكمو عليَّ بالإعدام؟

بتروف: حتمًا.

أوشاكا: وأنت تكون جلادي؟ أهو كده الحب وإلا بلاش!

بتروف: الواجب قبل كل شيء، وإن عشت أحلفلك بشرفي إني أوهب حياتي لواجب غرامك وأنتحر على قبرك وفاءً بعهدك.

أوشاكا: نفس عالية وإحساس شريف ... ولكن ...

بتروف: ولكن إيه؟

أوشاكا: لو كنت في مركزي وأنا اللي ظبطك في معسكرنا تفتكر إني كنت أعاملك المعاملة دي وأسلمك للموت بإيدي؟

بتروف: لو ماكنتيش تعملي كده كنت أحتقرك.

أوشاكا: وأنت برضه كنت تسلمني نفسك؟

بتروف: لا كنت أدافع عن نفسي علشان ما أكنش جبان ... أنت كنت فين يا إمباشي؟

شنشاو: كنت كنت، أخ!

أوشاكا: رحنا بلاش!

بتروف: أجنبي داخل المعسكر ... خيانة فظيعة، سلموا أنفسكم.

أوشاكا: بتروف.

بتروف: اخرسي ... آه آه.

[لحن]:

يا هل ترى إيه الخبر، إيه الخبر يا هل ترى
إزاي مافيش حارس هنا، دا شغل إيه المسخرة
ما تلحقوا الظابط قتيل، دمه على الأرض بيسيل
إزاي قتيل إزاي قتيل، لا لا لا لا دا يستحيل
فتشوا جوه المعسكر، وابحثوا في كل مكان
نبهوا الظابط والعسكر، واندهوا لي الديدبان
اندهوا له الديدبان، ما هوش هنا في نقطته
لازم يكون هو اللي خان، وباع ضميره وزمته
يا لَّه بينا يا لَّه بنا، نشيل جريحنا من هنا

وندور نفتش كلنا، ونشوف مين اللي كان هنا
ونظبطه ونربطه، ونبيته في سجننا
ونفهمه إيه واجبه، وإزاي يخالف أمرنا

الفصل الثاني

[لحن]:

قولوا لنا مين شفتوه في حياته، يضحي في الدنيا اللذات
ويقوم بواجب خدماته، زي التمرجي في الحروبات
بالليل سهران بالنهار تعبان، مسكين غلبان داير حيران
شوية بيداوي في جريح، وشوية بيواسي في عيان
وقد إيه بالذمة يا بيه، قلب التمرجية بيتأثر
لما يكون عيان من دول، نايم كده حالته تأثر
اللي يقول آه يا قلبي، اللي يقول آه يا جنبي
واللي يخطرف ويهاتي، ويقول حاموت أنا ياخواتي
لكن بقى مهما أسينا، في شغلنا ومهما تعبنا
راحت ضمايرنا علينا، أكبر مكافأة ياخوانَّا
ماعندناش لا معتقدات، ولا اعتصاب في الجنسيات
قريب غريب كان ولا حبيب، مسلم وقبطي مافيش تكليف
إن كان هلال ولا صليب، مادام يكون القصد شريف
مافيش موانع تمنعنا، عن اعتبار الاتنين أخوان
دي الإنسانية تجمعنا، مهما تفرقت الأديان

الحكيمباشي: هيه، كلكم موجودين هنا؟
الجميع: أيوة يا أفندم.

الحكيمباشي: اسمعوا، أنا بعت لكم دلوقت علشان أديكم التعليمات اللازمة، فاهمين؟

الجميع: فاهمين يا أفندم.

الحكيمباشي: بقى أنا دلوقت رايح أمُر على الكردون اللي بره المعسكر، وأطمئن على صحة العيانين اللي في الخيم وأشوف اللازم لهم، وكل اللي أنا عايزه منكم دلوقت أنكم تاخدوا بالكم من أخوانكم اللي هنا وتحافظوا على مواعيد اعطاهم الأدوية لحد ما أرجع، فاهمين؟

الجميع: حاضر يا أفندم.

الحكيمباشي: وخصوصًا تخلوا بالكم طيب من الضابط بتروف اللي جابوه الليلة هنا مصاب بالرصاص؛ إذ ربما يحصل عنده حُمَّى، وإذا استلزم حضوري ابعتولي في خيم الكردون.

الجميع: حاضر يا أفندم.

الحكيمباشي: ثم الراجل عثمان الشاويش الأسود ده لما يتنبه لنفسه خلوا بالكم منه لا يهرب؛ لأنه تحت المحاكمة، وعلى كل حال أنا مش رايح أغيب ودلوقت اتفضلوا كل واحد يروح يشوف شغله.

عثمان: إيه ده! أنا فين؟ فين هدومي؟ الله الله! دا أنا في الاستبالية، واللي جبني هنا إيه؟ يا جماعة ياللي هنا، يا عيانين يا نايمين يا صاحيين، أما غريبة! مكونش أنا بحلم؟

أم أحمد: أنت فقت يادلعدي؟

عثمان: تعالي هنا يا حرمة.

أم أحمد: إيه فيه إيه؟

عثمان: اللي جبني هنا إيه؟

أم أحمد: لسه مش عارف اللي جابك هنا إيه؟!

عثمان: أبدًا.

أم أحمد: شوفي يا اختي! قال كل اللي حصل ده ولا هو مش عارف؟!

عثمان: حصل إيه بس مش تعرفيني؟

أم أحمد: أحسن ما تعرفش، آه يا جوزي ياللي ما ليش غيرك يا جوزي!

عثمان: الله الله أنا مُت؟

أم أحمد: آه يا عزبة ومقطوعة ياني، سامحني يا عثمان، نفسكش في حاجة يا خويا أجيبها لك؟

عثمان: يا حرمة بلاش الهزار البارد ده.

أم أحمد: أحييه! قال هزار! قال هزار! قال هزار!

عثمان: يخرب بيت أبوك، موش تعرفيني بس إيه السبب؟

أم أحمد: أنت كنت فين إمبارح؟

عثمان: كنت ديدبان.

أم أحمد: ومين كان رئيس الحرس؟

عثمان: الضابط بتروف وأنا فاكر أنه كان بيكلمني ويوصيني أني ما أنامش، وبعد كده ما أعرفش إيه جرى لي.

أم أحمد: جرى لك يا شوم ما جرى لك، لقُوك مرمي ورا باب الاستبالية البراني عريان زي ما أنت كده والجواسيس خدوا هدومك وضربوا الضابط بتروف بالرصاص.

عثمان: يا خبر أسود! ومات؟

أم أحمد: ما أعرفش مات ولا لسه فيه الروح، وآهه في الأودة دي، وآهه ضروري لازم يحكموا عليك بالإعدام.

عثمان: إعدام! تفي من بقك يا شيخة!

الدكتورة: يأم أحمد.

أم أحمد: حاضر يا ست أديني جاية.

عثمان: دي مين دي؟

أم أحمد: حاضر يا ست أديني جاية، دي الست الدكتورة، هات بوسة قبل ما أمشي أحسن يمكن ما أشوفكش الوداع يا جوزي.

الدكتورة: يا أم أحمد.

أم أحمد: حاضر يا ست.

عثمان: أنا يستحيل أتنقل من قدام باب الأودة دي لحد ما يخرج الضابط بتروف وأستفهم منه عن كل حاجة.

الباشتمرجي: ده دي! أنت بره هنا تعمل إيه؟

عثمان: أنت إيه؟

الباشتمرجي: أنا الباشتمرجي.

عثمان: وأنا إيه؟

الباشتمرجي: أنت مريض وتحت الحكم.

عثمان: مضبوط كلام أم أحمد تمام، متعرفش حيكموا عليَّ بإيه؟

الباشتمرجي: أهه غايته بالإعدام، وهوه فيه حكم أقل من كده؟!

عثمان: يا سلام! دا حكم الرأفة!

الباشتمرجي: أيوة لأن جريمتك فظيعة جدًّا لأنك اتفقت مع الجواسيس ومكنتهم من مهاجمة المعسكر بالليل، وأزيت الراجل الطيب الدكتور بتروف وخليت حياته في خطر يا خاين، إخص على عديم الشرف ودلوقت اوعى تخرج من باب الاستبالية لأن الحكيم باشي منبه عليه وعلى الحرس بعدم خروجك، آه يا أسود الوش!

عثمان: لحد دلوقت أنا مش مصدق العبارة دي، أنا خاين؟ أبدًا! أنا ندخل الجواسيس؟ كلام فارغ، أنا اتجننت آه دا جايز لكن مش ممكن، لازم نستفهم من الضابط بتروف بنفسه، وأحسن عبارة أني آجي جنب الأودة بتاعته وأعمل دوشة علشان يصحى وأستفهم منه لأني أنا مش قادر أصبر.

بتروف: دا مين اللي بيخبط بره ده؟

عثمان: أيوة أهه صحي.

بتروف: إيه ده عثمان؟

عثمان: أيوة أنا عثمان، سلمتك يا سيدي إيه العبارة؟

بتروف: مش عارف إيه العبارة؟ آه يا خاين!

عثمان: متقلش خاين، لو كنت خاين مكنتش أتطوع وأوهب نفسي للخدمة.

بتروف: أنت مش كنت ديدبان إمبارح؟

عثمان: أيوة يا أفندم.

بتروف: كل اللي حصل ده لازم يكون باتفاقك وحتمًا من الحكم عليك بالإعدام.

عثمان: اتفاقي أنا!

بتروف: أيوة لأن الجواسيس مدخلوش المعسكر إلا بقسك أنت.

عثمان: يا خواتي أنا حتجنن!

بتروف: مع إني قبل ما تحصل الحادثة بخمس دقائق كنت بأحظرك بعدم النوم.

عثمان: أهه أنا فاكر لحد كده بس وبعد ما حظرتني محستش بنفسي إلا هنا.

بتروف: وظبطوك فين؟

عثمان: أم أحمد مراتي بتقول لي إنهم لقوني مرمي ورا باب الاسبتالية البراني، وأنا بالحالة اللي أنت شايفها دي.

بتروف: ما شاء الله بقى حضرتك تظاهرت بالنوم علشان تنفي التهمة عنك! يستحيل لأنه باين على وشك الغدر والخيانة.

عثمان: أنا! آه يا ربي أنا خاين أنت عالم ... أنا بريء.

بتروف: إذا كنت بريء زي ما بتقول حتمًا ربنا يخلصك، أما إذا كنت خاين ضروري تقع في شر أعمالك.

عثمان: آه يا ربي أنت عالم.

بتروف: مسكين الراجل ده صعبان عليَّ خالص!

أوشاكا: هست هست.

بتروف: أوشاكا في الاسبتالية أيش جابك هنه؟

أوشاكا: جاية أسلمك نفسي وأكفر عن ذنبي يا حياتي.

بتروف: أوشاكا متظنيش بعد كده يمكنك تخدعيني، الأحسن تهربي من هنه وتخلصي بحياتك وأنا إذا عشت وشفيت من الجرح اللي جرحتيه ليَّ حتمًا إني أهاجمك في معسكرك وأنتقم لنفسي.

أوشاكا: وأيه المانع دلوقتي؟

بتروف: لا مش وقته فالأحسن تهربي.

أوشاكا: يستحيل أهرب وأفوتك كده جريح محموم، إيه يهمني من الموت لو كنت خايفة على حياتي مكنتش آجي لك هنا علشان أطمئن عليك وأسلمك نفسي تعمل فيها زي ما أنت عايز.

بتروف: يا سلام! بتحبيني بالدرجة دي!

أوشاكا: بقى منتش عارف؟

بتروف: أيوة عارف قوي بدليل أن إيديك مرتجفتش وأنت بتضربيني بمسدسك.

أوشاكا: إيه وليه ماتقلش أنك حي لحد دلوقت؛ لأنه كان في إمكاني أضرب في القلب ولكني اكتفيت بجرحك في كتفك.

بتروف: يا سلام!

أوشاكا: أيوة لأنك وقتها سديت في وشنا كل أبواب الهرب.

عثمان: آه يا ربي يا أم أحمد يا ثمر حبيبي.

بتروف: أخ!

أوشاكا: ده مين؟

بتروف: دا ضحيتك الشويش عثمان اللي تحت المحاكمة.

أوشاكا: البربري؟

بتروف: أيوة البربري اللي اتفقتي معاه وبواسطته أمكنك تدخلي المعسكر علشان تنفذي أغراضك، وبعدها حضرته تظاهر بأنه نايم ولا سكران ولا معرفش إيه علشان ينفي التهمة عن نفسه.

أوشاكا: أبدًا، دا مظلوم لأني أنا اللي حطيت له المخدر في زمزمية الميه اللي بيشرب منها والهدوم اللي عليَّ دي هدومه هوه وعملت وياه حجات تانية بعدين أقولك عليها.

بتروف: على كده عثمان مظلوم؟

أوشاكا: بكل تأكيد.

حسونة: أيوة أنا عايز جناب الحكيمباشي.

بتروف: إيه الرأي دلوقت أوديكي فين؟ اسمعي اسمعي خشي استخبي في الأودة دي.

حسونة: يا ترى هو فين اللي هنه، مفيش حد هنه وإلا إيه ياللي هنه.

عثمان: إيه الظيطة دي إيه ده؟

حسونة: عثمان! قلبي عندك يا شيخ والله مصيبتك قطعت فيَّ خالص.

عثمان: آه يا حسونة لحد دلوقت أنا مش فاهم إيه اللي جرى لي.

حسونة: جرى لك! أهم لقوك يا ولداه ملقح ورا باب الاسبتالية من غير هدوم.
عثمان: آه يا حسونة!
حسونة: أنا مش صعبان عليَّ إلا الشريط والنشان، يا ولداه ملحقتش تتهنى بيهم!
عثمان: لكن بفكرك أنت، متعرفش مين اللي عمل فيَّ كده؟
حسونة: هوه مفيش إلا البنت اللي بعتت لك الجواب دا، ولازم لها يد في العبارة.
عثمان: يا شيخ بس بلا كلام فارغ، طب دي لو تشوفني وأنا في الحالة دي كانت تموت نفسها علشاني.
حسونة: طيب أمال مين اللي حيعمل فيك كده؟
عثمان: أهه ده اللي مجنني ومطير مخي خالص، أنت كنت جاي هنه علشان إيه؟
حسونة: جايب جواب من جناب القائد لجناب الحكيمباشي.
عثمان: جواب متعرفش فيه إيه؟
حسونة: معرفش علشان دا مختوم بالشمع الأحمر.
عثمان: آه! لازم الجواب ده بخصوصي أنا.
حسونة: بخصوصك؟
عثمان: أيوة لازم فيه صورة حكم ولا أمر للحكيمباشي أنه يديني سم ولا حاجة.
حسونة: مسكين يا عثمان!
عثمان: تعملش فيَّ معروف وتمزعه؟
حسونة: أمزعه! أنت بدك توديني في داهية أنا راخر؟
عثمان: اعمل معروف أنا أبوس إيدك.
حسونة: بس يا راجل بلا كلام فارغ، أما أروح أدور على الحكيمباشي في الكردون اللي بره وأدي له الجواب.
عثمان: آه يا ربي! بقى مش حعرف أخلص من هنه، لا لا مش ممكن لازم أشوف الطريقة اللي تخلصني من هنا حالًا، أنت إيه كمان؟
أوشاكا: أنا عيان، خازوق ليعرفني!
عثمان: عيان كده سادة ولا لقوك نايم عريان أنت راخر؟
أوشاكا: لا أنا عيان بس عندي حرارة في وشي، وأنت عندك إيه؟

عثمان: وأنا عندي حرارة في مصريني، غريبة الصوت ده أنا سمعته فين؟

أوشاكا: شيء بسيط بكرة الدكتور يديك شربة صحتك تتحسن من أول مجلس.

عثمان: مجلس! دا بقى مجلس عسكري حضرتك مش راضي تبص لي على شان إيه؟

أوشاكا: لا، بس الحرارة موقفة رقبتي ولا أقدرش أحركها.

عثمان: غريبة شبها تمام!

أوشاكا: شبه مين؟

عثمان: أنت ملكش أخت؟

أوشاكا: أبدًا لا أخت ولا أخ.

عثمان: متعرفش حد رقاصات؟

أوشاكا: أبدًا.

عثمان: عمركش رقصت؟

أوشاكا: رقصت!

عثمان: واسم حضرتك إيه؟

أوشاكا: اسمي الشاويش مراد.

عثمان: برده أنا كنت زيك.

أوشاكا: يعني شويش؟

عثمان: أيوة، وكان عندي ثلاث شرايط زي دول تمام، وكان عندي نشان في الحتة دي وتقدر تقول إن السترة بتاعتي روح وتعالى على السترة بتاعتك مظبوط، إلا قول لي جنابك معندكش خبر بالحادثة بتاعتي؟

أوشاكا: هو أنت الشويش عثمان المتهم بدخول الجواسيس في المعسكر؟

عثمان: غريبة! بقى برده فاكرين إن أنا اللي دخلت الجواسيس أما دي مصيبة!

أوشاكا: مسكين لازم أنت مظلوم في العبارة دي؟

عثمان: ربنا عالم، أخ يا ناري إذا كان أنا نعتر في الجواسيس اللي جاب لي المصيبة دي وأخذ هدومي كنت نفرتكهم حتت، جنابك رايح على فين؟

أوشاكا: أتمشى في الحوش البراني أشم شوية هوه.

عثمان: أشمعنه أنا مش راضيين يخلوني أخرج أشم هوه؟

أوشاكا: أيوة؛ لأنك تحت الحكم، عن إذنك أحسن مش قادر أقف.

عثمان: غريبة! بقى دي مش السترة بتاعي؟ تمام زيه تمام، خازوق ليكونوا جيين يحاكموني، أحسن نستخبه في الأودة ونعمل نايم.

أم أحمد: طيب استنم عندكم.

الدكتورة: إيه الظيطة دي يا أم أحمد؟

أم أحمد: دول الأولاد الأيتام اللي أهاليهم ماتم في الحرب جايين يستلموا التعينات تبعهم.

الدكتورة: آه يا أم أحمد أنا ما طقش أشوف الأولاد دول؛ لأنهم بيفكروني ببنتي اللي سرقوها من وهيه صغيرة، دخليهم وأنا حنبه أنهم يذودم لهم التعيينات بتوعهم.

أم أحمد: خش يدلعدي أنت وهيه.

[لحن]:

فين يا ناس أهل الشهامة والكرم والإنسانية
لأجل ما يواسوا اليتامى ويظهروا النفس الأبية
كانت الأيام جميلة، قبل ما نصبح غلابة
والعيون كانت بخيلة، بالدموع في عزِّ بابا
آه من ذكرى الطفولة، آه من موت القرابة
فين جاهنا يا إلاهنا، راح نعيش كل حياتنا
محتاجين فين هم المحسنين
مات أبويا في شبابه، خالد الذكرى كريم
وانتهى عمره في جهاده، راح إلى دار النعيم
للزمن تارك ولاده، بعده أصبحت يتيم
ماتت أمي ومات أبويا، اتوفى عمي ومات أخويا
أعمل إيه يا مسلمين، فين هما المحسنين

(الدكتورة داخلة باكية.)

أم أحمد: متعيطيش يا ستي ربنا يصبر قلبك، ودي سرقوها منك إزاي؟

الدكتورة: سرقوها وهيه طفلة عمرها سنتين.

أم أحمد: يا كبدي! ولعرفتيش مين اللي سرقها؟

الدكتورة: أبدًا يا أم أحمد، لكن مفيش إلا الجماعة الغجر اللي خطفوها ولازم يكونوا باعوها في بلد تانية.

أم أحمد: كبدي!

الدكتورة: ومين عارف دلوقتي عايشة ولا ماتت ولا خدامة في بيت ولا بتاجر في عرضها وعفافها، آه يا بنتي!

أم أحمد: الله يصبر قلبك يا ستي، ميجيش منه لكن أنتِ ما كان لكيش علامة فيها؟

الدكتورة: أيوة يا أم أحمد لأن لما ظهر في ضواحي بلدنا الجماعة الغجر اللي بيخطفوا الأولاد قمت دقيت لها على دراعها اليمين الحرف الأول من اسمها، والحرف الأول من اسم أبوها والحرف الأول من اسمي يعني ثلاث حروف أ. ف. ر ومعناهم أفكار فريد روقية.

أم أحمد: هيه بسلامتها اسمها أفكار؟

الدكتورة: أيوة.

أم أحمد: وتبقى بنت سعادة الحكيمباشي برده؟

الدكتورة: هو أنا خدت غيره؟ ما هوه أول بختي.

أم أحمد: ربنا يصبر قلبك ويدلك عليها يا ست.

الدكتورة: ما أظنش يا أم أحمد بعد المدة الطويلة دي عشرين سنة دلوقت وعيني تشوفها تاني!

الحكيمباشي: أيوة ابعت لي الباشتمرجي بسرعة.

أم أحمد: بس بس يا ستي أحسن سيدي البيه الحكيمباشي جه.

الحكيمباشي: نهارك سعيد يا هانم.

الدكتورة: نهارك سعيد يا بيه.

الحكيمباشي: سلامتك مالك فيه إيه؟ فيه إيه يا أم أحمد؟

أم أحمد: مسكينة يا سيدي! افتكرت بنتكم الصغيرة اللي اتسرقت.

الحكيمباشي: يا سلام! أنا مش قلت لم ميت مرة ما تفكريش في الحكاية دي، فايدته إيه؟

الدكتورة: غصب عني أعمل إيه؟

الحكيمباشي: ولكن مافيش فايدة الأحق أننا نترك الظروف تتصرف لوحدها في سير الحوادث ومين يعلم … ربما مع طول الأيام نشوفها.

الدكتورة: ما أظنش يا عزيزي.

الحكيمباشي: نعم مش لازم نيأس أبدًا، يا باشتمرجي.

الباشتمرجي: أفندم.

الحكيمباشي: اسمع يا باشتمرجي حالًا تروح تجهز ثلاث صناديق، صندوق شاش وصندوقين أدوية للمستشفى النقالي حسب الجواب ده وهاته لي تاني وهاتلي الصندوق الثاني أشوفه هنه.

الباشتمرجي: حاضر يا أفندم.

أم أحمد: والنبي يا ستي توصي الحكيمباشي يشوف لي طريقة في حكاية عملة جوزي.

الحكيمباشي: إيه بتقول إيه أم أحمد؟

الدكتورة: بتترجاني أوصيك على عثمان جوزها المسكين ده.

الحكيمباشي: والله أنا آسف يا أم أحمد على المسألة دي ماكانش بودي يحصل له كده.

أم أحمد: والنبي هو مظلوم يا سيدي.

الحكيمباشي: وهو إزيُّه لسه ما فاقش؟

أم أحمد: لأ أهه مسكين يا قلبي نايم في السرير ورايح راس في راس.

الحكيمباشي: لا ماتخافيش دلوقت أنا أعمل العلاج اللازم وأطمنك على صحته.

أم أحمد: أيوة ربنا يخليك يا سيدي؛ لأن إحنا ناس أغراب.

الدكتورة: بس بس ماتفكرنيش بالغربة يا أم أحمد ربنا يرد كل غريب لأهله وبلاده.

أم أحمد: يا رب يا ستي يا رب.

الحكيمباشي: اسمعي يا أم أحمد.

أم أحمد: نعم يا سيدي.

الحكيمباشي: خشي مع الست وحضروا قطن وشاش وحقن علشان حاعمل مرور على الاسبتالية.

أم أحمد: على عيني.

الدكتورة: تعالي يا أم أحمد.

الحكيمباشي: هه، والشاش ده.

الباشتمرجي: أيوة يا أفندم.

الدكتورة: افتح وريني عينته.

(الباشتمرجي يفتح الصندوق.)

الحكيمباشي: عظيم اقفل وهات الصندوقين التانيين وسلمهم للأنفار اللي جايين يستلموهم وخد وصل بتسليمهم وحصلني بسرعة؛ لأني حاامر عالعيانين.

الباشتمرجي: حاضر يا أفندم.

عثمان: يا ترى عمل إيه جناب الحكيمباشي في الجواب اللي جاله بخصوصي؟ ودا إيه كمان؟ آه دا لازم الصندوق اللي حايموتوني فيه، آه ياني إلى رحمة الله، وحتى محضرين لي الكفن كمان، لكن دا كلام فارغ أنا لازم أدافع عن نفسي لأني مظلوم.

أم أحمد: أنت بتعمل إيه ياادلعدي؟

عثمان: أعمل إيه ماأنتش شايفة محضرين لي الخشبة والكفن جايبين لي الكفن فتافيت.

أم أحمد: دا صندوق شاش وصندوقين أدوية طلبهم الحكيمباشي علشان يبعتهم للمستشفى النقالي.

عثمان: إزاي ده؟ بقى مش محضرينه علشاني؟

أم أحمد: مسكين الراجل من يومين اتبدل!

عثمان: معلوم اتبدلت خالص وأنا عثمان بتاع أول إمبارح فين وشي فين جسمي؟ إلا قل لي ما سمعتش الحكيمباشي بيقول عليَّ إيه؟

أم أحمد: لا ما سمعتوش قال عليك حاجة، وأديني دلوقت كنت بأكلمه هو والست الدكتورة من خصايصك، والراجل زعلان علشانك قوي وقال لي ماتزعليش يا أم أحمد دلوقت أعمل له العلاج اللازم وأستوف صحته، وأما من جهة محاكمته دا شيء ما ليش دخل فيه.

عثمان: اسمع يا أم أحمد هما رايحين يودوا الصناديق دول إيمتى؟

أم أحمد: أهو قال لهم دلوقت حالًا.

عثمان: طيب إذا كنت بتحبني صحيح وقلبك عليَّ تساعدني في اللي رايح أقول لك عليه.

أم أحمد: أساعدك بعيني ولو أموت نفسي علشانك، يا ندامة وأنا ليَّ مين غيرك هنا متشحططة وجاية هنا علشانه؟!

عثمان: كتر خيرك تشيلي وياي الشاش اللي في الصندوق ده، وأنا أخش في قلبه وتسدي عليَّ وبالطريقة دي نعرف نهرب.

أم أحمد: تهرب وتفوتني هنا؟

عثمان: معلهش، لو كان الصندوق يساعنا إحنا الاثنين كنا هربنا سوا اعملي معروف، وأنا لما نخلص بجلدي من هنا نسعى في خلاصك أنت كمان.

أم أحمد: بس لأجل خايفة أحسن أول ما تخلص ما تسألش عني هنا وبعدين أقع في سين وجيم علشانك؟

عثمان: أسيبك! أظن كنت أبقى ماعنديش شرف.

أم أحمد: طب لما يسكوا عليك تخرج إزاي؟

عثمان: آه أهو دا الخازوق! نخرج إزاي وإن ما خرجتش نموت فطيس هو باين ضروري أني ميت ميت.

أم أحمد: اسمع اسمع خد المفاتيح دول ولما تبقى جوَّه مطرح ما يرسي الصندوق افتح بأي مفتاح من دول بس حسك عينك تنظبط أحسن تكبر مصيبتك وتروح في داهية.

عثمان: لا ما تخافش مادام أنا مظلوم لازم ربنا يخلصني شيلي ويايا شيلي.

الباشتمرجي: خشوا وآدي الصندوق الثالث أهو.

الحكيمباشي: هه دول الصندوقين التانيين؟

الجميع: أيوة يا أفندم.

الحكيمباشي: سكهم يا باشتمرجي، وأنتم اندهوا لباقي الأنفار اللي وياكم وشيلوهم وصلوهم بسرعة، بس حافظوا عليهم طيب.

[لحن]:

تعالوا يا جماعة، آهه الصناديق جهزناها، يالله شيلوها
إزاي رايحين ياخدوها منا، دي إهانة في حقنا يا خواننا
دا إحنا بأرواحنا نفديها، لو كانوا ميت ألف مهاجمنا[١]
واحنا كلنا كده حواليها، إزاي يقدروا يسطوا عليها
أهه دا أملنا يا أخوانا، وعشمنا يا شبابنا[٢] فيكم فيكم
إياك ربنا يصلح حالنا، ونبقى بقلوبنا نحييكم
بالنفوس دي بالقلوب دي، ندعي دايمًا ربنا
حقنا ناخده وندي، حق غيرنا زينا
وننشهر ونفتخر، بعزنا ومجدنا
ووقتها نكون كلنا، حافظين كرامة بعضنا

(انتهى الفصل الثاني.)

الفصل الثالث

[لحن]:

برافو علينا، برافو علينا
أدحنا رحنا، حاربنا وجينا
حاربنا وجينا، ياما عملنا ونهبنا

---

[١] هذا السطر تم شطبه من قبل الرقيب.

[٢] شطب الرقيب كلمة «شبابنا»، ووضع بدلًا منها كلمة «رجالنا».

أنا ومخالي، والست روزيتا
والصناديق دي، مسكتو لينا
برافو علينا، الله يحمينا

شنشاو: يا جماعة حيو رئيستنا أوشاكا ممنوع الظيطة والشوشرة؛ لئلا تستلفتو لنا أنظار العدو.

الجميع: تعيش رئيستنا أوشاكا.

شنشاو: وخصوصًا أن اليوم ده يوم ميعاد وصول الملازم الأول شنشن لاستلام التقارير والمعلومات اللي أمكنا نتحصل عليها.

أحدهم: وأظن حاتسلموه الثلاث صناديق دول اللي اغتصبناهم من رجال العدو؟

شنشاو: بالطبع.

أحدهم: لكن ياترى دول فيهم إيه؟

شنشاو: فيهم اثنين دوا وواحد شاش.

أحدهم: ومنين عرفت؟

شنشاو: من رئستنا أوشاكا.

أحدهم: يا سلام! أنا لسه ماشفتش واحدة بنت عفريتة زي المدموازيل أوشاكا دي، طيب مش يصح يخلوهم لنا هنا يمكن واحد منا يتجرح ولا يتعور؟

شنشاو: الأمر ده يخص حضرة الرئيسة أوشاكا، أخ يا ناري!

أحدهم: فيه إيه؟

شنشاو: كنت عاوز يقع في إيدي الأسود الملعون اللي قتل أولاد عمي، بقيت أدور عليه في وسط العساكر اللي حارسين الصناديق دول إني أشوفه مش ممكن أبدًا، معلهش برضه يمكن يجي يوم ويقع في إيدي.

أحدهم: لكن مين اللي عرف أوشاكا حكاية الصناديق دول؟

شنشاو: يا سلام! هي أوشاكا يستخبى عليها حاجة تعرف كل شيء يحصل في جيش العدو.

الجميع: تعيش رئيستنا أوشاكا.

شنشاو: يلا بنا كلنا نشرب لنا كاس في حياة الرئيسة.

عثمان: إيه ده؟ دي المستشفى النقالي، مستشفى إيه دي دي تربة، نكونش أنا مت ودلوقت في الآخرة، آهن فيه ناس جايين نستخبى هنا ونشوف أنا فين.

الجميع: فليعيش حضرة الملازم شنشن.

عثمان: شنشن! أنا هنا في شنشن لازم أستخبى هنا وأشوف إيه العبارة.

الجميع: أيوة هنا.

عثمان: الله الله مين اللي هنا؟ عليَّ الكلام ده؟ لا نستخبى.

شنشان: وهي فين؟

ماريتانيا: هي في مكمنها علشان تعبانة من سهرة إمبارح بخصوص الصناديق دول.

شنشن: برافو برافو تقدري دلوقت تروحي تديها خبر تقولي لها الملازم شنشن جه علشان يقابلك.

ماريتانيا: حاضر.

شنشن: ماريتانيا.

ماريتانيا: أفندم.

شنشن: اسمعي جهزي لي شيء من الأكل؛ لأني جعان خالص وبعد كده حضرلي فرشة نضيفة؛ لأني مش حايمكن أرجع المعسكر الليلة وبكره الصبح …

ماريتانيا: إيه كمان؟

شنشن: والَّا روحي أنت وابعتيها لي هنا.

ماريتانيا: حاضر.

شنشن: طيبة قوي الولية دي، يلزمني ألاطفها علشان تساعدني عند أوشاكا؛ لأنها هي المربية بتاعتها من صغرها وصاحبتنا تسمع كلامها خالص ولا تعملش شيء من غير ما تشاورها، آه يظهر أنها جاية، أما أتنفخ وأظهر العظمة قدامها يمكن.

أوشاكا: ما تآخذنيش علشان أنا اتأخرت عليك شوية، حمد لله على السلامة.

شنشن: الله يسلمك، إيه ده اللي معاك؟

أوشاكا: دي هدوم إمباشا بربري من جيش العدو كان له معايا حكاية كبيرة بعدين أفهمك عليها، هيه وإزاي الأخوان؟

شنشن: كلهم بخير والحمد لله، وجناب المارشال كلفني رسمي إني أبلغك سلامه الخصوصي.

أوشاكا: أشكرك، وإزاي صحة جنابه؟

شنشن: عال خالص ومشتاق لك كتير، ولكن أظن مش حايكون أكتر مني.

أوشاكا: يا سلام، دا بس من لطفك وظرفك.

شنشن: بقى أنت شايفة إني لطيف وظريف يعني أنا في نظرك ...

أوشاكا: أظن جنابك جيتالنهاردة علشان تستلم تقريرنا زي عادتك؟

شنشن: طبعًا جيت علشان التقارير وكمان فيه حاجة تانية أهم.

أوشاكا: حاجة إيه تاني؟

شنشن: علشان أشوفك.

أوشاكا: أشكرك، أنا المرة دي عندي معلومات مهمة خالص.

شنشن: إيه هي المعلومات دي؟

أوشاكا: منها إني رسمت خرطتين عن معسكر العدو من الداخل ومن الخارج.

شنشن: كويس خالص.

أوشاكا: وفوق كده عرفت أن العدو راح يبعت لمستشفى جيشه النقالي تلات صناديق، اتنين أدوية وواحد شاش، وفهمت الطريق اللي حايمرو منه.

شنشن: إيه وبعدين؟

أوشاكا: وبعدين لما عرفت كده بعت لهم ستين راجل من عصابتي كمنو لهم في الطريق وعند مرورهم هاجموهم وجرحوا اللي جرحوه وموتوا اللي موتوه وخدوا الصناديق منهم بالقوة.

شنشن: يا سلام على نباهتك أنا لازم أبوسك من عينيك.

أوشاكا: لا لا.

شنشن: طب أبوس إيدك.

أوشاكا: ولا إيدي.

شنشن: بالله تسمحي لي.

أوشاكا: مفيش داعي.

شنشن: آه يا أم قلب قاسي.

أوشاكا: يعني إيه؟

شنشن: لحد دلوقت لسه ما تعرفيش يعني إيه؟ يعني بأحبك.

أوشاكا: إيه بتقول إيه بتحبني! أنت سكران ولا جرى في عقلك إيه؟ بص لنفسك وشوف أنت بتكلم مين.

شنشن: إيه بأكلم مين؟ بأكلم أوشاكا البنت المغرورة بنفسها ولا تفهمش إيه أصلها.

أوشاكا: يا جناب الملازم حاسب في كلامك، ولا تنساش أنك بتكلم بنت واحد مارشال من أكبر رجال الجيش.

شنشن: مارشال يا سلام! مغرورة علشان ما تعرفيش أصلك …

أوشاكا: إيه أصلي؟

شنشن: اسمعي يا حضرة بنت المارشال يكون في علمك أن جناب المارشال ده مش أبوك زي ما أنت فاهم.

أوشاكا: مش أبويه؟

شنشن: أيوة مش أبوك، وإذا كنت عايزة تعرفي أصلك وفصلك مش ضروري أقولك، اسألي ماريتانيا المربية بتاعتك وهي تفهمك كل شيء، وعيب علشان واحد زيِّي يتنازل ويحب بنت لقيطة زيك.

أوشاكا: آه يا ربي إيه الكلام ده؟ لازم أستفهم من ماريتانيا عن الحقيقة.

ماريتانيا: الله همه راحو فين؟ مسيو شنشن، أوشاكا، يختي خليهم هنا لما أشوفهم فين.

عثمان: يا سلام! دي البتاعة دي تتوه خالص تكونش دي ليونبارك يعني بيت جحا اللي بيقولوا عليه؟ الله الله! إيه دي! عثمان عبد الباسط! دي هدومي! لا لازم البيت ده بيت واحد سمسار ولا ملكة من ملوك الجن بتحبني وجابتني هنا على مرتين، مرة هدومي ومرة أنا، ودي إيه دي كمان؟ دا أكل يا سلام! ومحضرة لي الأكل كمان! شوف وعارفة إيه اللي نفسي فيه لأني أنا كان نفسي في المكرونة من سنة دلوقت هو لازم ربنا بيحبني وخلصني من الولية أم أحمد المعلونة، أما نلبس بقى وناكل الأكل العفريتي ده يا سلام

بكره لازم أبقى ملك من ملوك الجن، ربنا صحيح جعل لكل شيء سبب، لكن مفيش ميه وإزاي جايبين الأكل من غير ميه؟!

صوت: طيب حاضر.

عثمان: يا سلام حالًا الطلبات، دا فشر الكونتنتال، اخلص قوام يا جرسون الجان.

شنشاو: أنت إيه إش جابك هنا؟

عثمان: هو أنت؟ خضتني يا شيخ، أنتو نقلتوا القهوة بتاعتكم هنا؟ فين الرقاصة اللي كان وياك؟

شنشاو: اخرس رقاصة في عينك وقعت يا ملعون، والنهاردة أخد بتاري وتار أولاد عمي اللي قتلتهم.

عثمان: الله الله قتلتهم أنا؟

شنشاو: أيوة أنت وأنا حاانزل مصارينك وحاأشرب دمك وحاأسلخ جلدك حاكل لحمك سلم نفسك.

عثمان: سلامتك أنت جرى لك إيه دانا تملي زبون عندك، خد بالك مني طيب، مش كنت تملي بجي لكم من النقطة بعد بنتك ما ترقص، خليك راجل طيب بنتك بتحبني وأنت تكرهني ليه؟ هي فين أحسن أنا نفسي أشوفها لأنها كانت بعتت لي جواب علشان أقابلها، لكن ماحصلش قسمة.

شنشاو: تشوفها! حالًا تشوفها بعينك.

عثمان: أيوة، دلوقت لما أشوفها ترد روحي، تحوش عني أبوها المجنون ده.

شنشاو: أديني جاي.

عثمان: أيوة أهي جاية، الله الله هي فين؟

شنشاو: أهيه وأهيه.

عثمان: دا اتجنن دا ولا إيه! أنا بسألك عن بنتك.

شنشاو: آهي دي بنتي، ودي أختي، اخترلك موتة من الاتنين.

عثمان: بس إيه السبب؟

شنشاو: لسه مش عارف إيه السبب؟ أولاد عمي اللي قتلتهم من غير رحمة ولا شفقة ولسه بتقول إيه السبب؟

عثمان: أولاد عمك! حقيقتهم إيه دول؟ رقاصين روخرين؟

شنشاو: اخرس أولاد عمي الجواسيس اللي قتلتهم وخدت بسببهم نيشان، وأنا دلوقت حاأخد عمرك، الأحسن خد موت نفسك.

عثمان: الله الله مال الموت مش راضي يسيبني كده ليه؟ خلصت من موتة وقعت في ألف منها.

شنشاو: اخلص موت نفسك وخليني أشرب من دمك.

عثمان: دمي! أنا بقى فيَّ دمي حاتشربه؟

شنشاو: وأظن حضرتك جاي هنا علشان تاخد معلومات عننا؟

عثمان: معلومات عنكم! أنت صنعتك إيه جاسوس؟

شنشاو: من أكبر الجواسيس، ومن بختي أنك وقعت في إيدي.

عثمان: والله أنك عبيط دانا يا شيخ دخت وأنا بأدور عليك؛ علشان أديلكم معلومات عن الجيش تهمكم خالص لأني هربت بسبب بعدين أعرفكم عليه.

شنشاو: عرفني حالًا وإلا أخلص على عمرك.

عثمان: بس طول بالك، أعرفك إزاي وأنت عمال تهددني بالشكل ده، روق دمك شوية وأنا أعرفك على كل شيء.

شنشاو: بقى صحيح، أنت جاي هنا علشان تدينا معلومات زي ما بتقول ولا جاي لغرض تاني؟

عثمان: غرض إيه؟ وأنا منين نعرف أني كنت حاعتر فيكم؟ أنا هربن في الصندوق ده، وجاي مخصوص علشان ندي التعليمات اللي ويايا للرئيس ولا القائد بتاعكم علشان أخد مكافأة وأسافر على بلدي؛ لأن أنا راح يخصني إيه إذا كان أنتم تنتصروا ولا هما ينتصروا؟

شنشاو: ليه أنت الأصل بتاعك مش من أصل جيش العدو؟

عثمان: أبدًا، أنا جنس وهما جنس ودخلوني كده وياهم بالزور.

شنشاو: برافو برافو أهو أنا صدقتك دلوقت بس.

عثمان: بأقولك، أنا حاأقولك على حاجات تنبسط منها خالص ويمكن إذا كنتم ناس طيبين أستنى عندكم على طول.

شنشاو: تستنى! استنى جوه في عنينا.

عثمان: مرسي أنا ممنون.

شنشاو: هيه، قولي بقى على المعلومات اللي عندك دي إيه؟

عثمان: فيه أمان؟

شنشاو: إيه بتقول إيه؟

عثمان: يعني أضمن حياتي؟

شنشاو: مين يقدر يكلمك ولا مين يقدر يتعدى عليك مدام أنت جاي تساعدنا؟

عثمان: أيه، أساعدكم قوي، بقى المعلومات اللي عندي أنا يا سيدي، حدش واخد باله؟

شنشاو: لا لا ماتخفش قول قول.

عثمان: اسمع بقى هما محضرين عندهم ميت صندوق زي دول من ضمنهم خمسة وعشرين ملانين فلوس، لكن أنا خايف.

شنشاو: خايف من إيه؟

عثمان: أيوة، ربما تاخد المعلومات اللي ويايا وبعدين تقتلني.

شنشاو: لا أنا لحلفلك بشرفي أني أضمن حياتك.

عثمان: لا مش كفاية؟

شنشاو: أمال أنت إيه اللي أنت عاوزه؟

عثمان: اللي عايزه تديني اللوفرفر والبلطة والخنجر دول، وبالطريقة دي أكون أمنت على حياتي.

شنشاو: بس كده! آدي الخنجر وآدي البلطة واللوفرفر معمر.

عثمان: زي بعضه، معمر ولا مش معمر أنا راح نعمل به إيه.

شنشاو: كده مبسوط؟ قول بقى.

عثمان: بقى يا سيدي الميت صندوق منهم خمسة وعشرين ملانة فلوس.

شنشاو: يا سلام!

عثمان: بس طول بالك أنت لسه سمعت حاجة؟

شنشاو: هي قول قول.

عثمان: والفلوس دول باعتنهم لجماعة من جنسهم في البر التاني يستفيدوا بهم وقت اللزوم وباقي الميت صندوق، يعني خمسة وسبعين صندوق دول، في كل صندوق منهم رجالة وحايمشوا بهم زي قفلة بتاع تجار علشان يوصلوهم للمركب اللي مستنياهم.

شنشاو: غريبة! وعلشان إيه الرجالة دول في قلب الصناديق؟

عثمان: أيوة علشان إذا حد اتعرض لهم في الطريق يطلعوا الرجالة دول ينسفوهم نسف، وإذا ما حدش اتعرض لهم تسافر الصناديق والفلوس والرجالة.

شنشاو: كلام فارغ.

عثمان: ليه بقى كلام فارغ؟

شنشاو: أيوة علشان مش معقول صندوق زي ده يسع ست رجالة!

عثمان: والله أنك عبيط، دول عاملينهم صناديق مسحورة وإن ماكنتش مصدقني تعال ننزل أنا وأنت في الصندوق وأنا أوريك السر بتاعه.

شنشاو: وإذا كان الكلام مش تمام؟

عثمان: أيوة إذا الكلام مش تمام موتني واعمل فيه زي ما أنت عايز.

شنشاو: طيب إذا كان الكلام مش تمام أنا راح أخد عمرك.

عثمان: عيب يا شيخ أنا راح نضحك عليك! اتفضل خش أنا أوريك تمام ولا مش تمام.

شنشاو: يللا أوريني!

عثمان: دخل راسك لجوه، حط إيديك جنبك، غمض عينيك، غمضت؟

شنشاو: أيوة.

عثمان: عايز تعرف السر بقى؟

شنشاو: أيوة.

عثمان: أهو ده السر يا خويا، خليك هنا بقى لما نشوف مين فيكم اللي نيمني وسرق هدومي يا تور، آه فيه ناس جايين، أما ناخد معايا الجينمانة دي ونستخبه.

ماريتانيا: إيه ده! الأكل ده لازم حد لعب فيه، غريبة! لكن ماحدش هنا.

أوشاكا: أنت هنا؟

ماريتانيا: أيوة يا بنتي.

أوشاكا: آه يا ربي.

ماريتانيا: يا سلام! إيه مالك فيه إيه؟

أوشاكا: آه يا دادة إمبارح شفت في المنام منظر لكن حزنني خالص.

ماريتانيا: إيه هو يا بنتي؟

أوشاكا: شفت يا دادة أنه جاني راجل طويل وفي أيده حربة وقاللي قومي اسألي عن أمك وأبوك الحقيقيين، واللي تدلك على الحقيقة مربيتك ماريتانيا وإن ما بحيتش مفيش غير ضميرك، وبعدها فتحت عيني وصحيت من النوم وأنا زي المجنونة، وضروري دلوقت تفهميني عن الحقيقة.

ماريتانيا: مسكينة مسكينة! دي حاجات هلوسة يا بنتي بتحصل للإنسان كتير.

أوشاكا: يعني مش حاتقولي لي عن الحقيقة.

ماريتانيا: حقيقة إيه يا بنتي؟ أنت فيه حد قالك حاجة؟

أوشاكا: أيوة بالعربي الظابط شنشن، قال إن أبويا مش أبويا ولا أمي أمي، وأنت بصفتك مربيتي لازم تعرفي الحقيقة، وإن ماكنتيش تقولي لي على الحقيقة دلوقت حالًا حاأشرب من دمك خصوصًا أنه فهمني أني لقيطة.

ماريتانيا: يا حرام!

أوشاكا: اتكلمي.

ماريتانيا: لا، مدام يا بنتي أنك مش حاترتاحي إلا أن كنت أفهمك، الحقيقة أنك مش لقيطة، ومن عائلة طيبة وخطفوك الغجر من أهلك وأنتِ بنت سنتين وباعوك للمرشال؛ لأن مراته ماكنتش بتخلف فخدوك من الغجر دول وعملوك بنتهم وجبوني أنا علشان أقوم بتربيتك.

أوشاكا: آه يا ربي!

ماريتانيا: سلامتك يا بنتي أوشاكا!

أوشاكا: هاتيلي كباية ميه يا دادة.

ماريتانيا: حاضر يا بنتي مسكينة!

أوشاكا: أبدًا أحسن شيء إني أموت نفسي.

عثمان: ارجعي.

أوشاكا: أنت إش جابك هنا؟

عثمان: اللي جابني هنا حبي لك لأن جوابك اللي بعتيه لي شغلني خالص ومن يومها ما بانامش، وداير أدور عليك والحمد لله عترت فيك، عايزة تموت نفسك علشان إيه؟

أوشاكا: شيء ما يخصكش.

عثمان: ولكن حياتك تهمني.

أوشاكا: مسكين أنا ضروري أموت نفسي، وأنت حيث إنك خايف على حياتي الأحسن لك اهرب من هنا حالًا.

عثمان: أهرب من هنا ليه؟ أنا فين؟

أوشاكا: أنت هنا في مكمن الجواسيس، وأما أنا حيث إني ما أعرفليش أم ولا أب ضروري أموت روحي، مادام أصبحت يتيمة غريبة لا أب ولا أم.

عثمان: مسكينة! أيوة لأني كنت سامع كل اللي قلتوه وأنا مستخبي هنا هو، وحكايتك دي فكرتني بحكاية سمعته زيه تمام.

أوشاكا: حكاية إيه؟

عثمان: أيوة، ناس كان لهم بنت زيك كده وسرقوها منهم الغجر اللي بيسرقوا الأولاد من عشرين سنة، وكان عمرها سنتين ولحد دلوقت ماعرفوش يستدلوا عليها أبدًا.

أوشاكا: مساكين!

عثمان: لكن إذا كان يشوفوا البنت دي ضروري هما حايعرفوها.

أوشاكا: بعد عشرين سنة يعرفوها أظن مستحيل؟

عثمان: لا؛ لأن لهم فيها علامة.

أوشاكا: علامة! علامة إيه؟

عثمان: لهم فيها علامة في إيدها تلات حروف، الحرف الأول من اسمها والحرف الأول من اسم أمها والحرف الأول من اسم أبوها وهما ألف ف. ر.

أوشاكا: إيه بتقول إيه؟ مش هما دول؟

عثمان: غريبة! مظبوط أنت أنت تمام أنت بنتهم وهما أمك وأبوك.

أوشاكا: هما فين موجودين؟

عثمان: موجودين قوي، الدكتورة وجناب الحكيم باشا في الجيش بتاعنا ولازم أوصلك لهم، وللسبب دا أخد مكافأة وابتراء من حكم الإعدام.

أوشاكا: إعدام إيه؟

عثمان: أيوة؛ لأني أنا متهم بدخول الجواسيس في الجيش وكنت تحت الحكم وبعدين هربت في الصندوق دا هو، ولأجل بختي وبختك الظروف جمعتنا هنا علشان أوصلك لأهلك.

أوشاكا: لا ماتخفش أهو إذا كان كلامك دا صحيح ووصلتني لهم زي ما بتقول أنا أنفي عنك التهمة وأبرئك؛ لأن تهمتك دي أنا عارفاها.

عثمان: طيب حيث كان يللا بنا نهرب من هنا حالًا قبل ما حد يطب علينا.

أوشاكا: أيوة، وأدي أوراق الخرط والمعلومات اللي كنت واخداها عن جيشكم أهي، أما أخدهم ويايا علشان ماحدش يعرف السر اللي فيهم، لكن اسمع اسمع، إزاي حاتعرف تهرب من هنا أنا وأنت وخصوصًا إذا شافوك ويايا؟

عثمان: شيء بسيط ... إحنا نعملهم حاجة يتلهو فيها عقبال ما نهرب.

أوشاكا: حاجة زي إيه؟

عثمان: نولع النار في المكمن ده وبالطبع هما راح يخشم علشان يطفو النار دلوقت في الوقت ده نهرب أحنا.

أوشاكا: برضه فكرة، تعالى، أول ما تولع تولع برميل البارود اللي بره ده.

عثمان: أهو كده الجد.

المنظر الثاني

الجنرال: أيها السادة، تعلمون حضراتكم أننا اجتمعنا هنا الآن بأمر سعادة قائدنا الهمام للنظر في قضية الشاويش عثمان عبد الباسط الهارب من مستشفى الجرحى في صبيحة اليوم الثامن من شهر مارث والمتهم بالإهمال والخيانة وإدخال الجواسيس في معسكرنا في مساء اليوم السادس من الشهر المذكور أعلاه، وللتحقيق أيضًا مع الحرمة أم أحمد زوجته لاتهامها بمساعدته على الهرب، ولسماع دفاع اليوزباشي بتروف عن نفسه لنفي ما سمعناه عن حضرته بأن له علاقات سرية غرامية مع الجاسوسة أوشاكا رئيسة العصابة التي تتجسس علينا لحساب أعدائنا، والذي أطلبه منكم بناء على الأوامر المشددة الصادرة لي من القائد أن تقسموا جميعًا على أنكم تنصفون المتهمين في الأحكام.

الجميع: نقسم بالله ثلاثًا على العدل والإنصاف.

الجنرال: أحسنتم.

الملازم: يوزباشي بتروف.

بتروف: أفندم.

الجنرال: يا جناب اليوزباشي بتروف، هل تعترف بأن لك علاقة غرامية بالجاسوسة أوشاكا؟

بتروف: أيوة يا أفندم.

الجنرال: غريبة! تعترف، إذًا كان عندك خبر بقدومها إلى المعسكر؟

بتروف: لا يا أفندم ماكنتش أعرف.

الجنرال: طيب اشرح لنا هذه العلاقة.

بتروف: سبب علاقتي بها هو أني كنت أتعاطى مهنتي بصفة طبيب وذلك قبل تطوعي في الجيش، وكانت المذكورة مريضة بنظرها وقررت جميع الأطباء بعدم نجاحها وشفاها، وقد تعهدت أنا لعائلتها بإجراء اللازم وعلاجها وشُفيت على يدي، وفي أثناء ذلك نشأت بيننا رابطة الحب الشريف، وهذه كل علاقاتي معها، ولما عرفت إنها من جنسية المحارب لنا تركت حبها وتناسيت كل علاقة بيننا.

الجنرال: تقسم؟

بتروف: أقسم بالشرف، إن ما أقول حق.

الجنرال: الحكم بعد المداولة، نادي المتهم الثاني.

الملازم: الحرمة أم أحمد.

أم أحمد: أفندم.

الجنرال: هل ساعدت جوزك على الهرب؟

أم أحمد: أبدًا يا سيدي.

الجنرال: هل عندك دليل يثبت عدم اشتراكك في هروب عثمان؟

أم أحمد: أيوة يا سيدي.

الجنرال: إيه هو؟

أم أحمد: لأني، لو كنت أعرف أنه حايهرب كنت مسكت في خناقه وهربت وياه، أنا أستغنى عنه يا سيدي؟

الجنرال: نادي الشهود.

الملازم: جناب الحكيم باشي.

الحكيمباشي: أفندم.

الجنرال: إيه اللي تعرفه بخصوص أم أحمد وهروب زوجها؟

الحكيمباشي: أخلاقها مرضية ولا بأس بها.

أم أحمد: ينصرك على من يعاديك ولا يشمت عدو فيك.

الجنرال: هس اخرسي يا حرمة، هل تظن حضرتك أنها ساعدت زوجها على الهرب؟

الحكيمباشي: لا أعرف تمامًا، ولكن يجوز، ربما.

أم أحمد: لا لا ربنا ما يسيئك خليك راجل طيب على طول.

الجنرال: إذًا أنت لا تجزم بصحة ذلك؟

الحكيمباشي: لا يا أفندي.

الجنرال: الشاهدة الثانية.

الملازم: جناب الدكتورة.

الدكتورة: أفندم.

الجنرال: ما رأي الهانم في هذه المرأة؟

الدكتورة: طيبة للغاية.

أم أحمد: ربنا يسترك ويجبر بخاطرك ويطمن قلبك.

الجنرال: اسكتي يا حرمة، وهل تظني حضرتك أنها ساعدت جوزها على الهرب؟

الدكتورة: أعتقد أنها بريئة.

الجنرال: الحكم بعد سماع أقوال المتهمين وسماع شهادة الشهود، حكمت المحكمة (ضجة من الخارج).

حسونة: يا جناب الجنرال، عثمان جه بره.

الجنرال: عثمان المتهم؟

حسونة: أيوة يا أفندم، ومعاه واحدة ست.

أم أحمد: ست! ست مين دي يادلعدي؟

الجنرال: اخرسي يا حرمة.

أم أحمد: طيب لما أشوف ست مين دي.

الجنرال: هاته هنا يا شاويش.

عثمان (داخلًا)**:** سلام عليكم، مراتي! أنت هنا بتعملي إيه؟

أم أحمد: تحت الحكم.

عثمان: حكم! روحي أنت أنا جيت أهو.

الجنرال: أنت هربت ليه من تحت الحكم؟

عثمان: لا يا أفندم، أنا رحت أجيب المستندات اللي تثبت أني أنا بريء.

الجنرال: بأيه يمكنك تثبت براءتك؟

عثمان: اللي يثبت براءتي أني جبتلكم الجاسوسة نفسها اللي كانت خدت هدومي وضربت جناب اليوزباشي بالرصاص.

الجنرال: يا سلام! جبت الجاسوسة نفسها؟

عثمان: مش بس الجاسوسة.

الجنرال: إيه فيه حد تاني؟

عثمان: الجاسوسة والأوراق اللي مع الجاسوسة واللي جسجس الجاسوسة وأبوها وأمها هنا كمان.

الجنرال: إيه! أمها وأبوها كمان؟!

عثمان: لا مش جبتهم ويايا، دول موجودين هنا في وسط المعسكر بتاعكم.

الجنرال: موجودين في وسط المعسكر! ياللخيانة الفظيعة! فين دول الخاين؟

عثمان: لا لا يا أفندم، ما تقولش خاين أحسن دول من أشرف ناس في الجيش.

الجنرال: إزاي الكلام ده؟

عثمان: أيوة؛ علشان أم الجاسوسة وأبوها، هما جناب الدكتورة وجناب الحكيم باشا.

الدكتورة: إيه بنتي؟

الحكيمباشي: إيه بتقول إيه؟

عثمان: أيوة يا أفندي.

الحكيمباشي والدكتورة: فين فين؟

الجنرال: شيء مدهش الشاويش دي شيطان! وأيه اللي يثبت صحة كلامك؟

عثمان: اللي يثبت صحة كلامي، العلامة اللي في ذراعها، وبعد كده هي حاتقول لكو على كل شيء عملته فيه، وبالسبب ده تظهر براءتي.

الجنرال: وهي فين؟

عثمان: موجودة بره يا أفندم.

الجنرال: روح هاتها ياباش شاويش.

الباشاويش: حاضر يا أفندم.

عثمان: وكمان يا أفندي جناب اليوزباشي مظلوم في العبارة دي، ولما تيجي حاتقولكم على كل حاجة عملته (تدخل أوشاكا).

الجنرال: أنا الجاسوسة أوشاكا سابقًا.

عثمان: اكشفي دراعك (تكشف ذراعها).

الدكتورة والحكيم باشي: بنتي بنتي!

الجنرال: شيء غريب!

عثمان: شوف برضه الدم بيحن.

أوشاكا: يا جناب الجنرال، كل حاجة عملتها هي للوطن اللي كنت أعتقد فيه أنه وطني؛ وللسبب ده أنا معذورة وآدي الأوراق اللي فيها المعلومات اللي أخدتها عنكم، وفيما بعد أفهمكم على كل شيء.

الجنرال: لا يا بنتي ماتزعليش، اللي دفعك على كده هو الدم اللي بيجول في عروقك، والآن أهني جناب الحكيم باشا وجناب الدكتورة باجتماعهم بابنتهم المفقودة، وأما أنت يا عثمان حيث إنه ظهر براءتك من التهمة المنسوبة إليك حكمنا لك بالبراءة، وإنشالله سينعم عليك برتبة الملازم مكافأة لك على صبرك وإخلاصك.

الحكيمباشي: وأما أنا إنشالله سأجري زواج ابنتي بجناب اليوزباشي إذا كان يفضل ذلك.

بتروف: العفو يا أفندم، لي الشرف، كنت أود ذلك من زمن مديد والحمد لله تحققت آمالي على يد الراجل البطل ده.

عثمان: كلكم قولوا فليحيا العدل.

الجميع: فليحيا العدل.

[لحن]:

اهتفوا باسم العدالة، وارفعوا كل الرايات
يالله بينا شيلة بيلا، يالله يالله يا بنات
أهه ربنا ريح قلبنا، وجمع شملنا وهدا سرنا
يا رب تصلح لنا الأحوال، ونعيش جميعنا في راحة بال
ويعزنا بفضل أجيال، مادام يرفرف فوقنا هلال

(انتهت الرواية)

رواية «هوَّ أنت»[1]

تعريب: الأستاذ أحمد أفندي كامل
العرض الأول بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٢٣

الفصل الأول

(يُرفع الستار عن هيئة كازينو على يمين المرسح. على اليسار كابينات عدد ٢ على شاطيء البحر مكتوب على إحداهما عثمان بحار من الساعة تمانية إلى الساعة ١٢ ما عدا أيام الآحاد. بجوار الكازينو كشك صغير وجيه. صيادون ومصطافون. يقولون اللحن الافتتاحي.)[2]

نارسيس (بعد اللحن لابسًا فراكة وجيهة خارجًا من الكازينو)**:** يا سلام! تملي موسم الصيف عندنا هنا دوشة، باللو رقص مقص كلام فارغ، يا حفيظ مخ بتاعي راح يروح (واضعًا يده على التربيزة ناظرًا إليها) يا سلام! قد إيه الجرسونات وسخين (مناديًا) عبد الرحمن، عبد الرحمن.

---

[1] تم التصريح بتمثيل هذه المسرحية في ٢٤ / ١٠ / ١٩٢٣، وذلك بناءً على أختام الرقابة الموجودة على الصفحة الأولى من مخطوطة المسرحية.

[2] أزجال هذه المسرحية غير موجودة في أصل المخطوطة.

عبد الرحمن (داخلًا لابسًا قفطانًا أبيض وعلى ذراعه فوطة)**:** نعم فيه حاجة يا متر، يا حضرة الكومندة؟

نارسيس (بتهكم)**:** آه فيه حاجة، فيه حاجات كمان، إذا كان جناب المدير يشوف التراب دي، راح يعمل إيه (مشيرًا على التربيزة).

عبد الرحمن: معلهش يا حضرة الكومندة أنا أنضفها (يقترب منها ويهم بتنضيفها).

نارسيس: معلوم ماعلهش، علشان أنا اللي يسمع كل الكلام فارغ، أنت يشوف إيه، تاني مرة وديني إذا كان أنا بشوف ترابيزة والا كرسي فيه تراب أنا راح نكسر الدنيا خالص، ودلوقت لازم تروح امسك اتنين جرسون ودور على كل الترابيزات نضفه، أحسن جناب المدير راح يعمل مرور علشان الاحتفال بتاع البالو بتاع النهاردة.

عبد الرحمن: حاضر (يهم بالخروج).

نارسيس: اسمع فري عبد الرحمن.

عبد الرحمن: نعم.

نارسيس: تملي نضف الكابينة دي (مشيرًا بيده على كبينة الكونتيسة) أنت عارف دي بتاع مين؟

عبد الرحمن: إزاي ماعرفش! بتاع الكونتيس مراة جناب الكونت اللي واخد الصالون الكبير.

نارسيس: برافو، وعلشان كده أنا موش عاوز يشوف فيه وساخة.

عبد الرحمن: لا ماتفتكرش.

نارسيس: يالله روح شوف الشغل بتاعك (يخرج عبد الرحمن، ويدخلون اتنين سيدات بملابس البحر لابسين برانس، إحداهما تحمل فرعتي عوم، والثانية معها نظارة معظمة).

أماندا (وهما داخلتان)**:** ودا حانلتقيه فين؟

جوليت: ندور عليه، آه من حق اسمع يا مسيو.

نارسيس (بحفاوة)**:** أفندم.

جوليت: ماتعرفش فين عثمان المعلم بتاع العوم؟

نارسيس (مشيرًا بيده على الكبينة)**:** دي الكبينة بتاعه، لكن هو موش موجود.

أماندا: لا لا لا، أنا يستحيل أنزل البحر من غير ما يكون معايا معلم العوم.

جوليت: ماتخافيش يا أختي، إذا كنت خايفة خدي الفرع بتاعي.

أماندا (وهي ناظرة لجهة البحر)**:** أبدًا، وخصوصًا النهاردة البحر هايج قوي.

جوليت (لنارسيس)**:** وماتعرفش هو فين؟

نارسيس: لازم يكون جوه في الميه (ناظرًا جهة البحر) أهه يا ست (تقتربان منه وتنظران معه).

جوليت: يا سلام! وشايفه من المسافة دي؟!

نارسيس (مشيرًا بيده)**:** أهه راسه أسود زي البدنجانة.

أماندا (تخرج نظارة وتنظر)**:** يا سلام يا سلام!

جوليت ونارسيس: فيه إيه؟

أماندا: الست اللي مع عثمان راح تغرق.

جوليت: يا سلام! وريني!

أماندا: خدي خدي شوفي.

جوليت (تاخد منها النظارة وتنظر)**:** يا حفيظ دي الولية أم أحمد!

أماندا: أم أحمد دي إيه كمان؟

جوليت: إزاي أنت ماتعرفيهاش؟

نارسيس: باردون يا ست (ياخد النظارة وينظر).

أماندا: أم أحمد دي إيه؟

جوليت: دي وليه دلالة غنية جدًّا وجمعت كل ثروتها من شراء الديون اللي على بنات الهوا، وإزاي ماتعرفيهاش مع أنها من مصر؟!

أماندا: أيوة؛ لأني أنا ماعلياش ديون.

جوليت: يا رب تغرق وتروح في داهية.

أماندا: لازم حضرتك مديونة لها؟

جوليت: في تلتمية وخمسين جنيه، وأهي بقى لها شهر لازقة، وقاعدة عندي في البيت، لا والغريبة أن السنة اللي فاتت برضه غرقت وعثمان ده اللي طلعها!

أماندا: دا واجب عليه لأن صنعته ينقذ الغرقان، وراخر ده بياخد مكافآت وميداليات.

جوليت: لا ورخرة بتحبه حب غريب الشكل، تملي بتبعت جوابات من مصر وهدايا، ودايمًا مافيش في بقها غير سيرته ليل ونهار.

نارسيس: برافو برافو.

جوليت: إيه فيه إيه؟

نارسيس: خلاص طالعة.

جوليت: وريني (تاخد النظارة) آه، الظاهر أنها ماتت، تعالي تعالي، نروح نشوف (يخرجون من جهة البحر).

نارسيس: يا سلام! قد إيه الراجل عثمان دي عنده بخت، كل الستات بتحبه.

عزت (داخلًا لابسًا بدلة وبنطلونها غريب في نوعه وبيده جريدة مشيرًا للجرسون)**:** اسمع يا ...

نارسيس (ناظرًا له)**:** أو، مسيو عزت بيه، فين حضرتك من زمان؟

عزت: خواجة نارسيس، إزيك؟

نارسيس: الحمد لله، حضرتك شرفت عندنا هنا إيمتى؟

عزت: أو من إمبارح، نازل في الدور التاني في الأودة نمرة ٣.

نارسيس: يا سلام! دور تاني أودة نمرة ٣ جنب الراجل التلياني المجنون، لا لا، أنا لازم أشوف لك واحد أودة تاني.

عزت (ضاحكًا)**:** لا مرسيه، أنا مبسوط من الأودة اللي جنب التلياني ده.

نارسيس: آه، لازم حضرتك شفت الست بتاعه؟

عزت: وعلشان كده أنا جيت من أبو قير مخصوص.

نارسيس: يا سلام يا مسيو عزت بيه، أنت تملي كده بتحب الستات الحلوين، ومنين عرفته دي؟

عزت: أيوة؛ لأنهم كانوا ساكنين معايا في اللوكندة في أبو قير.

نارسيس: آه من هنا وحصل الحركات بتاعك ولازم الراجل خاف على مراته هرب جه على هنا؟

عزت: آه يا نارسيس.

نارسيس: آه يا حبيبي إذا كان يشوفك هنا كمان على طول موش راح يستنى.

عزت: وإيه فكرك بقى في اللي عاوز يقابل الست دي؟

نارسيس: ليه فيه حصل بينك وبينه كلام؟

عزت: موش بس كلام، بعت لي جواب وصلني في أبو قير ودا السبب اللي خلاني جيت وتلاقيني محتار أقابلها إزاي؟

نارسيس: أوه، شيء بسيط، مادام حصل بينك وبينه كلام، أنا نقول لك على واحد فكرة كويس.

عزت: هه، قول.

نارسيس: بقى جوزه، الراجل الطلياني دي، بينزل كل يوم في البحر علشان يصطاد السمك، هو ينزل من هنا وأنت تقابله من هنا.

عزت: فكرة (يعطيه نقودًا).

نارسيس: مرسي، مرسي، يا سلام قد إيه بتعجبني القيافة بتاعك في اللبس يا مسيو عزت!

عزت (وهو يجلس على الكرسي): آه أنت واخد بالك من البنطلون الغريب ده؟

ديزبليت (داخلًا لابسًا ملابس بحر وعليه برنس وعلى راسه شمسية، ووراه خادمة حاملة زهورًا): دخلي الورد هنان (مشيرًا على كبينة الكونتيس) اسمع يا …

نارسيس: أفندم.

ديزبليت: فتح عينك طيب، ماتخليش حد يجي جنب الكبينة أحسن جناب الكونتيس راح تعمل حمام النهاردة، ونبه على الجرسونات بتوعك ياخدوا بالهم طيب.

نارسيس: حاضر يا أفندم (في أثناء ذلك تكون وضعت أينيت الورد بالكبينة وعادت ثانيًا).

ديزبليت: أنا راح نروح في الحمام، تحب تيجي ويايا يا روحي (يطبطب على خدها).

أينيت (تمنع يده بنفور): إيه الكلام الفارغ ده (تخرج باستياء).

ديزبليت (متوجهًا لجهة البحر وناظرًا لها بإعجاب): آه خنزيرة (يخرج).

نارسيس: يا سلام كل الناس هنا روميو، يا حفيظ!

عزت (باستغراب): علشان مين الكبينة دي؟

نارسيس: دي علشان واحدة كونتيس مرات واحد كونت اسمه الكونت كورنسكي، جه هنا من أسبوع هو والحاشية بتاعته يجي عشر نفر.

عزت: وحضرته يبقى مين البقف ده؟

نارسيس: البقف دي، حضرته يبقى السكرتير بتاع الكونت.

عزت: ويعني مايلاقيش غير اللطخ ده يعمله السكرتير بتاعه؟

نارسيس: يظهر أنه هو عنده السر بتاعه ولا حدش يعرف يقرا الجوابات اللي بتيجي له من الحكومة بتاعه غير الراجل دي؛ علشان الكونت دي ما يشوفش كتير ولا يسمعش كتير.

عزت: ديهدي! على كده دا راجل كهنة؟

نارسيس: لا موش كهنة خالص، يعني راجل عجوز، عنده يجي ٥٠–٥٥ سنة.

عزت: يا سلام! لازم الكونتيس دي رخرة عجوزة زيه؟

نارسيس: لا، الكونتيس صغير خالص زي الفل، جمال مافيش كده، إنما بس فيه عنده عيب واحد.

عزت: عيبها إيه؟

نارسيس: عاقلة فوق اللزوم؛ لأنها من نهار ما جات هنا ماشفتهاش فكرت أنها تنزل الحمام إلا النهاردة.

عزت: غريبة! بقى الزهور والورد دي كله علشانها؟!

نارسيس: أوه، دا دلوقت كمان يجيبوا حاجات كثير.

عزت: يا سلام! آه من حق اسمع، اطلب لي واحد وسكي بالسيفون.

نارسيس: حاضر (يخرج، يُسمع صوت عثمان من الخارج).

عثمان: اسند ياوله، امسك رجله يا ست، حوش راح يتظلفت (يدخل حاملًا أم أحمد على ظهره تتبعه أماندا وجوليت) هاتوا كراسي كراسي (أثناء ذلك يقف عزت مندهشًا وجوليت وأماندا بعد الكراسي وعثمان يجلس آخذًا أم أحمد بجواره مظهرًا التعب).

جوليت (تطبطب على خدها)**:** أم أحمد أم أحمد.

عزت: مسكينة! ودي غرقت إزاي؟

عثمان (بتهكم)**:** غرقت زي الناس!

عزت: لا موش قصدي كان لازم تصفوها.

عثمان: مصفية جاهزة.

عزت: طيب هات لها حاجة فوَّقها.

عثمان: لا هي لها عادة تفوق لوحدها.

عزت (باستغراب): عادة! ليه هي غرقت قبل كده؟

عثمان: أوه، تملي تغرق.

عزت: شيء غريب (في أثناء ذلك يدخل نارسيس حاملًا صينية عليها كاس وسكي وزجاجة سيفون ويضعها على التربيزة ويذهب لجهتهم).

نارسيس: إيه دي؟ أم أحمد جرى له حاجة؟

جوليت: لا بس مسخسخة.

عثمان (لنارسيس): من حق اسمع.

نارسيس: فيه إيه؟

عثمان: اجري هات واحد نبيت نرشه على وشها.

نارسيس (يضحك والجميع): حاضر (يخرج).

عثمان: غريبة بتضحكوا على إيه؟ أنا عارف بآه (في أثناء ذلك تتحرك أم أحمد قليلًا).

الجميع: أيوة أهه حاتنتبه.

عثمان: تنتبه إيه (ناظرًا حوله فيقع نظره على السيفون فيأخذه ويرش أم أحمد).

(أم أحمد تحرك يديها ورجليها شبه عائمة.)

عثمان (يضحك): شوفوا شوفوا، لسه بتعوم الملعونة!

أم أحمد (تفوق تدريجيًّا): أنا فين؟

جوليت: ماتخافيش أنت هنا.

أم أحمد: أنا كنت غرقت وإيه اللي طلعني؟

جوليت: طلعك حبيبك عثمان البحار.

أم أحمد: هو فين؟

عثمان (بتهكم): أديني أهه يا روحي!

أم أحمد (تقوم بسرعة وتقبله)**:** آه يا عثمان! أنا دلوقت مديونة لك بحياتي لأنك خلصتني من الغرق مرتين.

عثمان: لا دا شيء بسيط، بس اغرقي أنت مالكيش دعوى (على حدة) إن شاء الله النوبة الجاية حاسيبك تروحي في داهية.

أم أحمد: ودلوقت موش عارفة أقدر أكافئك بإيه، لازم أوهب لك روحي وحياتي لأني أنا بقيت ملكك، يعني أنت تبقى أبويا وأمي وجوزي وكل حاجة.

عثمان: أبوك وأمك ماعلهش، لكن جوزك وكل حاجة دي خازوق (يضحك).

أم أحمد: إيه بتقول إيه؟

عثمان: لا بأقول أنك تروحي تنشفي نفسك وتغيري هدومك وتاخدي لك واحد شاي وتنامي يومين تلاتة علشان صحتك ترجع تاني (يغيظ الجمهور) والَّا نامي على طول إلهي ما تقومي، يا حفيظ دي مصيبة!

جوليت: أيوة أحسن تيجي وياي تروحي ترتاحي في البيت علشان تفوقي.

أم أحمد (لعثمان)**:** طيب موش تيجي توصلني؟

عثمان: إزاي نوصلك ونسيب الشغل بتاعي؟

أم أحمد: آه يا بو قلب قاسي! طيب أنا مروحة لكن حارجع تاني.

عثمان: أيوة ارجعي تاني (على حدة) الله لا يرجعك.

أم أحمد (وهي خارجة مع جوليت وأماندا)**:** خليتك بعافية يا روحي.

عثمان: يا حفيظ! لو كان كل الناس اللي بيغرقوا زي دي، الله يلعني إن كنت أطلع حد أبدًا.

عزت: لازم فيه سر بينك وبين الست دي يا عثمان؟

عثمان: إيه عزت بيه!

عزت: ليه أنت ماكنتش عارفني؟

عثمان: لا والله علشان من التعب ماكنتش شايف؛ لأنها تعبتني الملعونة دي. كل ما أجي أمسكه أبص ألقاه يظفلت.

عزت: معذور لأنها تقيلة.

عثمان: تقيلة الجسم والدم كمان.

عزت: يا شيخ دي الظاهر عليها بتحبك.

عثمان: أيوة يا سيدي، وقال حضرتها عايزة تتجوزني وبتقول أنا غنية وباطلع فلوس بالفايظ ولما تتجوزني يبقى كله بتاعك.

عزت: أما راجل عبيط! طيب وفيها إيه إذا كنت تتجوزها؟

عثمان: بس بس يا شيخ، نتجوز بواحدة أكبر من أمي؟

عزت: دي كلها مدة بسيطة وتموت وأنت اللي تورثها.

عثمان: بالعكس، دي هي في مدة بسيطة تخلص عليَّ وتورث فيَّ؛ لأن مين عارف اللي زي دي دوبت كام جوز.

عزت: والله برضه فكرك في محله.

عثمان: معلوم، لازم الواحد لما يحب والَّا يتجوز، يتجوز حاجة تلحس كده يرعرع جسمه، أما ولية مغفلة! قال علشان بعتت لي جوابين من مصر وأنا شفت أن من الواجب أرد عليها، قال يعني بقيت بالسبب ده نحبها!

عزت: لها حق مادام بتكاتبها.

عثمان: عال، إذا كان كل واحد نكاتبه نتجوزه، أوه دانا كنت دلوقت بقيت ... آه من حق فكرتني، أنا ارتجلت جواب إمبارح لكن على كيفك.

عزت: طيب قوله.

عثمان: أنا رايح نوري لك المسودة بتاعه راح يعجبك خالص؛ علشان تشوف القريحة بتاع محسوبك (يبحث في جيوبه).

عزت: في جيبك، دانت كنت في المية، دا لازم مسودتك بقت على بياض.

عثمان: لا لا في جيب البرنس (يخرج الجواب ويقرأ) أخ دا اتشلفط، لكن برضه يتقري، اسمع بقى يا سيدي، سيدتي الكونتيس، يااللي يااللي، بس الكلمة اللي بعده اتشلفط، آه آه! يااللي جمالك فتني لو كنت معلم العوم بتاعك كنت أتمنى أنك تغرقي لأجل ما يكون لي الشرف في إنقاذك، شايف السجع؟ مافيش فيه حاجة مكسورة أبدًا على الوزن.

عزت: الله الله على البلاغة! الله عالخيال! والجواب ده يا سيدي بعته لمين؟ لأم أحمد برضه؟

عثمان: لا يا شيخ أم أحمد مين، دا لواحدة ست عظيمة من ذوي الرتب.

عزت: يا سلام!

عثمان: لا والأحسن من كده أني أديت لها الجواب ده قدام جوزها.

عزت: بالدرجة دي! أما أنك جرئ.

عثمان: لا ما هو حاكم جوزها أطرش.

عزت: أطرش! ومالوش عنين؟!

عثمان: له لكن بيطشش.

عزت: بيطشش! آه، ماتكونش الست دي الكونتيس كورنسكي؟

عثمان: ولا كلمة، أنت تعرفه؟

عزت: لا، إنما سمعت عليها، يظهر أنها جميلة؟

عثمان: جميلة! يا ولد يا ولد على العيون على الجمال على القوام!

عزت: عال عال! وأهه على بختك حاتستحمى النهاردة.

عثمان: أي! ومنين عرفت؟

عزت: روح بص كده في الكبينة بتاعتها.

عثمان (ينظر في الكبينة)**:** دي فيها ورد.

عزت: هه، صدقت؟

عثمان: لا مادام المسألة كده عن إذنك، أنا أروح ألبس بدلتي الرسمي اللي فيها الميداليات؛ علشان أبقى وجيه، عن إذنك عن إذنك (يدخل الكبينة بتاعته).

عزت (لنفسه)**:** أما راجل شيطان خالص (يقرأ الجرنال) أخبار العاصمة انخفضت درجة الحرارة أمس، أوكازيون بمحل بلاتش، تنزيل خمسين في الماية لبيع ملابس فصل الشتاء، يمثل جوق أمين صدقي وعلي الكسار بتياترو ماجستيك رواية هو أنت، سيُباع بالمزاد العلني في أوائل الأسبوع القادم موبليات وممتلكات السيدة سوزان الشهير بمنزلها الكائن بشارع عشرة، التي اختفت فجأة من عدة شهور وأحدث اختفاؤها ضجة في بعض الدوائر، غريبة! عفش سوزان يُباع! مسكينة سوزان! يا ترى جرى لها إيه؟ المعلوم أنها اختفت على طول بعد ما انقطعت العلاقات بينها وبين البرنس لاديسلاس، دلوقت أنا متخيلها بعيونها السود الواسعة وشعرها الأصفر اللي ياما سلب عقول ناس، ومن ضمنهم عقلي، مسكينة سوزان!

عثمان (من النافذة بصوت عالٍ)**:** عزت بيه.

عزت: عثمان! إيه فيه إيه؟

عثمان: استنى ماتمشيش أما أنزل أوري لك شكلي.

عزت: طيب أديني قاعد.

عثمان: ماعندكش زرار ورا؟

عزت: لا ماعنديش غير اللي لابسه.

عثمان: خازوق!

عزت: يا سيدي اشبكها بدبوس.

عثمان: برضه فكرة.

نارسيس (داخلًا بلهفة)**:** عزت بيه، استناني أما أجي لك أحسن صاحبك بيلبس ورايح للصيد زي ما قلت لك.

عزت (بفرح)**:** طيب أديني مستنيك.

نارسيس: حالًا حالًا (يخرج).

عثمان (خارجًا من الكبينة)**:** إزيك بقى في القيافة دي؟

عزت: يا سلام! اللي يشوفك دلوقت مايقولش عليك واحد بحار، يقول عليك واحد كونت والَّا سفير دولة.

عثمان: ياخي قول بس ولو أكون سكرتير سفير دولة.

عزت: ليه؟ وهي مهنتك دي وحشة؟ دي شرف؛ لأنك بتنقذ أرواح.

عثمان: لك حق، لكن كل واحد في الدنيا له مطامع، وأنا في نفسي أكون في خدمة واحد سفير.

عزت: ودا ليه بقى؟

عثمان: أيوة؛ لأني وقتها يمكني أتحصل على رتب ونياشين، ويا سيدي على الألقاب!

عزت: طيب وأنت صدرك ما كله ميداليات أهه؟

عثمان: ياخي لا، الميداليات دي حاجة بسيطة، بمجرد ما تنتشل غرقان تاخد ميدالية، وآه يا حظه لو كان الغريق ده تقيل، أو يتعلق في رقبتك غلط، تغرقوا أنتوا الاتنين، لا ينوبك نفسك ولا ميدالية لكن النشان بمجرد ما تعمل حاجة بسيطة ولو كدب تاخد نيشان موش دا اللي بيحصل؟

عزت: يا سلام! مخك كبير خالص، خسارة علشان تكون غطاس!

عثمان: بأقول لك أنا حاسس بنفسي؛ وعلشان كده أنا بنجتهد أني أعمل خدمة للكونت ربما ياخدني سكرتير عنده بدال الراجل السكرتير المغفل بتاعه.

عزت: والله يا حظه لو بقيت السكرتير بتاعه، بالطبع تبقى كمان الكونتيس زوجته.

عثمان: بخاطرك بقى، دانا أبقى سكرتير الدولة كلها، زوجته وخاله وأمه، وكل الفاملية بتوعه.

نارسيس (داخلًا هامسًا لعزت)**:** ياالله، صاحبك راح.

عزت: وهي موجودة هناك؟

نارسيس: أيوة في الأودة بتاعه.

عزت: طيب عن إذنك يا سي عثمان (يخرج مسرعًا ويتبعه نارسيس).

عثمان: غريبة! دول بيعملوا كده ليه؟ لازم فيه سر بينهم وبين بعض.

الكونت (داخلًا ويتبعه اتنين خادمات ومعهم سجادة)**:** افرشوا السجادة هنا حالًا وهاتوا مباخر وفوط وبشاكير وقزايز الكولنيا وكل اللازم بسرعة على بال ما أدور على البحار اللي حايحمي الكونتيس (يفرشن ويخرجن).

عثمان (يفرح)**:** أيوة دلوقت لازم أعرفه بنفسي.

الكونت (متلفتًا حوله)**:** يا ترى دلوقت موجود فين البحار؟

عثمان (يقترب من الكونت محييًا بحفاوة)**:** بونجور جناب الكونت.

الكونت (واضعًا نظارة على عينه ناظرًا عثمان جيدًا)**:** بونجور جناب الكونت.

عثمان: كونت! دا باين مغفل!

الكونت (على حدة)**:** نياشين إيه دي؟ يا ترى دا تابع لأنهي دولة (لعثمان) بردون، مين جناب الكونت؟

عثمان (للجمهور)**:** أقول لده إيه دلوقت (للكونت) كونت عثمان.

الكونت: كونت عثمان! جنابك تابع لأنهي دولة؟

عثمان: تابع تابع دولت حلفه (للجمهور) حلفه ما تبقاش دولة؟

الكونت: حلفه؟ حلفه دي دولة؟

عثمان: أيوة دولة بالرذالة.

الكونت: وجنابك مصيف هنا؟

عثمان: مصيف ومشتي.

الكونت: آه، يعني مقيم هنا على طول، موش بطال.

عثمان: أنا كنت سامع جنابك بتدوَّر على واحد بحار.

الكونت: أيوة أظن جنابك تعرف محله.

عثمان: أنا … (على حدة) أعرفه بنفسي والَّا أخليه على عماه (للكونت) أعرف محله هنا (مشيرًا على الكبينة).

الكونت (ناظرًا ثم يقرأ)**:** عثمان بحار من الساعة ٦ إلى الساعة ١٢ ما عدا أيام الآحاد، وهو موجود دلوقت.

عثمان: لا، إذا كنت تحب جنابك أنا أروح نجيبه لك؟

الكونت: لا لا، العفو يا جناب الكونت، يا سلام موش قد كده.

عثمان: لا اسمح لي أقولك إن دا واجب، الناس الكبار لازم يحترموا بعض ويخدموا بعض.

الكونت: لا دا بس من تربيتك وأدبك (للجمهور) مافيش كده إنسان!

عثمان (للجمهور)**:** ما فيش كده مغفل (للكونت) أظن جناب الكونتيس هي اللي راح تستحمى.

الكونت: أيوة يا جناب الكونت.

عثمان: كمان الراجل عثمان البحار ده راجل أمين وأخلاقه حسنة للغاية، ودايمًا ما حدش بيحمي الستات بتوعنا إلا هو.

الكونت: لولا أنه طيب ما كنتش جنابك تشكر فيه.

عثمان: اسمح لي أروح أستحضره لك.

الكونت: أنا موش قادر أسمح لك؛ لأن دا شيء كتير.

عثمان: لا عن إذنك (يهم بالخروج).

الكونت (معترضه)**:** يسمح جناب الكونت بتناول الشاي الساعة ٤ مساء سوا؟

عثمان: مرسي أنا ممنون.

الكونت: وأظن واجب إني أعرفك بنفسي.

عثمان: مين ما يعرفش جناب الكونت كورنسكي؟ عن إذنك (يخرج وتحصل حركة من الخارج).

الكونت: آه أظن جناب الكونتيس والحاشية بتاعتها اتفضلوا (تدخل الخدامات ومعهن أدوات الحمام ويقولون اللحن. معنى اللحن تجهيز الحمام للكونتيس. وبعد نهاية اللحن الخدامات يضعن ما معهن داخل الكشك).

الكونت: اتفضلي يا جناب الكونتيس (مشيرًا بيده على الكبينة) وحالًا يحضر البحار. وأنتو روحوا شوفوا شغلكم وجهزوا الشاي علشان جناب الكونتيس (الخدامات يخرجن وتدخل الكونتيس).

الكونت (من الخارج)**:** يلزمك حاجة؟

الكونتيس (من الداخل)**:** لا مرسي.

الخادم (داخلًا معه البوسطة)**:** جوابات لجناب الكونت.

الكونت: إيه، وريني (ياخد الجوابات وينظر فيها بالنظارة) آه، دي الرسالة اللي كنت منتظرها بفارغ الصبر، دي مختومة بختم الأمير، أيوة علشان أعرف الحكومة أرسلتني لمصر علشان إيه، لكن دي بالأرقام وفين ديزيليت؟

الخادم: نبحث عنه إذا أمر سيدي الكونت.

الكونت: حالًا، وإذا كان موجود في اللوكندة خليه ينتظرني وأنا جاي (يحيي الخادم ويخرج).

الكونتيس (داخلة بملابس البحر لابسة برنسًا فخمًا متلفة حولها)**:** الله مافيش حد هنا والَّا إيه؟ أنيت أنيت، غريبة! لا أنيت ولا البحار!

عثمان (من الخارج)**:** حاضر أديني جاي.

الكونتيس (باستغراب)**:** إيه، إيه اللي حاضر أديني جاي؟!

عثمان (داخلًا لابسًا لباس البحر ومرتديًا برنسًا بسيطًا)**:** أديني جيت أهه يا جناب الكونتيس.

الكونتيس: مين حضرتك؟

عثمان: أنا اللي حضرتك بتبحثي عنه.

الكونتيس: إيه! أنت البحار؟

عثمان: دي عايزة كلام؟

الكونتيس (على حدة)**:** أبدًا أبدًا، موش أنت الـ...

عثمان: أيوة أنا.

الكونتيس: غريبة! أنا عاوزة بحار.

عثمان: وأنا البحار.

الكونتيس: أبدًا أبدًا، بقى موش أنت اللي أديتني الجواب المكتوب اللي فيه يا حضرة الكونتيس ياللي جمالك فتني، لو كنت معلم العوم بتاعك.

عثمان (متممًا)**:** كنت أتمنى أنك تغرقي ويكون لي الشرف في إنقاذك، موش تمام؟

الكونتيس (ضاحكة)**:** بقى هو أنت.

عثمان: أيوة هو أنا، وإن ما كنتيش مصدقة شوفي (يفتح البرنس ليريها بدلة العوم).

الكونتيس (ترى الكونت)**:** ابعد بعيد أحسن جوزي جاي.

عثمان: أبعد! هو جوزك اللي باعت لي.

الكونت (يدخل من الصدر منشغلًا)**:** آه كونتيس، ماشفتيش ديزيليت؟

الكونتيس: لا، ما شفتوش (على حدة) آه يا ربي، دلوقت يقول إيه لما يشوفه؟

الكونت (ناظرًا ملبوسها)**:** ما نزلتيش البحر ليه؟ مستنية إيه؟

الكونتيس: لا مافيش حاجة.

الكونت: هو لسه ما جاش البحار؟

عثمان: أنا جيت من الصبح.

الكونت: هه، أنت جيت، أظن اللي باعتك جناب الكونت عثمان؟

عثمان: هه، أيوة يا أفندم، جناب الكونت عثمان هو اللي بعتني.

الكونتيس (على حدة)**:** عثمان مين، ورمضان مين! دا افتكره البحار صحيح!

الكونت: دلوقت تاخد جناب الكونتيس تحميها وتوعى لها، وتخلي ضهرها ضد الموج.

الكونتيس (على حدة)**:** صدري إيه وضهري إيه!

عثمان: اتفضلي يا جناب الكونتيس.

الكونتيس: لا، أنا موش عاوزة أعمل حمام النهاردة.

الكونت: إزاي ده؟

الكونتيس: أيوة لأني ... خايفة.

الكونت: خايفة من إيه؟ وياك العوام، يالله شيلها (عثمان يريد حملها).

الكونتيس: لا لا لا ارجع.

عثمان (للكونت)**:** إيه الرأي؟

الكونت (بحدة)**:** يالله شيلها بلا كلام فارغ.

(عثمان يهجم عليها ويذهب بها لجهة البحر.)

الكونت: خليها تعوم على ضهرها، برافو برافو، وابقى قلبها في الرمل، أنا لازم أروح أبحث عن ديزيليت بنفسي (يخرج).

عزت (داخلًا من جهة الكازينو بحالة خوف، ويقع على كرسي)**:** أخ! روحي راحت، مين كان يصدق إنه يرجع دغري كده؟!

نارسيس (داخلًا بسرعة هامسًا لعزت)**:** قوام اهرب، أحسن جوزه الطلياني بيدور عليك، ماسك في إيده الفرفر.

عزت: إزاي؟ هو عرفني؟

نارسيس: لا بس عرف البنطلون بتاعك وداير جوه زي المجنون وبيقول الراجل أبو بنطلون مسخرة.

عزت: إيه الرأي؟ تعملش معروف تاخد بنطلوني وتديني بنطلونك؟

نارسيس: لا أنا أروح أجيب لك بنطلون من الأودة بتاعك.

عزت: أيوة اعمل معروف خلصني من المصيبة دي أحسن دا راجل مجنون.

نارسيس: استنى أنا نجيب لك البنطلون حالًا (يهم بالخروج).

الطلياني (من الخارج)**:** أيوة لازم هو مستخبي هنا.

نارسيس: الحق اهرب.

عزت (باضطراب)**:** أروح فين اعمل معروف؟

نارسيس: خش هنا (مشيرًا له على الكبينة المجاورة لعثمان).

عزت (يدخل الكبينة)**:** ما تغيبش عليَّ بالبنطلون.

الطلياني (داخلًا بحالة انفعال)**:** فين دي أبو بنطلون مسخرة؟ أنا راح نكسر راسه.

نارسيس: بارودن أنا ما شفتوش.

الطلياني (يضرب بالعصا على الأرض)**:** هرب، موش ممكن، لازم نمسكه ننزل مصارينه، ناكل القلب بتاعه، نكسر الراس بتاعه، شرمط البنطلون بتاعه، لازم يروح في البحر هناك يمكسه (يخرج).

نارسيس (مناديًا بصوت منخفض)**:** عزت بيه.

عزت (يطل براسه من نافذة الكبينة)**:** هه مشي؟

نارسيس: أيوة، انزل.

(عزت ينزل بسرعة حتى يبقى على آخر السلم فيسمع صوت الطلياني مقبلًا وهو يضرب بعصا على الأرض فيعود للكبينة ثانية ويخرج نرسيس مسرعًا.)

الطلياني (داخلًا)**:** موش ممكن، لازم يمسكه يمسكه، أنا نستنى هنا (مشيرًا على الجهة التي بين الكازينو وكشك الكونتيس) يخرج من جوه يمسكه، يجي من البحر يمسكه، لازم يمسكه (يخرج).

(الكونتيس داخلة ويتبعها عثمان.)

عثمان: إن شالله يكون جنابك انبسط؟

الكونتيس: أف! أنا تعبت قوي.

عثمان: علشان ما بتنزليش البحر كل يوم.

الكونتيس: يا سلام كل يوم! دانا كنت أموت.

عثمان: تموت! دي اللذة، شوف وشك بقى أحمر زي الدم وخدودك زي الورد.

الكونتيس: إيه بتقول إيه! بس بس بلا كلام فارغ (تدخل الكشك).

عثمان (يقترب من باب الكشك)**:** أنت زعلت يا ست؟ دانا بنهزر وياك (في أثناء ذلك تدخل أم أحمد ترى عثمان وهو واقفًا يخاطب الكونتيس فتقف صامتة ناظرة له بدون أن يشعر بها عثمان) أخش ألبسك؟

أم أحمد: يلبسها! هي إيه دي اللي يلبسها؟

الكونتيس (من الداخل)**:** لا لا خليك بره خليك بره.

عثمان (بدون أن يرى أم أحمد)**:** يا خواتي على الخفافة! على الدم اللي زي الشربات بقيت شايلها على إيدي كده خف الريشة، موش الولية أم أحمد ... (يقع نظره على أم أحمد. يطلع يجري على البحر).

أم أحمد (وهي تتبعه)**:** استنى تعالى هنا، مالها أم أحمد (تخرج وراه).

أنيت (داخلة معها صينية وعليها أدوات الشاي)**:** يا ترى الست خرجت من البحر ولا لسه؟

عزت (ناظرًا من النافذة)**:** إس إس ... مادموازيل مادموازيل.

أنيت: إيه ... أنا؟

عزت: أيوة، من فضلك قولي للخواجة نرسيس القومندة يجيب لي البنطلون.

أنيت: بنطلون إيه يا مسيو؟

عزت: بس قولي له كده أنت، مالكيش دعوى.

أنيت: أوه، دا باين عليه مجنون (تذهب لتدخل الكشك فتقابلها الكونتيس خارجة).

الكونتيس: إيه ده؟ الشاي؟

أنيت: أيوة.

الكونتيس: روحي وديه في الصالون وأنا جاية.

أنيت: حاضر (وتهم بالخروج).

الكونتيس: اسمعي، قولي لجناب الكونت أنا هنا.

أنيت: حاضر (تخرج).

عزت (من النافذة)**:** دي واحدة ست تانية، يا ست يا ست، بنطلون بنطلون، يا هو بنطلون لله!

الكونتيس: إيه، أنت إيه؟

عزت: بنطلون يا ست بنطلون.

الكونتيس: إلا بنطلون! إيه أنت مجنون؟!

عزت: إيه، السيدة سوزان!

الكونتيس: إيه، عزت بيه؟

عزت: سوزان هنا غريبة دي!

الكونتيس: هس هس، وطي صوتك أحسن جوزي يسمعك (ملتفتة حولها بخوف).

عزت: جوزها! سوزان متجوزة؟

الكونتيس: بأقول لك هس وطي صوتك، أنا دلوقت ما اسميش سوزان ... انزل هنا وأنا أفهمك.

عزت: موش قادر أنزل.

الكونتيس: موش قادر تنزل من إيه؟

عزت: من بنطلوني.

الكونتيس: بنطلونك! ماله؟ مشرمط؟

عزت: ياريت، إنما فيه واحد متربص له.

الكونتيس: واحد دا مين؟

عزت: واحد ما أقدرش أقول لك عليه، بص كده، مافيش حد عندك؟

الكونتيس (ملتفتة حولها)**:** لا مافيش حد.

عزت: ماعلهش أقدر أنزل.

الكونتيس: الحمد لله اللي ماعرفنيش حد غير عزت؛ لأن من حسن الحظ هو دايمًا يكتم السر.

عزت (يخرج من الكنبة)**:** سيدة سوزان (ثم يتقدم منها ويصافحها).

الكونتيس: خليك بعيد، أحسن جوزي يشوفك.

عزت: بقى متجوزة! إنما يعني جوز صحيح، والَّا جوز ...

الكونتيس: صحيح ... صحيح وكسور.

عزت: شيء مدهش، ومتجوزة مين؟

الكونتيس: الكونت كورنسكي سفير مملكة الجبل الأسود.

عزت: إيه إيه ... بقى أنت الكونتيس كورنسكي المشهورة، اللي كانوا دلوقت بيحضروا لك الحمام هنا (مشيرًا على الكبينة) أما شيء غريب! فهميني إزاي المسألة دي حصلت؟

الكونتيس: إنما تكتم السر؟

عزت: زي القبر؛ لأني صديق، صديق صحيح، ودا لكونك مارضيتيش إني أكون حاجة تانية خلاف الصديق.

الكونتيس: المسألة إني أخلصت للبرنس لاديسلاس، ولي عهد مملكة الجبل الأسود، فلما هجرني تركت مصر لأبحث عنه في أوروبا، ومن ضمن سياحتي نزلت في بلد من بلاد النمسا وتظاهرت بأني أرملة مات جوزها وغيرت اسمي باسم دولي فالتقيت هناك بالكونت كورنسكي سفير مملكة الجبل الأسود وأحد رجال السياسة فأحبني وتزوجني، وأصبحت الآن الكونتيس كورنسكي.

عزت: أما أنك جريئة! والكونت طبعًا مايشكش في حاجة؛ لأنه ما يعلمش شيء عن الماضي.

الكونتيس: أنا دلوقت بقيت سيدة من السيدات المصونات، ما أحلى الفضيلة! يا سلام قد إيه كنت أشتاق لحياة الزوجية وأشعر دلوقت إني تغيرت خالص.

عزت: الحقيقة إن ماحدش دلوقت يقدر يعرف أنك سوزان بتاعة زمان.

الكونتيس: يا سلام!

عزت: أيوة لأن سوزان كان شعرها أصفر موش أسود، وسوزان كان ظاهر عليها الخلاعة، وأنت ظاهر عليك الطهر والاستقامة.

الكونتيس: لكن أديك عرفتني، ودا الشيء اللي كنت خايفة منه، وللسبب ده ماكنتش عايزة أرجع مصر.

عزت: وليه رجعتي مصر؟

الكونتيس: علشان جه لجوزي أمر من حكومته بأنه يسافر لمصر وينتظر تعليمات بخصوص مسألة سرية.

عزت: إيه المسألة دي؟

الكونتيس: ما أعرفهاش؛ لأن جوزي يستحيل يدي سره لحد أبدًا حتى ولا لزوجته.

عزت: آه من حق، أنا قريت كلمتين عنك في الجرنال النهاردة، لكن زعلوني جدًّا.

الكونتيس: كلمتين إيه؟

عزت: أيوة أهم (يخرج جرنالًا من جيب السترة ويقرأ) يُباع بالمزاد العلني في أوائل الأسبوع القادم موبليات وممتلكات السيدة سوزان بمنزلها الكائن بشارع عشرة …

الكونتيس: إيه! يبيعوا عفشي وممتلكاتي! وريني الجرنال (تاخد الجرنال وتنظر فيه وتقرأ) آه! رحت بلاش.

عزت: رحتِ بلاش! إزاي؟

الكونتيس: جوابات البرنس لاديسلاس وأوراق سرية موجودين عندي، واللي أهم صورة متصورين أنا وهو سوا بمنظر مخالف للطبيعة، يعني ما يصحش الاطلاع عليها.

عزت: خازوق! وخصوصًا الجرايد بتنتظر حاجات زي دي وتشنع بأصحابها.

الكونتيس: وفي الوقت ده يعرف جوزي إن أنا سوزان اللي كنت مترلية لابن الملك بتاعه، موش ممكن، أنا لازم أتحصل على الجوابات دي والصورة بأي طريقة، هس هس أحسن حد جاي.

عزت: جاي (يسرع بالهرب يدخل كبينة عثمان).

الكونتيس: خليك أنا رايحة أقابلك تاني (تخرج بسرعة).

عزت (من النافذة)**:** استنى أنا لقيت بنطلون، لقيت بنطلون (ثم يظهر لابسًا بنطلون عثمان. في أثناء نزوله من الكشك يدخل الطلياني).

الطلياني (داخلًا بصوت عالٍ)**:** شرمطه كسره، بنطلوني (أثناء ذلك يقف عزت بحالة اضطراب ويحاول إخفاء وجهه من الطلياني ثم يقترب منه الطلياني ويسأله) شفت خواجة فيه بنطلون مسخرة؟

عزت: نو نو.

الطلياني: نفر ماين، لازم يمسكه (يخرج).

عزت: الحمد لله! أحسن طريقة أهرب من هنا (يخرج).

عثمان (داخلًا ملتفتًا حوله)**:** أيوة، أديني زغت منها، يا سلام دي موش مرة، دي مصيبة، دي عاوزة تحتلني، يا ترى جناب الكونتيس جوه والَّا خرجت. (ناظرًا في الكشك) لا مافيش حد لكن إحنا موش في كده، دول صهينوا ولا أدوني بقشيش ولا نيشان زي ما كنت فاهم، آه، أظن مستنين لما أقدم لهم كشف حساب، أحسن طريقة إني ألبس هدومي اللي قابلت بها الكونت وأروح أشرب الشاي اللي هو عازمني عليه، ووقتها أقول له ادي عثمان نيشان وادي له ميت جنيه متين جنيه، يسمع كلامي أيوة أيوة (يدخل الكبينة بتاعته).

الكونت (داخلًا وهو يتكلم من الخارج)**:** أيوة ابعتوه لي هنا حالًا (يدخل) ما أرتاحش إلا أما أعرف إيه اللي في الرسالة دي.

ديزابليت (داخلًا مسلمًا بحفاوة)**:** سيدي الكونت.

الكونت: ديزابليت.

ديزابليت: سيدي.

الكونت: أنت فين؟ خد اقرأ الرسالة دي.

ديزابليت: حاضر يا أفندم (يأخذ الرسالة بأدب ويقرأ) ٤٨٢ × ٩٠٧ — كوزيموس، ألفًا، لا برادو.

عثمان (من النافذة)**:** إيه، إيه يا خويا اللغة دي! دي لغة عفاريتي خالص!

ديزابليت: يسمح سيدي الكونت، أنت مرسل إلى مصر لأجل مهمة سرية، وهذه المهمة تتعلق بشرف البرنس لاديسلاس.

الكونت: نجل الملك؟

ديزابليت: نعم؛ لأن البرنس لما كان موجود بمصر تعلق بإحدى بنات الهوا ويوجد خطابات صادرة من البرنس إلى هذه المرأة التي تُسمى سوزان، وأيضًا صورة لا يصح الاطلاع عليها، وهذه الخطابات على جانب عظيم من الأهمية.

الكونت: يا سلام!

عثمان: دي شغلانة عال!

ديزابليت: ويخشى أن سوزان تنشر هذه الخطابات انتقامًا من البرنس الذي قطع علاقاته معها فجأة، وهذا الأمر إذا حصل تنشأ عنه فضيحة هائلة وقد يترتب عليه عدم اقتران البرنس ببنت ملك السرب، والمطلوب منك الآن أن تذهب حالًا إلى مصر، وتقابل سوزان المذكورة وتحصل منها على هذه الخطابات مقابل الثمن الذي تطلبه.

عثمان: أما عبارة غريبة!

الكونت (يظن أن المتكلم ديزابليت)**:** غريبة جدًّا!

ديزابليت: وإذا احتاج الأمر إلى توزيع بعض أوسمة من أوسمة الدولة فيمكنك أن تفعل ذلك بسخاء.

عثمان: أوسمة! أهه دالي نفسي فيه.

الكونت: إيه، نفسك في وسام؟

ديزابليت: أفندم.

الكونت: اقرأ، اقرأ بلاش كلام فارغ.

ديزابليت: وبما أنه يهمنا أنه لا تظهر شخصيتك في هذه المسألة، فليكن ذهابك إلى سوزان تحت اسم ملخبور فرمبواز.

عثمان والكونت (يكتبان): ملخبور فرمبواز.

ديزابليت: وقد أعطينا أمر إلى بنكنا بمصر بأن يسدد تحت هذا الاسم جميع الديون الموجودة على سوزان (حاشية. سوزان تسكن بشارع عشرة).

الكونت وعثمان (يكتبان): شارع عشرة.

عثمان: إن شالله أنا راح نخلص العبارة دي وناخد النيشان، آدي وقتك يابو عفان.

الكونت: أحسن مانضيعش شيء من الوقت، ولازم نسافر حالًا، بس واحذر أنك تبوح بالسر ده حتى ولا لزوجتي الكونتيسة، أيوة لأن مافيش حد موجود هنا إلا أنا وأنت بس.

عثمان: أيوة وأنا.

ديزابليت: إزاي أبقى سكرتير مولاي الكونت وأخرج سره بره؟

عثمان: دانا اللي حاخرج عينه.

الكونت: وحالًا تروح تحضر كل أدوات السفر.

ديزابليت: أمرك (يخرج).

الكونت (لنفسه): أما لو كانت الكونتيس تعرف إني رايح مصر عند واحدة اسمها سوزان كانت ... آه ... أهي جاية.

الكونتيس (داخلة): إيه فيه إيه؟

الكونت: أنا مضطر أسافر حالًا لبورسعيد.

الكونتيس: بورسعيد! وراح تاخدني وياك؟

الكونت: للأسف! لا يمكني أخدك معايا لأن المسألة سياسية بخصوص قنال السويس.

الكونتيس: يا سلام!

الكونت: أيوة عايزين نعمل قنال تاني جنب الموجود دلوقت.

الكونتيس: صحيح؟

الكونت: أيوة، إنما دي مسألة سرية أوعي تقوليها لحد.

الكونتيس: وراح تغيب كتير؟

الكونت: يومين تلاتة.

الكونتيس (على حدة)**:** يومين تلاتة، عال عال (للكونت) وإيمتى حاتسافر؟

الكونت: حالًا؛ لأن ضروري الليلة أكون بايت في بورسعيد، اتفضلي يا روحي علشان تجهزي لي أدواتي (يخرج).

الكونتيس (لنفسها)**:** حاضر أيوة، أهه الفرصة اللي حاتمكني من سفري لمصر ضروري الساعة ٨ صباحًا أسافر على مصر.

الكونت (من الداخل)**:** كونتيس كونتيس.

الكونتيس: حاضر أديني جاية (تخرج).

عثمان (يخرج من الكشك)**:** شوف الراجل اللئيم! راح يسافر مصر ويقول لمراته إنه رايح بورسعيد، مافيش حد حايروح مصر ويخلص المسألة دي غيري أنا، اسمه إيه؟ الاسم المزيف (ياخد النوتة من جيبه ويقرأ) ملخبور فرامبواز (ناظرًا للبنطلون الذي هو لابسه) الله إيه ده! النص التحتاني موش أنا، خبر أسود (أثناء ذلك يدخل الطلياني بيده عصا فيرى عثمان بالبنطلون).

الطلياني: آه! مسكتو البنطلون، روحو فين، دلوقت ننزل مصارينك، نطلع المخ بتاعك.

عثمان (باستغراب)**:** إيه البنطلون دا بتاعك؟

الطلياني: الراس دي بتاعك (يهجم عليه يضربه. فيصرخ عثمان فتدخل أم أحمد).

أم أحمد: إيه ده! إيه ده! الحقوا حايموت الراجل ... ياهو ياهو.

(يدخل الجميع ويقولون لحنًا ختاميًّا.)

(انتهى الفصل الأول.)

(ستار)

الفصل الثاني

(يُرفع الستار عن صالون فخم وبه دولابان مختومان بالشمع الأحمر وجملة مقاعد وبرافان، ويقولون اللحن وتبقى وردة الخادمة بالمسرح.)

وردة: عيني عليك يا ست يا ترى فين أراضيكِ يا روحي؟ بس لو كانت تبعت لي جواب وتعرفني هي فين، كنت أنا رخرة أعرفها على اللي حصل في بيتها، مسكينة دي لما تيجي وتعرف أنهم حايبيعوا حاجتها دي راح تتجنن …

صالح (بصوت عالٍ من الخارج)**:** هي فين (داخلًا لابسًا بنطلونًا بسيطًا وقميصًا بدون ياقة وعلى راسه طقية وعلى صدره فوطة).

وردة: يُه، دا مين ده (يقع نظرها عليه) يُه! صالح؟

صالح: أيوة صالح، لسه ماجاش خبر عن الست؟

وردة: لا لسه، يُه أنت اشتغلت والَّا إيه؟

صالح: أمال حانموت من الجوع، موش بزيادة الفلوس المتأخرة عند الست، وأهي راحت.

وردة: يا بختك لقيت لك شغلانة.

صالح: لا والله زيك، أقعد هنا أموت من الجوع وأقول أبدًا ما أفوتش البيت إلا لما تيجي ستي، أهه ماجاتش ستك يا شيخة سيبك وتعالي اشتغلي معايا في الأوتيل اللي اشتغلت فيه، دي بتيجي عندنا ناس هناك في غاية الشياكة، وبقشيشات إيه وفلوس إيه …

وردة: كبدي عليَّ يا حسرة! أنا أقدر أتحرك من هنا؟

صالح: ماتقدريش، ماتقدريش ليه؟ إيه اللي ماسكك ياختي؟

وردة: مانتش شايف (مشيرة بيدها على الأختام الموجودة على الدواليب).

صالح: يا خبر أسود! دي المسألة دخلت في دور كبير! حجز؟

وردة: آه … وأنا الحارسة عليه.

صالح: إخيه! بقى حجزوا عليكِ أنت رخرة ويَّا الموبولية؟ آه من حق على فكرة خدي تلغراف أداهولي الراجل البواب قال علشان الست.

وردة (وهي تتناول التلغراف): علشان الست! طيب وهي فين الست يا مسخَّم؟ هو موش عارف أن الست موش موجودة؟

صالح: أنا إيش عرفني، أنا رايح ياختي أحسن يجوا يحجزوا عليَّ أنا لاخر، عاوزاش حاجة؟ أبعت لك جبنة وزتون؟

وردة: لا كتر خيرك، بس ابقى تملي تعالى طُل عليَّ.

صالح: مسكينة ربنا يفك سجنك، خليتك بعافية (يخرج).

وردة (لنفسها): يا ترى دا مين اللي باعت التلغراف ده! لكن دي كل الدنيا عارفة إن ستي موش هنا، والجرانيل بتتكلم، ياختي قطيعة أنا حاحمل نفسي هَم على همي على إيه (تضع التلغراف على الطاولة. جرس من الخارج) يو! دا مين كمان؟ الباب ماهو مفتوح يادلعدي، يادلعدي ياللي بتخبط (تتجه لجهة الباب فيقابلها عزت).

عزت (داخلًا): أنت فين؟

وردة: سيدي عزت بيه! فين من قبل غياب الست بشهر ماحدش شافك؟

عزت: أديني جيت أهه وراح أبشرك.

وردة (بلهفة): تبشرني، ستي جه خبر عنها؟

عزت: خبر وبس، دانا حاوري لك حاجة تنبسطي منها خالص.

وردة: إيه؟ والنبي تقول، قول، قول طمني.

عزت (مشيرًا بيده): اتفضلي يا ست (أثناء ذلك تدخل الكونتيس على وجهها نقاب).

وردة (لعزت): مين حضرتها؟

عزت: اكشفي وشها وأنت تعرفيها.

وردة (تقترب منها وترفع النقاب): ستي ستي (وترتمي على صدرها وتقبلها وهي تبكي).

الكونتيس: بس بس ما تعيطيش.

وردة: آه يا ستي!

عزت: من حقة، أما أروح أصرف العربجي (يخرج).

الكونتيس: أنا يستحيل أنسى مرؤتك وإخلاصك ليَّ يا خالتي وردة.

وردة: يا سلام يا ستي، قد إيه شكلك اتغير خالص، لو كنت شفتك في السكة كنت يستحيل أعرفك.

الكونتيس: يا سلام للدرجة دي! بس لازم من تعب السفر؟

وردة: لازم دلوقت تخشي تعملي حمام وترتاحي يا قلبي، يا ألف نهار أبيض اللي نورت بيتك (تزغرت) من حق أنت موش جايبة شنط وياك ولا حاجة؟

الكونتيس: لأ، الشنط في اللوكندة القريبة دي؛ لأني حجزت أودة هناك علشان ما أعرفش إيه اللي حصل هنا في بيتي، أنا اتحجز عليَّ صحيح؟

وردة: ماتزعليش نفسك يا بنتي كله فداك، راسك والدنيا، نعوضه وتعوضي أحسن منه، أنت لسه شباب.

الكونتيس: بس بس بلاش كلام فارغ، وما تعرفيش قرروا البيع إيمتى؟

وردة: بيقولوا بعد بكرة.

الكونتيس: الحمد لله! يعني ماجيتش متأخرة، كان فيه محفظة حمرة فيها صورة وجملة جوابات.

وردة: موش جوابات البرنس رسراس؟

الكونتيس: ياختي النبي تتلهي، رسراس إيه! جالك رسراس في عينك.

وردة: أنا عارفة يا بنتي اسمه إيه!

الكونتيس: يا ولية البرنس لاديسلاس.

وردة: أيوة، المحفظة الحمرة اللي فيها الصورة بتاعتك أنت والبرنس والجوابات محطوطة في الدولاب ده (مشيرة على دولاب من المختومين).

الكونتيس: طيب روحي هاتي لي المفاتيح علشان أفتحه وأطلع المحفظة.

وردة: على عيني (تخرج).

عزت (داخلًا)**:** هه، عملت إيه؟

الكونتيس: الحمد لله! الجوابات موجودين هنا في الدولاب ده.

وردة (داخلة ومعها سلسلة وبها جملة مفاتيح)**:** المفاتيح أهم يا ست.

(الكونتيس تتناول المفاتيح وتقترب من الدولاب تريد فتحه.)

عزت: إيه؟ أنت راح تعملي إيه؟

الكونتيس: أفتح الدولاب وأطلع المحفظة.

عزت: إزاي؟ تكسري الأختام؟ مانتيش عارفة إن كسر الأختام دي عليه عقاب كبير؟

الكونتيس: عقاب؟

عزت: أيوة على الأقل ست أشهر سجن.

الكونتيس: وإيه العمل دلوقت؟

عزت: اسمعي يا خالتي وردة، أنت ما استلمتيش ورق ولا إعلانات؟

وردة: أيوة يا بني اسم الله على وعيك أدوني إنظار وورق ملفوف في بعضه، والله ما أعرف فيه إيه.

عزت: طيب روحي هاتي كل الأوراق اللي استلمتيها.

وردة: حاضر (وتعزم على الخروج ثم تعود) من حق يا ست؟

الكونتيس: إيه فيه إيه؟

وردة: تلغراف جه لحضرتك (تاخذ التلغراف من على الطاولة وتعطيه لها وتخرج).

الكونتيس (تتناول التلغراف): يا ترى من مين ده (تفتحه وتقرأ) أطلب مقابلتك في مسألة هامة، سأحضر إليك غدًا، ملخبور فرمبواز.

الكونتيس: ملخبور فرمبواز؟

عزت: ليه؟ أنت ما تعرفيهش؟

الكونتيس: ولا عمري سمعت الاسم ده، تاريخه إمبارح، الله دا جاي من إسكندرية.

عزت: من إسكندرية؟

الكونتيس: وأهه دا الشخص اللي ما يصحش أقابله؛ لأنه يجوز أنه شافني في إسكندرية مع جوزي.

وردة (داخلة): آدي الورق كله أهه (تخرج).

عزت (يتناول منها الورق ويفتحه وينظر فيه): يا سلام!

الكونتيس: لا أنا كان عليَّ ديون لناس كتير.

عزت: شيء ظاهر ٤٠٠ جنيه لست أم أحمد، أم أحمد دي إيه كمان؟

الكونتيس: لا دا واحدة دلالة.

عزت: يا سلام ٤٠٠ جنيه لواحدة دلالة؟

الكونتيس: لأ، دا أصلهم ديون عليَّ وهي اشترتهم.

عزت: دلوقت أنا حاخد الأوراق دي معايا وأروح للمحامي وأستفهم منه عن النتيجة.

الكونتيس: أيوة اعمل معروف لأني ما أقدرش أستنى هنا كتير.

عزت: خايفة ليه؟ موش جوزك الكونت راح يقعد تلات تيام في بورسعيد؟

الكونتيس: ربما يخلص شغله قبل كده، ويرجع على إسكندرية ما يلقنيش.

عزت: يا شيخة ما يبقاش قلبك ضعيف.

الكونتيس: إيه دي حياة! ما ألذ الحياة الشريفة! مين كان يصدق إن الكونتيس كورنسكي زوجة السفير تتوجد تاني هنا في بيت سوزان في وسط الزهريات والموبليات دي، اللي بتفكرني بأشياء كثيرة؟!

عزت: لا ما هو الحاضر جاي يزور الماضي.

الكونتيس (تذهب إلى التواليت وتمسك مراية صغيرة)**:** المرايا بتاعتي أظن ما بقتيش تعرفيني دلوقت، والخطوط بتاعي وكل الحاجات اللي كنت باستعملها وهجرتها بقى لي مدة طويلة.

عزت: إنما دا مايمنعش أنك ترجعي سوزان تاني لمدة بسيطة.

الكونتيس: إزاي ده؟

عزت: أيوة لأن المُحْضَر لما يجي موش رايحة تقولي له إنك الكونتيس، لازم تقولي له إنك سوزان.

الكونتيس: طبعًا.

عزت: إذًا، لازم ترجعي سوزان علشان المحضر على الأقل ما يخطرش في باله أن سوزان والكونتيس شخص واحد.

الكونتيس: برضه لك حق (تتقدم من تربيزة التواليت وتبتدي في تصليح زيها) العيون أولًا، موش كده؟

عزت: أيوة، لازم يكونوا أكبر من كده؛ لأن سوزان ماكانش فيها إلا عنين.

الكونتيس (مستمرة)**:** والشفتين، والشرطة اللي جنب العينين (تضعها) كده تمام (تنظر في المرآة ثانيًا) لا لا الشعر لازم يكون أصفر لأن سوزان كان شعرها أصفر ولازم ألبس ملابس خلاف دي؛ لأن دي حشمة (تدخل غرفة وتقفل الباب نصف قفلة).

عزت: رايحة فين (يريد يتبعها).

الكونتيس: لا لا، خليك عندك.

عزت: آه (على حدة) دي بتلبس، لو كنت أبص ولو بصة واحدة بس (ينظر من خرم الباب).

الكونتيس: شايفاك.

عزت: لا ما شفتش حاجة.

الكونتيس: وموش لازم تشوف حاجة.

عزت: موش عايزة حاجة؟

الكونتيس: ناولني شوية دبابيس من على اللاقامانو.

عزت: حاضر (يسرع ويناولها الدبابيس ثم ينظر في الورق كأنه يقرأ) مسكينة سوزان! ديون كتير!

الكونتيس: هه، دلوقت أنا بقيت مين؟

عزت: سوزان بدون شك، حقة دلوقت لو شافك جوزك الكونت يستحيل يعرفك.

الكونتيس: ودلوقت ياالله حالًا على المحامي وبعدها عند المحضر.

عزت: حالًا، وإنشاالله بعد ساعتين ينفك الحجز (يخرج).

الكونتيس: بس ما تغيبش عليَّ، يا سلام! آدي أودة النوم بتاعتي اللي هجرتها من مدة كبيرة، أظن ما بقت كلها تراب، أما أخش أشوفها (تدخل).

عثمان (من الخارج): هو دا باب الصالون؟ مرسي كتر خيرك (يدخل ناظرًا في أركان الغرفة) يا ولد يا ولد! دي حاجة أبهة خالص، معلوم لأنها ما بتعرفش غير صنف برنسات بس، لكن إزاي البرنس المغفل ده يسلم جوابات تهمه لواحدة زي دي؟ معذور، لازم دي من النسوان البلافين إياهم، وإنشاالله أنا اللي حا تحصل عليهم قبل وصول الكونت؛ لأني سبقته بقطر ومين عارف يمكن تجي له مصيبة يتعطل في السكة، إزاي مافيش حد؟! يا ست يا صاحبة البيت ياللي هنا.

الكونتيس (داخلة): الله إيه ده؟

عثمان: بردون، جنابك صاحبة البيت؟

الكونتيس (على حدة): غريبة! دا موش الراجل اللي إداني الجواب في إسكندرية؟

عثمان: الله مالك خايفة كده ليه؟ موش حضرتك المدموازيل سوزان؟

الكونتيس: أيوة.

عثمان: سوزان الشهيرة اللي سلبت عقول كل الناس؟

الكونتيس: إيه الكلام ده؟ وحضرتك مين؟

عثمان (يخرج النوتة بسرعة ناظرًا فيها)**:** حضرتي أنا ملخبور فرمبواز.

الكونتيس: فرمبواز! (على حدة) برضه أنا كنت متأكده أنه موش بحار.

عثمان: أيوة، أنا ملخبور فرمبواز من الساعة ٦ إلى الساعة ١٢ ما عدا أيام الآحاد، إخيه عليَّ أنا بألخبط كده ليه؟

الكونتيس: إيه إيه! بتقول إيه؟

عثمان: لا مافيش (ينظر إليها جيدًا) غريبة دي!

الكونتيس: هي إيه اللي غريبة؟

عثمان: أنت مالكيش أخت تانية متجوزة؟

الكونتيس: إيه؟ وليه السؤال ده؟

عثمان: لا بس … فيكِ شبه كبير من واحدة ست شفتها إمبارح في إسكندرية من ذوي المقامات.

الكونتيس (على حدة)**:** الحمد لله ما عرفنيش (لعثمان) شفتها في إسكندرية؟

عثمان: موش بس شفتها … ومحميها بإيدي كمان.

الكونتيس: محميها! أنت؟

عثمان: أخ! أيوة بصفتي غاوي عوم موش بصفتي بحار.

الكونتيس: طيب اقعد من فضلك.

عثمان: مافيش مانع (يجلس بعيدًا عنها).

الكونتيس: بقى حضرتك جاي من إسكندرية؟

عثمان: في المفتخر مخصوص علشان أقابلك.

الكونتيس: أنا كنت عارفة أنك جاي.

عثمان: عارفة! إزاي؟

الكونتيس: أيوة، من التلغراف اللي بعته.

عثمان: تلغراف! آه آه … صحيح أنا كنت نسيت (على حدة) لازم الراجل الكونت هو اللي بعت التلغراف.

الكونتيس: قل لي بقى، وحضرتك عاوز إيه؟

عثمان: في الحقيقة أنا كنت عاوز أخش في الموضوع على طول، ولكن ماكنتش فاهم إني حاكون واقف قدام جناب الكونتيس.

الكونتيس: إيه بتقول إيه؟

عثمان: بأقول أنك أنت الكونتيس كورنسكي.

الكونتيس: إيه الكلام الفارغ ده؟

عثمان: أظن مافيش لزوم للإنكار لأن موش معقول أكون حميتك إمبارح ولا أعرفكيش النهاردة؟

الكونتيس: بأقول لك ما تتكلمش الكلام ده، وإلا أنده للخدامين يطردوك.

عثمان: لا مافيش لزوم، موش أنت الكونتيس كورنسكي، لازم أنا نظري اختلف (يضحك).

الكونتيس: هه، وحضرتك جاي هنا ليه؟

عثمان: في الحقيقة اللي جابني هنا، أو اللي جابنا هنا …

الكونتيس: اللي جابنا؟

عثمان: أيوة لأني أنا جاي أنا والكونت كورنسكي …

الكونتيس (منزعرة بصوت عالٍ)**:** آه يا ربي!

عثمان: أظن دلوقت مابقاش فايدة من الإنكار؛ لأن ده يعد أكبر اعتراف والَّا حاتنكري تاني؟ مافيش لزوم، دلوقت يصح إني أقول لك على الحقيقة، أنا ملخبور فرامبواز أحد سفراء مملكة الجبل الأسود، وردت لي رسالة من البرنس لاديسلاس، فيها يكلفني باستلام صورة وجملة جوابات موجودين طرفك، فبالصدفة جوزك الكونت كورنسكي اطلع على نفس الرسالة ففكر إنه يجي هو يقوم بالمأمورية بدلًا عني في استلام الجوابات والصورة؛ لأجل يكون محبوب عند مولاي البرنس أكتر مني، ولكن لحسن الحظ ولأجل بختك أني سبقته بقطر واحد وأظن الأحسن دلوقت أنك تسلميني الجوابات والصورة بدل الفضيحة، وأما من جهة تفهيم جوزك على أنك أنت سوزان، ما تفتكريش، اعتمدي عليَّ.

الكونتيس: آه يا ربي! وإيه الرأي دلوقت؛ لأن الجوابات موش في إيدي.

عثمان: موش في إيدك! أمال في إيد مين؟

الكونتيس: موجودين في الدولاب المبرشم ده (مشيرة على الدولاب) ودلوقت لازم أنتظر المحضر لما يجي يشيل الأختام بأيده.

عثمان: مافيش مانع ننتظر سوا، وأظن انتظار اتنين أحسن من انتظار واحد (أثناء ذلك تدخل وردة).

وردة (داخلة)**:** حاضر، حادي لها خبر.

الكونتيس: إيه فيه إيه؟ مين يا خالتي وردة؟

وردة: الست أم أحمد.

الكونتيس: أم أحمد، خليها تخش.

وردة: حاضر (تخرج).

عثمان: يا حفيظ في كل حتة أسمع اسم أم أحمد! الظاهر أن الدنيا كلها بقت أم أحمدات.

أم أحمد (داخلة)**:** عواف عليك يا ست، حمد لله عالسلامة.

عثمان (بحالة اضطراب)**:** خازوق دي هي!

أم أحمد (يقع نظرها على عثمان)**:** يُه! دا مين؟ عثمان؟ إيش جابك هنا؟

عثمان (مشيرًا لأم أحمد بالسكوت)**:** هس هس.

أم أحمد: قل لي أنت هنا بتعمل إيه؟

الكونتيس: عثمان مين يا ولية (للجمهور) أما مرة مجنونة.

أم أحمد: عثمان، عثمان.

عثمان (هامسًا لأم أحمد)**:** اسكتي بعدين أعرفك؛ لأني أنا موجود هنا بخصوص مسألة سياسية (للكونتيس) أظن يصح دلوقت أستنى بره شوية، ربما يكون عندكم أشغال خصوصية (هامسًا للكونتيس) من فضلك ما تفهميهاش اسمي الحقيقي، عن إذنك (يخرج).

أم أحمد: تعالى هنا.

الكونتيس: يا ولية تعالي هنا.

أم أحمد: أنا بأحلم ياخواتي (تخلع الملاية والبرقع وتضعهم على الكرسي) قولي لي دا هنا بيعمل إيه؟ فيه بينك وبينه حاجة؟

الكونتيس: أيوة دا واحد من أصحابي، ومنين تعرفيه؟

أم أحمد: دا بحار في إسكندرية.

(الكونتيس تضحك بصوت عالٍ.)

أم أحمد: الله! بتضحكي ليه؟

الكونتيس (على حدة)**:** آه فهمت، هو مش عاوز يعرفها بنفسه علشان أكمنها شافته ببدلة البحار في إسكندرية، زي أنا ما شفته (لأم أحمد) يا شيخة دا واحد عظيم من الناس الكبار، كان متخفي وعامل نفسه بحار، ودا علشان يتعرف بواحدة ست بخصوص مسألة سرية.

أم أحمد: ياخواتي أنا حاتجنن، دي الجوابات بتوعه عندي في البيت وصوره.

الكونتيس: إيه! عندك منه جوابات؟

أم أحمد: آه، جوابات حب وفيهم أشعار وحواديت وبإمضة عثمان عبد الباسط ومتفق معايا أنه حايتجوزني.

الكونتيس: يتجوزك؟

أم أحمد: آه وحياتك، دانا رخرة عماله أبعت له في هدايا وفلوس.

الكونتيس: غريبة دي! لكن إحنا موش في كده، أنت كنتِ جاية علشان إيه؟

أم أحمد: كنت جاية علشان أردلك مبلغ تستحقيه.

الكونتيس: مبلغ إيه ده؟

أم أحمد: أيوة لأني كنت مسافرة ويادوبك رجعت من السفر النهاردة، إلا وواحد جاني من طرف المحامي بتاعك ودفع لي المبلغ اللي أنت مديونة لي فيه.

الكونتيس: طيب كويس.

أم أحمد: وبعدها بشوية جاني واحد تاني من طرف واحد اسمه ملخبور فرامبواز ودفع لي نفس المبلغ تاني.

الكونتيس: إزاي! وخدتيه؟

أم أحمد: فيها إيه؟

الكونتيس: تاخدي المبلغ مرتين؟

أم أحمد: فيها إيه؟ دا شيء بيحصل كل يوم، ودي عادة عند الستات اللي زيكم الست لما يكون لها عاشقين تلاتة، كل واحد منهم بيجي يدفع الدين اللي عليها وياخد وصل وبعدين الفلوس تترد للست تاني، اتفضلي ٤٠٠ جنيه أهم.

الكونتيس: لا يستحيل أقبل المبلغ ده، ولازم ترديه تاني لصاحبه.

أم أحمد: صاحبه! وأنا حاعرف طريقه فين فرامبواز ده؟

وردة (داخلة)**:** ستي.

الكونتيس: فيه إيه؟

وردة: قال تسمحي بدخول المسيو ملخبور فرامبواز؟

الكونتيس: أيوة بكل ممنونية، خليه يتفضل.

وردة: حاضر (هامسة لها) وسيدي عزت بيه جه فأقعدته في الأودة التانية وقفلت عليه الباب.

الكونتيس: عملتِ طيب.

وردة: أما أروح أبعت فرامبواز (تخرج).

الكونتيس: أيوة روحي (لأم أحمد) وأنت دلوقت حالًا تردي المبلغ بتاعه، وأنا داخلة جوه لأن يستحيل أقدر أقابله إلا لما تسلميه المبلغ؛ لأن دا شيء يكسف (تخرج. أثناء ذلك يدخل الكونت).

الكونت (داخلًا يمسك البرنيطة مسلمًا بحفاوة)**:** بونجور مادموازيل.

أم أحمد (للجمهور)**:** يو ... ودا حاقول له إيه دلوقت؟ اتفضل يادلعدي (مشيرة له بالجلوس) بقى دا عاشق سوزان؟ دا مافيهش نفس يمشي، آه، بتحبه علشان فلوسه، لازم بيصرف عليها دم قلبه.

الكونت (أثناء ذلك يلبس النظارة ويحقق في أم أحمد للجمهور)**:** دي سوزان اللي بيحبها البرنس؟! أما دا ذوقه مجليط خالص!

أم أحمد: تشرفنا يا حضرة.

الكونت: ألف شكر يا مزمزيل.

أم أحمد (للجمهور باستهزاء)**:** مادموازيل! دا باين عليه مغفل! الحمد لله اللي حضرتك جيت دلوقت لأني كنت مضطرة أدور عليك.

الكونت: أشكرك يا مدموازيل.

أم أحمد (برقة)**:** مدام مدام من فضلك؟

الكونت: لامؤاخذة أنا ماكنتش عارف إن حضرتك متجوزة.

أم أحمد: ليه باين عليَّ إني بنت بكر؟!

الكونت: لا أبدًا (على حدة) يظهر إن النساء العموميات بقوا كلهم متجوزين دلوقت.

أم أحمد: بقى حضرتك ملخبور فرامبواز؟

الكونت: أيوة، هو الاسم اللي أنا مسمي نفسي به، إنما ماهواشي اسمي الحقيقي؛ لأني أنا من أكبر رجال دولة الجبل الأسود، وأرجوك ما تسألنيش عن اسمي الحقيقي.

أم أحمد: على كيفك، إنما المهم دلوقت أرد لك المبلغ اللي دفعته لي.

الكونت: لا يستحيل ... لأني أنا مكلف بدفعه وراح أفهمك عن مسألة اللي بها تعرفي إن رد المبلغ ده مافيهش فايدة.

أم أحمد: مسألة! مسألة إيه؟ بخصوص تجارتي؟

الكونت: أيوة بخصوص تجارتك (على حدة) أما تعبير وسخ!

أم أحمد: كويس! اتكلم أديني سامعة.

الكونت: بس أنا آسف ربما كلامي يؤلمك.

أم أحمد: يؤلمني! ليه راح تشتمني والَّا إيه؟

الكونت: لا العفو يا مدموازيل يا سلام! بس يعني المسألة اللي أنا جاي بخصوصها هي مسألة سرية تتعلق بالشخص اللي حبتيه وموجود عندك جواباته وصورته.

أم أحمد: عثمان؟

الكونت: عثمان؟

أم أحمد: ما هو أنت ما تعرفش، أول ما عرفته كان مسمي نفسه عثمان، وبعدين ظهر أنه موش اسمه عثمان.

الكونت: بقى ماكنتيش تعرفي أنه ...

أم أحمد: إزاي كنت أعرفه وهو لابس اللبس اللي شفته عليه أول مرة؟

الكونت: على كل حال حصل تبادل جوابات بينك وبين جناب البرنس لاديسلاس.

أم أحمد (تنهض واقفة)**:** البرنس لاديسلاس؟

الكونت (واقفًا)**:** أيوة، وليِّ عهد دولة الجبل الأسود.

أم أحمد: ولي عهد؟ آه آه (تسخسخ وتقع على الكرسي مغمى عليها).

الكونت: الله! دي جرى لها إيه (يقترب منها) سلامتك فيه إيه؟

أم أحمد: آه، موش قادرة أبلع ريقي من فرحتي.

الكونت: ودلوقت أرجوكِ تسلميني جوابات جناب البرنس والصورة.

أم أحمد: إيه، أسلمك الجوابات والصورة؟ دول هم اللي عندي من رحته، يستحيل أديهم لك أبدًا.

الكونت: ولكن الجوابات دي تضره خالص.

أم أحمد: تضره! ليه؟

الكونت: لأن فيها طبعًا سيرة حاجات حصلت بينكوا وبين بعض زي ما أنت فاهمة.

أم أحمد: أبدًا وحياتك ما حصل بيننا وبين بعض غير كل شيء شريف.

الكونت: إيه ... على مين الكلام ده؟

أم أحمد: وإن ماكنتش مصدقني، أحلف لك على أي شيء يعجبك.

الكونت: لا لا مافيش لزوم.

أم أحمد (بحياء)**:** إنما ما يمنعش أني بأحبه خالص حب شريف ويدوب فيَّ.

الكونت: إذن باسم هذا الحب الشريف وباسم هذا الدوبان أتوسل إليك.

أم أحمد: تتوسل إليَّ!

الكونت: نعم، إن دولة الجبل الأسود تحت رحمتك الآن، مستقبل العائلة جميعها في يدك، الجوابات، أتوسل إليك الجوابات، أبوه يتوسل إليك، بل الملك نفسه يرجوك بلسانه.

أم أحمد: بيقول إيه! أبوه ملك الجبل الأسود (على حدة) مايكونش دا الملك نفسه أبوه، لكن دكهه أسود ودا أبيض يمكن ابن جارية.

الكونت: مافيش لزوم لذكر اسمي؛ لأني قلت لك إني جاي هنا متنكر.

أم أحمد (على حدة)**:** لازم هو بنفسه، ملك الجبل الأسود (للكونت) مادام الجوابات دي تهم جلالة الملك استنانى وأنا أروح أجيبهم لك حالًا.

الكونت: أشكرك جدًّا (يخرج دفتر شيكات من جيبه) وفي مقابل ذلك، اسمحي لي.

أم أحمد: فلوس! لا لا أبدًا، فشر.

الكونت: أرجوك.

أم أحمد: يستحيل، أنا أتشرف إني أخدم جلالتك وأخلص البرنس حبيبي.

الكونت: أما مكارم أخلاق، أما عزة نفس، طيب أظن أنك ما ترفضيش ده (يقدم لها وسام).

أم أحمد: نشان ليَّ! أيوة دا الشبكة يا فرحتي! بقيت برنساية، عن إذنك أما أروح أجيب الجوابات وأرجع لك حالًا (تاخد ملايتها وبرقعها وتخرج).

الكونت: عال، دلوقت تجيب لي الجوابات حالًا، أما مفاوضة نجحت فيها بشكل غريب (يجلس).

عثمان (يظهر من الصدر داخلًا بظهره متكلمًا من الخارج)**:** أيوة أهه راحت في داهية (ملتفتًا فيرى الكونت) إيه؟ الكونت (يختبئ بسرعة).

عزت (داخلًا من اليسار مضطربًا لنفسه)**:** خازوق جوزها! ودلوقت إن لقى سي ملخبور هنا ماتبقاش لطيفة، لازم أخليه ينصرف بأي شكل.

عثمان (وهو مختبئ)**:** عزت بيه … عزت بيه.

عزت (يرى الكونت على حدة)**:** لازم يكون ده المسيو ملخبور اللي قالت لي عنه الكونتيس (بصوت عالٍ) حضرتك المسيو ملخبور؟

الكونت: أي نعم.

عزت: بقى المسألة بصراحة أن جوز السيدة سوزان جاي هنا دلوقت، والأحسن إن حضرتك تنصرف لأنه راجل شديد جدًّا.

الكونت: مافيش مانع، إنما لازم أقابلها قبل ما أنصرف.

عثمان (على حدة)**:** خازوق! دا موش ناوي يخرج.

عزت: لكن بأقول لك إن جوزها جاي حالًا.

الكونت: لما يجي يبقى فيها فرج.

عثمان (على حدة): إذا كان موش حاينصرف إلا لما يجي جوزها، أنا أعمل نفسي جوزها وأصرفه حالًا، لما أروح أتفق مع الخدامة (يخرج).

عزت: دا جوزها راجل فظيع جدًّا، وإذا وجدك هنا ربما يحصل شيء بطال.

الكونت: إذا كان كده أديني رايح، إنما بس هيَّ فين سوزان؟

عزت: أهه هنا (مشيرًا بيده).

الكونت: آه، بس أقول لها كلمة واحدة وأنصرف على طول (يتجه إلى باب اليسار).

وردة (داخلة بلهفة بصوت واطٍ): اهربوا اهربوا.

هزت: إيه فيه إيه؟

وردة: جوز ستي جه.

الكونت: خازوق!

عزت: كده؟ موش قلت لك، دلوقت يفتكر أن إحنا الاتنين حبايبها.

وردة: اهربوا أحسن جاي في رجلي، طالع على السلالم.

عزت: لا، أنا أخلص نفسي (يسرع إلى غرفة يدخل فيها ويقفل الباب).

الكونت: خدني وياك (يقترب من الغرفة) أف! دا قفل الباب.

وردة: أهه جه أهه.

الكونت (ملتفتًا حوله فيرى البرافان): أيوة استخبى هنا.

عثمان (من الخارج بصوت رهيب): فين الكلب ده؟ فين هو (يدخل معه عصا).

وردة: اعمل معروف يا سيدي.

عثمان: ابعدي عني، لازم أخد روحه.

وردة: أنا أحلف لك إن مافيش حد هنا يا سيدي.

عثمان: مافيش فايدة من الإنكار، أنا عارف كل شيء (بصوت منخفض) هو فين؟

وردة (بصوت واطٍ): ورا البرافان.

عثمان (بصوت واطٍ): فين ستك؟

وردة (بصوت واطٍ): في أودتها.

عثمان (بصوت واطٍ): روحي فهميها المسألة.

وردة: طب أديني رايحة (تهم بالخروج ضاحكة).

الكونتيس (خارجة)**:** إيه ده؟

(وردة تريد تفهمها.)

عثمان (بصوت عالٍ)**:** هس اخرسي (لوردة هامسًا) سيبيني أنت واخرجي (تخرج وردة).

الكونتيس (مندهشة)**:** عايز إيه ده؟

عثمان (يتقدم إليها ويقول بصوت واطٍ)**:** هس جوزك هنا (مشيرًا على البرافان).

الكونتيس (تصرخ)**:** آه ...

عثمان (بصوت منخفض)**:** ماتخافيش ماتخافيش (بصوت رهيب) إزاي دلوقت تقدري تبصي في وشي بصفتي جوزك اللي خنتيه وأهنتي شرفه؟ يا ناموسة يا خاينة يا عديمة الإحساس.

الكونتيس (باستغراب)**:** يا ختي ... دا إيه ده ... يو آه فهمت.

عثمان (بصوت منخفض)**:** اسبكي المسألة واترجيني.

الكونتيس: لكن صوتي.

عثمان: غيريه، دلوقت موش ممكن تمشي من قدامي إلا لما تقولي لي فين هو الكلب ده.

الكونتيس: مافيش حد هنا أبدًا وحياتك.

عثمان: اخرسي، أنا عارف أنه هنا، لازم النهاردة يكون آخر يوم من حياته قولي لي مخبياه فين؟

الكونت: آه يا ربي!

الكونتيس: في عرضك سامحني.

عثمان: لا لا. لا يمكن أسامحك ولو أني لا أزال أحبك.

الكونتيس: أرجوك.

الكونت: على الله تلين قلبه.

الكونتيس: سامحني وانسى اللي حصل.

عثمان: أبدًا أبدًا (بصوت واطٍ) بوسيني بوسيني.

الكونتيس: إيه؟

عثمان (بصوت واطٍ)**:** بوسيني والَّا ما أمثلش الدور؟

الكونتيس: في عرضك أنا أبوس إيدك (تقبله من خده).

عثمان: لا لا أبدًا (بصوت منخفض) الخد التاني (يعطيها خده).

الكونتيس: وحياتي (تقبله).

الكونت: على الله يسطلحوا.

عثمان: آه (يتصنع البكاء) مين كان يظن أن الشفايف الحلوة دي، يلمسهم واحد غيري.

الكونت: الحق عليك، مين قال لك تتجوز واحدة عمومية؟

عثمان: قولي لي شريكك فين هو (يضرب على البرافان بالعصا. هنا يتحرك الكونت من الرعب فيتحرك البرافان) إيه! البرافان بيتحرك، لازم هو هنا.

الكونت: آه، رحت بلاش!

الكونتيس: هو مين بس اللي هنا؟

عثمان: امشي من قدامي (هامسًا لها) خشي أنت جوه مالكيش دعوى.

الكونتيس (بصوت عالٍ)**:** أديني خارجة وفتش مطرح ما يعجبك (تخرج).

عثمان: أضربه بالفرفر؟ لا الجيران يسمعوا حس الطلق يسبتو عليَّ جريمة، أحسن شيء إني أجيب سكينة من المطبخ وأنزل مصارينه، وبعدين نرميه في بيت الراحة ولا من دري ولا من شاف (يخرج لسانه ويشير للجمهور على الكونت ويخرج).

الكونت (يخرج راسه من البرافان بخفة ناظرًا ويقول بصوت منخفض)**:** هه، خرج، أيوة، أحسن شيء أهرب (يخرج من ورا البرافان مسرعًا، يسمع صوت عثمان من الخارج) آه يا ربي! رجع تاني! أستخبى فين (يرى الدولاب المختوم بالشمع الأحمر فيفتحه بسرعة ويختفي فيه ويقفله).

عثمان (داخلًا ومعه سكينتان يسنهما على بعض)**:** أديني جيت لك أهه (يتقدم وينقل قدماه بخفة ويقترب من البرافان) اطلع هنا (فيرى البرافان فاضي فيقف مندهشًا) الله هو راح فين؟ آخ لازم دخل في أودة من الأود دول (يسرع ويدخل غرفة).

الكونت (يفتح الباب قليلًا فيرى عثمان داخلًا الغرفة فيخرج من الدولاب بسرعة ويقفل عليه الباب ويرتكن عليه بظهره)**:** أديني حبسته.

عزت (داخلًا من الصدر)**:** مافيش حد.

الكونت: هس هس.

عزت: إيه فيه إيه؟

الكونت: جوزها هنا حبسته.

عزت: جوزها (ناظرًا للدولاب) الله! مين كسر الأختام دي (يقترب من الدولاب ويخرج منه محفظة حمراء فيأخذها على حدة) أهه دي المحفظة اللي فيها الجوابات إياهم.

عثمان (من الداخل)**:** افتح الباب بأقول لك أحسن أجيب البلطة وأكسره.

الكونت (مظهرًا التعب)**:** اعمل معروف تعالى ساعدني.

عزت (يقترب منه ويعطيه المحفظة)**:** امسك دي (ثم يتكئ على الباب).

الكونت: إيه دي؟

عزت: دي بتاعة سوزان ابقى اديها لها.

الكونت (بخوف)**:** وهي فين؟

عزت: في اللوكندة البحرية.

الكونت: إيه؟ اللي أنا نازل فيها؟

عزت: بس اهرب اهرب، أحسن الباب حاينكسر.

الكونت (وهو خارج)**:** طيب، أنا حاستناها في اللوكندة (يخرج).

الكونتيس: إيه فيه إيه؟

عزت (بصوت منخفض)**:** هس اخرجي اخرجي.

الكونتيس: ليه؟ أخرج ليه مادام مشي؟

عزت: هو مين اللي مشي؟

الكونتيس: جوزي (مشيرة بيدها للخارج).

عزت: لهو اللي خرج ده يبقى …

الكونتيس: جوزي.

عزت: خازوق ... أمال مين اللي جوه ده (يفتح الباب).

عثمان (خارجًا بحدة)**:** هو فين؟ ديهدي! هو أنت اللي كنت قافل الباب؟

عزت: باب إيه وزفت إيه؟ أما أنا عملت حتة فصل لكن في غاية البواخة.

الكونتيس: فصل إيه تاني؟

عزت: أديت المحفظة بالجوابات لجوزك.

الكونتيس: إيه بتقول إيه؟ جوابات البرنس لاديسلاس، يا مصيبتي!

عثمان (مشيرًا عليه)**:** يا شيخ اتلهوا لنا بقى.

الكونتيس: آه يا ربي! وإيه العمل دلوقت؟

عثمان: أحسن طريقة يالله بنا نحصله جري في السكة.

الجميع: يالله بنا (يهموا بالخروج).

وردة (داخلة بسرعة)**:** ستي ستي الجماعة المحضرين جم (يدخل المحضرين ومعهما عساكر واتنين مشايخ حارات).

المحضر: كل شيء على أصله (ينظر للدولاب) إيه! الأختام مكسورة، اقبضوا على الولية دي (مشيرًا على وردة فتقترب منها العساكر وتمسكها).

وردة: لا والنبي يا سيدي أنا ماعرف حاجة.

المحضر: هس اخرسي، وأنتو ماحدش منكم يتحرك، ودلوقت يالله كلكوا قدامي على القسم لعمل التحقيق اللازم (لحن ما بين المحضرين والعساكر والمتهمين).

(تنزل الستار)

(انتهى الفصل الثاني.)

الفصل الثالث

(تُرفع الستار عن صالون فخم وبه أربعة أبواب اثنان على اليمين واثنان على اليسار وباب كبير في الوسط به سلم يصعد إلى الدور الأعلى والأود نمرة ٧، و٨، و٩.)

ظاهر (إلى السواحين)**:** نمرة ٥٢٧، لا موش في حصتي اسألوا فوق (يذهب إلى غيرهم) لا موش في حصتي اسألوا تحت (على حدة) أما يطلعوا الروح الجماعة دول (يخرج السواحين).

خادم الحمام (داخلًا من الحمام على راسه برنيطة مثل اللبدة، ولابس نظارة)**:** يا مسيو بانست، أنا استخدمت في اللوكندة النهاردة الصبح بس، ولسه موش واخد على الأصول عندكم، أعمل إيه بالحمام اللي نمرة ١٤؟ طلبه وجهزته له وأهه نمرة ١٤ سافر من غير ما ياخده.

ظاهر: اجتهد ولزقه لزبون تاني.

خادم الحمام: أشكرك يا مسيو بانست.

مرزوق (يدخل من اليسار)**:** فيه واحدة ست بتسأل عن المسيو ملخبور.

بانست: نمرة ٧، بقى الراجل العجوز ده بيقابل ستات؟

خادم اللوكندة: لا دي موش ست، دي أم أحمد عايزاه في شغل.

بانست: لسه ما رجعش.

خادم: طيب أما أقول لها تفوت تاني (يخرج).

خواجة (يظهر من الغرفة نمرة ٨)**:** جارسون، هات لي دود دم بالعجل.

بانست: (على حدة) الراجل دا ماينتهيش من طلباته!

الخواجة: بأقول لك هات لي دود دم يا زفت، مانتش شايف الدم راح يلطشني.

الملاحظ (يدخل من الصدر على اليمين)**:** هه، واقف بتعمل إيه؟ موش سامع؟ نمرة ٨ بيطلب دود دم.

بانست: حاضر حاضر (يخرج من الصدر على اليمين) واحد دود دم.

الملاحظ: لا مؤاخذة يا حضرة، حاكم الجرسونات كلهم جداد وتلاقيني محتار معاهم حالًا الدود يجي لك.

الخواجة: بس بالعجل (يدخل).

الملاحظ: أما خدامين بهايم صحيح (يخرج).

عزت (داخلًا ووراه عثمان)**:** تعالى هنا فهمني، هي راحت فين الكونتيس؟

عثمان: رحت معاها القسم.

عزت: وبعدين؟

عثمان: حجزوها هي وطردوني أنا.

عزت: وإيه العمل؟

عثمان: ماتخافش عليها، هي تعرف تخلص روحها، إنما إحنا في جوزها.

عزت: جريت وراه لكن ما حصلتوش.

عثمان: وبعدين رايحين نتلم عليه إزاي؟

عزت: هنا هو؛ لأني اديته ميعاد هنا، وموش ممكن مايجيش؛ لأني عرفت أنه نازل هنا في اللوكندة دي.

عثمان: صحيح؟

عزت: أيوة، هنا في نمرة ٧، بص ...

عثمان: بس على الله ما يكونش فتح المحفظة.

عزت: على الله يا شيخ.

عثمان: شوف لنا بقى لقمة ناكلها على بال ما يجي.

عزت: في الظروف دي تفكر في الأكل؟

عثمان: وفي ألعن منها كمان، لا هو أنت عايزني أصوم حسب الظروف، أنا إذا ما أكلتش جعت، وإذا جعت لازم أكل، أهي دي الظروف اللي أفهمها (يرى بانست) آدي اللي أنا عايزه.

بانست: بأي حق حضرتك؟

عثمان: إخص دا دود! أعوذ بالله! دا موش اللي أنا عايزه.

بانست: حضرتك تعوز حمام؟ أما عندي حتة حمام جاهز، إنما على كيفك.

عثمان: دانا رايح أقع من الجوع وأنت تقول لي حمام!

خواجة (يدخل)**:** وبعدين؟ فين الدود بتاعي؟ موش رايح تجيبه النهاردة؟ معناها أموت.

بانست: حاضر (يدخل ثم يخرج).

عثمان: حمام ودود ولا فيش بفتيك! أما لوكندة مهزئة.

عزت: الكونتيسة أهه جات.

عثمان: إيه؟

الكونتيس (تدخل)**:** هه، عملتم إيه؟

عثمان: عمالين ننتظر حضرة جوزك.

الكونتيس: لا هو هنا.

عثمان: في نمرة ٧.

الكونتيس: وأنا في نمرة ٩، يعني جنب بعض تمام.

عزت: إنما أنت إيه اللي حصل لك لما رحتِ القسم؟

الكونتيس: لما رحت القسم المأمور ماكانش موجود، إنما كان فيه واحد ملاحظ شاب متعين جديد، الملاحظ سمع حكايتي لآخرها وبعدين قال لي إن المسألة جنحة كبيرة، لكن علشان خاطري رايح يعملها مخالفة بسيطة وطلب مني دفع ١٥ قرش غرامة وبوسة فوقهم بصفة مصاريف، وقال لي بس اوعي تقولي للمأمور، فأنا دفعت المبلغ والمصاريف وقلت له بس اوعى تقول للمأمور.

عثمان: آدي مزية الست على الراجل، لو كنت أنا محلك كان زماني دلوقت على الأسفلت.

الكونتيس: إنما إزاي جوزي لحد دلوقت ما يجيش؟ أنا متوغوشة خالص.

الكونت: كويس خالص.

عثمان: أهه طالع على السلالم.

الكونتيس: آه، كل جسمي بيرتعش، أما لو كان فتح المحفظة!

عثمان: ما أظنيش أنه فتحها لأنها أمامه.

الكونتيس: وإذا مارضيش يردهالك؟

عزت: بأي حق؟ يالله قوام ادخلي في أودتك وتشجعي.

عثمان: وأديني جاي معاك.

الكونتيس: دا بعدك.

عثمان: كان قصدي أفضل معاها علشان أشجعها.

عزت: ما تهرب يا سيدي أمال، أنت عايز يجي يشوفك هنا؟

عثمان: المسألة إني ما بديش أبتعد عن هنا، لما أدخل في الباب ده (يدخل).

الكونت (يدخل)**:** أما حادثة فظيعة! الله ينعل أبو ده زوج، بس على الله سوزان تجيب لي الجوابات دلوقت.

عزت: حضرة الكونت؟

الكونت: آه حضرتك، قول لي حصل إيه بعد ما انصرفت، إيه اللي عمله الراجل الوحش، مسيو سوزان؟

عزت: هدي في آخر الأمر، وتعشم إن المسألة ما يكون لهاش عواقب سيئة.

الكونت: الحمد لله، أنا كنت خايف خالص.

عزت: اسمح لي يا حضرة الكونت.

الكونت: أفندم.

عزت: بس كنت سلمت جنابك محفظة.

الكونت: أيوة موجودة معايا.

عزت: طيب هاتها من فضلك.

الكونت: أبدًا يستحيل إني أسلمها إلا لما أستلم جوابات البرنس.

عزت (على حدة)**:** أما أوافقه.

عثمان (لنفسه)**:** بقى موش عايز يرجعها، طيب استنى (يختفي).

عزت: اسمح لي إني ألح يا حضرة الكونت؛ لأن هذه المحفظة تحتوي على أوراق عائلية شخصية تختص السيدة سوزان.

الكونت: إيه؟

عزت: بقى مانتش عارف؟

الكونت: إزاي أعرف؟ أنت كنت قلت لي؟

عزت: صحيح (على حدة) دا بقى مافتحاش، أنا كنت أودعتها عندك خوفًا من وقوعها في يد زوج سوزان.

الكونت: كويس.

عزت: وبما أنه مابقاش فيه خوف من ناحية الزوج دلوقت.

الكونت: مافيش فايدة بأقول لك.

عزت: ولكن يا حضرة الكونت.

الكونت: أنت موش قلت لي إن سوزان جاية هنا؟

عزت: صحيح، ولكن ...

الكونت: كويس، أنا رايح أسلم لها المحفظة بنفسي لأن لي غرض في كده.

عزت (على حدة)**:** واقعة زي بعضها إيه العمل؟

الكونت: إذا كانت تتردد في تسليمي رسائل البرنس لاديسلاس فبواسطة المحفظة دي أجبرها على التسليم.

عزت (على حدة)**:** بالقوة، ما أقدرش أخدها منه؛ أتخن مني.

الكونت: والآن لم يبق أمامي إلا أن أشكرك على المساعدة التي قدمتها لي، فهل تسمح لي بتقليدك هذا الوسام؟

عزت: بكل سرور.

الكونت: أشكرك، مع السلامة.

عزت: رايح فين؟

الكونت: رايح أنام.

عزت: دلوقت؟

الكونت: طبعًا؛ لأني هلكت خالص النهاردة، سفر طويل، حادثة الزوج، انفعالات شديدة، شيء يتعب بلا شك، ليلتك سعيدة.

عزت: ولكن يا حضرة الكونت (يدخل عثمان).

عثمان: حمام نمرة ٧ جاهز.

الكونت: حمام ليَّ أنا؟

عزت (على حدة)**:** عثمان.

عثمان: حضرتك نمرة ٧؟

الكونت: أيوة، إنما أنا ماطلبتش حمام.

عثمان: الملاحظ قال لي جهز حمام لنمرة ٧ لأنه رايح يستحمى لما يرجع.

الكونت: لكن أنا بأقول لك ...

عثمان: لكن أهه مكتوب على المذكرة اللي عندنا أهه.

الكونت: عجايب!

عزت (على حدة)**:** فهمت، يمكن تكون طلبته ونسيت؛ لأن الحوادث اللي حصلت تنسي اللي ما تنساش.

الكونت: موش ممكن.

عثمان: مادام الحمام جاهز لازم تستحمى.

الكونت: إزاي ده؟

عزت: جنابك كنت دلوقت أهه بتقول لي إنك تعبان.

عثمان: يا سلام! بقى جنابك تعبان وموش عايز تستحمى؟!

الكونت: لكن …

عزت: الجرسون ده له حق، لازم تستحمى.

عثمان: لأ وكمان جنابك مترَّب خالص.

الكونت: أنا مترَّب؟!

عثمان: مافيش حد في الدنيا أترب منك.

عزت: صحيح.

عثمان: بقى جنابك خايف من الميه؟

عزت: يالله أمال، الحمام يجري الدم.

عثمان: ويقوي العضلات.

عزت: مظبوط.

عثمان: جنابك محتاج خالص للحمام.

عزت: صحيح، محتاج خالص للحمام.

الكونت: أنتم موش رايحين تبعدوا عني؟

عثمان: والَّا يا سيدي التدليك بعد الحمام!

عزت: أما فكرة مسألة التدليك دي.

الكونت: أنت تعرف تدلك؟

عثمان: إلا أدلك، دانا أحسن واحد بتاع دلوكة، دا مافيش حد في الدنيا يدلك زيي، كل المدلكاتية تلاميذي، لما جنابك تخرج من تحت إيدي ما تعرفش نفسك أبدًا؛ لأنك تلاقي نفسك صغرت اتنين وعشرين سنة.

الكونت: يا سلام! اتنين وعشرين سنة؟

عثمان: على الأقل، أدحنا فيها.

الكونت: دانتو رايحين تخلوني أستحمى صحيح.

عثمان (على حدة)**:** أيوة أمال كده.

الكونت: نهايته، خدلك حمام.

عثمان: أهه جاهز، وأنت راح تكون مبسوط خالص (يدخل الحمام).

الكونت: والردة، ما تنساش الردة.

عثمان: أجيب لك قفة.

عزت: دا رايح يتكلف كتير الحمام ده.

عثمان (داخلًا)**:** وآدي الردة، بحار وحمامجي المسألة قريبة من بعضها، روح أنت بقى طمن الكونتيس.

عزت: أديني رايح (يدخل).

عثمان: أهه بيقلع، أديني قفشة.

الملاحظ (داخلًا)**:** الجرس بيضرب ولا فيش جرسون، (يرى عثمان) كمان جرسون جديد ولا نتش سامع؟

عثمان (على حدة)**:** المسألة خالت عليَّ، حاضر حاضر.

الملاحظ: يالله قوام نمرة ٩، ماتمشي مستني إيه؟ أما جرسونات زي الزفت!

عثمان: أديني ماشي أهو (للكونت) جنابك اقلع على مهلك وأنا راجع لك حالًا، أعوذ بالله! دا الراجل بتاع الدود.

أم أحمد (من الخارج)**:** نمرة ٧ رجع، كتر خيرك (تدخل) رحت لسوزان ما وجدتهاش (ترى الكونت) أهه.

الكونت (يخرج بالقميص)**:** جرسون (على حدة) سوزان.

أم أحمد: مولاي، أديني جبت جوابات البرنس.

الكونت: يا سلام بسرعة كده؟!

أم أحمد: أهم.

الكونت (على حدة)**:** أديني اتحصلت على الرسائل، وأنا كمان لازم أسلمك ده لأنه لكِ (يعطيها المحفظة).

أم أحمد: لازم يكون الوسام، آه يا مولاي.

الكونت: لامؤاخذة، بس ما يصحش حد يشوفني واقف معاكِ باللبس ده، المسألة أني مشغول شوية، راح أخد حمام والميه بعدين تبرد.

أم أحمد: آه آه مفهوم، الوداع بقى يا مولاي (ترسل قبلات).

الكونت (لنفسه)**:** أنا موش فاهم دي بتعمل كده ليه! يعني وقعت فيَّ والَّا إيه (يدخل).

أم أحمد (تفتح المحفظة)**:** لما أشوف النشان اللي بيقول عليه ده جنسه إيه ... إيه ده ... دول جوابات ... دا غلط دا إداني جوابات بدال النشان يا مولاي، أنت يا مولاي.

الكونت: ممنوع الدخول.

أم أحمد: دانا دانا.

الملاحظ: خبر أسود!

أم أحمد: عايزة أقول كلمة للي جوه، وأدي له المحفظة دي.

الملاحظ: مين هو اللي جوه؟

أم أحمد: نمرة ٧.

الملاحظ: إزاي؟ بقى جنابه يبقى بيستحمى وحضرتك بدك تدخلي عليه؟ إيه الأمور المسخرة دي؟

أم أحمد: إيه بتقول إيه؟

الملاحظ: إذا كنت عايزاه، انتظريه في أودته.

أم أحمد: في أودته؟

الملاحظ: معلوم، استنيه في أودته لما يخرج، يالله يالله، أهه فيه بيانو في الأودة كمان.

أم أحمد: عال مادام فيه بيانو، أقعد أستنى لما يطلع (تخرج).

عثمان (داخلًا)**:** أما راجل فظيع خلاني أحط له الدود على كل حتة في جسمه، حاجة تكسف.

الكونت (من الحمام)**:** جرسون جرسون، بزبور المية السخنة ما بيفتحش.

عثمان: جاي لك، أهه قلع، دلوقت أخد المحفظة من هدومه (يدخل).

عزت (داخلًا)**:** تعالى مابقاش فيه خطر؛ لأنه جوه الحمام ولازم دلوقت ...

الكونتيس: لكن قولي، رايحين تعملوا فيه إيه؟

عزت: اطمني موش رايحين نسلخه.

الكونت (من الحمام)**:** يا سلام! دي باردة قوي.

عثمان: دي بس في الأول.

الكونت: أنت واخد هدومي ليه؟

عثمان: علشان أنفضهم.

الكونت: طيب استنى خد …

عثمان (يخرج من الحمام)**:** صرخ لما تنفلق، موش هاتقدر تجي لحد هنا وأنت عريان، أدحنا قفشناه.

الكونتيس: الله! إيه ده؟

عثمان: إيه ده … دانا أهه.

الكونتيس: يا سلام! وأنت شكلك يضحك خالص.

عثمان: الله يحفظك.

عزت: يا سيدي فتش بقى واخلص.

الكونتيس: أيوة أيوة ياالله قوام.

عثمان: إيه ده! مسواك؟

الكونتيس (تفتش)**:** إيه تلغرافات هافاس.

عثمان: إيه، كرت فيزيت.

عزت: وسام الإخلاص.

عثمان: وسام تاني.

الكونتيس: وسام تالت.

عثمان: ادوني أنا كل دول (ياخدهم).

الكونتيس: فتشوا كمان.

عثمان: أنا حاسس بحاجة هنا.

الكونتيس وعزت: فين؟

عثمان: في الجيب ده (يخرج الرسائل) أهم أهم.

الكونتيس (تاخدهم)**:** شريط أحمر.

عزت: بقى لازم طلعهم من المحفظة.

الكونتيس: لكن دي موش رسائل البرنس.

عزت وعثمان: إيه؟

الكونتيس (تقرأ)**:** إلى الست أم أحمد.

عثمان: إخص!

الكونتيس: يا ست الستات ياللي غايظة الكل.

عثمان (لنفسه)**:** الله الله الله! دي جواباتي!

عزت: إيه؟ هي دي ...

عثمان: هس لحسن تسمعك وتعرف أن أنا اللي أرسلت الجوابات دي لأم أحمد.

الكونتيس: إزاي ده (تضعهم في جيبها).

عثمان: في جيبها، أما خازوق (يشد البنطلون فيتقطع) خبر أسود بنطلون الراجل اتشرمط!

الكونتيس: إيه العبارة دي؟

عثمان: الجوابات كانت في محفظة حمرا، وأنا سلمتها بإيدي للكونت.

الكونتيس: ولسه دلوقت كانت وياه.

عثمان: دي كانت في جيبه.

الكونتيس: أنت متأكد أن ما بقاش فيه حاجة في الحمام؟

عثمان: مافيش غير الصابونة.

الكونتيس: أمال راحت فين المحفظة؟

عثمان: جوزك وحده هو اللي يعرف.

عزت: وهو طبعًا، موش رايح يقول لنا.

الكونتيس: أنتم غلطانين، هو رايح يقول لي أنا.

عثمان: لكِ أنت؟

الكونتيس: أيوة ليَّ أنا.

عثمان: إزاي ده؟

الكونتيس: دلوقت تشوف، أنا رايحة ألاحظ خروجه وبمجرد ما يخرج أقابله وأعمل عليه حيلة لحد ما أعرف محل الرسائل (تدخل في نمرة ٨).

عثمان: حيلة إيه اللي حاتعملها ... أنا موش عارف المسألة دي حاتنتهي إزاي؟

الكونت (من الحمام)**:** جرسون جرسون هات الهدوم.

عثمان: ارمي! وآدي صاحبنا جه دوره.

الكونت: الهدوم بالعجل والبرنس لحسن رايح أتلج.

عثمان: وبعدين إيه العمل؟ دلوقت يلم اللوكندة علينا بزعيقه، ومن جهة تانية ماقدرش أدي له بنطلونه بالشكل ده، قل لي ما تقدرش تاخد البنطلون تصلحه (جرس) حاضر حاضر (يدخل الحمام).

عزت: عال خالص، موش عارف بقت صنعتي إيه والَّا إيه؟ كل دا علشان خاطر سوزان، لما أدي ده لملاحظ اللوكندة (يخرج).

عثمان (داخلًا)**:** أهه عايز برنس دلوقت، دي آخر مرة نعمل فيها حمامجي ... واحد برنس (يخرج).

خواجة (يدخل)**:** جرسون جرسون، أنا رايح يغمى عليَّ، أنت حطيت لي كتير خالص.

عثمان (يدخل)**:** وآدي البرنس.

خواجة: جرسون جرسون.

عثمان: وأنت كمان عايز إيه؟ مابقاش فيه دود، كل اللي كان عندي حطيته لك.

الخواجة: لا لا بالعكس.

الكونت: هات البرنس.

عثمان: أهه، أف وقع في الميه!

خواجة: عايز أوقة بفتيك.

عثمان: أنت موش مكسوف من روحك، وأنت واقف بره أودتك بالشكل ده ياالله.

الخواجة: أعوذ بالله من دي لوكندة (يخرج).

عثمان: أعوذ بالله من دي لوكندة (يخرج).

الكونت (يدخل)**:** أعوذ بالله من دي لوكندة! البنطلون بتاعي حاشوه عندهم، وجوابات البرنس جواه، ربنا يسلم، المركز خطير جدًّا. جرسون.

الكونتيس (تدخل)**:** أديني أهه.

الكونت: مراتي؟

الكونتيس: أيوة مراتك، مراتك اللي أهنتها جاية تحاسبك على سلوكك الفظيع.

الكونتيس: يا مراتي العزيزة.

الكونتيس: سيبني أتكلم، أما راجل مافيش أكدب منك، هو أنت اللي رايح بورسعيد علشان تفحت قنال سويس تاني؟

الكونت: بس اسمعي اللي رايح أقوله لك.

الكونتيس: عارفة اللي رايح تقوله لي، مسألة سياسية موش كده؟

الكونت: مظبوط، مسألة سياسية سرية.

الكونتيس: بتشتغل في مسألة سياسية على سلالم اللوكندة، وأنت لابس اسكوتش؟

الكونت: أظن الواحد يقدر ياخد حمام ولو أنه سفير، دانا كنت خارج من الحمام.

الكونتيس: أظن كنت خارج من الحمام كمان لما كنت خارج من شارع دير البنات.

الكونت: لا لا، أنا أقول لك الحقيقة دلوقت، أقدر أقول لك مادام المسألة تمت بالنجاح، أنا كنت مكلف بالحصول على مراسلات أمير من الأمرا.

الكونتيس: طيب وريني المراسلات دي فين هيَّ؟

الكونت: في بنطلوني.

الكونتيس: موش صحيح.

الكونت: أقسم لك.

الكونتيس (على حدة): نكون مادورناش كويس! كويس أثبت لي كلامك، فين بنطلونك؟

الكونت: بنطلوني؟

الكونتيس: أيوة، راح فين بنطلونك؟

الكونت: خرج.

الكونتيس: لوحده؟

الكونت: بقى لي ساعة بأنده عليه.

الكونتيس: معناها بتهزأ بي؟

الكونت: اعملي معروف يا حبيبتي ما تزعقيش هنا، بلاش فضيحة لحسن أنا معروف في اللوكندة دي، تعالي بنا في أودتي.

الكونتيس (على حدة)**:** يمكن الجوابات تكون في الأودة، ياالله بنا يا سيدي، بيانو بيضرب في أودتك.

الكونت: إيه العبارة؟

أم أحمد: يا رسراس يا مليكي.

الكونتيس: امرأة في أودتك؟

الكونت (على حدة)**:** سوزان.

عثمان (داخلًا)**:** أم أحمد.

أم أحمد: كل الملوك محاسيبك.

عثمان: كل الملوك محاسيبي.

الكونتيس: قل لي، مين المرة دي اللي في أودتك؟

عثمان (على حدة)**:** في أودته!

الكونت: لا ما تصدقيش.

الكونتيس (على حدة)**:** أهه دلوقت أقدر أستحصل منه على الجوابات، قل لي مين هيَّ اللي جوه؟ حالًا قل لي على اسمها.

الكونت: دي يا ستي (يرى عثمان) زوجها.

الكونتيس: بتقول إيه؟

الكونت: اسكتي اعملي معروف.

الكونتيس: إيه المسألة؟

عزت (داخلًا هامسًا لعثمان)**:** أم أحمد هي اللي أخدت المحفظة، ملاحظ اللوكندة شافها.

عثمان: موش ممكن لأنها موجودة جوه ... هه ستين سنة.

الكونت: رايح فين؟

عثمان: في الأودة دي.

الكونت: مانتش داخل.

عثمان: ما شاء الله! أنا ما أدخلش، طيب شوف أنا حادخل والَّا لأ.

الكونت: اعمل معروف ما تقتلهاش.

الجميع: هه ...

الكونت: أقسم لك بأنها غير مذنبة.

أم أحمد (تدخل)**:** هم نسيوني والَّا إيه؟

الكونت: آه (لأم أحمد) ألقي نفسك بين ذراعي زوجك.

الجميع: زوجها؟

أم أحمد: هيه!

الكونت: وقولي له إنك لا تزالي جديرة به.

أم أحمد: يكونش دا صحيح ... من حق دا صحيح حاتقبل؟

عثمان (هامسًا)**:** زي ما أنت عايزة، بس المحفظة، فين المحفظة؟

أم أحمد: أنهي محفظة ... دي؟

عثمان (ياخدها منها)**:** الحمد لله (للكونتيس) خدي (تخرج الكونتيس الرسائل).

أم أحمد (لعثمان)**:** ودلوقت يا حضرة الأمير اركع قدام أبوك علشان يبارك لك.

عثمان: أبويا؟

الكونتيس وعزت: أبوه؟

الكونت: ابني ... ده ابني؟

أم أحمد: لهو موش أنت البرنس لاديسلاس؟

عثمان: أنا ... أنا عمري ما كنت برنس.

أم أحمد: لكن يا مولاي.

الكونت: إزاي مولاي؟

أم أحمد (للكونت)**:** لهو موش أنت ملك الجبل الأسود؟

الكونت: أنا ملك! أما سوزان دي مجنونة؟

الكونتيس (على حدة)**:** سوزان؟

أم أحمد: سوزان؟

عثمان (هامسًا)**:** هس اسكتي.

أم أحمد: دا بيسميني سوزان!

الكونت: بقى مانتيش سوزان؟

أم أحمد: أنا! آه دي اللي سوزان؟

عثمان (هامسًا لأم أحمد)**:** يا مغفلة إزاي تقولي كده قدام جوزها.

أم أحمد (على حدة)**:** يو.

الكونت: إزاي، أنت أنتِ … بقى على كده أنا متجوز سوزان؟

الكونتيس: هاهاها.

الجميع: هه.

الكونتيس: أما أنك يا حضرة الكونت سياسي موش متين.

الكونت: إزاي؟

الكونتيس: بقى لسه ما فهمتش إن ده درس أردت أعطيه لك عقابًا لك على عدم ثقتك فيَّ؟

عثمان (على حدة)**:** دي بتقول إيه؟

الكونت: برضه لسه موش فاهم.

الكونتيس: شوف، أنا صحيح كنت سوزان، إنما لمدة أربعة وعشرين ساعة فقط، ودا لأجل ما أتمكن من الحصول على جوابات البرنس لاديسلاس وأنقذ بذلك شرفك السياسي.

الكونت: شرفي؟

الكونتيس: أيوة يا حضرة الكونت؛ لأنه لولاي أنا لكانت الجوابات دي طارت منك.

الكونت: ليه؟ مين له مصلحة فيها؟

عثمان: أنا يا جناب الكونت وكيل أمير آخر يرغب الاقتران بكريمة ملك السرب.

الكونت: بس ولا كلمة، فهمت كل شيء.

الكونتيس (للكونت)**:** آدي الجوابات.

الكونت: خط البرنس.

الكونتيس: لامؤاخذة، إنما أنا أحب أن يكون لي الشرف في تسليمهم للبرنس بنفسي.

الكونت: لك حق، أنا سأقدمك إليه.

الكونتيس (تعطي عثمان جوابات أم أحمد)**:** آدي جواباتك اللي أنت كنت كتبتها لأم أحمد، أنا فهمت كل شيء.

عثمان: مرسي.

الكونت: لكن هي فين أمال سوزان؛ لأني شايف قدامي سوزانين مزيفين؟

الخادم (داخلًا)**:** تلغراف لنمرة ٧.

الجميع: تلغراف؟

الكونت (يقرأ)**:** لما نشوف لا فائدة من البحث عن سوزان؛ لأنها غير موجودة في مصر، وقد تزوجت بأحد المغفلين.

عثمان: صحيح.

عزت: صحيح.

أم أحمد: صحيح.

الكونت: بقى كده! بدي أعرف اسم المغفل ده.

عثمان: لا موش ضروري.

الكونت: يا حضرة الكونتيس، أنت أكبر واحدة سياسية في الوقت الحاضر، بكره نسافر على الجبل الأسود.

عثمان (هامسًا للكونتيس)**:** طيب وأنا؟

الكونتيس (للكونت)**:** موش تشوف يا حضرة الكونت إن الشاب ده نبيه جدًّا ومن المستحسن أنك توجد له وظيفة في حكومة الجبل الأسود؟

الكونت: لا … موش في الحكومة، ولكن في سفارتي أنا؛ لأنه عفريت (لعثمان) ترضى تكون السكرتير بتاعي؟

عثمان: قوي خالص.

الكونت: مرسي.

عثمان (على حدة)**:** العفو الآن تحققت جميع آمالي.

(ينشدون اللحن الختامي.)

(ستار)

(انتهت الرواية)

رواية «سوء تفاهم»

بقلم: أمين صدقي

العرض الأول بتاريخ ١٣ / ٦ / ١٩٢٤

الفصل الأول

عوض (بعد اللحن)[١]**:** أما كبسة عمد لكن نكته خالص، في الحقيقة أنا بأستغرب على الغيَّة اللي طالع لي فيها سيدي المحامي صبري بيه، من أنه يجتمع طول النهار هنا على جماعة مشخصاتية، ورقاصات، وأصبر إيه يكونش ناوي يشتغل تياترجي، وعقله قال له فضك من الأبكة!

عثمان (من الخارج)**:** هو راح فين الراجل الفراش ده يخرب بيته؟

عوض: آه، وآدي عثمان أفندي وكيل المكتب، بركة اللي ماطبش علينا دلوقت والجماعة دول هنا؛ لأن المتر منبه عليَّ أني أخبي عليه عبارة الممثلين اللي بيجتمع بهم هنا دول.

عثمان (داخلًا وبيده شنطة دويسهات)**:** حضرتك واقف هنا زي الجاموسة وسايب كل الأبواب بتاع المكتب مفتوحين؟ ما شاالله! ما شاالله!

---

[١] لم أجد أية ألحان كاملة مرفقة بأصل المسرحية.

عوض: لا، ما أنا كنت خارج أقفلهم.

عثمان: ولسه جناب المتر ماجاش؟

عوض: لا لسه.

عثمان: أنا موش فاهم الراجل ده جرى له إيه اليومين دول، متخلبط كيانه خالص، يوم يحضر المحكمة وخمسة لأ، وأديني نازل له تأجيل في القضايا، وموش فاهم آخرتها راح يعمل إيه.

عوض: أنا موش فاهم أنت بس تاعب نفسك ليه!

عثمان: أيوة تاعب نفسي لأني أنا بصفتي وكيله كل زباين المكتب مابيلاقوش حد قدامهم يسبخوا له غيري، وأهه وشي أسود من الكدب على الناس.

عوض (ضاحكًا)**:** قال وشه أسود قال!

عثمان (بغضب)**:** بتضحك على إيه؟ لازم أنت عارف سبب التأخير بتاعه وموش راضي تقول لي.

عوض: أنا؟ لا وشرفك أنا ما أعرف حاجة.

عثمان: آه، بقى ما أنتاش حاسس بحاجة بتحصل هنا في المكتب، وبتخبي عني.

عوض: عيب يا عم عثمان.

عثمان: طيب معلهش، كل شيء راح يبان، ولابد أني أعرف كل حاجة بنفسي، اتفضل أنت روح شوف شغلك.

عوض: أنا مالي (يخرج).

عثمان: لازم الراجل ده بيخبي عني حاجات بتحصل هنا، وأنا متوغوش أيوة؛ لأن من مدة سبع تمن تيام لاحظت أن المتر بيجتمع هنا كل يوم في الأودة دي بواحدة ست واثنين رجالة ويقفلوا عليهم الباب، ويفضلوا يقولوا لبعضهم قتل وخنق ودم وموش عارف إيه، لازم في المسألة مؤامرة قتل، لازم بيدبروا عمل جريمة ولابد أني أكتشفها بنفسي.

المتر (من الخارج)**:** يا عوض.

عثمان: آه، أهه جه بسلامته المتر.

المتر: معلهش تعالوا بنا على أودة المكتب اتفضلوا.

عثمان: أهه جايب معاه زملاته بتوع كل يوم، اصبر أما أستخبى هنا أسمع وأشوف إيه جنس ملة المؤامرة الجهنمية بتاعتهم دي (يختفي).

المتر (داخلًا ومن معه)**:** هو راح فين عوض؟ اتفضلوا.

رياض: مرسي.

المتر: عال خالص، أهه على بختنا عثمان خدام مكتبي لسه ماجاش يعني نقدر نشرع في العمل.

روز: أما حقة غريبة دي يا متر أنك متخوف للدرجة دي، من وكيل مكتبك عثمان أفندي ده؟!

رياض: صحيح غريبة!

المتر: لا، ما هي المسألة لها أصل، حاكم عثمان راجل طيب وضميره نضيف لكني يا خسارة حتة لطخ لكن مافيش كده.

المتر: ثم فوق كده، أنا زي قلبي حاسس أنه بيتجسس علينا؛ علشان يسمع بنقول إيه.

روز: عجيبة دي! الغاية، دلوقت حيث أنه موش موجود هنا، لازم نبتدي، مانضيعش الوقت.

رياض: أيوة؛ لأن الليلة الساعة ٩ لازم نكون على تمام الاستعداد.

المتر: طبعًا، إنما أنا موش فاهم بس، الأستاذ عزيز اللي كل الأهمية عليه اتأخر لحد دلوقت ليه؟

روز: معلهش نبتدي أحنا، خد بالك يا سي رياض.

رياض: واخد.

المتر: بقى حتة المؤامرة دي يا جماعة، حاتكون قاصرة عليَّ … آه من حق استنوا على فكرة.

روز ورياض: إيه؟

المتر: راح فين الخنجر اللي كنت بأعمل لكو بروفا عليه إمبارح؟

روز: أظن كان هنا فوق المكتب.

رياض: لازم يكون هنا حايروح فين؟

المتر: لا في عرضكم أحسن أنا مستلفه من واحد من أخواني بعد كل نفس، دوروا عليه حالًا أنا في عرضكم.

عثمان (داخلًا فيقع نظره عليهم مطاطين يبحثون)**:** الله! الله هم مطاطين كده ليه؟

روز: مافيش خناجر هنا.

رياض: ولا الناحية دي.

المتر: غريبة دي! القصد، تعالوا ندور الناحية دي كمان، يا خبر!

روز ورياض: إيه؟

المتر: هس.

روز ورياض: ليه؟

المتر: رجلين.

الجميع: هس (يخرجون).

عثمان: يخرب بيتهم، دمي نشف، لازم في المسألة سر، على كل حال أديني استفدت من تخبيتي تحت الكنبيتة دي؛ لأني لقيت الخنجر ده، خنجر في مكتب واحد محامي! خليه وياي زي مستند عند اللزوم ودلوقت، إذا سكت وانظبطوا الجماعة دول ياخدوني وياهم شريك في الجريمة، فالأحسن أني أروح لصاحبي زعتر المخبر في المحافظة وأفهمه كل شيء من طقطق لسلام عليكم، وأخليه يجيب كل الرجاله بتوعه، ويجوا يظبطوهم، مافيش غير كده (يخرج).

المتر (داخلًا)**:** أف! أهه راح تعالوا، صحيح دا شيء يضايق.

روز ورياض: أيوة الوقت راح خالص.

روز: أنا يا متر ما أقدرش أقعد أكتر من كده، جوزي بيستناني، وأنا مخبية عليه أني باجي هنا علشان موضوع روايتك دي.

المتر: يا سلام! بقى الداموازيل روز الفيلسوفة والممثلة الشهيرة سابقًا، أصبحت تخاف من جوزها للدرجة دي؟!

روز: معلوم؛ لأنه ما اتجوزنيش إلا على الشرط ده، على أني ما اشتغلتش أبدًا بحاجة اسمها تمثيل.

المتر: أهو أنت دلوقت موقفكِ مع جوزك، هو نفس موقفي أنا مع الست بتاعتي.

روز ورياض: إزاي بقى؟

المتر: أيوة؛ لأنها لاخرة لما عرفت أني أنا غاوي تأليف روايات، وباختلط بممثلين وممثلات، اشترطت عليَّ من كتر غيرتها، أنها إذا شافتني يوم بألِّف رواية، والَّا باحتك بأي ممثلة، تروح سايباني وتطفش على طول.

روز: ولها حق مادام بتحبك.

رياض: طبعًا.

المتر: دانا كمان بأعبدها، بس الخازوق أن عليها حتة دين حما، العياذ بالله ورخرة مراتي بتحبني قوي ولو أني تاني بختها؛ لأنها قبلي كانت متجوزة واحد أرمني فازي ما تقول، جوزها الأولاني ده، بعد جوازه بها بسنة، سابها وسافر على بلاد الحبشة علشان مسألة تجارية وبعدين على ما بلغني، يظهر أنه ارتكب جريمة هناك، ومسكوه حبسوه، ويمكن يكون مات.

روز ورياض: ارمي!

المتر: فلما انقطعت أخباره عن مصر، يجي سبع تمان سنين وكسور رحت أنا كاتب كتابي على زوجتي دي.

رياض: هي الست أفرنجية موش كده؟

المتر: أيوة، إنما تربية هنا.

روز: طيب، ولكن بكرة لما تاخد خبر بحكاية روايتك دي، اللي اسمها الجريمة حاتعمل إزاي؟

المتر: ياخي لا، برضه وقتها بكلمتين رقيقين الواحد يراضيها، وتكون المسألة انتهت ولكن دلوقت إذا خدت خبر، موش بعيد أنها تحكم رأيها أني ما أمثلش الرواية دي اللي فيها كل شهرتي ومجدي الأدبي.

رياض: معلوم لك حق.

المتر: فهمتم دلوقت، ليه بأتخوف من الراجل المغفل عثمان ده؟

روز ورياض: آه، أتابيك!

عوض (داخلًا)**:** بردون يا متر، واحد أفندي بره جايب الكارت ده.

المتر: كارت إيه وريني؟

روز: مسكين سي عزت جوزي، لازم يا كبدي قاعد على نار.

المتر: يا خبر زي بعضه!

روز ورياض: إيه فيه إيه؟

المتر: بسلامته سي عزيز بطل الرواية.

روز ورياض: ماله؟

المتر: عزيزي المتر صبري بيه، آسف جدًّا طرأ علي طارئ يمنعني من التمثيل في هذا المساء.

روز ورياض: يادي الداهية!

المتر: آه يا روايتي ياني! آه يا مغفل يا أعجر ممثلين الأرض أنت! آه يا شهرتي! يا اسمي يا غيتي!

روز ورياض: لا حول الله!

المتر: لكني لا موش ممكن أبدًا، لازم أروح حالًا أدور من تحت طقاطيق الأرض على واحد ممثل دراماتيك غيره يقوم بتمثيل الدور ده حالًا.

رياض: طيب طول بالك بس.

روز: ولا على روحك يا متر.

المتر: يالله طربوشي يا عوض، تعالى معايا أنت يا سي رياض، عن إذنك ربع ساعة بس، يا مداموازيل، يالله يا عوض، يا عوض.

عوض (داخلًا)**:** أفندم؟

المتر: اعمل قهوة وشاي للست، كون تحت تصرف الست، البيت هنا بيت الست وأنا والست واحد (يخرج ورياض).

عوض: تمام أنت والست واحد.

روز: مسكين يا قلبي صعبان عليه روايته، له حق.

عوض: أما نكتة قوي المسألة دي! آه من حق، بردون يا مزمزيل.

روز: إيه عايز إيه؟

عوض: تحبي أشوف لك حاجة كده تضيعي وقتك فيها، جرانيل، مجلات، علبة بودرة، خطوط، حزمة درة؟

روز: لا مرسي، روح أنت شوف شغلك.

عوض: حاضر يا سنيورة.

روز: آه، مين دا يا ترى؟ دلوقت سي عزت جوزي لما يستغيبني ضروري من كونه حايجي على هنا حالًا.

عزت (داخلًا)**:** هي فين بسلامتها الست روز؟

روز: آه، أنت جيت؟ أما صحيح أنت ابن حلال.

عزت: حلال إيه، وحرام إيه! تعالى فهميني هنا، أنت إيه اللي مخليك فايتة بيتك وجاية تقعدي هنا بالساعة والساعتين، في مكتب سي المتر ده؟

روز: عجيبة! حاقول لك ألف مرة يا أخي لي عنده مسألة خصوصية!

عزت: يا ستي بكل صراحة أنا ضميري موش مرتاح أبدًا لكونك تجي عند المتر ده.

روز: يا حبيبي يا سي جوزي، قلت لك ألف مرة، إن المتر صبري بيه ده دايمًا كان معجب بي، من أيام ما كنت باشتغل في التمثيل.

عزت: آه! أيوة قولي كده أمال، كان معجب بك.

روز: نعم حانبتدي نعمل المنطاش بتاع كل يوم؟

عزت: منطاش وبس؟ دانا لازم أخلي النهاردة كده طيب!

روز: بتقول إيه حضرتك؟

عزت: قال معجب بها قال! ولما هو معجب بيك للدرجة دي، ما اتجوزتيهش هو واتجوزتيني أنا ليه؟

روز: حاعمل إيه استلطفتك.

عزت: استلطفتيني والَّا … استلطختيني؟!

روز: الغاية دلوقت أنت قصدك إيه بقى؟ أن ما كنتش مبسوط، اعمل اللي تعمله فهمت؟

عزت: معلهش! الحق على مغفليتي أنا … اللي أنخدع وأتجوز واحدة ممثلة زيك.

روز: ياخي الحق علي أنا اللي اتجوزت واحد موش من جنسي.

(لحن):

ليه بس تتصوري يا حياتي، إن اختلافنا في الجنسية؟[٢]

روز: الغاية دلوقت يا عزيزي، كل اللي أنا طالباه منك، أنك تبقى تخفف من غيرتك دي شوية.

عزت: أخفف إزاي من غيرتي دي يا حياتي؟ دا الراجل اللي مايغيرش على زوجته يكون عديم الشرف والإحساس.

روز: على كل حال، أديني منتظرة المتر قد عشر دقايق كمان، فإذا حبيت يا تنتظر هنا وياي، يا تروح وترجع تاني بعد شوية.

عزت: طيب أديني نازل، وحارجع لك بعد لحظة.

روز: وأنا أديني في انتظارك يا روحي.

عزت (لنفسه)**:** لازم أعرف وأتأكد، إيه علاقتها بالمحامي ده (يخرج).

روز: يا سلام! أحبه وأدوب فيه قوي جوزي ده، قلبه طيب وأخلاقه هادية، بس يا خسارة غيور غيرة يا حفيظ، يا خبر الساعة بقت حداشر ونص! يا ترى المتر غاب كده ليه؟ إياك بس يكون عتر في ممثل يقوم بتمثيل دوره الليلة.

المتر (داخلًا)**:** آه بردون يا عزيزتي روز، أظن اتأخرت عليك شوية؟

روز: لا معلهش، بس طمني عملت إيه؟

المتر: أديني فضلت أدور لحد ما عترت في ممثل دراماتيك، إنما من اللي بيتجولوا في الأرياف اسمه زناتي أفندي.

روز: إخيه! دا من اسمه باين عليه أنه ممثل أرديحي خالص.

المتر: القصد بقى حانعمل إيه!

روز: تعمل إيه إزاي يعني؟ بقى أنا الممثلة الشهيرة، اللي اشتغلت في أكبر الأجواق يصح أني أقف مع ممثل ريفي على مرسح واحد؟

---

[٢] هذا المطلع من الزجل هو المكتوب فقط، وبخط مختلف عن خط ناسخ المسرحية، ومكتوب بالقلم الرصاص أما المسرحية فمكتوبة بالريشة والمداد الأسود.

المتر: الغاية بقى أهي ورطة وخلاص، دلوقت زناتي أفندي الممثل ده زمانه جاي وأهه أكد لي أن في استطاعته يشتغل الدور على التلقيني.

عوض (داخلًا بلهفة)**:** يا خبر! الحق الحق يا سيدي.

المتر: إيه فيه إيه؟

عوض: المدام بتاعتك والست حماتك.

المتر: خبر أسود!

روز: إيه مالك؟

المتر: لا مافيش بس ... تعالي خشي هنا يا عزيزتي، لحظة واحدة بس، أحسن فيه زباين ثقلة شوية، حاصرفهم واجي لك حالًا، خشي هنا، اتفضلي ياالله، ياالله ... روح أنت استقبلهم يا عوض، يا ساتر استر يا رب.

عوض: حاضر (يخرج).

المدام والحما (داخلتان)**:** هو فين جوزي؟ آه، أهه يا ماما.

المتر: لا يا حضرات القضاة، أنا ألفت نظر النيابة، وكل هيئة المحكمة إلى نص المادة ألف وما أعرفش كام من قانون الحموات الصادر في سنة ١٩٧٠، وحيث إن أقوال الشهود متناقضة، وحيث إن الحموات زينة الحياة الدنيا وحيث ... وحيث ... وحيث ...

الحما: أنت داحس روحك في إيه؟

المتر: آه أنتو هنا؟

المدام: شوفي المسكين من كتر مشغوليته، كان ماسك الدوسيه بيقراه بالمقلوب إزاي؟!

المتر: هه، إخص!

الحما: لا يا بنتي، حاكم هو لما يكون مستعجل، يقوم يقرا القضية من الآخر.

المتر: لا لا يا حماتي، دي بس نقطة قانونية كانت قالبة كياني خالص.

الحما: آه، وعلشان كده كنت قالب كيانها أنت لاخر، وبتقراها بالمقلوب.

المتر: إنما إحنا موش في كده، أنتوا إيش جابكو هنا النهاردة في المكتب؟

المدام: والله كنا فايتين بالصدفة قدام باب المكتب.

الحما: وبعدين قلت لها تعالي نشقر على جوزك، مانتاش مبسوط؟

المتر: أي يا سلام يا حماتي! دانا حافرقع من الانبساط.

المدام: صحيح مالك النهاردة يا روحي؟ باين عليك موش على بعضك!

المتر: لا يا روحي على بعضي قوي بس ... حاكم يوم السبت ده، تملي كده زحمة وتبقى القضايا عندي فيه للركب.

الحما: سبت إيه؟ سلامة عقلك يا جوز بنتي.

المدام: دا النهاردة الحد.

المتر: هه، أيوة مظبوط، أنا قصدي أقول الحد بس ... إخيه! أنا مالي اتلبخت كده ليه؟

المدام: أنت لازم فيه حاجة شاغلاك يا روحي.

المتر: أبدًا أبدًا، بس فيه واحد زبون له قضية، ومستنظراني هنا.

الحما: مستنظراك دي زبوناية بقى موش زبون.

المتر: هه ... لا لا يا حماتي ... وبعدين في حماة الكلب دي ... دي يا ستي وليه عجوزة وحتى تطلع من دورك يا حماتي.

الحما: من دوري بتقول ... وفيها إيه يمكن عجوزة لكن دم فرمبواز خالص.

المتر: لا حقة من الجهة دي اطمئنوا، دي دمها يلطش يا حفيظ! ووشها العياذ بالله!

المدام والحما: يا سلام!

المتر (لنفسه)**:** ماداهية لا تكون صاحبتنا سامعاني.

المدام: الغاية يا روحي، اوعى تغيب النهاردة عن ميعاد الغدا أورفوار.

المتر: أورفوار يا حياتي، أورفوار يا حماتي، آنست المكتب، أف!

روز: يا خبر!

الحما: ماشا الله.

المتر: يا خبر أسود!

المدام: إيه ما تيجي يا ماما.

الحما: والله يا سي جوز بنتي، الولية اللي جوه دي، ماهيش عجوزة ولابد.

المتر: لا دا ... دا بس من لطفك يا حماتي، نهاري أسود!

الحما: اصبر أما أنسى الشمسية بتاعتي هنا علشان أرجع أشوف مين اللي مخبيها دي، أورفوار يا حضرة المتر.

المتر: أورفوار يا حماة المتر، ديهدي! من حق استني استني، أنت نسيتي شمسيتك.

الحما: مرسي، آه يا لئيم! برضه مانيش خارجة لازم أرجع وأشوفها.

المتر: يا حفيظ من دي حمواية! اصبر أما أطرقهم واجي.

عثمان (داخلًا)**:** أيوة، أديني رحت فهمت زعتر أفندي كل حاجة، ويا ترى راحوا فين الجماعة القتلنجية الملاعين دول؟

المتر (داخلًا)**:** آه أنت هنا يا عثمان؟

عثمان (لنفسه)**:** آه، آدي قتلنجي نمرة ١، أيوة يا أفندم.

المتر: بقى شوف اسمع يا عثمان.

عثمان: نعم.

المتر: أظن أنت شاعر بالشيء اللي باعمله هنا في مكتبي من أسبوع دلوقت وباخبيه عنك.

عثمان (على حدة)**:** أيوة أهه راح يطب … لا والله يا أستاذ أنا موش حاسس بحاجة، ليه هو فيه حاجة بتحصل هنا؟

المتر: أنت فيك من يكتم السر؟

عثمان: ما تخافش، اتكلم، خد حريتك.

المتر: بقى أنا عايز منك أن كل شيء تسمعه والَّا تشوفه هنا النهاردة كأنه ما حصلش.

عثمان: أيوة فاهم.

المتر: المسألة كده باختصار أني أنا شارع اليومين دول، في توضيب عبارة يمكن لو ما نجحتش فيها يتزعزع مركزي خالص، ويتلوث سمعتي أنا وكل اللي حوالي.

عثمان: أخ! والله رحت في داهية يا عثمان!

المتر: أنت دلوقت ماهيتك ستة جنيه في الشهر، فلو انتهت المسألة دي، أخليهم لك ثمانية جنيه.

عثمان (على حدة)**:** قال عاوز يبلفني الملعون!

المتر: دلوقت بقى خلينا في المهم.

عثمان: مهم إيه؟

المتر: فيه واحد أفندي حاييجي يسأل عليَّ دلوقت؛ لأني على ميعاد وياه فوقت ما يجي الأفندي ده.

عثمان: بالطبع أدخله.

المتر: براوه عليك، وإذا حد تاني جه بعد كده؟

عثمان: برضه أدخله.

المتر: لا لا لا، غير الأفندي ده، ما تدخلش حد أبدًا فاهم؟

عثمان: طيب حاضر.

المتر: خلي بالك كويس بقى على بال ماجي لك حالًا (يخرج).

عثمان: حاضر (لنفسه) شوف الراجل قال قصده يبلفني ويدخلني وياه في المصيبة بتاعه، قال عاوز يزودني اثنين جنيه مرة واحدة، يعني بده يرشيني، كويس! ودلوقت لما يجي زعتر أفندي المخبر أقول له على مسألة الرشوة دي كمان.

زعتر (داخلًا)**:** إيه هو مافيش حد هنا والَّا إيه؟

عثمان: زعتر أفندي؟ أنت جيت، تعالى تعالى.

زعتر: طيب هس وطي صوتك، إلا أنا جاي لك دلوقت كده زي الحرامي من غير ما حد يشوفني، هيه اكتشفت حاجة؟

عثمان: أيوة اكتشفت ويا شوم ما اكتشفت!

زعتر: يظهر بقى أنها مؤامرة كبيرة؟

عثمان: كبيرة وبس! دي أكبر مؤامرة في العالم كله.

زعتر: إيه؟ قل لي، لازم اكتشفت شيء غير اللي قلت لي عليه.

عثمان: أيوة، بقى بعد ما سبتك وجيت على هنا استلمني المتر ده وعرض علي فلوس وزيادة ماهية علشان يشركني معاه في الجريمة بتاعهم دي.

زعتر: إيه! وقبلت؟

عثمان: فشر أقبل! أنا أشرف من الشرف.

زعتر: لا برضه ما انتاش حدق، كان لازم تقبل علشان تكشف سرهم، ياخي القصد بقى، أنا بدي أعرف دلوقت مين هم أفراد العصابة دي.

عثمان: هم موجودين هنا، ومنتظرين واحد تاني غايب منهم.

زعتر: تفتكر يعني أن الحكاية دي فيها جناية؟

عثمان: شيء بسيط، تعالى استخبى هنا، وأنت تشوف وتسمع بنفسك.

زعتر: طيب اعتمد عليَّ يا عثمان، أنا أكربس لك أبوهم، واخدهم لك حالًا في حديد.

عثمان: آه، سامع حس رجلين، يالله تعالى استخبى هنا ورا الباب ده وخد بالك كويس.

زعتر: لا ما تخافش عليَّ، دانا كارتر وجه قبلي كله.

المتر (داخلًا): أما شيء يضايق صحيح! يا ترى إيه اللي عطل زناتي أفندي لحد دلوقت؟ ماحدش سأل علي عثمان؟

عثمان: لا.

المتر: طيب أول ما يجي حد دخله من سكات.

عثمان: أيوة من سكات (بصوت عالٍ) فاهم.

المتر: هات الشنطة دي اللي فيها الدوسيهات وتعالى ورايا.

زعتر (يطل برأسه)**:** فتح عينك يا عثمان.

عثمان: أرجع لياخد باله، يخرب بيتك (يخرج).

عزت (داخلًا)**:** إيه ده؟ مافيش حد هنا والَّا إيه؟ لازم بسلامتها روز لسه جوه، لا أحسن شيء أني أستخبى هنا في أي حته؛ لأن مسألة كون المتر ده معجب بها، دي في الحقيقة وغوشتني شوية، آه حس رجلين أما أستخبى (يختفي).

الحما: أيوة كده، أديني رحت اتدبقت عالملاية دي؛ علشان أتخفى وأجي أشوف إيه حكاية الست دي اللي شفتها هنا قبل دلوقت، بس الواجب أني أتأكد قبلة، وبعدين أقول لبنتي على كل شيء، البنية يا كبدي أهه كان بختها نيله خالص مع جوزها الأولاني ده اللي سافر على بلاد الحبشة، ولا أعرفش حتى جنس فورمة خلقته إيه، والَّا بسلامته تاني بختها باينه ألعن من الأولاني كمان … آه خدام المكتب أهه، دلوقت موش حايعرفني بالملاية، اسمع هنا يا بو سمرة.

عثمان (داخلًا)**:** نعم، وإيه دي كمان؟ حضرتك صاحبة قضية عندنا؟

الحما: من فضلك كلمني دوغري وبلاش لوع.

عثمان: حضرتك مين؟

الحما: أنت لازم تكون عديم الإنسانية بالمرة.

عثمان: إيه بتقول إيه؟

الحما: بأقول لك، عيب على دقنك، أنك تشوف فصول زي اللي بتحصل هنا دي وتصهين عليها.

عثمان (على حدة)**:** آه، دي لازم مخبر في المحافظة ... بقى شوفي يا حضرة المخبر، أنا لحد دلوقت ما اكتشفتش حاجة أبدًا، وأنا بنفسي اللي رحت المحافظة وأديت خبر لزعتر أفندي.

الحما: إيه دا بيقول إيه ده؟ وهو فين بسلامته المتر بتاعك ده؟

عثمان: المتر بتاعي قال لي إن حد سأل عليه أقول له موش هنا.

الحما: آه الغشاش اللئيم! وأنت كمان أغشش وألأم منه.

عثمان: لا لا في عرضك يا مدام، وأنا إيه ذنبي؟ هو قال لي قول كده وأنا الواجب عليَّ أنفذ.

الحما: إيه؟ تنفذ بتقول؟ وأنت عارف إيه الحاجات الفظيعة اللي بتتعمل هنا؟

عثمان: بقى على كده حضرتك راسي على كل حاجة؟

الحما: أيوة، ولازم أأكد كل شيء منك أنت.

عثمان: لا وشرفك أنا ما أعرف حاجة غير اللي قلته لزعتر أفندي.

الحما: إيه بتغشني؟ طيب أنا لازم أستخبى هنا وأشوف كل شيء بنفسي يالله شوف لي حته أستخبى فيها.

عثمان: أيوة عندك حق، تعالى استخبى هنا (مشيرًا على الخزنة).

الحما: إيه، أستخبى في خزنة حديد؟!

عثمان: حديد صفيح، أهي حاجة تستخبى فيها والسلام.

الحما: ياخي القصد، موش فيها فلوس دي؟

عثمان: فلوس! خليها على الله، مافيهاش غير دوسيهات القضايا اللي أصحابها اتوفوا.

الحما: طيب معلهش، اقفل عليَّ الباب.

عثمان: لا لا ارجع، اوعى تقفل أحسن ينسك عليك الباب، ومافيش مفتاح، بعدين يتكتم نفسك جوه تموت ويبقى ذنبك في رقبتي.

الحما: طيب هس اوعى تجيب سيرة.

عثمان (لنفسه)**:** دي المسألة كبرت قوي، ضروري المتر راح يروح في داهية.

المتر (من الخارج)**:** عثمان.

عثمان: آه أهه جه، نهارك أسود! مخبر من هنا ومخبرة من هنا، تعالى خش في الظبطية يا حبيبي.

المتر: آه من حق، اخطف رجلك روح لحد مكتب زميلي علام أفندي هات لي منه بيان القضايا بتاعة بكرة ونمر الرول.

عثمان: حاضر (وهو خارج) أيوة، أهه على بال ما أجي يكونوا انظبطوا وظهر كل شيء (يخرج).

المتر: في الحقيقة زناتي أفندي مالوش حق يتأخر قد كده.

روز: يا ترى ياسي جوزي، رحت ولا رجعتش تاني ليه؟

عزت: آه، آهي الملعونة والمتر بتاعها.

المتر: أنا آسف جدًّا يا مدام روز، لكن إيه اللي أقدر أعمله في مركزي الحرج ده يا روحي؟

عزت: روحه! آه يا مراتي ياني.

عوض: اتفضل يا جناب المتر.

المتر: أهو جه يا ستي بسلامته زناتي أفندي، الممثل الهايل، صاحب المؤلفات العظيمة في علوم التنويم والمغناطيس، ومن أشهر مصورين زمانه.

روز: يا حفيظ دا زحمة قوي!

المتر: إيه دا يا أخي ده؟

زناتي: ألف مليون لا مؤاخذة، اتأخرت شوية، لكن أعمل إيه للمنبه اللي عندي دايمًا مؤخر، حضرتها تبقى مين؟

عزت: مين البأف دا كمان؟

المتر: حضرته يا عزيزتي زناتي أفندي اللي حايقوم بالدور الدراماتيك في الجريمة دي.

زناتي: نعم لي في الدرام مواقف النهي كالخندريس في كل كلمة في كل خطوة لي تصفيقة وبس.

روز: تشرفنا.

زناتي: لازم حضرتك سمعت عني كتير يا مدام؟

روز: أبدًا والله يا مسيو.

زناتي: أنا خالق المرسح واسمي زناتي لي شهرة في أغلب الحفلات، من ذا الذي في الفن يجهل قدرتي، أو في الورى يجهل منولوجاتي؟!

روز: طيب روق شوية بس أحسن الوقت ضيق يا بطل وعاوزين نشرع في عملنا حالًا.

الحما: عملكم أسود يا بعدا!

المتر: بقى يا سيدي، الدور اللي حاتقوم به حضرتك الليلة، موش صعب قد كده بس غايته عاوز شوية مهارة وجرأة.

زناتي: في جرأة، في مهارة، في شطارة، ثق في أخيك فإنه ذو شأن.

المتر: طيب يا سيدي اسمع بقى وخد بالك كويس من الموضوع الهايل ده.

زناتي: أهه كده.

المتر: أولًا أنت يا حضرة الأستاذة، ما تنسيش أن دورك في الجريمة دي أهم الأدوار.

روز: مفهوم.

زعتر: أخ لو أقدر أشوف وشهم بس!

المتر: يعني بكل اختصار، زي ما فهمتك إمبارح، أول ما يخش عليك جوزك تروحي مختلقة له أي مناقشة، أو أي خناقة وتطعنيه بالخنجر تقتليه.

روز: كويس.

عزت: تطعني أنا؟!

زعتر: كده كده.

المتر: بالشكل ده تكوني أنت تخلصت منه، وأهه صاحبنا ده يساعدك في القتل.

روز: عال عال.

زناتي: أهي دي الأدوار اللي تعجب أخيك صحيح.

المتر: ودلوقت بقى حيث أني مقيد بموعد مهم مع محل تريولو لو علشان الملابس أبقى أكمل لكم الشرح ده بعدين.

روز وزناتي: وهو كذلك.

المتر: أيوة ولا تنسوش أن الميعاد بتاعنا الليلة الساعة ٩ مساءً في القهوة الصغيرة اللي ورا دار التمثيل، جهة باب الجنينة البحري.

روز وزناتي: طيب مفهوم.

المتر: بس إحنا عايزين بقى نشوف همتك الليلة يا أستاذ زناتي.

زناتي: أخوك تقيل، إنما بس كلمة كده صغيرة في ودنك وخدها ثاني.

المتر: بكل ممنونية يا سلام! اتفضل خد دول تحت الحساب مؤقتًا اتفك فيهم.

(زناتي يخرج)

أشكرك يا من بالعطايا والسخا، أغنى رجال في الورى ونساء
بونجور أورفوار ها أنا ذاهب، وميعادنا في الساعة ٩ مساءً

المتر: شخصية نكتة قوي زناتي ده، وأنا واثق أن الدور اللي حايقوم به الليلة في الجريمة دي، حايكون مبدع فيه للغاية.

روز: عظيم، إنما أنا دلوقت أظن أقدر أسيبك، أحسن مانيش عارفة حاقابل جوزي إزاي، أورفوار (تخرج).

الحما: آه يا قاتلة!

المتر: يا سلام! أما حقة لو ما كنتش عترت في زناتي ده، كان اسمي بقى عيضة وبقت فضيحتي للجو، أما أدخل بقى أجهز هدومي، وأهه الليلة يا أرتفع لسابع سما، يا أنخسف في سابع أرض (يخرج).

زعتر: يا نهار زي بعضه يا ولاد! أما حتة دين مؤامرة! لكن ريا وسكينا دي صحيح! بقى الميعاد بتاعهم في القهوة الصغيرة اللي ورا دار التمثيل الساعة ٩ ليلًا! وراهم لا يرقدوا يا بو زعتر، بس آخ لو كنت شفت خلقتهم لكن سيبك أنا برضه أعرفهم من قفاهم، البركة في القفا (يخرج).

عزت: يا حفيظ! أنا كأني خارج من حلم فظيع، بقى مراتي اللي كنت بأعتقد فيها الحب والطهارة والإخلاص، ألاقيها خاينة للدرجة دي وعايزة تقتلني كمان؟! لا لا. إذا كانت الحياة كلها نفاق بالشكل ده، أحسن شيء أني أروح أنتحر وأتركها لضميرها، يا حفيظ على النسوان يا حفيظ!

الحما: يا ستار، ركبي سابت خالص، خبر أبيض! شوف نسيت وقفلت باب الخزنة، دلوقت موش هايعرفوا يفتحوها، ياخي تندعق الخزنة على صاحبها سوا، محامي إيه دا ياختى اللي يخلي الشابة تقتل جوزها ويسلط الراجل دكهه على كونه، لا لا لا، لازم أطلق بنتي منه حالًا، دلوقت أروح أخد أول قطر قايم على حلوان من غير ما أدي خبر ولا لبنتي حتى، وأقابل أخويا هناك، يجي يشوف لنا طريقة مع الراجل الجهنمي ده، أما أخرج من الباب الوراني ده يا حفيظ يا حفيظ (تخرج).

المتر (داخلًا)**:** آه، أهه دلوقت يا دوب أروح أقضي الكام مشوار اللي ورايا وأكل لي لقمة، وعلى دار التمثيل طوالي، يا سلام! دا أتابي تأليف الروايات ده موش حاجة هينة أبدًا، فين اللوح دا كمان؟ يا عثمان، يا عثمان.

عوض (داخلًا)**:** أفندم، فيه حاجة يا سيدي؟

المتر: لا بس كنت عايز عثمان أفندي علشان، والَّا موش ضروري خد ابقى أدي له الورقة دي أول ما يجي، قل له يقراها كويس خليه يكتم كل شيء عن مراتي وحماتي، وخصوصًا حماتي، إذا جات له هنا خليه يوزعها، يخنقها يموتها، إلخ. خد (يخرج).

عوض (لوحده)**:** ها ها ها، أما أظن مافيش جنس مخلوق في الدنيا يكره حماته قد المتر بتاعنا ده، ياخي سيبك برضه له حق لأن دي موش حما وبس، دي حمص وحما، ماهو لاخر الحق عليه مايشوفلوش جوازة كده سكتو من غير حما ليه؟

عثمان (داخلًا)**:** يا ساتر استر يا رب، يا ترى تم إيه في العبارة دي؟

عوض: أنت جيت يا عم عثمان؟

عثمان: أيوة، فين الجماعة أمال؟

عوض: خرجوا كلهم مافيش إلا أنا وأنت هنا بس.

عثمان: إزاي؟ خرجوا كده لوحدهم؟ مافيش معاهم بوليس ولا سلاسل ولا حديد؟

عوض: حديد إيه، ومديد إيه! خد يا شيخ بلا هلوسة، الورقة دي فاتها لك المتر دلوقت، شوف فيها إيه.

عثمان: ورقة إيه وريني (يقرأ) جناب المحترم السيد عثمان أفندي ... يا سيدي يا سيدي على الاحترامات والمقامات، مين عارف إيه وراها ... لا تنسى ما قلته لك اليوم، إذا حضرت حماتي إلى هنا وزعها، اخنقها موتها ... الله الله ... لأن حماتي في أغلب الأحيان على ما بلغني بتتخفى وتلبس ملاية بلدي وتجي تراقبني ... يخرب بيتك، بقى لازم الست اللي لابسة الملاية ومستخبية هنا في الخزنة تبقى حماة المتر وأنا ماعرفتهاش، الله، الله! باب الخزنة مسكوك يظهر أن الولية قفلت على نفسها، يا دي الداهية، يا عوض يا عوض.

عوض (داخلًا)**:** مالك اتسرعت ليه؟

عثمان: ماشفتش واحدة عجوزة بملاية خرجت من هنا؟

عوض: أبدًا ما شفتش لا عجايز ولا ملايات.

عثمان: لا حول الله، لا إله إلا الله!

عوض: الله! إيه مالك؟

عثمان: ماتت فطيس الولية وأنا السبب.

عوض: هي مين اللي ماتت؟

عثمان (يقترب من الخزنة)**:** أنت يا ست، ردي عليَّ، قطعت قلبي، الطف بعبدك عثمان يا رب، سامح عثمان، اغفر لعثمان، آه يا ربي (يجلس ويبكي).

(لحن ختام الفصل الأول.)

الفصل الثاني

(رقصة، لحن):

فوقي لروحك فوقي، انسي الهم وروقي
طول بالك تعدل حالك، شي لله يا دسوقي[٣]

أم أحمد: ما شاء الله ما شاء الله!

الخدم: خالتي أم أحمد؟

أم أحمد: بقى كده يادلعدي أنتو هنا هايصين واحنا بره لايصين، ما تعرفوش أن بسلامة سيدي البيه بايت بره، وأديني أنا والدلعدي ستي، دايرين نسأل عليه لما قلبنا انقطع؟ ياالله كل واحدة منكم تروح لشغلها، عمى في عينك منك لها لها لها إلخ.

[٣] هذا هو مطلع الزجل الموجود فقط والمكتوب بالقلم الرصاص.

الخدم: حاضر حاضر يا خالتي أم أحمد (يخرجن).

أم أحمد: قطيعة، أهي كل الرجالة كده ماركة واحدة، حتى بسلامته اللي قال اسمه متر قد الدنيا، سايب البنية مسكينة ترن، ومطبق مين عارف في أنهي أندرادو!

فردوس: أهه يا كبدي يظهر أن بختها كان مايل برضه مع جوزها الأولاني وبيقولوا إنه كان فلاتي قوي.

أم أحمد: وراخر يستاهل، أهي كانت أخرته أنه اتحبس قال، في بلاد الحبش والَّا عند بتوع نم نم، واللي يدور يلاقيهم زمانهم كلوه.

فردوس: يا ترى كان شكله إيه جوزها الأولاني ده؟

أم أحمد: لازم شكل مجرمين، شوفي أنت شكل المجرمين يبقى إيه، لا والأنكت أن الست الكبيرة رخرة ماشافتش خلقته؛ لأنه اتجوز بنتها وهي مسافرة ما أعرفش فين.

فردوس: غريبة الحكاية دي!

عثمان: هي فين الولية أم أحمد؟

أم أحمد: آه، دا الراجل عثمان أفندي بتاع سيدي المتر بسلامته، روحي أنت يا فردوس قولي للخدامين، يروحوا كلهم يسألوا في بيوت الستات معارفنا، لحد ما يجيبوا لنا خبر الست حماة البيه.

فردوس: حاضر.

عثمان: أنت هنا يا أم أحمد؟

أم أحمد: أيوة هنا يادلعدي.

عثمان: تعالى طمني.

أم أحمد: أطمنك على إيه؟!

عثمان: الست الكبيرة حماة المتر موش موجودة هنا؟

أم أحمد: أبدًا، أهه من إمبارح من ساعة ما خرجت مارجعتش ولا حدش عارف راحت فين.

عثمان: كفاية كفاية ما تكمليش، الطف بعثمان يا رب!

أم أحمد: يا حوستي، إيه العبارة مالك مفحوم كده ليه؟ ما تتكلم.

عثمان: أتكلم إيه! الله يرحمها بقى، ويرحمني أنا كمان الأحسن أنك ما تعرفيش يا أم أحمد، دي مصيبة كبيرة يا خسارة كانت وليه أميرة!

أم أحمد: باين الراجل اتلحس! تعالى خد رايح فين؟

عثمان: سيبيني خليني أروح في حالي، أصبر نفسي على مصابي، يا حفيظ يا حفيظ (يخرج).

أم أحمد: يا لهوي! ده جرى له إيه ده؟ ياختى قطيعة أنا مالي أما أخش أشوف الشابة أحسن سيبتها جوه لوحدها، كبدي يا ستي، والنبي صدق اللي قال، فتش عليها تجدها من الرجال كانت قطيعة (يخرج).

المتر (داخلًا)**:** يا ساتر يا رب، إياك ماحدش ياخد باله، أن البالطو ده موش بتاعي، خلاص ضاعت آمالي، وبكرة تبقى فضيحتي في كل الجرايد، يا دوب إمبارح رفعنا الستارة ومثلنا أول فصل، وعنها وراح الشعب منقسم إلى قسمين، قسم استحسن الرواية وقسم استهجنها، بس وعلى أثر كده، هاجت الصالة ودار الضرب، وبعض المتفرجين نط على المرسح، فما كان مني أنا وبعض الممثلين، إلا ورحنا زايغين من الباب الوراني بتاع التياترو في الضلمة، وخدنا أول تاكسي في سكتنا، بس الخازوق أني وأنا بأركب التاكسي، راح طاير بنا على طول، وأنا من وهجتي، وقعت مني جاكيتتي وصديريا، اللي كنت شايلهم تحت باطي، يا حفيظ! أعوذ بالله من دي كانت ليلة! الغاية أهو فضلت كده في دوشة ونقير، مع الكام ممثل اللي زاغوا وياي، ولا عرفتش أخلص منهم إلا لما طلع النهار، إنما غريبة! مانيش سامع حس حماتي يعني؟ حقة دلوقت أول ما تشوفني، ضروري حاتخلي نهاري أسود خالص.

أم أحمد: يو، أنت جيت؟

المتر: آه يا خالتي أم أحمد، تعالي الحقيني تعالي.

أم أحمد: ألحقك إيه يا سيدي؟ أنت كنت بايت فين، والشابة المسكينة في حالة يعلمها ربنا؟

المتر: يا سلام وحماتي؟ قالت إيه حماتي؟

أم أحمد: حماتك مين؟ هو حد عارف لها طريق جرة من إمبارح.

المتر: إزاي ده؟

أم أحمد: أنا عارفة إزاي؟ أهه ما حدش عارف راحت فين؟ وعاديك ليلة إمبارح كانت ليلة سودة.

المتر: أيوة، زي ما نهاري حايبقى أسود النهاردة.

المدام (من الخارج)**:** هو جه بسلامته؟

المتر: هس في عرضك يا أم أحمد.

المدام: كنت فين حضرتك إمبارح يا مسيو؟ مابقاش إلا البيات بره كمان؟!

المتر: لا بس …

المدام: كده تخليني أدور ألف عليك في كل تُمن شوية؟!

أم أحمد: حقة يا كبدي!

المتر: لا يا روحي المسألة في غاية البساطة، بس هدي أخلاقك وخدي مني، بقى إمبارح زي ما تقولي، نزلت من المكتب بتاعي، وماشي أحلم بسهرتي اللذيذة، بين مراتي وحماتي، وبعدين أقول لك الحق، افتكرت أني لو مريت في شارع فؤاد الأول حتمًا من كوني حاقابل في سكتي، قد عشرة خمسطاشر صاحب.

أم أحمد: بعشرة خمسطاشر أو …

المدام: مظبوط.

المتر: فاعلشان كده قلت في عقلي يا واد خدها من قصيره، وعنها ورحت مخرم من شارع عباس، على شبرا، على قصر النيل، على الزمالك.

أم أحمد: أيوة، وبعدين راح مخزن!

المتر: هه.

أم أحمد: دا باين المتر بيشتغل ترمواي بالليل!

المدام: وبعدين؟

المتر: بس يا ستي، وبعدين وأنا ماشي على التلتوار، رجلي جات على قشرة بطيخ، رحت واقع على بوزي، وعنها مافقتش إلا وش الصبح وأنا في الإسعاف.

أم أحمد: كبدي يا عين أمك!

المدام: أما شيء لطيف خالص! بقى بزمتك صحيح الحكاية دي؟

المتر: يا سلام يا روحي! حاكدب عليك كمان؟!

أم أحمد: يعملوها وينطلوا.

المدام: طيب معلهش، يالله اقلع البالطو بتاعك، واقعد كل لك لقمة، يالله يا أم أحمد خشي حضري له الفطور، شوية شاي وشوية لبن.

أم أحمد: من عيني، بس اوعى تتزحلق يا ويكة.

المتر: برضه لك حق يا روحي؛ لأني صابح ريقي ناشف خالص.

المدام: بس اوعى يا عزيزي تكون درت تبرم طول الليل، والَّا تكون بيَّت عند واحدة صاحبتك.

المتر: لا لا يا شيخة أعوذ بالله! أنا كنت في إيه والَّا في إيه أنت حاتبتدي تسيئي الظن فيَّ يا روحي زي نينتك؟

المدام: آه من حق نينتي، دانا من إمبارح زي المجنونة، موش عارفة غطست راحت فين.

المتر: ياخى لا ما يكونش عندك فكرة؛ لأن حماتي من الصنف اللي ما يتخافش عليه.

المدام: ربنا يسمع منك.

المتر: يا ترى راحت في أنهي داهية؟

المدام: خد البوسطة والجرايد بتاعتك أهه، جريمة الأمس.

المتر: لا لا يا شيخة، سيبي اسطبحي، بلاش سيرة الجرايم دي دلوقت.

المدام: الله ماله ده؟ بقى تبقى محامي وطول عمرك في الجرايم، وتكش من حوادث زي دي؟

المتر: لا موش القصد ولكن ...

المدام: عجيبة! مالك وشك اصفرَّ كده ليه؟

المتر: لا دا من ... بس هدر إمبارح.

المدام: طيب اقلع البالطو بتاعك ... الله بالطو مين ده؟

المتر: هه، لا لا خليه دلوقت، أحسن إمبارح خدني برد وباكح، أحم أحم، حاكم كانت الدنيا رطوبة إمبارح، قمت استلفته من واحد صاحبي، أحم أحم.

المدام: أحسن، تستاهل أكتر من كده كمان، تروح تسهر لي طول الليل، وتجي هنا تكح لي!

أم أحمد: ادلعدي يا سيدي، عم عثمان بره وعايزك قال من كل بد.

المتر: عثمان إيه وزفت إيه دلوقت! انزلي قولي له إني جيت، وبعدين خرجت وإنك ما تعرفيش حارجع إيمتى.

المدام وأم أحمد: يا سلام!

المتر: ويمكن ما أرجعش تاني، موش أرجع أبدًا!

المدام: وليه كده ما تقابله؟

أم أحمد: دا عايزك ضروري يا سيدي، ووشه مقلوب وحالته عيضة خالص، وقاعد يقول حصلت لي مصيبة، وماتت وماعرفش إيه.

المتر: آه، مصيبة وماتت! دا لازم على رواية إمبارح، يا ولية اسمعي الكلام وقولي له خرج، مانيش عايز أشوف وش عثمان ده دلوقت، مانيش عايزه يطلع هنا أبدًا، يالله.

المدام: عجيبة! بتتنكر نفسك ليه بس؟ قل لي هنا أنت عملت إيه؟ الله! مالك بلمت كده؟

المتر: يا ستي مافيش حاجة بس المسألة ...

عثمان (من الخارج)**:** أبدًا يستحيل لازم أقابله.

المدام وأم أحمد: يا خبر الراجل طلع!

المتر: أنا في عرضكوا قولوا له أنا موش هنا، المسألة فيها سر يا روحي، بعدين أرسيك عليه، وزعوه ما تسمعوش منه شيء، الله، يبتليك بداهية يا عثمان (يخرج).

المدام: الله ماله ده؟!

عثمان (داخلًا)**:** هو فين جنابه؟

المدام: إيه مالك عاوز إيه يا عثمان؟

عثمان: عاوز جناب المتر.

المدام: عاوزه ليه؟

عثمان: عاوزه في مسألة مهمة قوي، مسألة فيها ميت، فيها اختناق، فيها فطسان.

المدام وأم أحمد: أعوذ بالله!

عثمان (على حدة)**:** آه لو عرفت المسكينة اللي جرى لأمها، إلا قول لي يا ست، حضرتك بتحبي أمك كتير؟

المدام: يا سلام! معلوم بأحبها قوي قوي.

عثمان: لا حول الله!

المدام: وليه السؤال ده؟

عثمان: لا بس، مافيش حد في الفاملية بتاعكم مات جوه خزنة؟

المدام: بيخطرف بيقول إيه ده؟ أنت جاي عاوز إيه دلوقت؟

عثمان: عاوز مفتاح الخزنة يا مدام، هو موش وياك؟

المدام: مفتاح إيه؟ دا اتجنن دا والَّا إيه؟!

أم أحمد: مسكين يا عم عثمان الراجل اتلحس!

عثمان: اللهم طولك يا روح، بأقول لك يا مدام عاوز مفتاح الخزنة — اللي فيها المرحومة.

المدام: مرحومة مين بس ما تتكلم!

عثمان: الطف بعبدك عثمان يا ربي، مظلوم بريء.

المدام: ياختى الراجل حايهوسني جنبه أعوذ بالله (تخرج).

أم أحمد: ياختي قطيعة أنا قربت أتجنن جاك نايبة.

عثمان: وهو فين المتر؟ الظاهر أنه بينكر نفسه مني، ودا دليل على أن المؤامرة بتاعتهم تخنت قوي، يا ترى مين عارف أي جريمة ارتكبوا إمبارح، ولحد دلوقت ما شفتش المخبر زعتر أفندي ولا أفهمش إيه اللي تم.

أم أحمد: قطيعة ياختى، دانا بقيت سراية خالص.

عثمان: قول لي، هو صحيح جناب المتر ما جاش؟

أم أحمد: جه النهاردة الصبح من غير هدومه.

عثمان: إزاي؟ جه عريان بلبوص؟!

أم أحمد: لا يا نيلة، جه من غير جاكيته ولا صديري، وبعدين إداني البالطو ده، وقال لي احرقيه.

عثمان: قال لك احرقيه حرق؟

أم أحمد: أيوة حرق، لكن على إيه حاحرقه، أهه لسه فيه الرمق خد البسه.

عثمان: ارجع، خليه بعيد.

أم أحمد: ياباي! مالك اتسرعت كده؟

عثمان: آه، دا لازم بلطو الجريمة، بالطو القاتل أو المقتول.

أم أحمد: مقتول! ياام!

عثمان: يا ولية شيليه من هنا، شيليه من قدامي، خده روح ارميه في صفيحة الزبالة، شوف راح يتحرك، خليك بعيد.

أم أحمد: ياام! ركبي سابت أعوذ بالله!

عثمان: حاسس الله أكبر، يا ساكن البالطو المزفر، يا خلنجان يا بدنجان، اظهر وبان عليك الأمان.

أم أحمد: أشتاتًا أشتاتًا.

عثمان: قرب عليه شيليه يا ولية.

أم أحمد: قرب أنت أمال راجل إيه؟

عثمان: يا جناب المحترم عفريت المرحوم، أقسمت عليك بهام هيم هوم ولقمة الزقوم، وسوق الكانتو وما فيه من الهدوم، لا تؤذينا ولا نؤذيك، ولا تمسنا بسوء؛ لأننا حانكون دراعك اليمين ونكشف لك سر المجرمين، يا رفاعي مدد.

أم أحمد: تسلم لي يا أبو العثامين.

عثمان: أهه دلوقت بقى معايا جوز مستندات، الخنجر والبالطو، فين أنت يا زعتر فين؟

أم أحمد: هو بيكلم روحه بيقول إيه ده ياختى؟! الله يعني إن كنت فاهمة حاجة.

عثمان: تسمعي مني يا أم أحمد؟

أم أحمد: إيه يابو عفان.

عثمان: المسألة دي أخرتها مصيبة، ولابد فيها سر يشيب الجنين في بطن أمه.

أم أحمد: يا حفيظ!

عثمان: ومن الجايز أنهم بكره يطلبونا زي شهود في المحكمة وندخل في سينات وجيمات، لحد ما ينكشف السر المستخبي ده.

أم أحمد: يا حوستي! دانا يا قلب أمي عمري ما عتبتش محاكم، غير المحكمة الشرعية خمس ست مرات، في قضايا الطلاق بتوعي.

عثمان: ياالله خشي أنت شمشمي لي عليه، وتعالي فهميني.

أم أحمد: طيب اصبر يا عثمان، أما أخش أشوف لك إيه الحكاية المقندلة دي.

عثمان: مسكينة الست مراته لا حول الله! خلصت من جوزها الأولاني، اللي كانوا بيقولوا عنه مجرم، ومحبوس في بلاد الحبشة والا بتوع نم نم، ووقعت في جوز أجرم منه كمان، يخرب بيت الجوز.

زناتي (داخلًا)**:** أين المتر؟

عثمان: ودا إيه ده كمان؟

زناتي: قل لي يا هذا، أين ذا المتر الذي، قضت الظروف بأن يكون منعمًا، وأنا أكون مفلسًا متمحلسًا، وفؤادي بالأحزان أضحى مفعمًا؟

عثمان: الله جاتك العما!

زناتي: اخرس ولا تشتم، تكلم بالتي هي أحسن، تكسب رضاي وتنعم، هيهات أن تجد الورى كبراعتي، في مصر والحبشة وفي بتوع نم نم.

عثمان: حبشة وبتوع نم نم! آه، دا لازم جوز مرات المتر، جوزها نمرة واحد.

زناتي:

عجبًا ألم تفهم كلامي قل له، يأتي والَّا أعمل لكم عملية
أنا لي هنا حق حقوق قل لهم، فوتي بنا يادلعدي يا مريا

عثمان: مالي أنا يصطفلوا ياكلوا بعضهم، مادام إله عندهم حقوق زوجية يخرب بيتهم كلهم، جماعة هواسنجية لحسانجية عباسية (يخرج).

زناتي: إزاي! إزاي الراجل ده يفوتني كده ويمشي؟ دا احتقار للفن والعبقرية.

المدام: مين دا اللي بيزعق كده؟

زناتي: أنا يا مدام.

المدام: يا حفيظ! أنت إيه يا مسيو؟

زناتي:

أنا عبقري فني عظيم يائس، في كوميدي في تراجيدي تجدني
إن كنت عايزة تعرفي من أنا، فاسألي المراسح في عماد الدين

المدام: ياختي بيقول إيه ده؟ مانيش فاهمة، أنت مين وبتشتغل في إيه؟

زناتي: شغلي صاحب الدور المهم في كل مأساة مفجعة، ماليش مثيل في أدوار الخنق والقتل وسفك الدم.

المدام: يا حفيظ دا باينه مجنون!

زناتي: مين حضرة الست أولًا؟

المدام: أنا المدام بتاعة المتر صبري بيه.

زناتي:

إذًا اسألي جوزك عني يا مدام، اسأليه يقول لك إني بمجرد
ما أفتح بقي في أي موقف محزن، أنزل الدموع من العيون
أطلع الزفرات من صدور الحاضرين، أملأ الجو حولي بكاء ونحيب وأنين

المدام: إخص! دا لازم معددة، طيب وحضرتك عاوز إيه من جوزي بقى؟

زناتي: عايز أجرة اشتراكي معه في الحادثة الزفت بتاعة إمبارح.

المدام: يا خبر! حادثة إيه فهمني؟

زناتي: صدقيني يا مدام، إن لولا خلو جيب محسوبك، ماكنتش اشتركت معه في مأساة بسيطة، بل في جريمة بايخة زي دي.

المدام: جريمة بتقول؟ أنا في عرضك قل لي إيه المسألة؟

زناتي: المسألة يا مدام، أننا كنا حانروح في داهية أنا وجوزك.

المدام: وجوزي كمان؟

زناتي: أي نعم؛ لأنه حطني في موقف مضطرب ومكروه، وبسلامتها شريكتي في الجريمة اتلخمت، ومابقتش عارفة تطعن المجني عليه بالخنجر.

المدام: نهارك أسود يا جوزي! الراجل ده يا يكون صادق في كلامه، ويكون جوزي قاتل، يا يكون كذاب والَّا معتوه، اصبر أما أشوف أخرتها، طيب ودلوقت فاضل إيه بينك وبين جوزي بقى؟

زناتي: فاضل تصفية الحساب، عاوز بقيت أتعابي.

المدام: يا حفيظ على دا دم! طيب بسلامته كان متفق معاك على كام؟

زناتي: ميه وخمسين صاغ.

المدام: إخص! دانت أتابيك وقيع خالص، بقى تعمل عملية فظيعة زي دي، علشان مية وخمسين قرش؟!

زناتي: الفن يا مدام.

المدام: أعوذ بالله! الراجل ده مخيف، لازم أطرقه حالًا، قل لي من فضلك.

زناتي: ماذا يا مدام؟

المدام: أنا في عرضك ما تجيبش سيرة بالشيء اللي حصل ده أبدًا.

عثمان (داخلًا)**:** إيه إيه إيه؟

المدام: ثم أنا من جهتي حاخبي حتى عن جوزي، إنك أنت جيت هنا.

زناتي: فليكن.

عثمان: نهارك أسود!

المدام: خد آدي الكيس بتاعي أهه باللي فيه، بس ما توريناش وشك هنا أبدًا، واكفي عالخبر مجور.

عثمان: يخرب بيتها!

المدام: تعالى اخرج بقى من السلم الوراني ده؛ علشان ماحدش يشوفك.

زناتي: أما الآن وقد أسرتيني بلطفك يا مدام، مافيش عندي شيء أقدر أقدمه لك، أعز من العنوان بتاعي ده، حارة أبو طبق نمرة ١١ بالدور الثاني.

المدام: تشرفنا مرسي.

عثمان: يخرب بيت دي فاميلية كلها أسرار وجرايم، وأنا إيه اللي كان وقعني في وسط الناس الغشاشين دول؟ قال الولية بتتفق مع جوزها القديم، وتدي له فلوس وتسربه، أنا مالي يندعقوا في بعض، المهم أني أروح أضرب تلفون للمخبر زعتر أفندي، وأخليه يجي حالًا (يخرج).

روز: أما عجيبة المسألة دي! جماعة يقولوا لي إن المتر هنا، وجماعة يقولوا لي موش هنا، إزاي بيخبي نفسه مني الراجل ده؟ فين الست بتاعته؟

المدام: أف! آه، حضرتك عايزة مين يا مدام؟

روز: حضرتك مدام صبري بيه المحامي؟

المدام: أيوة، فيه حاجة في الخدمة.

روز: المسألة بكل اختصار، أني أبقى مراته وهو جوزي.

المدام: هه، بتقولي إيه حضرتك؟ أنا موش فاهمة.

روز: فين جوزك؟

المدام: جوزي أنا؟

روز: عجيبة! اللي يشوف استغرابك ده يا مدام، يفتكر أنك موش متجوزة، لكن دا شيء ما يهمنيش.

المدام: بالعكس، دا يهمني خالص.

روز: أنت لكن أنا لأ، المهم عندي أنا دلوقت، أني أعرف من جوزك إيه اللي عمله في جوزي.

المدام: عجيبة! أنت عايزة يعمل إيه فيه بس؟ بردون يا مدام، أنت لازم عقلك طار منك!

روز: آه يا جوزي! يا حبيبي يا حيلتي! أستاهل أنا اللي سبت بيتي ورحت اشتركت في الجريمة البايخة بتاعت إمبارح دي.

المدام: بتقولي إيه؟ تكونش دي مرات الراجل أبو شعر منكوش اللي كان هنا دلوقت؟ بقى على كده صحيح، كلام الراجل كان في محله.

روز: يعني كل اللي أنا عملته إمبارح دا يا مدام، كان علشان خاطر جوزك؟ وآدي جزاتي أنه بيخبي نفسه مني؟ بس قولي لي هو فين، قابليني به أنا أبوس أيدك، أحسن جوزي من إمبارح ما أعرفش غطس راح فين.

المدام: آه، خدي أنت بنت حلال.

روز: إيه ده؟

المدام: العنوان بتاعه؛ لأنه كان هنا من لحظة بس واداهولي.

روز: أوه، مرسي يا مدام، حارة أبو طبق نمرة ١١ بالدور التاني، دلوقت روحي ردت فيَّ تاني، مرسي يا مدام مرسي مرسي (تخرج).

المدام: مسكينة! لازم رخرة زيي، جوزها مخبي عنها الجريمة دي، اللي اشترك فيها مع جوزي، آه يا مصيبتي ياني! أنا أبقى مرات راجل مجرم بالشكل ده هو فين بس الوحش القاتل ده؟

المتر: إيه يا روحي؟

المدام: روحك؟

المتر: فين الراجل اللي كان عاوزني؟ الله مالك؟

المدام: ارجع خليك بعيد.

المتر: إيه؟ بعيد ليه يا روحي؟

المدام: شيل إيدك، إيدك النجسة، خلاص فيه بيني وبينك جريمة، شبح قتيل، قبر مفتوح، يا مجرم يا مجرم (تخرج).

المتر: الله الله! الولية اتجننت والَّا إيه؟ شبح قتيل إيه وقبر مفتوح إيه! إيه الحكاية؟

عثمان (من الخارج)**:** يخرب بيته زعتر أفندي.

المتر: تعالى هنا يا عثمان.

عثمان: أفندم.

المتر: إيه اللي حصل هنا دلوقت وأنا كنت جوه، مين الراجل اللي كان عايزني وخرج؟

عثمان: اللي كان هنا ده شريك قديم.

المتر: قديم إيه وجديد إيه فهمني.

عثمان: حضرتك ما تتذكرش، إن لك خازوق في بلاد الحبشة والَّا نم نم؟

المتر: خازوق!

عثمان: آه، بقى يعني مانتش فاهم؟!

المتر: أبدًا فهمني إيه.

عثمان: الست مراتك لها كام جوز ما بين مصر والحبشة وكل الخط.

المتر: كام جوز إزاي؟ آه، جوز واحد وبس، أنا.

عثمان: أبدًا يا متر لها جوز.

المتر: آه، أتاريك! أنت قصدك الراجل جوزها الأولاني اللي …

عثمان: أيوة، جوزها الحبشاوي النمنماوي.

المتر: طيب وإيه ماله ده؟ دا ما باينه اتحبس ومات في بلاد الحبشة وحتى شبع موت هناك.

عثمان: غلطان جنابك.

المتر: إزاي ماماتش؟

عثمان: لا استأنف يا متر.

المتر: أما غريبة دي!

عثمان: وهو اللي كان هنا بيسأل عليك.

المتر: وبعدين؟

عثمان: وبعدين اتقابل مع الست، وهي اترجته أنه ما يجبش سيرة لحد، وراحت مناولاه كيس مليان فلوس؛ علشان ما يرجعش تاني هنا.

المتر: أما حتة دين فصل! الغاية روح أنت اخطف رجلك لحد المكتب، شوف مين جه سأل عليَّ.

عثمان: مكتب آه، دلوقت أول ما نروح نشوف شبح الست حماة المتر واقف قدامي يقول لي تذكر يا عثمان، آه يا ربي (يخرج).

المتر: كده بقى! أتابي مراتي بتقول لي، بيني وبينك جريمة وشبح مقتول وقبر مفتوح، لازم قصدها شبح المقتول جوزها، والقبر المفتوح، النقرة اللي كان مخمود فيها زي ما كنا فاكرين.

عزت: هو فين الوحش ده؟

المتر: هه.

عزت: قل لي هنا يا ندل، فين مراتي فين؟

المتر: آه، دا لازم جوز مراتي القديم.

عزت: رد عليَّ هنا ماتغالطش ضميرك يا سافل، أنا عارف أنها حطمت قيود الزوجية، وأن نفسها دنيئة زي نفسك، ولكن لازم أنتقم لشرفي.

المتر: طيب موش كده، بس روق دمك نتفاهم.

عزت: إيه نتفاهم؟

المتر: إنما أنا كنت فاكر أنك مت.

عزت: بالعكس، أديني حي أهه، وربنا خيب أملك والخاينة مراتي، لازم أنتقم منك وأقتلك.

المتر: بس طول بالك يا أخينا موش كده، خليني أفهمك أصل الموضوع.

عزت: مافيش لزوم، قل لي هي فين؟ أنا فاهم كل شيء.

المتر: طيب حيث أنك فاهم كل شيء، أنا أترك الحكم لضميرك لازم تكون فاهم حرج مركزي.

عزت: حرج مركزك يا سافل يا غشاش! يالله قل لي هي فين قوام، فين شريكتك في جريمتك دي فين؟

المتر: الغاية جريمتي والَّا عيرة، أهي برضه مراتي سبحان الله!

عزت: إيه وكمان بتقول مراتك؟

المتر: يا سيدي بزيادة بقى اخزي الشيطان.

عزت: يستحيل لازم أموتك.

المتر: يا خبر! لا بقى مايجيش منه، جاي الحقوني يا هو، حوشوا المجنون.

عزت: آه يا دماغي يابن الـ… (يخرجان).

أم أحمد: يا حوستي! إيه الزيطة دي قطيعة؟ الغريبة لسه ما حدش رجع من الأولاد الخدامين، يا ترى عتروا في الست الكبيرة والا لسه؟

زعتر: أسطب عندك هنا يا حرمة.

أم أحمد: يو! بسم الله الرحمن الرحيم، أنت إيه يادلعدي؟

زعتر: خشي ابعتي لي ستك المتراية هنا.

أم أحمد: ياباي! إيه دا كمان ياختي ده؟!

زعتر: قولي لها زعتر أفندي، ولا تقولي لهاش أنا من المحافظة.

أم أحمد: من المحافظة حتة واحدة! يا أختي قطيعة، البيت النهاردة حايبقى فشر كركون المنشية (تخرج).

زعتر: أما صحيح أن الصدف هي كل شيء في البوليس يا أولاد، يا دوب إمبارح قعدت في القهوة اللي ورا دار التمثيل، أمزمز في واحد ماتكساه والتاني، وعنها ورحت سامع زعيق، ولقيت جماعة أفندية بيجروا هربانين في الضلمة، وراحوا ناطين في أول تاكسي لاقوه، وقالوا للتاكسجي سوق، إنما واحد منهم وهو جاي ينط في التاكسي، وقعت منه الهدوم دي، اللي

كان شايلها تحت باطه وهربان بها، فأنا أسرع من البرق رحت متلايم عليها، أتابيها هدوم المجني عليه، اللي كانوا أفراد العصابة هربانين بها، وآدي كارت المرحوم أهه لقيته في هدومه، المتر صبري بيه.

المدام: مين دا اللي عايزني؟

زعتر: أنا يا صنيورة، بس اقفلي الباب إلا المسألة غليضة قوي وعايز أستخلي بيك.

المدام: يا ساتر استر يا رب!

زعتر: أهي دي اللي قتلت جوزها، اصبر أما نوقعها، بقى محسوبك أنا يا مدام، زعتر أبو سليمان سالم الحبشي الليثي.

المدام: تشرفنا وعايز إيه؟

زعتر: ووظيفتي بوليس سري في المحافظة، وجاي أستنطأك.

المدام: آه يا ربي!

زعتر: جنابك ليك معرفة بالهدوم دول؟

المدام: يا خبر! هدوم جوزي.

زعتر: هه، ما تردي سكتانة ليه؟

المدام: لا ما أعرفهمش أبدًا.

زعتر: عجيبة! حضرتك موش مدام صبري بيه المجني عليه؟

المدام: المجني عليه؟

زعتر: يا ولية انطقي، أنت جماعة صبري بيه والَّا لأ؟

المدام: أيوة للأسف!

زعتر: طيب أمال بتنكري ليه، أنك تعرفي الهدوم دول؟

المدام: ولازلت أنكر، لازم حضرتك غلطان.

زعتر: بقى يا حرمة عايزة برهان، أكتر من الكارت اللي باسم جوزك ده، اللي كان في جيب المرحوم؟

المدام: أما غريبة على اللي بده يموت جوزي بالزور ده!

زعتر: هه، اعترفت دلوقت والَّا لأ؟

المدام: أف! أنا عارفة اصطبحت بوش مين النهاردة؟

زعتر: يا تعترفي بكل شيء كده بالتي هي أحسن، يا أروح أجيب لكوا قوة عسكرية تكربسكوا هنا.

المدام: الغاية يستاهل جوزي، يا حضرة المخبر.

زعتر: يا عين المخبر!

المدام: روح هات عساكر، هات كلبش، هات جيش بزيه، اعمل كل ما يترآى لك.

زعتر: وهو كذلك، بس اوعى حد منكوا يتعتع من هنا لا أوديكوا في داهية (يخرج).

المدام: آه يا مصيبتي السودة ياني! مابقاش كمان إلا تموت يا سي جوزي ونينتي يا كبدي اللي ما حدش عارف غطست فين! آه لو كانت هنا دلوقت جنبي! آه يا نينة يا نينة! أهم، الخدامين ماخلوش ولا بيت من بيوت معارفنا إلا سألوا فيه عن نينة، أنا خايفة لا يكون جرى لها حاجة، يا ترى راحت فين بس (تخرج).

عزت: هو فين الجبان اللي يضرب ويهرب ده؟

المدام: إيه دا كمان؟

عزت: يستحيل أسيبه أبدًا، لازم أضحضحه.

المدام: هو مين اللي تضحضحه؟ حضرتك عاوز مين؟

عزت: عايز المتر اللي هنا.

المدام: طيب أنا الست بتاعته، فيه إيه؟

عزت: حضرتك! عال خالص! إذًا اسمعي يا مدام، دلوقت يكون في معلومك أن حياتي وحياتك متعلقين في خيط والخيط ده إذا انقطع، رحنا في داهية إحنا الجوز.

المدام: خبر أسود!

عزت: لازم جوزك الملعون ده، فيه شيء بينه وبين مراتي.

المدام: صحيح؟

عزت: أيوة؛ لأني سمعته بودني في المكتب بتاعه، وهو يحرضها على كونها تقتلني.

المدام: كمان؟ يا حفيظ يا رب!

عزت: وكل ده علشان يخلى له الجو، ويتجوزها بعد موتي.

المدام: طيب هس وطي صوتك، دلوقت حيث أنك عارف تفصيلات الجريمة بتاعته دي كلها، عايزاك تقول لي عليها بالتفصيل أحسن أنا حاتجنن.

عزت: طيب، إنما المهم دلوقت، أنك تكوني على حذر من جوزك كويس لأنه موش بعيد أنه يسمك؛ علشان يتجوز مراتي الخاينة دي.

المدام: معلوم لك حق، مادام مجرم للدرجة دي، موش بعيد أنه يعمل كده.

عزت: قبلة أنت فطرتي والَّا لأ؟

المدام: شربت فنجال شاي.

عزت: وكان جوزك هنا وقتها؟

المدام: أيوة.

عزت: لا حول الله!

المدام: ليه؟

عزت: خدي، خدي، اشربي الدوا ده يا مسكينة؛ علشان بطنك تمشي وما يسريش السم في معدتك.

المدام: السم!

عزت: أيوة، اللي حايسمك به جوزك، اوعي تأكلي من أيده حاجة، قبل ما تدوقيها لخدم من الخدامين قبلة، قوام اشربي الدوا ده.

المدام: آه يا إلهي أنا خايفة.

عزت: ياالله أمال ما تخافيش.

المدام: لا لا موش عايزة، خلي السم يسري في جسمي أحسن، خلاص ما بقى ليش أمل في الحياة.

زعتر: اضبط.

المدام وعزت: يا خبر!

زعتر: آدي المجرمة وآدي شريكها، زنق عليهم.

عزت: اوعى سيبني أنت وهو.

زعتر: اخرس يا مموتاتي يابن الـ… كنت عاوز تسم الولية لأجل ما تخلصها من المحاكمة؟!

المدام: أبدًا أبدًا، أنا في عرضكم يا هو.

عزت: يا سيدنا فهمني بس، إيه التهمة بتاعتنا؟

زعتر: تهمة! بقى عايز تهمة ألعن من قتل صبري بيه صاحب البيت ده؟!
عزت: يا خبر هو مات؟ لازم بقى من كتر ضربي فيه بالشلاليت.
زعتر: أيوة كده اعترف، أنا عارفك من إمبارح من قفاك.
المدام: يا هو أنا حاتجنن! سيبوني أنا في عرضكم الحقوني يا ناس.
الخدم: إيه العبارة؟ سلامتك يا ستي؟

(لحن ختام الفصل الثاني.)

الفصل الثالث

عثمان (داخلًا)**:** أما أنا راح نتجنن لحد دلوقت موش فاهم ليه البوليس قبض على الست مرات المتر! يمكن لها يد في الجريمة، بس لو كنت قابلت الراجل المخبر زعتر أفندي كنت قدرت أستفهم منه عن كل حاجة، لا حول الله مسكينة! ويلها السجن وويلها اختناق أمها، دلوقت لو البوليس عرف أني أنا السبب في موت أمها، ضروري يقبض عليَّ أنا لاخر، لا، أنا وقتها إذا اتهموني، أدافع عن نفسي قانونيًّا، وأقدم للمحكمة الورقة اللي كان كتبها لي المتر بخطه.

الحما (من الخارج)**:** أيوة بأقول لك جاية من حلوان، روحي أنت اصرفي العربجي.

عثمان: إيه! ده زي صوت المرحومة! شوف من كتر مانا دايمًا متذكرها بأسمع صوتها، وأشوف خيالها كأنها قدامي تمام، لا حول الله!

الحما (داخلة)**:** أيوة زي ما قلت لك، عثمان.

عثمان: أنا في عرضك يا روح المرحومة.

الحما: بيقول إيه ده؟

عثمان: أيتها الروح السماوية الحماوية البقلاوية، سواء هبطي من دار النعيم، أو حدفت بك نيران الجحيم.

الحما: الله الراجل اتجنن والَّا إيه؟!

عثمان: أنا ماليش ذنب وحق من خنقك.

الحما: خنقني؟

عثمان: الذنب كله على المتر، هو اللي قال لي اخنقها، ادبحها موتها، وآدي المستند أهه.

الحما: يا ندامتي! جوز بنتي اللي قال لك كده؟

عثمان: أيوة وحق من أماتك، ولما ترجعي تاني لعالم الأموات، بلغي المرحومة سلامي، الله يرحمها كانت ست الحموات اللي في الدنيا وقولي لها في عرضك تسامحني.

الحما: إيه العبارة ياختي؟ الراجل لازم يا سكران يا اتجنن، أصبر أما أسايسه، سد يا خويا سد، روق دمك يا عثمان، يا ختي عليها وعلى قطاقيطها.

عثمان: يا سلام! شوف قد إيه حموات الآخرة أرق من حموات الدنيا!

الحما: أيوة كده روق دمك وقول لي بقى، صحيح جوز بنتي هو اللي قال لك اقتلها اخنقها؟

عثمان: أيوة إمبارح وحياة المرحومة في نومتها.

الحما: يا راجل حط عقلك في راسك، أنا ستك الكبيرة بلاش هلوسة.

عثمان: هلوسة! بقى أنت موش المرحومة؟

الحما: مرحومة مين يا راجل؟ أنت جرى لك إيه؟

عثمان: غريبة! بقى أنت بني آدمة زينا؟

الحما: يو قطيعة الراجل باين اتجنن!

عثمان: بقى بزمتك، أنت دلوقت حية؟

الحما: أيوة حية.

عثمان: موش ميتة؟

الحما: أبدًا.

عثمان: بقى مانتيش روح من الأرواح، روح الموز، روح النشادر؟

الحما: وبعدين بقى يا راجل! أنت عقلك فين؟ أحسن شيء دلوقت، تروح تاخد لك فنجان قهوة والَّا شاي؛ علشان إذا كنت مخدر تفوق، يالله روح.

عثمان: أديني رايح، شيء عجيب والله! برضه موش مصدق، يحيي العظام وهي جوه خزانة (يخرج).

الحما: الله يخيبك يا عثمان! هو الراجل غاية ما هناك مونن حبة، لكن أقول لكو الحق، أنا اتوغوشت برضه، من عبارة أن المتر قال له، اقتلها اخنقها موش عارفة إيه؛ لأن الراجل عثمان ده، مايعرفش حاجة اسمها كدب أبدًا، لازم جد شيء هنا في غيابي.

أم أحمد (داخلة)**:** أديني صرفت العربجي يا ستي.

الحما: تعالي اسمعي هنا يا أم أحمد.

أم أحمد: أفندم.

الحما: قولي لي إيه اللي حصل هنا في غيابي، من إمبارح لحد دلوقت؟

أم أحمد: حصل وبس، حصل أننا دخلنا، وقلبنا البلد كلها عليك.

الحما: يا سلام! وبنتي فين أمال؟

أم أحمد: آه يا ستي! حاقول لك إيه وأعيد لك إيه يا حسرة!

الحما: جرى إيه يا ولية خضتيني، اتكلمي.

أم أحمد: موش جه البوليس هنا من يجي ساعة دلوقت، وخدوها حبسوها يا كبدي!

الحما: يا ندامة! حبسوها ليه؟

أم أحمد: أهه كل اللي فهمته من البوليس، أنها قال متهومة بقتل سيدي مع واحد تاني.

الحما: يا مصيبتي قتلت جوزها؟

أم أحمد: يظهر كده.

الحما: طيب وبعد كده حصل إيه بقى؟

أم أحمد: حصل أن البوليس جه هنا تاني من ربع ساعة، ودور على القتيل علشان يقبض عليه.

الحما: طيب وهو فين دلوقت المرحوم؟

أم أحمد: مين عارف بقى، أهه هو وقسمته، وأهه من ساعة ما خرج بعد الضهر مارجعش، كبدي يا سيدي!

الحما: طيب ويقبضوا على القتيل ليه؟

أم أحمد: أهه يظهر أن عثمان بلغهم أن المرحوم قتلك قال.

الحما: قتلني أنا؟

أم أحمد: أيوم يا ستي، يظهر أنهم كلهم هنا متهمين بقتل بعض!

الحما: شيء لطيف!

أم أحمد: حتى البوليس نبه عليَّ قبل ما تجي دلوقت، وقال أني لو اكتشفت في العيلة حوادث جديدة، أروح مبلغاهم على طول.

الحما: طيب بس بس، روحي أنت لشغلك أحسن أنا قربت أتهوس.

أم أحمد: أمال أنا أقول إيه يا كبدي! دانا بقيت مرستان أصلي قطيعة!

الحما: لا لا حيث كده، لازم أطير حالًا عالقسم، وأشوف إيه حكاية بنتي دي، كبدي يا قلب أمك!

عثمان: فين الست؟ تعا الحقي الحقي.

الحما: يو جرى إيه سرعتني؟

عثمان: الخازوق الخازوق!

الحما: الخازوق؟

عثمان: أيوة الخازوق بتاع نم نم رجع تاني.

الحما: بيقول إيه ده ياختي! خازوق إيه بس ما ترسيني.

عثمان: الراجل المجنون جوز بنتك القديم.

الحما: جوز بنتي القديم! ماله؟

عثمان: كان جه النهاردة الصبح، وأهه رجع تاني.

الحما: يا راجل أنت عاوز تهوسني جنبك، هي الأموات بتصحى تاني؟

عثمان: اشمعنى أنت صحيت تاني؟

الحما: وبعدين بقى في النهار المطين ده يا هو!

عثمان: بأقول لك جوز بنتك نمرة واحد جه النهاردة هنا، وحتى بالأمارة اتقابل مع بنتك.

الحما: أعوذ بالله! داحنا على كده بقى، لازم نكون في أيام المعجزات، طيب خليه يجي لي هنا، أما أشوف جنس فرمة خلقته إيه ده.

عثمان: حاضر (يخرج).

الحما: يا ترى شكله إيه دا كمان؟ لكن أنا بأستغرب! إزاي كانوا بيقولوا أنه ارتكب جريمة في بلاد الحبشة واتحبس هناك، وناس قالوا لنا إنه مات، وإزاي رجع لنا دلوقت بعد تمان سنين؟ أنا والله ما تؤخذونيش بقيت في توهة خالص.

زناتي (داخلًا)**:** إلى الوراء.

الحما: ياباي! دا ماله بيشوح كده ليه؟ أنت يا هو مين حضرتك؟

زناتي: حضرتي أنا بطل الضحك والبكاء، ممثل، صحفي، خطيب، مطرب، شاعر، ناشر مصور.

الحما: يو بس بس بس.

زناتي: أما ألزق لها كام صورة.

الحما: إخيه! بقى دا جوز بنتي أول بختها ده؟!

زناتي: قولي لي فين المدام يا مدام؟

الحما: قول لي أنت قبلة، حضرتك جاي هنا ليه وإيه علاقتك ببنتي؟

زناتي: علاقتي بها يا مدام، علاقة قلبية غرامية، تصدر مرتين في الأسبوع.

الحما: أما عجيبة دي! أنت موش كنت مت والَّا اتحبست، على أثر الجريمة دي اللي اشتركت فيها؟

زناتي: آه، دي بتقول على دوري في رواية إمبارح، أيوة مضبوط يا مدام.

الحما: يا حفيظ يا رب! سبحان من خلص بنتي منه!

زناتي: يا سلام! أما كان عندي كل مشهد ومشهد.

الحما: مشهد ومشهد إيه؟ يكونش ده حانوتي؟

زناتي: دا كان شيء لذيذ، تصوري يا مدام، بقى البوليس جاررني للسجن، والناس هات يا تسقيف، هات يا استحسان، هات يا …

الحما: الغاية دلوقت، حضرتك جاي هنا علشان إيه؟ علشان تنغص على بنتي المسكينة دي، وتلخبط كيان عيشتها تاني؟

زناتي: أبدًا ثم أبدًا، أنا جاي أهاديها بصورة من صوري دول.

الحما: طيب طيب، حط الصورة دي عندك هنا واتفضل أنت.

زناتي: طيب خلي الصورة دي هنا على سبيل التذكار أورفوار أيها أورفوار (يخرج).

الحما: الراجل ده لازم مجنون، ودلوقت لازم أطير حالًا عالقسم أنا وأم أحمد، وأشوف إيه حكاية بنتي دي (تخرج شمالًا).

روز (من الداخل)**:** هو فين المتر موش هنا؟

المتر: أعوذ بالله! إيه الحكاية الجنان دي اللي بلغتني دلوقت؟ قال إيه مراتي قبض عليها البوليس، وبيتهموها قال إنها قتلتني، وإني أنا متهم بمعرفش إيه أما دا شيء يجنن صحيح!

روز: آه، أنت فين يا شيخ؟

المتر: روز.

روز: الحقني أنا في عرضك، دا حرام عليك، كل اللي جرى لي من تحت راسك أنت.

المتر: إيه هو بس؟ هدي أخلاقك، إيه المسألة؟

روز: جوزي جوزي.

المتر: ماله؟ جرى له إيه؟

روز: فين هو؟

المتر: فين هو! أنا عارف لك.

روز: أنت عارف لي إزاي؟ أنت لازم تعرف هو فين، آه يا حبيبي يا جوزي!

المتر: والله يا عزيزتي روز، أنا ما أعرفش جوزك ده حتى شكله إيه.

روز: أهه من ساعة ما كنت أنا عندك في المكتب إمبارح، مارجعش البيت، وسألت عليه في كل حتة ما لقيتوش، لازم طفش، لازم موت نفسه، لازم انتحر.

المتر: لا يا شيخة يستحيل!

روز: يستحيل إيه؟ دا موت نفسه مرة قبل دي، أنت بس ما تعرفش أخلاقه، الله يقطع جريمتك المقندلة دي.

المتر: بس بس ما تجيبيش سيرتها اعملي معروف، استريحي أنت وأنا أجيب لك جوزك من تحت الأرض، قولي أوصافه بس قوام؛ علشان أضرب تلفون للإسعاف وجميع الأقسام، هو قصير شوية؟

روز: لا متوسط، لكن باين عليه أنه طويل.

المتر: باين عليه أنه طويل، وعيونه عسلية موش كده؟

روز: لأ سودة زي وقعتنا دي.

المتر: سودة زي وقعتنا دي، ولابس بدلة رمادي؟

روز: بدلة بني وجزمة بني.

المتر: بدلة بو ... هه.

روز: إيه مالك؟

المتر: يكونش دا الراجل اللي اتضاربت وياه، جوز مراتي الأولاني هو جوزك موش كان جوز مراتي الأول؟

روز: أنا عارفة موش بعيد.

المتر: لازم هو، طيب استنى أنت عندك في الصالون ده، أما أضرب تلفون قبلة أستفهم عن حكاية مراتي دي، دقيقة واحدة بس (يخرج).

روز: آه يا حبيبي يا جوزي! يا من يجيبك لي دلوقت، وأنا أقول لك على كل شيء.

عثمان: أيوة من هنا، خشوا بانتظام، ييرهيك، ييرهيك، ييرهيك، ييرهيك، دور، بشويش يخرب بيتكم، تعالى اقف أنت هنا، وأنت هنا زي الزهريات، واوعوا تتحركوا.

العساكر: حاضر يا أفندم.

عثمان: وأنت اسمع جيب السترة بتاعك دي وخد السترة بتاعي البسه واقف بره على الباب؛ علشان ماحدش يعرف أنك بوليس، واللي يجي داخل دخله واللي يخرج ما تخرجش.

العساكر: حاضر يا أفندم.

عثمان: دلوقت ما بقاش فيه لزوم لزعتر أفندي ولا لكمون أفندي، أهم طلبوني في المحافظة، وقلت لهم على كل معلوماتي، وبعدين أدوني العساكر دول؛ علشان يكونوا تحت تصرفي، أيوة، أديني دلوقت بقيت صاحب كركون، ويمكني أضبط اللي أنا عاوزه في البيت ده.

المتر (من الخارج)**:** أعوذ بالله تملي السكة مشغولة!

عثمان: الله! دا صوت المتر! وإزاي بيقولوا مات وهو مخبي نفسه هنا؟ طول بالك، شاويش اتنفخ أنت وهو، واستعدوا لتنفيذ الأوامر اللي حاتنزل عليكم سامعين؟

العساكر: حاضر يا أفندم.

المتر: أما نكتة قوي الـ... هه، إيه دول كمان؟ ومين العسكري الملخبط ده؟ الله عثمان؟!

عثمان (بعظمة)**:** أيوة عثمان، لكن موش عثمان وكيل المكتب اللي بالك منه.

المتر: الله! أمال إيه؟

عثمان: لا، أنا عثمان الظبطنجي.

المتر: ظبطنجي! ظبطنجي إيه؟

عثمان: ظبطنجي الأموات.

المتر: بيقول إيه ده؟

عثمان: دلوقت أنا عندي أمر رسمي من المحافظة، أني أظبط كل إنسان أشك فيه وأحقق وياه.

المتر: مسكين! الراجل باين اتجنن.

عثمان: ودلوقت مافيش لزوم لكلام فارغ، أديني منطق لسانك بصفة رسمية حكومية، وآدي معايا اتنين شاويشية.

المتر: أما شيء لطيف! الغاية أما أشوف أخرتها معا!

عثمان: قبل كل شيء قل لي، حضرتك متأكد أنك أنت المتر صبري بيه والَّا واحد تاني؟

المتر: واحد تاني! واحد تاني إزاي يا مغفل؟

عثمان: مغفل سامعين (يكتب) مغفل سب علني.

المتر: أنت جرى لك إيه يا عثمان؟

عثمان: هوم راح تجر ناعم، اقف دغري واسمع الأمر.

المتر: حاضر يا أفندم.

عثمان: دلوقت بالاختصار الست مراتك متهم رسمي بأنها قتلت حضرتك، وحضرتك دلوقت من تلامتك، بتدعي أنك حي ومامتش، فإيه رأيك، حضرتك ميت والَّا صاحي؟

المتر: أقول لده إيه بقى؟ بقى تبقى بتكلمني يا لوح، وبرضك شاكك في أني حي؟!

عثمان: لوح! تعدي بإكراه، وبعدين بقى أنت دلوقت في نظر الناس والحكومة، ميت وشبعان موت، بدك تكدب الحكومة كمان؟

المتر: طيب الغاية دلوقت، أنت قصدك إيه يا حضرة المحققاتي؟

عثمان: قصدي مادمت جيت بعد الموت، تتفضل تشرف ويايا عالمحافظة.

العساكر: أيوة أمال.

المتر: يا سلام! ليه فيه تهم تانية منسوبة لي، غير كوني أنا المجني عليه؟

عثمان: دلوقت يا متر، أنا موش جاي أقبض عليك بصفتك المجني عليه، بل بصفتك خنقنجي قاتل.

المتر: قاتل! أنا قتلت؟

عثمان: أيوة قتلت وكسور.

المتر: خبر أسود! لازم الراجل اللي اتضاربت وياه، مات من كتر ضربي فيه!

عثمان: بتكلم نفسك تقول إيه؟

المتر: بقى صحيح يا عثمان مات الجدع ده صحيح؟

عثمان: إيه إيه!

المتر: يا خسارة! والله لو كنت عارف أنه حايموت، ماكنتش ضربته ولا موته.

عثمان: مين هو اللي موته؟

المتر: جوز مراتي الأولاني.

عثمان: آه، وآدي جريمة جديدة تاني.

المتر: لا حول الله! شوف كل ده قال، والمسكينة مراته زي المجنونة هنا بتسأل عليه!

عثمان: مرات مين؟

المتر: مرات جوز مراتي الأولاني، المدموازيل روز أم شعر دهبي، اللي كنت بتشوفها بتيجي عندي في المكتب.

عثمان: إيه، بقى جوز مراتك الأولاني بتاع نم نم، يبقى جوز المزمزيل روز؟

المتر: أيوة يا سيدي، آه التلفون، اصبر أما أشوف.

عثمان: تعالى هنا.

المتر: يا شيخ اتلهي!

عثمان: وراه يا شاويش، أنت وهو اوعى يهرب منكم.

العساكر: يستجري.

عثمان (ضاحكًا)**:** الراجل اتكركب مصارينه، أيوة ضروري يروح في داهية، جريمتين، قاتل جوز مراته وخانق حماته!

روز (داخلة)**:** هو راح فين ياختي؟ آه، عثمان أنت عامل كده ليه؟

عثمان: عامل علشان أضبط المجرمين.

روز: طيب اعمل معروف طمني قبلة، أنت ما تعرفش حاجة عن جوزي؟

عثمان: جوزك؟

روز: أيوة.

عثمان: الله يرحمه بقى.

روز: بتقول إيه! مات؟

عثمان: وشبع موت، أمال أنا لابس كده ليه.

روز: يا دي الداهية! قول كلام غير ده يا شيخ، صحيح مات والَّا …

عثمان: دا مات وبقى ديله سبع سبع لفات، وبدك تعرفي مين اللي موته يا مزمزيل؟

روز: قل لي بس مين ده، وأنا أشرب من دمه.

عثمان: بسلامته المتر.

روز: صبري بيه؟ آه آه آه (ترتمي).

العساكر (داخلين)**:** إيه فيه إيه جرى إيه؟

عثمان: لا مافيش حاجة، ما داهية لا يقولوا أنا اللي موتها، أنت يا ست اصحي بلا كلام فارغ.

زناتي (داخلًا)**:** عفوًا أيها السادة.

عثمان: الله، جوزها!

زناتي: قل لي يا هذا، أين المتر الذي …

عثمان: أنت إزاي مامتش؟

زناتي: مت؟ عجبًا! كلهم هنا يريدون موتي في هذا البيت.

عثمان: تعالى فهمني هنا، موش أنت اللي كنت جوز مرات المتر؟

زناتي: أنا؟

عثمان: أيوة أنت، فهمني إيه علاقتك بصبري بيه؟

زناتي: علاقتي أني صاحب الدور المهم في الجريمة.

عثمان: الجريمة! امسكه يا شاويش.

العساكر: أيوة.

زناتي: ويحكم ارجعوا.

العساكر: هس جاك ضفر، اتفضل معانا قدام جناب المأمور علشان يستنطقك.

زناتي: يستحيل اتركوني.

عثمان: كلبشوه.

العساكر: أيوة أمال.

زناتي: آه يا إيدي اوعى كده، آه آه آه (يرتمي).

عثمان: إخص! دا سخسخ راخر دلوقت حيث أنه اعترف، بأن له يد في جريمة المتر، اربطوهم هم الاتنين مع بعض، وأنا رايح عالمحافظة أقول لهم، يجيبوا عربية المساجين علشان تاخدهم، وأنتو اقفوا على باب البيت، ولا تخلوش أي إنسان يخش والَّا يخرج، الاربة مارش (يخرجون).

زناتي: آه، شيل الكلبش من إيدي، الكلبش الكلبش، أنا فين؟ آه، أنت هنا يا أوفيليا، شوف الولية من حبها فيَّ ربطتني فيها إزاي!

روز: آه، الله أنا فين؟

زناتي: أنت فين! في حديد يا عزيزتي.

روز: يا خبر!

زناتي: مرحبًا بك أيتها السلاسل والقيود.

روز: يو حاسب، دراعي حاتملخه.

زناتي: آه، بردون.

روز: آه يا ربي! فين جوزي يا زناتي؟ جوزي جوزي.

زناتي: ماله جوزك؟

روز: مات مات.

زناتي: معلهش البركة فيَّ أنا، إذا كان لازمك جوز تاني، أنا أجوز من أبوه.

روز: أف! وبعدين بقى؟ مين بس الخنزير ده اللي عمل فينا كده مين؟

زناتي: أيوة مين؟

روز: إزاي يحط واحدة ست في حديد إزاي؟

زناتي: أيوة صحيح إزاي؟

المتر: أما نكتة على كده (يدخل المتر).

روز: آه، أهه القاتل الوحش أهه.

المتر: بتقول إيه؟

روز: قل لنا هنا يا قاتل جوزي، كان عمل فيك إيه عمل فيك إيه جوزي؟

زناتي: أيوة عمل فيك إيه جوزي؟

روز: يا سافل يا منحط يا دون.

زناتي: يا سافل يا منحط يا دون.

المتر: الله الله! الجماعة اتلحسوا والَّا إيه؟!

زعتر (داخلًا)**:** هو فين المتر صبري بيه؟

المتر: إيه ده كمان؟ أهه أنا صبري بيه، إيه فيه حاجة؟

زعتر: أيوة، بقى أنا محسوبك زعتر سالم سليمان الحبشي الليثي، ومخبر في المحافظة.

روز: في المحافظة؟ تعالى أمال فكنا تعالى.

زناتي: أيوة، لازم نتفك حالًا.

زعتر: طيب، يا سلام بس كده (يفكهم).

المتر: إيه العبارة يا خويا؟ دلوقت أظن حضرتك كمان، جاي تقبض عليَّ يا حضرة المخبر؟

روز: ضروري.

زعتر: العفو يا أفندم، أنا جاي أستعذر لك دلوقت، ألا العبارة أصلها كان فيها سوء تفاهم.

المتر: سوء تفاهم إزاي فهمني؟

زعتر: أصل العبارة كده بالمختصر، أني فضلت أستقصي لحد ما عرفت، أن الجماعة اللي كانوا هربانين ليلة إمبارح في الضلمة دول، أتابيهم جماعة مشخصتية وأنا كنت فاكرهم الجماعة دوكهم بتوع المؤامرة.

المتر: مؤامرة! مؤامرة إيه؟

زعتر: أيوة، حاكم الراجل عثمان المغفل ده، كان مفهمني أنكوا كنتوا بتجتمعوا في المكتب بتاعك وتستآمروا ويا بعضكم.

المتر: إخص على مغفلينك يا عثمان!

الجميع: أما نكتة المسألة دي!

زعتر: الغاية دلوقت، أديني شرحت لهم كل شيء في المحافظة.

المتر: إنما والست بتاعتي فين أمال؟ لسه محبوسة؟

زعتر: لا، دلوقت زمانها جاية هي وأمها، والجدع المتهم دكها اللي اسمه عزت.

روز: إيه! جوزي؟

عزت: هي فين مراتي حبيبتي فين؟

روز: آه يا جوزي يا روحي تعالى.

المتر: الله! جوز مراتي القديم؟ أنت مامتش يا أخينا؟

عزت: يا شيخ اتلهي!

المتر: أما غريبة دي!

المدام: هو فين بسلامته جوزي؟

الحما: ما شاء الله يا سي جوز بنتي!

المدام: بقى كده يادلعدي كنت عامل رواية وبتمثلها، وكنت مخبي علينا؟

الحما: يستحيل، لازم أطلق بنتي منك حالًا، البنية يا كبدي شافت منكوا المر، إن كان معاك أنت والَّا مع أول بختها النيلة ده.

زناتي: مين أنا؟

المدام: هو مين يا نينة؟ دا موش جوزي الأولاني أنت غلطانة.

الحما: إزاي؟

عثمان: الله يلعن أبو دي حتة دين لخبطة!

الجميع: عثمان!

المتر: تعالى هنا أنت يا طور يا مغفل.

عثمان: لا مؤاخذة، والله أنا كنت فاهم العبارة غير كده، والحمد لله أهم قالوا لي في المحافظة على كل شيء بالتفصيل.

المتر: وإيه اللي كان قال لك تعمل كده؟

عثمان: اللخبطة بتاع الرواية بتاعك.

الحما: لكن إحنا موش في كده دلوقت، الراجل ده موش يبقى جوز بنتي الأولاني؟

زناتي: أبدًا يا مدام، أنا عمري ما دخلت دنيا.

المتر: وأنا عمري ما بقيت أألف روايات.

زعتر: وأنا عمري ما بقيت أسمع كلام مغفلين زي ده.

عثمان: وأنا عمري ما بقيت أبلغ عن حد أبدًا، ودلوقت نحمد ربنا اللي جات على كده وأنت يا حضرة المتر، تاني مرة لما تجي تألف رواية، اختار لها اسم واسم كويس، اختار لها اسم يكون.

المتر: زي إيه يا سيدي؟

عثمان: كان لازم تسميها سوء تفاهم.

الجميع: برافو.

رواية «أديني عقلك»

تعريب: أحمد أفندي كامل
تنقيح: علي أفندي الكسار
العرض الأول بتاريخ ٤ /٨/ ١٩٢٤

(لحن افتتاح الستار):

تعايا خديجة تعايا نظلة، وأنت يا ضهده يا عم إدريس
يا حاج أبورية، قال صحيح من حق أبو سمرة، ناوي يعزل مالدايرة
فين هو يا ختي كفى الله الشر، يعزل إيه وسندنا البيه
أهماي أهه زي البدر، سندوه شمال يمين
يا ميت خسارة يا سي عثمان، ليه بس تعمل دي العملة
ابقى افتكرنا يابو عفان، ولا تنساناش إحنا الشلة
إزاي أنا أقدر أنساكم، مهما افترقنا وبعدنا
قلبي تملي معاكم، والنيل على طول يجمعنا
آدي اللي يتمر فيه العيش، ويبكي لفراق الأحباب
حقة صحيح، دلوقت مافيش، أبيض ولا أسود يبقوا أغراب
مافيش لا أبيض ولا أسود، أرض الفراعنة فيهاش ألوان
الكل أولاد نيل واحد، من الإسكندرية للسودان

الفصل الأول

عثمان: إيه مالك يا عم إدريس زعلان ليه؟

إدريس: قد إيه أنا زعلان كتير، علشان حاتعزِّلوا وتسيبونا.

عثمان: نعمل إيه؟ الشقة كله عيوب.

إدريس: موش بس تقول عيبه إيه؟

عثمان: عيبه، خمس أود وصالون، وتلات محلات أدب، وأنا وسيدي بس، نعمل بكل دول إيه؟

إدريس: طيب وماله، يقدر يسكِّن حد تاني من باطنه.

عثمان: لا، لا من باطنه ولا من ضهره، وغير كده، بنشوف فيه أحلام بطالة، الظاهر أن الشقة زفرة.

إدريس: أبدًا، البيت ده نضيف ومبني على دماغي، ولا حصلش فيه موت، ولا عمري شفت فيه عفاريت أبدًا.

عثمان: ماعلهش، يقولوا في المثل، عاشر عاشر مسيرك تفارق.

إدريس: آه، وأنا زعلان علشان تفارق دي.

عثمان: ماعلهش يا عم أدريس ما تزعلش، خد دي هات بها دخان.

إدريس: أهه ده اللي راح يموتني، أهه ده اللي مجنني.

عثمان: ماعلهش، خد كمان.

إدريس: راح نموت، راح نتجنن، راح نتفلق يا ناس.

عثمان: تتجنن تنفلق، والله ما بقى معايا حاجة، إلا قل لي يا عم إدريس.

إدريس: نعم يا سيدي.

عثمان: الساكن الجديد اللي استأجر الشقة دي اسمه إيه؟

إدريس: اسمه حبيب بيه المقاول، راجل شامي وتملي حاطط لي البيبه في بقه، يعني عامل لي خواجة كده بالزور، ودمه يا حفيظ، موش زيكم ناس طيبين.

عثمان: ربنا يحفظك.

إدريس: إلا قل لي يا سيدي عثمان، قال صحيح أنت راح تتجوز؟

عثمان: إن شاء الله، وأنت مين اللي قال لك؟

إدريس: لا، كنت سمعت من سيدي نديم بيه، إن حضرتك راح تتجوز، وياترى اللي راح تتجوزه دي، زينا كده ولا بنت بلد؟

عثمان: لا والله يا عم إدريس، دي بنت واحد مغربي حماية، تابع لدولة فرنسا.

إدريس: أستغفر الله، يعني خوجاية؟

عثمان: لا ياشيخ، دي شرقية زينا.

إدريس: آه، أنا بأحسب.

عثمان: الله يجازيك، فكرك راح نتجوز خوجاية.

إدريس: أنا راخر بأقول، من حق عن إذنك ياسي عثمان أما ننزل عند البوابة، أحسن زمان الشيالين جايبين باقية العفش بتاع الساكن الجديد، إلا أنتو فاضل عندكوا حاجة هنا؟

عثمان: لا مافيش غير الكرسي ده، وسبت فيه شوية صحون، والوابور بتاع الجاز وبس، وإن شاء الله لما نجي نازل، نسك الباب البراني ونسلمك المفتاح.

إدريس: طيب بس اوعى تنسى (يخرج).

عثمان: مسكين الراجل راح يتجنن!

نديم (داخل يترنح)**:** عثمان، الحقني يا عم عثمان.

عثمان: سيدي نديم! إيه فيه إيه كفالله الشر؟

نديم: أديني كباية ميه.

عثمان: حاضر (يخرج).

نديم: يا حفيظ دي موش ست دي مصيبة!

عثمان (يدخل ومعه الماء)**:** اتفضل.

نديم: أيوة هات.

عثمان: يا ترى فيه إيه؟

نديم: الحمد لله، خد.

عثمان: هنيًّا، قل لي بقى فيه إيه؟

نديم: آه يا عم عثمان، أما كنت راح أقع في حتة مصيبة لو كنت انظبطت.

عثمان: يا حفيظ! ومين دا اللي كان راح يظبطك؟ البوليس؟

نديم: لا يا عم عثمان دي واحدة ست.

عثمان: ست! ست إيه؟ ظبطية هانم؟

نديم: بس يا أخي بلاش هزار، بص كده شوف ماحدش طالع عالسلالم؟

عثمان (ناظرًا)**:** مافيش، لا طالع ولا نازل.

نديم: الحمد لله!

عثمان: العبارة دي لازم فيه سر كبير، ولازم نعرفه.

نديم: قبل كل شيء، انده لي عم إدريس البواب.

عثمان: على عيني، يا إدريس يا عم إدريس.

إدريس: نعم يا سيدي.

عثمان: تعالى كلم سيدي نديم بيه.

إدريس: على عيني.

نديم: اسمع هنا يا عم إدريس.

إدريس: نعم يا سيدي.

نديم: إذا جات واحدة ست، لابسة ملاية وبرقع وسألت عليَّ قل لها مافيش حد هنا، وإن كل السكان مسافرين، وخد دي علشانك.

إدريس: بس كده، كل السكان مسافرين، موش حايرجعوا تاني أبدًا (يخرج).

عثمان: فهمني بقى إيه العبارة؟

نديم: قبل كل شيء يا عم عثمان، بدي أعرفك أني مسافر دلوقت حالًا، على بورسعيد؛ لأني جاني تلغراف من عمي، يكلفني فيه بالحضور.

عثمان: تلغراف؟ يا ترى علشان إيه ده؟ آه أظن عاوز يتمم مسألة جوازك، على بنت الراجل تاجر الأخشاب، اللي كان خطبها لك، موش كده.

نديم: حقة دا كان يبقى أكبر خازوق.

عثمان: خازوق! إزاي ده؟

نديم: أيوة؛ لأني أنا ما باحبهاش.

عثمان: لكن لما ترفض الجوازة دي؟ عمك يزعل منك وبالطريقة دي يحرمك من ميراثه.

نديم: مايهمش؛ لأني أنا أغنى منه وأنت عارف؛ لأنك أنت بصفتك وكيلي ومربيني، عارف كل ثروتي.

عثمان: لكن دا ما يمنعش، نعم أنك غني وموش محتاج لحاجة، ولكن زيادة الخير خيرين.

نديم: أيه، يعني أتجوز على غير رغبتي؟ يستحيل، أنت الست اللي أنت خاطبها بتحبها ولا لأ؟

عثمان: بالطبع.

نديم: وإذا حد قالك سيبها وخد غيرها، نفسك تسمح؟

عثمان: يستحيل.

نديم: قول لروحك.

عثمان: لا عندك حق، لازم تتجوز اللي على كيفك، سيبك بلا ميراث بلا كلام فارغ، ميراث الواحد راحته وهناه مع زوجته.

نديم: أهه كده، ودلوقت بدي أكلفك بخدمة بسيطة.

عثمان: كلف زي مانت عايز.

نديم: أولًا تاخد الشيك ده، وتسحب ميتين جنيه من البنك، أحسن بكره حايكون قافل، وتدفع منهم أجرة البيت، وخلِّي الباقي معاك للمصروف، ثانيًا تاخد الجوابات دول تسلمهم لصاحبتهم، بموجب العنوان اللي على الظرف ده، وإذا سألتك عني، قل لها سافر طفش، هرب مات، وأهه لأجل البخت، أدحنا معزلين من هنا.

عثمان: مات أعوذ بالله فال الله ولا فالك! المقصود أهو كلام، يعني مثلًا، آه يعني أموتك مثلًا، برضه مش بطال.

نديم: مظبوط.

عثمان: هي دي الست اللي أنت جاي خايف منها؟

نديم: آه يا عم عثمان، أما حقة دي لو كانت قفشتني كانت خلصت عليَّ خالص.

عثمان: يا حفيظ دي موش ست بقى، دي تراماواي!

إدريس: سيدي نديم بيه.

نديم (بخوف)**:** إيه فيه إيه يا عم إدريس؟

إدريس: لا ما فيش حاجة الست اللي كنت بتتكلم علشانه جه.

عثمان ونديم: إيه؟

إدريس: لا ما تخافوش أنا طردته.

الاثنين: الحمد لله!

إدريس: وقال كان عايز يضحك عليَّ، ويديني فلوس علشان يطلع، لكن أنا موش ممكن.

نديم: كتر خيرك يا عم إدريس خد (يعطيه نقودًا).

إدريس: ربنا يخليك دانا راح نطلع السطوح مع السباك من سلم الخدامين ليصلح الحنفية بتاع الغسيل.

عثمان: أيوة واعمل معروف خلي بالك لحد ما ننقل.

إدريس: لا ما تخافوش أنا هنا.

عثمان: لكن قل لي كان إيه أصل سبب معرفتك مع الولية دي؟

نديم: بقى يا سيدي أنا كنت ماشي الأسبوع اللي فات جهة شارع محمد علي، وما أشعر إلا بأتومومبيل تكسي راح ضربني الرفرف بتاعه فوقعت عالأرض مغمى عليَّ.

عثمان: يا حفيظ!

نديم: ولما انتبهت لنفسي لقيت الست دي هيا اللي بتفوقني وتواسيني ولما رحنا البوليس هيا اللي شهدت على السواق.

عثمان: هيه وبعدين؟

نديم: وبعدين ركبتني عربية حنطور وفضلت لزقالي لحد ما دخلت معاية المكتب فأنا اتكسفت إني أطردها.

عثمان: لازم هيا كانت فاكرة إن المكتب ده بيتك وبعدين؟

نديم: شربت قهوة، وأتاري اللي طلع في مخها يا سيدي.

عثمان: اتضح! خير!

نديم: أنها حبتني وعايزة تتجوزني.

عثمان: طيب ما تتجوزها.

نديم: أتجوزها! أعوذ بالله دانت لو شفتها تخاف من شكلها يا حفيظ!

عثمان: ودلوقت ناوي تعمل إيه؟

نديم: ناوي أسافر بورسعيد وأعمل كل طريقة، لحد ما أفنخ الجوازة اللي عايز يجوزهالي عمي، وآجي هنا أخطب اللي قلبي حبها.

عثمان: ودي تبقى مين بقى اللي قلبك حبها دي يا سيدي؟

نديم: دي يا عم عثمان بنت لكن في غاية الجمال، اسمها لبيبة، بنت واحد اسمه حبيب بيه المقاول، كنت تعرفت بها في حفلة رقص، عند جماعة من معارفنا، ورقصت معاها طول الليل، وما خلصتش الحفلة دي، إلا واحنا واقعين في بعض.

عثمان: آه يا واد يا رقاص، أما حقة لو دريت الست الحماية دي، كانت تجي تستعمل معاك اللفرفرات والمدافع والبراطيش، لحد ما تتجوزك بأي طريقة والسلام.

نديم: فشر، أنا أتجوز غير حبيبة قلبي لبيبة، آه يا حياتي!

[لحن]:

يالي حبك فاض به قلبي، فاتسرى في كل دمي
يالي لما تبقي فايته، في سكتك قلبي يسمي
كل حاسة من حواسي، فيها معنى من جمالك
كل صورة من أمالي الحلوة، بروازها خيالك
أنت معبودي لأنك، أنت ناري وجنتي
دانت في ملكوت جمالك، سلوتي في وحدتي
مين ما يؤمنيش بحبك، وأنت حبك في إيماننا
وأنا أهه بأنشد وبأسبح بآياته، وبالغنى لو يكون كلامي ده
جحود والَّا حا تحاسب عليه، ليه خلقت بقلبي ده
وأنت بالجمال ده ليه

(تخرج عزيزة من الدولاب.)

نديم: آه يا مصيبتي!

عثمان: يا نهار أسود!

عزيزة: هي مين دي اللي راح تتجوزها حضرتك؟ آه يا خاين يا غشاش يستحيل النهاردة زولي حايفارق زولك.

عثمان: هي دي الست بتاع الأوتوموبيل؟

نديم: أيوة يا عم عثمان.

عزيزة: يا ختي! ودا إيه دا كمان؟ شيء طلع من الشق يشتق، وله عنين وحواجب بحق.

عثمان: لا لا لا، راح تقول أنا كمان هو، أنا ما نعرفش لا رعية ولا حماية، أنا نخرب بيت أبوك.

نديم: بس يا عم عثمان.

عزيزة: كويس كده؟ عجبك قباحة أسود الوش ده؟

عثمان: يا حرمة بأقول لك اوعي تطول لسانك، أحسن أخليه النهاردة آخر يومك.

عزيزة: آخر يومي أنا! طب تعالى هنا.

عثمان: امسكه جامد.

عزيزة: هو مين اللي يمسكني! أنا لازم أعرفك أنت بتتكلم مع مين.

نديم: بس بقى علشان خاطري.

عزيزة: طيب طول بالك أنا حاستناك بره يا أسود الوش.

عثمان: تستناني بره!

عزيزة: أيوة.

عثمان: وأنا حانلبش خارج يا ختي.

عزيزة: وأنت بعدين أنا أعرف شغلي وياك، أما أشوف بنت كلب مين دي اللي أنت عايز تتجوزها.

عثمان: يا حفيظ! دي موش مرة دي مصيبة.

نديم: شفت يا عم عثمان؟

عثمان: دانت مسكين! حياتك في خطر.

نديم: الحمد لله أهه راحت في داهية.

عثمان: لكن تعرف أنا برضه مارضيتش نكلمه علشان خاطرك، أما أنا كنت نقدر نمسكه نفصفصه.

نديم: يا شيخ بس بقى، دانت مت في جلدك.

عثمان: فشر، طيب جيبه تاني شوف نعمل فيه إيه.

عزيزة: نديم نديم.

(عثمان يجري منها.)

عزيزة: اعملوا معروف خبوني.

نديم: الله! دي بتقول خبوني، نخبيها من إيه؟

عثمان: لازم عربية الكلاب واقف بره.

عزيزة: أيوة اقفلوا عليَّ الدولاب.

عثمان: كويس استنى أما أشوف مفتاح من دول نسك عليها ده كويس خليك كده لما تفطس جوه، تطلع لي بره أنا أفرجك إزاي؟

مزياطي: نسيبي هنا يا ... يا سيد عثمان.

نديم: شوف مين دا كمان يا عم عثمان.

عثمان: آه، دا نسيبي، اتفضل يا نسيبي.

مزياطي: سلام عليكم سيدي.

الاثنين: عليكم السلام سيدي.

مزياطي: مين حضرته يا سيد عثمان؟

عثمان: حضرته سيدي نديم بيه مهندس معماري، وحضرته نسيبي الحاج مزياطي تاجر شاي في الفحامين وفي الشتا بيبيع بليلة.

نديم: تشرفنا.

مزياطي: الله يشرف قدرك يا وِلْدي.

عثمان: أهلًا وسهلًا بنسيبي، ما تآخذناش، موش قادرين نقوم بالواجب علشان بنعزل.

مزياطي: كتر الله خيركم، كان الله في العون يا ابني.

نديم: أنا رايح بقى، وأنت ما تنساش المسألتين اللي كلفتك بهم، وصاحبتنا.

عثمان: سيبه خليه يفطس إحنا مالنا، إزيك كده يا نسيبي؟

مزياطي: بخير على بركة الله.

عثمان: أمال أنت جاي ليه؟

مزياطي: أنا جيت مخصوص؛ علشان أدعوك باكر للغذا معنا، هل تقبل؟

عثمان: يا سلام بكل ممنونية، بس لما نخلص من باقي العزال.

مزياطي: إذا كان فيه حاجة عايز تشيلها، هات وأنا أشيلها معاك.

عثمان: لا كتر خيرك.

مزياطي: لا يا ابني، إحنا دلوقت نسايب، وما فيه تكليف بينًّا.

عثمان: طيب استنى أما أجيب لك حاجة بسيط من جوه.

مزياطي: أي والله.

عثمان: حاسب أحسن دا فيه صيني، خد ده كمان بالمرة، ياللا يا نسيبي نشوف وشكم في خير إن شالله (يخرجون).

عزيزة: افتحوا بقى أخويا مشي.

أم أحمد: قرب يادلعدي أنت وهو ... حطوا السرير هنا، وأنت اوعى اللي معاك، اوعى يكون انكسر منه حاجة.

شيال: ماتخافيش يا ست، إحنا طول عمرنا نشيل عفش وموبليا، أحسن من موبليتكم دي.

أم أحمد: طيب وحياة أبوك بلاش غلبه، تعالى ورايا.

[لحن]:

شد حيلك يا بوعمة، وهيلا بيلا يا شربيني
طالع نازل على ضهره، قناطير ويقول يامًّا جيريني
تعا شوف حالاتنا ياللي تلوم، دا الفقر صبحنا عيضة
إيمتى بقى حانشوف لنا يوم، وتبقى فرحة وليلة بيضة
يا نهار سلطاني، يا ليلة بيضة، يا نهار سلطاني

ماعلهش برضك مستورة، سيدك ما بينساش مخاليقه
ألطافه دايمًا مشهودة، والعبد رزقه في طريقه
قرش الحلال مافيش أحسن منه، ربك يبارك في النيات
ولقمة ناشفة وعيشة هنية، أشهى وأحلى من الجنيهات
عرق الجبين له لذة يا ناس، عند الله يعرف كرامة نفسه
ينام ويصحى رافع الراس، وفي كل شيء تسمع حسه
مسيرها تتعدل يا أصحابنا، ونقول عفى الله عالماضي
مادام بلادنا في إيد نوابنا، حتمًا تفرفش يا بو راضي
وأهه بكره نوابنا الناصحين، يفكروا لنا في شغلانة
ومصر تبقى للمصريين، مادام رئيسنا ويانا
يا هيلا هيلا يا هيلا هيلا، يا سعد يابو العيلة
يا زعيم مصر المحروسة

أم أحمد: قطيعة تقطع العزال وعيشته، عاملين زي العرسة كل يوم والتاني في بيت، ومن قلة بختي ربنا وقعني إني أخدم عند الراجل اللي اسمه حبيب بيه المقاول ده اللي مانيش عارفة له شكل في كل الدنيا، وغير كده بخيل وأخلاقه وحشة خالص، والنبي إن ما كانش علشان خاطر بنته لا كنت سيبتهم من زمان، لكن ما باليد حيلة، وقال من ميلة بختها المسكينة، كل ما ييجي لها عريس يخطبها، يا يموت يا تيجي له مصيبة، وأهي سوقها واقف كبدي عليها وعلى ميلة بختها!

حبيب: تعا من هون يا لبيبة، وينها أم أحمد يقصف عمرها قصف.

أم أحمد: أديني أهه.

حبيب: العما، أنت خلاص زرعتِ حالك بفرد حته، ما بقى فيك تتحركِ، مانك شايفاني محمل متل الحمار، خدي.

أم أحمد: يو حاضر، أما راجل لوح صحيح.

حبيب: شو عم تيحكي؟

أم أحمد: لا مافيش حاجة.

حبيب: لا شقة منيحة، يظهر أنها مبنية من دقشوم.

أم أحمد: إلهي تطبق على دماغك (تخرج).

حبيب: تعا يابنتي يا لبيبة، اختاري لك أودة للنوم بتكون تبعك.

لبيبة: زي بعضه أهه كلها أودة، يعني إحنا مين حايجي لنا؟

حبيب: حاج تزعلي يا بنتي، إن شاالله بيكون هالبيت قدم السعد عليكِ، وبنتمم فيه جوازك بالشاب اللي رقصتِ معه، في حفلة البللو ببيت ابن عمك، ولكن ما بتعرفي شو اسمه، شو شكله شو صنعته؟

لبيبة: لا والله يا بابا، كان في فكري إني أسأله عن اسمه، ولكن ماعرفش إيه اللي نساني.

حبيب: معذورة، الواحد ماصار فيه راس، كل يوم والتاني عزال وكركبة، ونقول البيت ده وجهه وحش، البيت ده فيه عفريت، البيت ده فيه جنيَّة، يقصف عمرها البيوت شيء وحش، الواحد حايتذكر إيه ولا إيه؟

لبيبة: لك حق والله يا بابا، لكن الجدع شايفاه لطيف.

حبيب: أي منيح، إن شاالله بيكون من مهنتي.

لبيبة: يعني إيه مقاول زيك؟ ياريت يا بابا.

حبيب: وأنا يستحيل باعطيكِ لأي زلمة ولو يدفع فيكِ عشرة آلاف جنيه، إلا كان من مهنتي، يعني كقولك مقاول مهندس، وإن شاالله بيطلبك مني بلاش باعطيكِ إلُه بدون مهر، ولكن قولي لي، مانك استلطفتيه؛ لأني أنا ما شفته؟

لبيبة: آه يا بابا.

حبيب: حاج تنكسفي، حكِّي.

لبيبة: لو كنت أنت كمان شفته، كنت حبيته.

حبيب: العما، حاتجوزه.

لبيبة: لا لا موش القصد.

حبيب: بس أنا خايف يا بنتي لا يموت ولا يجرى له حاجة، مثل الخُطَّاب السابقين، العما شوه هالبخت!

لبيبة: آه يا ربي! أعمل إيه في قسمتي؟

حبيب: صبري نفسك، خشي اتسلي جوه، حتى تسوي الموبليا.

لبيبة: حاضر (تخرج).

حبيب: مسكينة هالبنت وأنا كمان مسكين! صار لي عازب ١٣ سنة من وفات أمها، إن شالله أول ما تتجوز باتجوز أنا التاني، أما أخش أشوف أودة النوم تبعي (يخرج).

أم أحمد: سيدي، السبت الصيني ده نحطه فين (يتحرك الدولاب) الحقني يا سيدي يا ست لبيبة جنيَّة جنيَّة!

عزيزة (تخرج من الدولاب وتقفله)**:** آه دلوقت لو ظبطوني هنا يقولوا عليَّ حرامية، أحسن شيء إني أخلص نفسي، وأوقع فتنة بين نديم والراجل صاحب البيت ده؛ لأني تأكدت من كلامه دلوقت، إن بنته هي اللي خاطبها نديم، وعايز يتجوزها، طول بالك يا نديم يستحيل تفر من إيدي (تخرج).

حبيب: وين هالجنيَّة؟

أم أحمد: أهه في الدولاب ده.

لبيبة: لا خليك بعيد يا بابا.

حبيب: العما، اتركيني نأوَّصها، إن كانت هي جنيَّة، أنا جن، وأبويا جن وأمي جنيَّة، اطلعي هون يا جنيَّة الكلب وأنا بأخرب بيتك.

أم أحمد (تدب برجلها فيتزعر حبيب)**:** يو شد حيلك يا سيدي!

حبيب: اسمعي يا أم أحمد، أنت بتفتحي الدولاب، وأنا أول ما بتخرج بأوَّصها.

أم أحمد: الفرد معمر؟

حبيب: وينها الجنيَّة يخرب بيتك، ما حدن بيخلينا نعزل من بيت لبيت غير ها لخطرفة، مين يقول صار لنا معزلين بالشهر الواحد بتلات بيوت وهيك الرابع!

أم أحمد: يو، حاضحك عليكم، وحياتك يا ست الدولاب ده كان بيرقص، ومن خضتي وقع من إيدي السَّبت بالصيني اتكسر.

لبيبة: آه، لازم أنت لما وقع من إيدك السبت واتكسر، عملتِ حكاية العفريتة دي حجة؛ علشان ماحدش يتخانق وياك على الصيني ده اللي كسرتيه، آه يا ملعونة!

حبيب: يستحيل إلا بأخصم من ماهيتها.

أم أحمد: يو حاكدب عليكم (جرس) بو أحمد، يو قطيعة دا الجرس.

لبيبة: روحي شوفي مين يا أم أحمد.

أم أحمد: حاضر.

حبيب: يقصف عمرها رعبت قلبي، لكن بتظني مين اللي بيدق الباب يا لبيبة؟

لبيبة: مين عارف، يمكن ستات جيران، ولا حد جاي يبارك لنا، استنى أما أشوف.

حبيب: يا دلي يا دلي، لو كان الشاب اللي رقصتي معه، وجاي يخطبك مني.

لبيبة: حقة كنا نتعشى سوا.

أم أحمد: اتفضلي.

لبيبة: مين يا خالتي أم أحمد؟

أم أحمد: واحدة ست عايزة تقابل سيدي.

حبيب: شو إليِّ؟

عزيزة: نهارك سعيد يا مسيو.

حبيب: نهارك سعيد يا هانم.

عزيزة: حضرتك حبيب بيه المقاول؟

حبيب: أي يا هانم، ومين حضرتك؟

عزيزة: أنا أبقى بنت عم الشاب اللي حايخطب بنت حضرتك.

أم أحمد: يُه، دي تبقى بنت عم خطيبك.

لبيبة: أهلًا وسهلًا (تقبلها).

حبيب: بنت عم خطيب بنتي، أهلًا وسهلًا (يهم بتقبيلها).

عزيزة: حضرتها العروسة اللي خطبها ابن عمي؟

أم أحمد: أيوة هي دي موش أنا.

حبيب: أي يا هانم، إن شالله بتكون عجبتك.

عزيزة: عجبتني قوي، جميلة ولسه صغار، بس يا خسارة رايحين تميلوا بختها!

أم أحمد: يا لهوي!

لبيبة: يميلوا بختي آه يا ربي يا قسمتي السودة!

أم أحمد: بس ياختي بس، أنت كنتِ جاية لنا ليه دلوقت أنت كمان؟!

عزيزة: والله صعبانة عليَّ!

حبيب: شو بتقولي؟

عزيزة: بقى شوف يا مسيو، أنا جيت لك مخصوص علشان أنصحك، وأقول لك على أخلاق ابن عمي؛ لأن دي ولية، وأنا ولية زيها وأحب الولاية.

حبيب: مانا فاهم شي، ولكن هو شو اسمه؟ شو صنعته؟

عزيزة: اسمه نديم بيه، وصنعته مهندس.

حبيب: مهندس! يا دللي يا دللي، هايدا المطلوب ومقاول ومهندس.

عزيزة: يا مسيو بأقول لك يكون في معلوماتك، إن ابن عمي خباص وسكري وقمرتي.

حبيب: ما بيهم.

عزيزة: ومرافق، وكل يوم والتاني بتيجي له رفايقه، ويعملوا له هلليلة قدام البيت.

حبيب: لما بتصير بنتي معه، ما بتخليه يعرف حد من رفقاته؛ لأنها مدردحة ومتشخلعة، وما فيه متلها في كل ها الستات.

عزيزة: يا مسيو ابن عمي إيده طويلة، وتملي يضرب.

حبيب: أي منيح، أما بنتي بتعمل شي، بيضربها بيقتلها لي الشرف.

عزيزة: يعني موش عايز تسمع كلامي؟ طيب بعدين تشوف، عن إذنك (تخرج).

حبيب: تشرفنا يا مدام، بنت عمه وتقول عليه ها الحكيوه البايخة، لازم في المسألة سر، أما أسك البيبان وأخش أطمن بنتي لبيبة، لا تنام زعلانة بيجرى لها حاجة، أما نطفي النور، قال بنت عمه! يخرب بيتك يا بنت عمه (يقفل الباب ويخرج، يبتدي الظلام).

عثمان: يا سلام! دا الرُّوم ده بيلطش لطشان يا حفيظ! آه المحفظة اللي فيه الميتين جنيه، لا أهه، أنا برضه ناصح، أنا حد يعرف يسرق مني حاجة! أنا نسرق الجن، أنا كان معايا علبة كبريت راح فين؟ مافيش، أنا فاكر إن كان فيه جوه علبة كبريت على الرف في المطبخ، أما نروح نجيبه علشان نقدر نشوف الزر بتاع الكهربا.

لبيبة: أف أما أنا حاتجنن يا خالتي أم أحمد.

أم أحمد: سلامتك بعد الشر عليكِ، دا بس أكمنك غيرتِ مطرح نومك يا ست.

لبيبة: أنام هنا في السرير ده، يمكن يجي لي نوم.

أم أحمد: برضه كويس، حتى هنا طراوة، نامي وأنا أغطيكِ، وأحسس لك في رجليكِ، وأنت تروحي نايمة في أمان الله، نامي يا ختي نوم العوافي، صلاة النبي أحسن، أما أروح أجيب كرسي وآجي أدعلك لك رجليكِ (تخرج).

لبيبة: آه يا ربي!

أم أحمد: إن شاالله تكون عينك غفلت يا ست.

لبيبة: لا والله لسه يا خالتي أم أحمد.

أم أحمد: بس غمضي عنيك ولا تتكلميش، وأنتِ حالًا تروحي نايمة، وأنا رخرة أهه موش حاكلمك، هس، ماحدش يتكلم هاتي رجليك هاتي، كبدي عليكِ، وعلى ميلة بختك يا قلبي شابة طول وعرض وقوام! يكونش دا ملأسياد يا ست؟ أخدكيش سيدي المغربي أبخرك يوم الجمعة؟ يو أنت نمتي؟ الحمد لله، أما أقوم أسك الباب وأخش أنام أنا رخرة (تسك الباب) وأنتو اعملوا معروف ماحدش يتكلم وسكتوا العيال، خلو الشابة تنام لها شوية، أما أخش أقلع هدومي وأرتاح، دماغي انقلبت قطيعة (تخرج).

عثمان: يا سلام! حتى الكبريت ياكلوه الفيران! فيران آخر زمن! الله الكهربا نور لوحده! غريبة وفيه موبليا شكل تاني! وسرير كمان! إخص على الروم وعلى أبوه، دي الشقة اللي عزلنا منه، آه، دلوقت لو حد ظبطني يقولوا عليَّ حرامي، فشر أنا معايا ميتين جنيه، هو الحرامي يشيل ميتين جنيه، لازم اللي نايم ده الساكن الجديد اللي أجَّر الشقة، أما نشوف شكل جنس فرمته إيه، يا ولد يا ولد، أما ملاك، قال كنت فاكر إن مافيش في الدنيا أحلى من خطيبتي، لكن تروح لدي فين، يا ملاكِ، آه لو ماكنتش قبَّضت المهر بتاع عروستي وقريت الفاتحة مع أبوه، كنت دخلت في دي وستين سنة، لكن مين عارف يمكن متجوز، نصحيه نسأله، لكن بعدين يتخض يجرى له حاجة خسارة، أحسن نصحيه وندي له ضهري، وهو مادام ما يشوفش وشي ما يجرالوش حاجة، أيوة علشان أنا شكلي بالليل عفاريتي أنا عارف روحي، يا ست ياللي نايم، يا ملاك أنت.

لبيبة: فيه إيه يا خالتي أم أحمد؟

عثمان: أم أحمد، أم أحمد دي إيه كمان؟

لبيبة: آه يا ربي، أنت إيه؟

عثمان: أنا، ماتخافيش.

لبيبة: أنت إيه اتكلم، حرامي؟

عثمان: لا، أنا لا حرامي ولا قتال قتله، أنا طول عمري شريف، ولا نعرفش نسرق حاجة أبدًا.

لبيبة: أمال اللي دخلك هنا دلوقت إيه؟

عثمان: اللي دخلني هنا الروم يا ست.

لبيبة: آه، لازم حضرتك ساكن في العمارة دي، ودخلت هنا غلط.

عثمان: كنت ساكن هنا وعزلت النهاردة بس.

لبيبة: طيب من فضلك يا مسيو اتفضل أخرج بره، أحسن بابا يصحى ويشوفك هنا، تبقى فضيحة علشاني وعلشانك.

عثمان: يا سلام! مافيش كده أخلاق ولا أدب ولا كرم.

لبيبة: مرسي، طيب اتفضل من فضلك.

عثمان: حاضر، بس أنا يعني كان خاطري أقول لحضرتك، على أزية الروم الملعون ده، يعني إذا كان واحد ست غيرك، وظبطني في البيت بتاعه كده، موش كان ضروري وداني الكركون.

لبيبة: بالطبع يا مسيو.

عثمان: يا سلام! أنا موش عارف نشكرك بأي لسان؟

لبيبة: قد إيه لطيف الجدع ده! صحيح موش بالسواد ولا بالبياض الرك كله عالدم.

حبيب: وينها لبيبة؟

لبيبة: آه يا ربي اتفضل يا مسيو أحسن أبويا صحي.

عثمان: حاضر يا ست، أخ الباب مسكوك يا ست.

لبيبة: آه يا ربي! أقول لأبويا إيه دلوقت يا مسيو؟

عثمان: خبيني في حتة والسلام.

لبيبة: أخبيك فين بس؟

عثمان: اعمل معروف أنا أبوس إيدك (تدفعه لبيبة فيقع).

حبيب: وينها لبيبة؟

لبيبة: طيب ادخل استخبى هنا، واوعى تطلع صوتك.

عثمان: طيب حاضر، أنا موش هنا يا ست.

حبيب: لبيبة لساكِ صاحية؟ كنت بتتكلمي مع مين؟

لبيبة: لا كنت باتكلم مع نفسي.

حبيب: هلا ما بيتكلم مع نفسه إلا المجنون.

لبيبة: لا بس علشان موش جايني نوم.

حبيب: تعا يا بنتي خشي نامي بسريرك، ولا خدي سريري.

لبيبة: لا أنا مبسوطة هنا يا بابا.

حبيب: ما بيصير إني أتركك واحدك، ما بيجيني قلب، تعا خشي معي جوه تعالي (يخرجون).

عثمان: بس موش فاهم نخرج إزاي؟ نكسر الباب؟ يحس بالكركبة يرجع تاني، أحسن شيء أنام أنا كمان هنا هو، أما يطلع النهار نروح لحالي، راح يعملوا فيَّ إيه؟ كل الناس هنا عارفين إني أنا عثمان وكيل نديم بيه المهندس، وآدي أمارة معايا ميتين جنيه، سيبك خليِّ قلبك جامد، آه، أنا كنت فاكر إن فيه قزازة في المطبخ فيه شوية كونياك، أما نخش ندعبس عليه نجيبه نشربه علشان الكونياك يحرك الروم، نروح نايم بالرومي (يخرج) لازم الواحد في الحاجات اللي زي دي يكون قلبه جامد زي السندیان.

حبيب: أيوة خليك بسريري وأنا حانام هون، أي منيح هون طراو، يقصف عمره هالبيت، شبابيكه مفتحة ببانه مفتحة، ما باعرف منين بيجي هالحر، شو، تبع مين دي يابيِّ؟ محفظة بها مصاري كرت، أحمد نديم مهندس معماري بمصر، آه، فهمت فهمت ... هايدي اللي عايز يخطب بنتي، ولازم هو موجود هون، وهو اللي كانت عم تحكي معه، آه يا ملعونة يا لبيبة! وينك يا نديم بيك؟ تعا تعا ماتخاف.

عثمان: يا سلام دا الكونياك عالروم لذيذ.

حبيب: أهلًا وسهلًا يا فرحتي.

عثمان: يا نهار أسود!

حبيب: حاج تنكسف مني يا، تعا عليَّ تعا.

عثمان: أنا في عرضك، المسألة حصل فيها غلط، وأنا راح أفهمك على كل حاجة.

حبيب: فاهم يا بيِّ … وأنا بأعطيها إلك بدون مهر.

عثمان: هي إيه دي اللي يعطيها لي بدون مهر يا خويا؟!

حبيب: إي لأني أنا أتشرف بمصاهرتك؛ لأن مهنتك من مهنتي، وهايدى هو المطلوب.

عثمان: دا بيهجص بيقول إيه ده؟!

حبيب: بقى شوف يا نديم بيك.

عثمان: نديم بيه! ومنين تعرف إني أنا اسمي نديم بيه؟

حبيب: من محفظتك هايدي يا بيِّ.

عثمان: الله الله دي المحفظة اللي فيها الميتين جنيه والجوابات بتوع سيدي نديم!

حبيب: ودلوقت يا مسيو نديم، مافيش غير باب واحد تقدر تخرج منه.

عثمان: باب واحد، كفاية بس افتحه وأديني المحفظة.

حبيب: إي الباب الواحد هو أنك تتجوز بنتي.

عثمان: أتجوز بنته أنا؟

حبيب: يا تتجوز بنتي يا بأشرب دماتك.

عثمان: دا باين عليه مجنون!

حبيب: إي؛ لأن هايدى شرفي، بعد ما أظبطك ببيتي نص الليل وبتتكلم مع بنتي، بتظن إنك تخرج بدون ما تخطبها مني رسمي، دانا بأقصف عمرك.

عثمان: يخرب بيت الروم وبيت اللي سقاه لي.

حبيب: شو قلت؟

عثمان: أيوة أتجوزها بكل ممنونية يا مسيو.

حبيب: إي منيح، إيدك، إن شالله بتصير صهري، قول أنا طالب القرب منك في بنتك لبيبة.

عثمان: طيب حاضر، أنا طالب القرب منك في إيه؟

حبيب: في بنتك لبيبة.

عثمان: في بنتك لبيبة.

حبيب: منيح، وأنا قبلت يا بيِّ.

عثمان: كويس، أديني المحفظة بتاعي بقى وأروَّح وبكره أجيب عيشي وآجي بدري.

حبيب: ما بيصير أتركك تنزل دلوقت نص الليل، أحسن بتنام هون، وفي الصباح تشرب الشاي معنا، وتتمم باقية الخطوبة.

عثمان: طيب مادام اتفقنا خلاص، إيه المانع من كونك تديني المحفظة؟

حبيب: إي، مافيش مانع يا بيِّ اتفضل.

عثمان: الله الله! وخدت الفلوس دول علشان إيه؟

حبيب: حضرتك بتعرف يا نديم بيك، إن من كل بُد آخد ضمانة عليك لأن مين عارف، يمكن بتخرج من هون ما بترجع تاني ولكن بها الطريقة أبقى ضامن رجوعك، ويجب عليك تعذر والد متل حكايتي، لا بد أنه ياخد الاحتياطات الكافية، من شان شرف بنته، وأنا بوعدك، إني أردهن لك يوم الزواج.

عثمان: لكن يا مسيو الفلوس دي لازماني دلوقت.

حبيب: إي منيح، نام هون، وأنا الصبح أعطي لك بدالهم.

عثمان: الغاية ننام هنا والصبح يحلها ربنا.

حبيب: اتفضل نام يا بيِّ، وإن شاالله بتشوف أحلام لذيذة.

عثمان: أحلام لذيذة، هو أنا حاحلم إلا بالميتين جنيه يا خويا؟!

حبيب: إذا عزت حاجة سقف، وهايدي عفشة المي، تصبح على خير (يأخذ الشمعدان ويخرج).

[لحن ختام الفصل]:

عن الوجود يا غفلان، وبالخير جود يا نعسان
الناس لها هدير تنصب شرك، والكبير ياكل الصغير زي السمك
اسم الله والحارس الله، حدرجة بدرجة من كل عين دارجة
أيوة كده اتحاوطوه، بس اوعو لا تزعجوه
هوُّا له واحرسوه، الله إيه دولاهم كمان
إيه ما لكم يا نسوان، وإزاي تهربوا من رضوان
إحنا اللي حافظينك وصاينينك، من كل شر يجي لك
حدرجة بدرجة من كل عين دارجة

العفاريت:

يا كركي يا كركي يا كركي، يا كركي يا كركي يا كركي
اسمع منا كلمة عالهامش، وإديني عقلم واوعى تكون طايش

عثمان:

فين عقلي طار عقلي، وإزاي بقى حاسمعكم
أنا فين وأنتو مين، والله أنا ما أعرفكم

عفاريت:

اللي قالوا لك عنها حاتبقى مراتك، كركي كي اوعى تقرب لها بالمرة
لحسن ديَّ تبقى فيها مماتك، كركي كي وتنزلك سابع جرَّة

عثمان:

لأ كركي يا كركي استنى، دا أنا حيلة أمي وأبويا
بلاش هزار وابعدوا عنا، كركي كي داحنا أصحاب أو أنت أخويا

الزعيم:

أنا شهبر كبريت شيخ العفاريت، أخلي فوقك تحتك وأخليك خلطبيط

الجميع:

ونخلي فوقك تحتك ونخليك خلطبيط

عثمان:

إيه بس الحكاية، ماتقولوا لي إيه الغاية
دانا أنفذ لك مطالبك، وأديك حق الجراية

الزعيم:

عروستك هي عروستي، أنا زوجها وهي زوجتي

العفاريت:

عروستك هي عروسته، هو زوجها وهي زوجته
اتركها ولا تتجوزها، واهرب ولا تسأل عنها
وإن حد قال لك طب ليه بس، شاور وقل له هس هس هس

عثمان:

أما رزية دانا حقة بقيت عباسية

الجميع:

هس هس قول أبدًا يستحيل، عثمان: أهه كده بس ولا أشيل

عفاريت:

وإن خالفت المشورة، نعملك حالًا مرة
عثمان: لا أنا في عرضك والنبي، مانيش مخالف أمركم

عفاريت:

يالله بقى سكة قوام، مادام سمع منا الكلام

عثمان:

الحقوني الحقوني جاي يا هو، خلصوني من كريكلي ومن كريكو

الجميع:

الله مالك إيه جرى لك، قل لنا عاللي أصابك

عثمان:

يستحيل أنا أكون لبنتك، زوج كده ولا أصاهرك

الجميع:

أنت مجنون ولا إيه حصلك

عثمان:

أنا مجنون ١٠٠ مرة وإديني عقلك

الجميع:

إزاي ترقص أهه كده وبس، جمال وخفة هس هس هس
فلوس كتير، لا أبدًا يستحيل

الفصل الثاني

أم أحمد: يا عم عطية.
عطية: حاضر يا ست.
أم أحمد: يو، أنت فين؟
عطية: أديني أهو، هو الورد ده عايزينه علشان إيه؟
أم أحمد: علشان عقبال عندك عزومة الخطوبة بتاعة ست لبيبة، على واحد اسمه نديم بيه.
عطية: ربنا يتمم بخير ويجعله منزل مبارك عليكم، ودايمًا عندكم الأفراح؛ لأن باين عليكم ناس طيبين.
أم أحمد: أنت الأحسن يا عنيَّ.
عطية: إلا قولي لي.

أم أحمد: نعم.

عطية: اسم حضرتك إيه؟

أم أحمد: ليه؟ وإيه السبب؟

عطية: لا بس علشان ما يسلمش الأمر؛ علشان الواحد لما يعوزك يبقى يندهلك باسمك.

أم أحمد: اسمي أم أحمد يادلعدي.

عطية: عاشت الأسامي يا ست أم أحمد (يخرج).

أم أحمد: عشت يا خويا، أما أخش أشوف حايبقوا يقعدوا ياكلوا هنا في الجنينة ولا جوه (تهم بالخروج).

لبيبة: هي فين أم أحمد؟

أم أحمد: آديني أهه يا ست.

لبيبة: بتعملي إيه؟

أم أحمد: بس كنت بأقول لعم عطية الجنايني على الورد اللي إحنا عاوزينه، إلا قولي لي يا ست.

لبيبة: إيه فيه إيه؟

أم أحمد: أنتو حاتبقوا تاكلوا هنا، ولا في أودة السفرة؟

لبيبة: أما بقى أسأل بابا، أما أنا راح أتجنن من المسألة دي! صحيح كل شيء قسم!

أم أحمد: أنت لسه بتفتكري في مسألة خطيبك؟ ولا الجدع التاني اللي كان رقص وياكِ (تضحك لبيبة) يا ختي كل شيء قسمة، ومادام حبيتيه أهه ده المهم، والمسألة لا هي بالبياض ولا بالسواد، الرك كله عالدم.

لبيبة: آه يا خالتي أم أحمد، دمه زي الشربات، وكلامه خفيف على قلبي، واللي أحسن من كده إن صنعته من صنعة بابا، يعني مهندس.

أم أحمد: دا لازم غني؟!

لبيبة: حقة لسه ما سألتوش في كده، لكن أنت فاكرة بابا فاهمه مين؟

أم أحمد: آه، ما قلتِ لي، فاهم إنه الجدع اللي كنتِ رقصتِ وياه في حفلة البللو.

لبيبة: تمام ولا كلمه.

أم أحمد: خلاص، أنت رخرة مادام حبيتيه وخش مزاجك، خلي أبوكِ فاهم زي ما هو فاهم، يعني خليه على عماه زي ما هو.

لبيبة: آه يا خالتي أم أحمد، بس مانيش فاهمة، إن كان هو استلطفني وحبني، زي مانا حبيته كده؟

أم أحمد: شيء بسيط، موش هو اللي معزوم عندنا النهاردة للغدا؟

لبيبة: أيوة.

أم أحمد: عال، تقدري تجسيه وتعرفي كل حاجة.

لبيبة: أجسه إزاي؟

أم أحمد: يعني وأنتو قاعدين عالسفرة، تعملي له شوية حركات، تقدمي له حتة لحمة، تفاحة، فجلة، راح أعلمك ولا إيه؟!

لبيبة: آه منك!

أم أحمد: إي اطلعي يا بت، على مين دول! طيب أبوكِ بياكلهم، وأم أحمد تاكلهم؟!

لبيبة: الله يجازيك يا خالتي أم أحمد طيب تعالي نسأل بابا، نشوف حانبقى نحضر السفرة فين.

حبيب: وينها لبيبة؟ وينها أم أحمد؟

أم أحمد: اسكتي أحسن أبوك جاي.

لبيبة: آه، دلوقت نسأله.

حبيب: وينك يا بنتي؟

لبيبة: من حق قل لي يا بابا.

حبيب: شو؟

لبيبة: حانحضر السفرة فين؟

حبيب: بفكرك بنحضرها فين، ما أحسن بنحضرها هون في الجينينة.

أم أحمد: والله برضه أحسن يا سيدي؛ لأن هنا طراوة ونور.

حبيب: إي منيح، روحي أنت جهزي كل شيء، مع الطباخة والخدامات.

أم أحمد: حاضر (تخرج).

لبيبة: لكن أنت عرَّفته البيت هنا يا بابا؟

حبيب: إي، ولكن أنا بنبدي له أوصاف البيت وبنقول له عزلنا في مصر الجديدة بجار واحد مغربي اسمه الحاج مزياطي، شفته اضطرب واتلخبط مزاجه، ماباعرف من شان إيه، وهلا بأدخل ألبس طربوشي، وأروح أقضي بعض حاجات من السوق، ولما بأرجع بأدخل عند الحاج مزياطي جارنا هادي، لأجل ماخُد منه بعض معلومات عنه؛ لأنه من كل بُد بيكون يعرفه، تعا معي وضبي حالك (يخرجان).

مزياطي: قرب هنا يا ولدي، جيب خد أجرتك.

الغلام: كتر خيرك يا والدي.

بهية: بابا أنت جيت؟

مزياطي: أي نعم، وأنتو جهزتوا كل شيء؟

بهية: كل شيء جاهز يا بابا.

مزياطي: وينها الحاجة عزيزة عمتك؟

بهية: جوه.

مزياطي: خدي الفواكة دي دخليها جوه، وابعتيها لي هنا يا.

بهية: حاضر (تاخد السبت وتخرج).

مزياطي: الساعة ١١، باقي ساعة بالأكثر ويشرفنا عثمان أفندي خطيب بنتي.

عزيزة: أخويا أنت عايزني؟

مزياطي: أيوة يا حاجة، عاوز أنك تنضفي البيت مع بهية، وتجهزي كل حاجة، قبل ما يجي عثمان أفندي وباقي المعازيم؛ منشان النهاردة عزمت الحاج عبد الحفيظ، والحاج قدور وعبد القادر وكيلاني، وجملة من أصحابي، وموش لازم ينتقدوا علي شيء.

عزيزة: لا ما تفتكرش، كل شيء حايكون تمام.

مزياطي: هذا ما نبغي يا حاجة.

عزيزة: لكن أنا لحد دلوقت، ماشفتش خطيب بنت أخويا ده، إيه جنسه إيه شكله؟

مزياطي: والله يا حاجة إنه زلمة مزيان، وبيشتغل وكيل عند واحد مهندس، ومسلمه كل أمواله، وفوق كده هو كمان غني.

عزيزة: لكن جنسه إيه؟ مغربي؟

مزياطي: لا ما هو مغربي، هو مصري بس لونه غامق.

عزيزة: على كده رعيه؟

مزياطي: إي نعم، ولها السبب بنعقد العقد بالمحكمة الشرعية.

عزيزة: بالطبع بعد تصديق القنصلاتو.

مزياطي: إي والله.

عزيزة: ربنا يوفق بيناتهم ويجعله عريس الهنا.

مزياطي: ولكن أنا فاكر إنك كنتِ قلتِ لي، إن فيه شاب مزيان عايز يتجوزك، وجاي يخطبك مني، وللآن ما حد حضر لي.

عزيزة: أيوة صحيح أنا قلت لك، وهو كان جاي علشان يقابلك، ويخطبني رسمي، ولكن جاله تلغراف من عمه؛ علشان مسألة مهمة وسافر، ولما يجي من السفر، ضروري حايجي يقابلك.

مزياطي: إي مزيان، وأنا دلوقت راجع السوق لأقضي بعض مصالح، وأنتِ جهزي كل حاجة، ولا تتركنيش على بهية، من شان لسه صغيرة، ولا تعرف شيء، أحسن العريس ولا حد من المعازيم، ينتقدوا علينا.

عزيزة: لا ماتخافش.

مزياطي: إي والله (يخرج).

عزيزة: قال أجهز كل حاجة علشان العريس! إن شاالله ما حد اتجوز، بقى بهية العيلة المفعوصة دي، اللي ما تعرفش حاجة في الدنيا، تتجوز قبلي، وأنا اللي راسية على كل شيء، أقعد كده من غير جواز، دا يستحيل، إذا كان الله لا يقدر يحصل الجواز ده قبل مني، أنا يستحيل أقعد في البيت ده أبدًا، آه يا ناري لو أشوف وشه نديم ده، كنت أعرفه إزاي يخونني ويغشني وعايز يتجوز غيري، لكن ماعلهش الصبر طيب، وأنا ما أكونش عزيزة بنت ظهرة إن ما وريتوش (تخرج).

عثمان (يضرب الجرس ويدخل)**:** والله طيب! أهه أنا دلوقت عند نسيبي نمرة ٢، وهنا نسيبي نمرة ١ اللي من حق وحقيق، وقال إيه الاتنين عازميني النهاردة على الغدا، بس إياك على الله، نعرف نبلف الراجل ده وناخد منه فلوسي، وأنا أروح ما وريلوش وشي أبدًا، وننفد بعمري منه، ومن شيخ العفاريت بتاعه، الأكريلي كريكي دي كمان.

أم أحمد: مين اللي جاي لنا بدري ده يا ترى، هو حضرتك اللي ضربت الجرس؟

عثمان: أيوة أنا، هو سيدك موش هنا؟

أم أحمد: هنا يادلعدي، وحضرتك مين؟

عثمان: روح قل له نسيبك عثمان، آه لأ، نديم بيه نديم بيه، إخص عليَّ وعلى مغفليني!

أم أحمد: بقى حضرتك خطيب ست لبيبة؟ أهلًا وسهلًا أتابي البيت منور.

عثمان: منور! ليه أنا كلوب؟!

أم أحمد: فشر كلوب، دا أنت القمر ليلة أربعطاشر.

عثمان: قمر! شوف الولية بيقطمني.

أم أحمد: والنبي ستي لها حق تحبه، دمه خفيف قسمتها حلوة.

عثمان: أيوة قسمتها سودة.

أم أحمد: عقبالي لما ربنا يرزقني بابن الحلال اللي يُرمني أنا رخرة، إلا قل لي يا سيدي، ماعندكش عريس ليَّ كده كلشي إنكان؟

عثمان: ليه؟ أنت نفسك تتجوز أنت كمان؟

أم أحمد: إلا نفسي أتجوز! ليه هو فرغ مني ولا إيه؟

عثمان: يظهر إن البيت دا كل عاوز يتجوز، طيب روح عرف سيدك إني موجود هنا، وأنا بعدين أبقى أدور لك على عريس تخش عليه، ولا أخدكوا كده مقاولة واحدة.

أم أحمد: أيوة كده ربنا يخليك ويجبر بخاطرك ولا يغلب لك وليَّة، وأهي تبقى دخلة واحدة يا خويا.

عثمان: إن شالله.

أم أحمد: يا حلولي يا حالولي (تخرج).

عثمان: أما حقة لو نسيبي الحاج مزياطي سمع صوتي هنا، كان تبقى حتة دين لبخة، لكن هو موش حايعرف حاجة؛ لأن دول هنا، راح يكلموني باسم نديم بيه ونسيبي عارف أني اسمي عثمان، والله طيب ياسي عثمان يا نديم!

حبيب: وينه نسيبي نديم بك؟ ما قلتِ إله يتفضل يخرب بيتك، أهلًا وسهلًا، يا عيب الشوم ليش ما دخلت؟ بيتك ومطرحك يا بيِّ، ما صار فيه تكليف بيننا.

عثمان: مرسي بس يعني من الواجب الواحد يستأذن.

حبيب: هلا ما بيصير إنك تعمل فرق بيننا، وبعدها الخطرة، عندما بتيجي ما بتستأذن، بتروح زارق على طول.

عثمان: إلا زارق دي كمان! دا لغته بالبلا خالص! لا ما هو أنا مارضيتش أزرق علشان مكسوف.

حبيب: ليش تنكسف يا بيِّ؟

عثمان: علشان ما جبتش حاجة ويَّايا زي سوفينير لخطيبتي.

حبيب: وليش ما جيبت؟

عثمان: ماجيبتش علشان مافيش وياَّ فلوس لأنك أنت خدت الفلوس اللي كان وياَّ، كنت عاوز أجيب شوية موز، تفاح شوية جميز.

حبيب: وليش ما بتسحب من البنك؟

عثمان: رحت البنك لقيته قافل.

حبيب: شيء بسيط بتجيب بكره.

عثمان: دا ناوي يتلحَم عالفلوس! لا ما هو البنك موش حايفتح بكره.

حبيب: ليش يا بيِّ؟

عثمان: أيوة علشان … علشان المدير بتاعه مات، وقالوا البنك راح يقعد قافل سبع تيام.

حبيب: يا حرام!

عثمان: أههُ دا الشيء اللي زعلني، وبعدين قلت ياواد حيث إنك مزنوق روح خد القرشين اللي عند نسيبك اتفك فيهم ولما ربنا يسهل لك تجيب له بداله.

حبيب: هايدى ما بيصير يا بيِّ.

عثمان: ليه بقى؟

حبيب: إي؛ لأني تعهدت بأني أردهن لك يوم الزواج، وبما أن الزواج بيكون بكرة بالمحكمة الشرعية الساعة عشرة صباحًا، بأردهن لك هناك فقط، خلينا بالمهم.

عثمان: مهم إيه تاني؟

حبيب: بقى أنت بيلزمك شقة؛ لأجل ما تدخل على عروستك بها، ولها السبب أنا شفت لك شقة منيحة قريبة من هون، بشارع مختار نمرة ١٥، وأجرتها حاجة بسيطة، أربع ليرات بالشهر بها أودتين وصالون وعفشة الميْ، وعجبت بنتي لبيبة، فايحسُن أن حضرتك تتفرج عليها، وإن عجبتك بتأجرها، فقط أودة الأكل بدها توريق، واليوم عجبتني عينة ورق، اصبر أفرجيك عليها … أم أحمد (مصفقًا).

أم أحمد: نعم يا سيدي.

حبيب: جيبي ملف الورق اللي أحضرته معي اليوم.

أم أحمد: حاضر (تخرج).

حبيب: هو رسمه منيح، وأنا اشتريت منه خمسطاشر متر، ولكن أنا عارف إنهم ما بيكفوا، بتقدر تشتري لنا خمسة ستة متر، من محل فريدمان وجولدنبرج، مقاولين أشغال ورق والبويات بشارع قصر النيل نمرة ٣١؛ لأن الأودة كبيرة.

أم أحمد: اتفضل يا سيدي.

حبيب: جيبي وروحي أنت لشغلك (تخرج أم أحمد) هيك ما هو منيح؟

عثمان: كويس خالص بس قلِّتهم.

حبيب: شو قلِّتهم؟

عثمان: الفلوس … ربنا يحرمك منهم زي ما حرمتني، تسمح بقى وتديني الفلوس علشان نجيب الشيء اللازم.

حبيب: إي، أنا بأعطيك خمسطاشر ليرة بتقضي حوايجك.

عثمان: بس يعني لو تعمل معروف وتبحبح إيدك شوية، وتخليهم ستين سبعين مية وخمسين، الميتين كلهم وأدعي لك.

حبيب: لا هايدى كفاية بلا بعزقة.

عثمان: الله يبعزق عمرك يا بعيد! الأمر لله (يهم بالخروج).

حبيب: لا تتأخر يا بيِّ، نحن منتظرينك على الغدا الساعة ١٢ بالضبط.

عثمان: لا موش راح نتأخر، عن إذنك (يخرج).

حبيب: لطيف قوي قوي نسيبي نديم بيك (مصفقًا) أم أحمد.

أم أحمد: حاضر أديني جاية، نعم؟

حبيب: ليش ما بتيجي قوام العما، أنا راجع للسوق نقضي بعض مصالح، وأنت فهمي ستك لبيبة هيك، ولما بتيجي المعازيم قابلوهم، وجهزوا الغدا عابال ما نرجع (يخرج).

أم أحمد: حاضر يا سيدي، بقى ربنا موش حايتوب عليَّ من خدمة الراجل ده؟! قسمتي أعمل إيه في بختي (ضجة) يوو دول إيه كمان؟ آه، دول الستات المعازيم، اللي جايين يباركو للست لبيبة، اتفضلوا يا هوانم (تخرج).

[لحن]:

أدحنا جينا نبارك ونهني، ست الملاح لبيبة هانم
عقبال ما نفرح بقى ونهني، بعرسها إنشالله يا دايم
بيت الهنا والعز يدوم، ويكون عليك قدم السعد
ويجولكِ العرسان بالكوم، ويقدموا لك طاقة العيد
أهه العريس مستنيكِ، يالله بقى وري شطارتك
عشان ما نفرح ونجيلك، في بيت عريسك نبارك لك

مزياطي: اتفضل يا سيد عثمان، اتفضل ارتاح على بال ما أخش أجيب كرسي (يخرج).

عثمان: بس أنا موش فاهم شافني إزاي وأنا ماشي في السكة! أيوة لأني أنا ماكنتش عاوز آجي هنا، لحد ما أشوف لي طريقة، ويَّا الراجل المغفل ده اللي خد مني الفلوس.

مزياطي: كنت ماشي على طول كده رايح فين؟ أظنك كنت تايه عن المنزل.

عثمان: إي والله زي كده.

مزياطي: معذور، مصر الجديدة هنا يا، كل بيوتها تشبه بعضها لبعض، لكن خلينا في المهم.

عثمان: مهم إيه يا نسيبي؟

مزياطي: للآن حضرتك لم تفكر في منزل، تدخل على عروستك فيه؟

عثمان: آه، أهه ده السبب اللي خلاني كنت ماشي سارح، وتُهت عن البيت هنا؛ لأني رحت استأجرت شقة في شارع مختار نمرة ١٥، فيها أودتين وصالون وعفشة المية،

وأجرتها بسيطة أربعة جنيه في الشهر، بس فقط أودة السفرة عاوز توريق، وأديني جبت عينة الورق، شوف كده يعجبك؟

مزياطي: هايدى مزيان يا صهري، إنشالله يكون المنزل وجهته بحرية.

عثمان: أيوة بحرية غربية دقهلية، والله كدب يا ربي.

مزياطي: وصاحب الملك كيف جنسه؟ إن شالله بيكون زلمة مزيان؟

عثمان: دا راجل زي حتة السكرة، واحنا بنكتب الكونتراتو، قال لي يابني أنا ماليش بيت، البيت بيتك أنت حُر فيه، تهده تطبقه.

مزياطي: وفين هالكنتراتو؟

عثمان: الكونتراتو! خازوق! الكونتراتو سيبته له لما يمضيه، وبعدين أبقى أروح آخده منه.

مزياطي: كيف هاده؟

عثمان: لا ما هو راجل طيب، زمته كويس.

حبيب: مانه هون الحاج مزياطي؟

عثمان: إخص! دا نسيبي نمرة ٢.

مزياطي: إيش يكون هادا؟

حبيب: مافي حد هون؟ حضرتك الحاج مزياطي يا ...

مزياطي: إي نعم اتفضل.

حبيب: إي منيح.

عثمان: أي أي أي.

مزياطي: مالك يا ولدي؟ فيه إيه يا نسيبي؟

عثمان: لا بس جاني مغص شديد، فين بيت الراحة؟ الكابينيه؟

مزياطي: لا سلامتك يا ولدي، الكبينيه من هنا يا، ادخل.

عثمان: أيوة الكبينيه الكبينيه (يخرج).

حبيب: شو جرى له يا بيِّ؟

مزياطي: لا ما فيش بس اعتراه مغص.

حبيب: يا حرام!

مزياطي: وحضرتك إيش يكون سيدي؟

حبيب: أنا يا بيِّ جارك، اللي سكنت بها المنزل جديد، واسمي حبيب بيه مقاول معماري وعزمت على زواج بنتي بشاب اسمه نديم بيه، مهندس وبأظن أن حضرتك بتعرفه؛ لأني لما قلت له إننا سكننا بمصر الجديدة بجوار واحد اسمه الحاج مزياطي، حصل عنده شيء من اللعبكة، فأنا تأكدت أن فيه معرفة بيناتكن، والآن أنا جيت لك مخصوص، نستعلم منك عن دخلياته، أخلاقه ما هي منيحة؟

مزياطي: أي نعم، نديم بيك المهندس ابن حلال، وأخلاقه مزيانة، ونسيبي عثمان أفندي الوكيل بتاعه، ومسلمه كل أشغاله.

حبيب: إي منيح كتر خيرك، وحضرتك بتعرف أن من الواجب، أتحقق من دخليات نديم بيك هايدي؛ لأنه خطيب بنتي.

عزيزة: آه، دا الراجل أبو البنت اللي خاطبها نديم، ماداهية لا يفضحني!

مزياطي: قربي يا حاجة، حضرته حبيب بيه المقاول، جارنا اللي سكن جديد وحضرتها الحاجة عزيزة شقيقتي.

حبيب: هايدى بنت عمه، لازم فيه قرابة كبيرة بينكم وبينه؟

مزياطي: أي يا مسيو، دي شقيقتي.

حبيب: مازال دي أختك، فادكها بيكون ابن عمك.

مزياطي: إيش بتقول حضرتك؟ ماني فاهم شيء.

عزيزة: إخص الراجل حايفضحني ... آه آه آه!

مزياطي: جرى لك إيه سلامتك؟

حبيب: العما شو جرى لها؟ هايدي شوطة، دي حاتعمل متل حكاية نسيبه، لكن شيء ما بيهمني، أنا اكتفيت بالمعلومات اللي أخدتها، خاطرك يا ...

مزياطي: مستعجل ليش سيدي؟

حبيب: هلا كان بدي أعزمك للغدا معنا، أنا وصهري نديم تسمح؟

مزياطي: لا سامحني؛ من شان حاتغدى أنا وصهري عثمان أفندي.

حبيب: بخاطرك (يخرج).

مزياطي: جرى لك إيش يا حاجة؟ ما كنتِ بعافية؟

عزيزة: آه يا خويا!

مزياطي: سلامتك.

عزيزة: بقى أنا حاقول لك عالعبارة بالمفتوح.

مزياطي: قولي لا تخفي شيء.

عزيزة: بقى سبب زعلي وانفعالي، كان بسبب الراجل الخنزير ده اللي اسمه حبيب؛ لأن بنته بتشاغل خطيبي وبتبصبص له، وهو عنده خبر بكده، وده السبب اللي مأخر نديم عن مقابلتك.

مزياطي: كيف ها المسألة؟ بقى الراجل هادا يعرف إن بنته، بتبصبص لواحد خاطب واحدة خلافها، ويسكت على كده؟ وكمان جاي يسألني عنه؟!

عزيزة: لا وفوق كده، رحت له في بيته وفهمته إنه يمنع بنته لأن ده خطيبي، فاكلمني باحتقار، وقال لي ما بيهم ما بيهم.

مزياطي: ما بيهم! اصبري شوف أنا أوري له القران ولد الطحان، لكن وينه عثمان أفندي؟ ما داهية لا يكون الراجل جرى له شيء، نبحث عنه في بيت الراحة (يخرج).

عزيزة: أيوة دلوقت ضميري ارتاح، وأخويا حتمًا أنه ينتقم لي، ولازم حايفضل وراه، لحد ما يعزله من جنبنا، أيوة؛ لأن أنا ما أطيقش أشوفه ولا أشوف بنته، والنهاردة حافضل متربصة لنديم لما يجي يتغدى عندهم، وأروح ظبطاه بنفسي.

عثمان: الحمد لله، أي أي أي!

مزياطي: جرى إيه تاني يا صهري مغص تاني؟ اصبر ما أحضرلك شوية نعناع (يخرج).

عزيزة: الله موش أنت عثمان وكيل نديم بيه؟

عثمان: أنا في عرضك.

عزيزة: مالك خايف كده ليه؟ أنت اللي راح تتجوز بنت أخويا؟

عثمان: أيوة أنا، والنهاردة أنا جيت هنا مخصوص؛ علشان حضرتك.

عزيزة: علشاني؟!

عثمان: أيوة بس وطي صوتك، علشان أنا راح نقول لك على حاجة، راح تنبسط منه خالص.

عزيزة: طيب قول، فرحني.

عثمان: نديم بيه إداني الجوابات دول؛ علشان نديهم لك.

عزيزة: آه، دول الجوابات اللي كنت بأبعتهم له، علشان إيه باعتهم؟

عثمان: لا دا كان مديهم لي زي أمارة علشان تصدقيني وأقول لك على لسانه، إنه أول ما يجي من السفر، راح يتجوزك على طول.

عزيزة: هيه!

عثمان: أيوة لأنه ما بيحبش غيرك، ولا عرفش مقام حبك، إلا بعد ما سافر.

مزياطي: النعناع أهه يا سيد عثمان.

عثمان: لا كتر خيرك، اسمح لي أروح أجيب من الأجزخانة برشام مخصوص أنا متعود عليه، وآجي حالًا.

مزياطي: طيب أرجوك لا تغيب من شان الغدا.

حبيب: ما في حد هون يا … (يخرج عثمان من طرف مزياطي جريًا).

مزياطي: لكن إيه فكرك يا حاجة في السيد عثمان؟ مانه مزيان؟

عزيزة: قوي ومؤدب وأخلاقه هادية، ووشه سمح، مافيهش حاجة تعيبه أبدًا (ضجة).

مزياطي: دول مين كمان؟ آه دول أخواننا اللي عزمتهم، اتفضل يا حاج عبد الحفيظ، يا حاج قدور، اتفضلوا جميعًا.

[لحن المغاربة]:

الحارس الله مولايا حافظهن يا أمين، الحارس الله مولايا حافظهن يا أمين
تحرس هاليتين من شرات العين، وتعيش مسعودة على مر السنين
هي وأولادها بنات وبنين، حاج مزياطي جوازك مبارك
المولى يتمم سيدي أفراحك، يا جمال الزين سيدي
دا عبيره فايح سيدي، من الوجه البدر سيدي
للجاي والرايح سيدي، فابحق سيدي عبد السلام

وعبد القادر الكيلاني، تجعل هادي الجوازة زين
حينما جانا رسولك بلغنا، أسرعنا بالقدوم لكي نسمع مغنا
ارقص يا حاج قدور، هادا اليوم أبيض أزهر
والليلة خضرة وسرور، فابحق سيدي عبد السلام
وعبد القادر الكيلاني، وعبد الله المغاوري
تجعل هادي الجوازة زين، بنت المراكشي اتجوزت مصري
شرقية وهو شرقي، أصحاب مجد قديم
سموا وليدهم لما يجي لهم بكره، سعد زغلول أو عبد الكريم

حبيب: ما باعرف من شان إيه غاب نديم بيك خطيبك يا لبيبة؟

لبيبة: يمكن عنده شغل أخره يا بابا، لكن ضروري زمانه جاي.

حبيب: أنا مبسوط كتير للمعلومات اللي أخدتها عنه، من جارنا الحاج مزياطي.

لبيبة: ليه؟ أنت سألت عنه؟

حبيب: إي سألت.

لبيبة: وقال لك إيه طمني؟

حبيب: قال إنه منيح وأخلاقه منيحة، وجوز بنته مستخدم عنده، ويبقى الوكيل تبعه.

لبيبة: عال عال ...

حبيب (يدخل عثمان): أهلًا وسهلًا، حضرتك اتأخرت ليه يا نديم بيه؟

عثمان: بس كان عندي شغل بخصوص عمل رسم سراية بتاع واحد كونت عايز يبنيها.

حبيب: وينها السراية؟

عثمان: في الضاهر في دوران باب الخلق.

حبيب: وين الضاهر ووين باب الخلق؟

عثمان: لا لا قصدي أقول لك في دوران السكاكيني، مابقاش فيَّ مخ.

لبيبة: وعملت الرسم يا نديم بيه؟

عثمان: أما دا طلع حتة دين رسم! بس بعته التنتوريريه علشان ينضفوه.

لبيبة: ودلوقت موش تسمح يا نديم بيه، تأمر بتجهيز الأكل، تحب هنا ولا في أودة السفرة؟

حبيب: إي بتحب وين يا نديم بيك؟

عثمان: أظن جوه أحسن متداري علشان هنا عين الشمس جامد خالص.

حبيب: لكن رأيي ورأي لبيبة، إننا بنكون هون بالجنينة (ينادي) أم أحمد.

أم أحمد: نعم يا سيدي.

حبيب: جيبي هنا قزازة العرقي والكاسات، من شان الأمبراتيف.

أم أحمد: حاضر (تخرج).

حبيب: أما يا نديم بيك جبت لك عرقي من العال، عيار أربعة وعشرين بندقي من عصير عنب الفيوم.

أم أحمد: اتفضل يا سيدي.

حبيب: إي جيبي لهون.

أم أحمد: يا ألف نهار أبيض اللي شرفت بيتنا يا سيدي، ماتنساش العبارة اللي قلت لك عليها.

لبيبة: اسمعي يا أم أحمد روحي حضري المزة، ولا استني أنا آجي أوضبها (تخرج وأم أحمد).

حبيب: إي روحي، تسلمي لبيك يا لبيبة، اتفضل الافوتر.

مزياطي: الساعة بقت واحدة يا حاجة، وللآن لم حضر صهري عثمان أفندي.

عزيزة: لا دلوقت يجي حالًا.

مزياطي: إياك على الله لا يتأخر، من شان نتفق معه على ميعاد عقد العقد؛ لأن لازم بنكون بالمحكمة الشرعية، باكر الساعة ١٠ صباحًا.

عزيزة: وأنا أفتكر أنه ما يتأخرش.

حبيب: بقى شوف يا نديم بيك، من كل بد بنكون بالمحكمة الشرعية باكر الساعة ١٠ صباحًا؛ من شان عقد الزواج لنلحق وقتنا بدري.

عثمان: يعني ضروري بكره، ما تقدرش تأجله لبعد بكرة؟

حبيب: لا يا بيِّ.

عثمان: العقدين في يوم واحد؟!

حبيب: أنت بتعرف يا نديم بيك، إني قدمت كل الشهادات للمحكمة، وقررت بكرة بيكون العقد؛ ولها السبب ما بيصير التأخير.

عزيزة: أنت موش سامع الكلام اللي بيقوله جارنا الراجل حبيب؟

مزياطي: إيش بيقول يا حاجة؟

عزيزة: يظهر أن نديم وياه، وأهو بيلح عليه؛ علشان يعقدوا عقد الجواز بتاعه، على بنته بكرة في المحكمة، شوف إزاي عمايل الراجل الكلب ده، بقى دا مايستحقش الضرب موش الشتيمة؟!

مزياطي: أيوة لك حق يا حاجة، وأنا بنعرفه كيف يحترم الرجال ... يا مسيو حبيب.

حبيب: شو بدك؟

مزياطي: فهم نديم بيك عن لساني، إن العمل اللي بيعمله ده، عمل سافل عمل ناس ما عندها شرف.

حبيب: ماتردش أنت يا نديم بيك ... بردون يا مسيو، كيف بتهين نسيبي؟

مزياطي: نسيبك؟ أيوة أهينه لأنه كذاب منافق ضحك على شقيقتي.

حبيب: شو ضحك؟

عزيزة: لا لا وبخه هو؛ علشان يحوش بنته الفاجرة، ولا انزل أنت وأنا أطلع له.

مزياطي: لا قولي اللي بتريديه، وأنا كفاية أقول ... يا مسيو حبيب فهم بنتك بأن نديم بيك خطيب شقيقتي، وإذا كان بيحصل هالجواز ما بيحصل طيب، وبيصير دم بيناتنا.

حبيب: شو هالزعبرة؟ إن كنت أنت حماية، أنا التاني حماية متل حمايتك، ما بيهمني شي.

عزيزة: إيه بيقول إيه ده؟ أنت بتقول إيه يا راجل يا عديم الشرف، ياللي عايز تلزق بنتك البايرة بالرزالة لأولاد الناس (تدخل لبيبة وأم أحمد).

أم أحمد: إيه دول يا ختي اللي عاملين كده زي الأراجوز؟!

عزيزة: هس اخرسي جاكِ أراجوز في عينك ولية ما تختيشيش.

أم أحمد: أنا اللي ماختشيش يا مرة يا ناشفة يا عدوة السماوي!

لبيبة: هي أصلها بتتكلم على مين دي؟

حبيب: بس اسكتي أنت يا لبيبة وأنا بنعرف شغلي.

مزياطي: مع مين بتعرف شغلك يا رقبة؟ وحق سيدي عبد السلام إن ماكنت بترجع أنت وبنتك، بنقطع خبرك ونقص رقبتك، يا حاج عبد الحفيظ ... إلخ.

[لحن ختام الفصل الثاني]:

إيش الخبرية سيدي، أقلقت أفكارنا بصويتك
هادا الجار الملعون، بيشين كرامتي هالمجنون
والله والله سيدي، إحنا كلنا تحت أمرك
نقتل ندبح سيدي، ونقصص كل أعداك
إيش بك خيِّ عم تعيط، من يستجري يفتح تمه
إن كان قلعوط خيِّ، حكيِّ لنا عنه خيِّ
بناكل لحمه بنشرب دمه، صه يا ولد الحرباية
مالكم عندنا غير بُلغة، نطحن عضامكم برحاية
ما فينا زلة غير أبضأي، يضرب بالسيف والمردين
طول بالك يانسيبي، طول بالك واحنا محبة
سامع يا بندوق لمين بيحكي، اخرس بيقول لنا إحنا نسايبه
ولاك إحنا حماية لا تبرير، نخرب بيتكم ونقوسكم
وكذلك إحنا حمايا، بنقطعكم بالسكين ونشرحكم
عيب تقولوا حماية وغيره، إحنا في عصر الحرية
واللي يترك حمله لغيره، يبقى عديم الوطنية

الفصل الثالث

[لحن]:

يالله يا جندي هات دوسيهاتك، دس الأشيا رضا اليوم وحياتك
شمر بقى زي عاداتك، واجري وطمن به مراتك

أهه الوزارة عملت منشور، بعدم جواز اتنين وكسور
ودا فضل يشكر يا حكومتنا، ياللي بتسعي لراحتنا
يالله بقى دغري عالشرعي، واحنا كمان دوغري عالأهلي
كبدي علينا مين ينصفنا، نشكي لمين ولمين نحكي
مالقلب ضاقت مراريتنا، ودا حال يطول وحاجة تبكي
مابقاش إلا كده يا زكية، بس يا حرمة أنت وهي
جرستونا جاتكوا رزية، اختشوا بقى لايموها شوية
بس يا جربوع يابو جيب مقطوع، سايبنا نجوع وداير تشطح
عامل لي بيه يا خيِّ على إيه، وواخدلي اتنين
وأنت كروديا، وموش لاقي تطفح
اخزي الشيطان بقى يا ولية، وبلاش هتيكة
عذبتني يا محمد حالاقيها منين، ومنين بينا وبينكو القاضي
يشرع بينا لتنين، ماعلهش النوبة ماعلهش
يالله نروح، لا ماروحش
صالحيني يا بطة، وأنا مالي هه
دي في شرفي حطة، المحكمة هه

شكري: أهه هنا المحكمة الأهلية والمحكمة الشرعية، لكن يا ترى أنهي فيهم المحكمة الأهلية؟

نديم: أهي دي.

شكري: لكن عثمان أفندي وكيلك ده، إيه اللي أخره عن دفع الأجرة لحد دلوقت؟

نديم: أنا عارف، مع إني قبل ما أسافر مدي له شيك بميتين جنيه يصرفهم من البنك، ومنبه عليه يدفع منهم أجرة البيت في يومها، وموش عارف إيه اللي أخره لحد ما خلى صاحب الملك رفع عليَّ قضية.

شكري: وعثمان دا ماشفتوش، من ساعة ما وصلت مصر لحد دلوقت؟

نديم: لأ، أنا وصلت إمبارح بالليل، وأول ما وصلت البيت الجديد راح البواب مسلمني إعلان، محدد فيه جلسة النهاردة، ولا لقيتش عثمان في البيت، فاضطريت إني آجي هنا، أحضر الجلسة أحسن يحكم عليَّ غيابي، وتبقى المسألة موش لطيفة في حقي.

شكري: برضه عملت طيب، إنما عمك عدل خلاص عن كونه يجوزك بنت الراجل تاجر الأخشاب اللي كان خطبها لك؟

نديم: موش بس عدل عن كونه يجوزهالي، بل وافق كمان على كوني أتجوز المدموازيل لبيبة، بنت حبيب بيه المقاول.

شكري: لكن دي حلوة على كده؟

نديم: آه يا عزيزي، فوق الوصف.

شكري: يا سلام للدرجة دي؟ ولكن صاحبك تاجر الخشب ده راح تعمل فيه إيه؟ موش بس تفهمه إنك موش حاتتجوز بنته؛ علشان الراجل لما يعرف أنه موش مرتبط بك، يشوف له طريقة فيها ويجوزها لغيرك؟

نديم: لك حق، أهه لسه بدري عالجلسة، تعالى بنا أما نكتب له جواب على القهوة اللي بره، ولما يقرب الميعاد آجي أحضر الجلسة (يدخل الحاجب) من فضلك يا حضرة، أحمد نديم نمرة كام عندك في الرول؟

الحاجب: أحمد نديم نمرة واحد.

نديم: متشكرين، تعالى عندنا الوقت الكافي (يخرجان ويدخل الحاجب الشرعي).

الحاجب الأهلي: يظهر إن عندكم قضايا كتير النهاردة يابو علي؟

الحاجب الشرعي: أيوة يا سيدي، وكلها قضايا طلاق.

الأهلي: طلاق! الله يجازيك، بقى يعني مافيش جواز أبدًا.

الشرعي: مافيش إلا جوازتين اتنين النهاردة، رايحين ينعقدوا هنا في المحكمة؛ نظرًا لكون الزوجات أجانب.

الأهلي: أجانب؟

الشرعي: أيوة حسب المنشور الجديد، إن الزوجات التابعات للدول الأجنبية أو غير المسلمات يُعقد عليهم في المحكمة أمام القاضي، بس إياك على الله يكونوا سقع؛ علشان ما نتحِّن النهاردة.

الأهلي: وأظن لسه فضيلة القاضي ماجاش؟

الشرعي: لسه، موش عارف اتأخر ليه النهاردة، عن إذنك أما أخش أحضر الرول (يخرج).

الأهلي: وأنا كمان عندي شغل (يخرج).

لبيبة: يمكن يكون سبقنا على هنا يا بابا؟

حبيب: ما باعرف شو قصة نديم بيه هايدى، عامل معي اليوم متل حكاية الزيبق، أمسكه من هون، يظمط من هون.

أم أحمد: يكونش يا ست راح يحضر العبارة اللي كنت اترجيته فيها؟

لبيبة: ليه؟ أنت كنتِ قلتِ له على حاجة؟

أم أحمد: يو! أنت نسيتي ولا إيه؟

حبيب: شو نسيت؟

أم أحمد: لا بس أنا كنت اترجيته أنه لو عتر في عريس كده كل شي إن كان يبقى يجيبه لي في إيده؛ علشان أكتب كتابي عليه أنا رخرة بالمرة.

لبيبة: ياختي اتلهي، إحنا في إيه ولا في إيه؟

أم أحمد: إيه ولا إيه، دي حقوقي يادلعدي.

حبيب: يقصف عمرك عالعقل اللي إلك، تعا ندخل جوات المحكمة، تا نشوف نديم بيك، ربما يكون سبقنا وإيجا لاجوه.

لبيبة: يالا يا بابا.

أم أحمد: يا سلام قال في إيه ولا إيه، أنت أحلى مني ولا إيه؟

مزياطي: لازم يا بنتي عثمان أفندي بيكون سبقنا على هنا؛ لأنه متفق معي البارحة إنه ينتظرنا بالمحكمة.

بهية: لكن هو فين؟ يعني موش شايفاه؟

عزيزة: طيب موش كان يفوت علينا في البيت ونجي مع بعض.

مزياطي: ربما يا حاجة بيكون بيحضر الشهود، وأنت عارفة اللي بيكون عنده مهم متل هادا، يبقى ملخوم لشوشته.

عزيزة: طيب أهه لسه ماجاش.

مزياطي: ربما يكون إجه ودخل المحكمة، **تعا** ندخل نشوفه **تعا** (يدخلون).

عثمان: يا ترى إيه اللي حايتم في العبارة دي؟ وخازوق لو طب علينا نسيبي الحاج مزياطي، دا حقة كان يبقى حتة دين لبخة.

عزيزة: أنت جيت يا سي عثمان؟ اتأخرت كده ليه؟

عثمان: دانتو اللي جيتوا بدري.

عزيزة: بقى يادلعدي كنت بتقول، إن نديم بيحبني ولا بيحبش غيري، وأنه أول ما يجي من السفر راح يكتب كتابه عليَّ؟

عثمان: بالطبع! ودا فيه كلام تاني؟!

عزيزة: أبدًا، دا كدهب منافق بوشين.

عثمان: إزاي بقى؟

عزيزة: لأن الراجل حبيب بيه المقاول، جوه في المحكمة هو وبنته.

عثمان: جوه؟

عزيزة: أيوة جوه، ولازم جاي هنا علشان يكتب كتاب بنته على نديم النهاردة.

عثمان: أما حتة دين لخبطة! وأخوكِ الحاج مزياطي فين أمال؟

عزيزة: جوه في المحكمة، واقف في نفس الحتة اللي فيها الراجل حبيب.

عثمان: يي يي يي يي.

عزيزة: وأنا رخرة ماقدرتش أقف في الحتة اللي هما فيها، وخرجت على هنا علشان ما أستنى نديم، وأشوف لي طريقة وياه.

عثمان: طيب عن إذنك.

عزيزة: الله! أنت رايح فين؟ أخويا جوه هنا موش بره.

عثمان: أيوة أنا فاهم، بس بدي أجيب اتنين شهود علشان يحضروا كتب الكتاب.

عزيزة: طيب ما تغيبش، أحسن منتظرينك من الصبح.

عثمان: لا موش راح نغيب، عن إذنك (يخرج).

عزيزة: بس أما أشوف وشك يا سي نديم! أما كدهب منافق، لازم أخويا الحاج مزياطي دا فيه شيء لله، اللي خلَّى كتب كتاب بنته النهاردة علشان أظبط نديم هنا، قبل ما يكتب كتابه على بنت الراجل حبيب ده، آه أهه جه.

نديم: أديني كتبته، ودلوقت أعنونه وأرميه في البوسطة، بس إياك على الله يكون الميعاد قرب.

عزيزة: أيوة الميعاد قرب، مبروك مقدمًا يا بيه.

نديم: يا نهار أسود! أنت بتعملي إيه هنا؟

عزيزة: بأعمل إيه هنا؟ أظن حضرتك كنت فاكر إني موش حاظبطك قبل ما تكتب كتابك على بنت الراجل البأف ده؟!

نديم: دي بتقول إيه دي؟

عزيزة: بقى شوف أما أقول لك، والله ما تعملها لاخد فيك جناية، ولو يودوني مرسليا مؤبد، فاهم ولا لأ؟

نديم: طيب بس هدي حدتك شوية، هو أنا باحب إلا أنتِ، ثم الراجل البأف اللي بتقولي عليه ده، خلاص مابقاش فيه بيني وبينه أي علاقة.

عزيزة: إزاي الكلام ده؟

نديم: أيوة لأنه فضل يعمل كل طريقة علشان يجوزني بنته، ولكن أنا رفضت بكل صراحة.

عزيزة: وإيه اللي يثبت لي كلامك ده؟

نديم: اللي يثبت لك الجواب ده، اللي كنت محضره علشان أبعته له، اتفضلي اقريه، وأديك قابلتيني على غفلة، ولقتيني كاتبه ومجهزه له، ثم أنا حالاقي واحدة أجمل منك أتجوزها؟!

عزيزة: فشر.

نديم: فشر مرة واحدة بس! يا خي قولي مليون فشران.

عزيزة: طيب يا بابا حيث كده بقى، يالا نعقد العقد النهاردة هنا في المحكمة؛ علشان يبقى جوازي وجواز عثمان أفندي وكيلك في يوم واحد.

نديم: ليه؟ هو عثمان حايتجوز النهاردة؟!

عزيزة: أيوة، حايتجوز بهية بنت أخويا الحاج مزياطي.

نديم: وهو فين عثمان أمال؟

عزيزة: خرج يجيب اتنين شهود.

نديم: طيب أما أروح أشوفه.

عزيزة: لا ما تتعبش نفسك، خليك أنت وهو زمانه جاي.

نديم: طيب أما أروح.

عزيزة: تروح فين؟

نديم: أروح أنده لواحد صاحبي على عثمان، علشان يبقول اتنين، يشهدوا في كتب كتابنا.

عزيزة: طيب إذا كان كده روح، بس اوعى تغيب.

نديم: أغيب! أبدًا دي الساعة اللي كنت بانتظرها بفارغ الصبر، يا سلام عن إذنك (يخرج).

عزيزة: يامانت كريم يا رب، اللي نصرتنا على الراجل الندل ده، قال يا كبدي كان بده يجوز بنته للجدع بالزور، امشي ضربة في عينك راجل ندل.

مزياطي: وينك يا حاجة؟ أنت هنا؟

عزيزة: أيوة هنا.

مزياطي: أنا برضه فهمت أنك اتضايقتي، من وجود الراجل حبيب دا جنبنا، ولها السبب خرجتي.

عزيزة: خرجت عينه على كرسي خده، راجل نطع صحيح.

مزياطي: والله يا حاجة أنا كنت عايز نقلم له جوه، ولكن لقيتها تبقى باردة في المحكمة، فأجلتها لوقت آخر.

عزيزة: أنت أجلتها، لكن أنا خوزقته هنا.

مزياطي: كيف خوزقتيه؟

عزيزة: قابلت نديم بيه هنا وكلمته.

مزياطي: كيف يا حاجة تقابليه وتكلميه هيك المنافق الكذاب بعد اللي عمله معك؟ أنت مجنونة ولا إيه؟!

عزيزة: لا ما هو الجدع يا كبدي أتابيه كان مظلوم مع الراجل اللي اسمه حبيب ده؛ لأنه كان عايز يلزق له بنته غصبٍ عنه.

مزياطي: ومنين تحققتي؟

عزيزة: من نديم نفسه، وآدي الجواب اللي كان كاتبه علشان يبعته له، خد استقراه وسمعني كده يا حاج وحياة أبوك.

مزياطي: إيه وريني، سيدي المحترم، آسف جدًّا لعدم قبولي يد ابنتكم؛ حيث إنه لا يمكني أن أتزوج بها، بعد أن علمت أنك أفلست وأشهر تفليسك ثلاث مرات، وفي هذا ما يجعلني أحجم عن مصاهرتك، وختامًا اقبل عذري، وتنازل بقبول تحيات، المخلص نديم.

عزيزة: إيه رأيك بقى؟

مزياطي: رأيي لازم أقابل حبيب بيه، وأدي له الجواب هادا؛ علشان أكسفه وأطلعه من هنا قفاه يقمر ميت رغيف.

حبيب: وين هو نديم بيك وينه؟

مزياطي: أظن يا مسيو بتدور على نديم بيك؟

حبيب: إي، بأدور على نديم بيك نسيبي.

عزيزة: شوفوا ياختي الراجل مابيختشيش، ولسه بيقول نسيبه!

مزياطي: نسيبك يا رقبة، نسيبك كان هنا دلوقت، وخرج ليحضر شهود لعقد زواجه بشقيقتي.

حبيب: ها الحكيوة قديمة وسمعتها كتير، ما صارت تخش عليَّ.

مزياطي: قديمة، اتفضل سيدي، اقرأ ها المكتوب علشان تقتنع.

حبيب: شو، إليِّ؟

عزيزة: اقرأ وأنت تفهم.

حبيب: سيدي المحترم، آسف جدًّا.

مزياطي: لعدم قبولي يد ابنتكم.

حبيب: حيث إنه لا يمكني.

مزياطي: أن أتزوج بها.

عزيزة: بزيادة يا راجل، حس على دمك واكلح.

حبيب: آه لو بأشوفه ها الأزعر الملعون، كنت أشرب دماته، كنت بأضربه كف، أخلي ملايكة السما تسمع صوته.

عزيزة: تستجرى تمد إيدك عليه، دانا كنت أوري لك مقامك.

مزياطي: سيبيه يا حاجة وتعا نخش جوه، أحسن البنت لوحدها وهلا عثمان أفندي ونديم بيه والشهود، ونعقد العقود.

حبيب: إي هلا فهمت، لها السبب إيجاني الصبح وصار يلح في طلب الفلوس، أتاريه ما بده يتجوز بنتي، آه لو بامسكك يا نديم بيه، آه أنت جيت، وهلا ماباسيبك حتى باطلع روحك.

عثمان: الله الله! حد قال له حاجة؟ لا لا ما تضحكوش في الحاجات دي لا الراجل يصدق، موش تفهمني إيه السبب؟

حبيب: ما بتعرف السبب؟ مانه جوابك هايدى يا أزعر؟

عثمان: غريبة! دا خط نديم بيه، لازم نديم بيه رجع مصر، أما حتة دين لخبطة!

حبيب: صدَّقت؟

عثمان: بس طول بالك يا مسيو، أنا أفهمك سر العبارة.

حبيب: فاهم يا بيِّ، ها الجواب منك وأديته للحاج مزياطي، وقلت له يوصله إلي، واتفقت معه أنك بتجوز أخته اليوم، وهلا اقتنعت إني فهمت كل شيء يا كدهب يا منافق.

عثمان: أبدًا، أنا لا كتبت جوابات، ولا قابلت الحاج مزياطي ولا غيره.

حبيب: بإيش تثبت؟

عثمان: معاك ورقة؟

حبيب: أيوة معايا، وليش؟

عثمان: لا بس نوري لك خطي، من الخط اللي في الجواب.

حبيب: إي منيح.

عثمان: اتفضل ضاهي.

حبيب: غريبة! الخط ده مانه ده، فرق بين الأرض والسما.

عثمان: هه، صدقت؟

حبيب: بردون سامحني، أنت مظلوم يا نسيبي.

عثمان: عيب يا شيخ، أنا مستعد أتجوز بنتك دلوقت حالًا وأبوها كمان، بس أرجوك تديني الفلوس اللي عندك؛ علشان أقبض منهم المهر قدام القاضي.

حبيب: لا يا بيِّ، المصاري ما باعطيك إياهم، إلا بعد العقد، فاهم؟

أم أحمد: هو فين سيدي البيه أما نحكي له عاللي حصل؟

لبيبة: كده يا بابا تفوتنا، والناس الغجر دول يبهدلونا؟

حبيب: شو جرى؟

أم أحمد: جرى، يُه، أنت هنا يادلعدي واحنا عمالين نتخانق جوه من تحت راسك؟

عثمان: من تحت راسي أنا؟

لبيبة: أيوة من تحت راسك أنت.

حبيب: تتخانقوا مع مين؟

أم أحمد: ويَّا الحاج مزياطي وأخته، أدونا لما لطونا، وقليل إن ما جم ورانا.

عثمان: جايين وراكم؟

أم أحمد: أيوة.

عثمان: آه، وأنا إيه اللي راح يخلصني من هنا دلوقت أبدًا، لا يستحيل، إزاي يتعدوا عليكم؟ أنا أروح أجيب كل أصحابي اللي بره وأخليهم يجوا يضربوهم ويهزءوهم، ويلعنوا أبوهم، دا كلام (يخرج).

حبيب: روح.

لبيبة: طيب يا بابا موش تجي نروح من هنا دلوقت من وشهم، أحسن يجوا ويحصل شيء موش كويس؟

حبيب: ما بيهم.

الحاجب الأهلي: محكمة ... أحمد بيه نديم.

حبيب: أحمد بيك نديم؟

الأهلي: أحمد بيه نديم المهندس.

حبيب: خطيبك، يظهر يا بنتي يا لبيبة، هون محل عقودات الزواج، تعا ندخل.

لبيبة: أيوة أحسن يا بابا.

نديم: تعالى هنا فهمني الحكاية الملخبطة دي، وأيه اللي كان جمعك على حبيب بيه، وإزاي فهمته أنك أنت نديم.

عثمان: ما هو دا الخازوق المهم، الحكاية يخرب بيته الروم، قبل كل شيء الراجل معاه مية وخمسة وتمانين جنيه من الميتين جنيه، وآدي الخمسطاشر أهم، واعرف شغلك معاه، أنت موش حاتخش تحضر الجلسة هنا، أحسن يحكموا عليك غيابي؟

نديم: لا ما يهمش، أبقى أعمل معارضة، تعالى بنا نشوف الأهم.

عثمان: استنى استنى، دا فيه جوه لك حتة دين خازوق!

نديم: خازوق إيه كمان؟

عثمان: الست المجنونة بتاعة حكاية الأتومبيل وأتاريها تبقى عمة خطيبتي!

نديم: عال، تعالى بقى وشوف لي طريقة وياها واترجاها علشان تبعد عني.

عثمان: والله أنا قلبي حاسس إنها حاتبقى حتة دين لخبطة، الغاية ربنا يستر (يخرجان).

حبيب: حاج نزقني عم يقول لك.

أم أحمد: أنت بتعمل كده ليه في الراجل؟ سرعته.

الأهلي: أنت يا راجل مجنون، إيه التهجيص اللي بتهجصه قدام المحكمة ده؟!

لبيبة: لكن دي موش أصول أنك تعمل فيه كده.

حبيب: بردون يا بيِّ، ماني فاهم أن هايدي المحكمة الأهلية، أنا خمنتها المحكمة الشرعية تبع عقود الزواج؛ ولها السبب دخلت.

الحاجب: طيب ابقى تاني مرة اسأل، راجل عبيط!

لبيبة: لكن هو راح فين نديم بيه؟

حبيب: ما بعرف، خرج يجيب جماعة رفقاته، ولسه ما إجا، آه، أهه إجه ومعه واحد منهم.

عثمان: أهم.

حبيب: وينك يا نديم بيك؟

عثمان: بس بس لا نديم ولا عبد الكريم، آدي الجمل وآدي الجمال وآدي صاحب الفلوس.

لبيبة: آه يا ربي! أهه دا الجدع اللي بأحبه وكنت رقصت معاه.

حبيب: ولاك شو جمل وشو جمال، شو بتحكي؟

عثمان: لا باحكي ولا بابكي، دانت نشفت ريقي الكام يوم دول، أهه حضرته يا مسيو، نديم بيه المهندس المعماري موش أنا.

حبيب: شو شو! حضرته؟

لبيبة: أيوة يا بابا، أهه دا الشاب اللي قلت لك عليه، اللي كنت رقصت معاه وحبيته.

نديم: أيوة أنا أحمد نديم المهندس المعماري، ودلوقت أنا أطلب مصاهرتك إن كنت تسمح؟

حبيب: أسمح! أسمح بكل ممنونية.

لبيبة: أشكرك يا بابا.

أم أحمد: عال وأنا آخد نديم القديم ده بقى، أهه النهاردة حايكون كتب كتابي وكتابك.

مزياطي: وينه السيد عثمان؟ أنت هنا؟

عثمان: أيوة يا نسيبي.

حبيب: يقصف عمر هاللعبكة، لكان مين حضرته يا بيِّ، مانه نديم أيضًا؟

عثمان: ما تتعبش نفسك يا مسيو، أنا عثمان وكيل نديم بيه المهندس المعماري، ونسيب الحاج مزياطي.

حبيب: وليش لما ظبطتك ببيتي، عملت نفسك نديم بيك؟

عثمان: إديني عقلك.

[لحن الختام]:

ذغرتوا يا حبايبنا وغنوا، يوم السعد أهو هل هلاله
دا يومنا عيد ولا فيش منه، والبدر أهو لاحت أنوارة
هنوا العرايس والعرسان، وقلولهم فرحة هنية
واطربوهم بالألحان، واعملوا ليلة وصبحية
صونوا عهود الزوجية، وارعوا الزمام
وخلوها عيشة هنية، بالمحبة والوئام

رواية «دولة الحظ»

بقلم: أمين صدقي

العرض الأول بتاريخ ٨ / ١٢ / ١٩٢٤[1]

(لحن الافتتاح):

الجميع:

خدوا بالكم يا جماعة، لحسن سمعنا اشاعة
إن أميرنا باباظ الأول، ألف اسم الله عليه
نزل من قصره متخفي، ولا حدش عارف ليه
وبيتحرش باللي فايتين، اللي رايحين واللي جايين
محدش عارف غرضه إيه، وبيتجنش علينا عليه

---

[1] مكتوب على غلاف مخطوطة المسرحية الخارجي عام ١٩٢٤. ولكن تصريح الرقابة المكتوب على الصفحة الأولى من المخطوطة مؤرخ في ٢٥ / ٣ / ١٩٢٦، كما أن الرقيب قام بشطب بعض الكلمات والجمل والعبارات، وحدد صفحات ذلك في تصريحه، والصفحات هي: ٢، ٤، ٥، ٦، ٧، ١٠، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٣٤، ٣٦، ٤٣، ٤٧، ٤٩، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٥، كما يوجد أيضًا تصريح رقابي آخر مؤرخ في ٢٧ / ١١ / ١٩٤٣.

باباظ:

أنا الأمير باباظ الأول، داير متخفي أتجول
محدش عارف إيه غايتي، في كل رعايا مملكتي
آه ناس أهم أما أسألهم، هو أنت اسمع يأخينا
خد دول وتعا اقعد بينا

أحدهم:

لازم نحاذر منه

باباظ:

إيه رأيك كده بحرية، في أميركم ورئيسكم باباظ

أحدهم:

يحيا باباظ

الجميع:

يحيا باباظ

باباظ:

ياما أنا متغاظ، برضك نشايهم بالألفاظ
هو أنت اسمع يأخينا، خد آدي سجارة
بدي آخد رأيك في عبارة، لازم نحاذر منه
إيه رأيك أنت واخوانك، لا حكومتكو ديهي البباظية
يحيا باباظ يحيا، أميرنا باباظ
يا سلام أما أنا متغاظ، وآدي ملعوبي أهه باظ
يحيا أميرنا يحيا، ملكنا يحيا كل رجال حكومتنا

اللي بهرهم كلنا فقنا من نومتنا، أسعدها أمير في الدنيا دي
مهما تكون أرواحنا في ايديه، يستحيل تتم سعادته
إلا برضا شعبه عليه

الفصل الأول

الأمير (بعد اللحن)**:** أخ يا ناري! بقى أنا الأمير باباظ الأول بجلالة قدري مانيش قادر أعتر في كل رعيتي دي، على واحد يذم في شخصي أو في حكومتي، أما أنا حاتجنن يا هو، معلوم؛ لأن النهاردة بعد تلات أربع ساعات، حايحتفل الشعب بتاعي هنا بعيد ميلادي والعادة بتاعتي في كل سنة إني أسلي شعبي المحبوب، وأشبرق أنظاره بإعدام واحد من المجرمين بآلة الخازوق ولكن السنة دي، مافيش في كل مملكتي جنس واحد مجرم؛ علشان كده تلاقوني داير من الصبح متخفي بالشكل ده، وبأتحرش بكل أفراد الشعب، يمكن ألاقي واحد يغلط في حقي؛ علشان أجد مبرر لإعدامه، لكن لا موش ممكن أبدًا، لازم النهاردة قبل الاحتفال بعيد ميلادي أكون عترت على الشخص اللي حايكون من نصيبه الخازوق (يهم بالخروج) آه، مرزا خان شور.

مرزا: مين مولاي الأمير؟

الأمير: أيوة، انزل حالًا.

مرزا: حاضر يا مولاي.

الأمير: دا أكبر عالم فلكي في كل مملكتي، ولازم آخد رأيه زي عادتي؛ لأن مرزاخان شور الدولة ده، دراعي اليمين في وقت المعضلات.

مرزا (يدخل)**:** ألف بردون يا أمير أمراء أفغانستان وكروستان ومرستان.

الأمير: اسمع هنا يا مرزاخان شور.

مرزا: مولاي.

الأمير: خلاص شوفت الطالع بتاعي النهاردة؟

مرزا: لا لسه فاضل شوية يا مولاي، حاكم اللي أخرني النهاردة أنه كان عندي طلبات كتير من الأهالي؛ علشان أشوف لهم طوالعهم.

الأمير: إزاي؟ أنت بتشوف طوالع الأهالي كمان؟

مرزا: لا موش كل الأهالي يا مولاي، العظماء منهم بس، وحتى جلالتك[٢] اللي صرحت لي بكده ديك النهار.

الأمير: آه، أيوة صحيح، ودا علشان إن ماهيتك قليلة.

مرزا: قليلة قوي، يا أمير أمراء أفغانستان وكروستان ومرستان.

الأمير: أنت بتاخد ماهية كام دلوقت؟

مرزا: تلاتين جنيه في الشهر بس.

الأمير: أوه صحيح، قليلة قوي.

مرزا: إش لازم حايزودني.

الأمير: يعني موش ممكن أنتظر منك إخلاص كبير، في مقابل الماهية دي البسيطة موش تمام؟

مرزا: تمام قوي؛ لأن الإخلاص أبو تلاتين جنيه طبعًا يبقى إخلاص أورديناري يا مولاي.

الأمير: ولذلك أنا فكرت في طريقة كويسة علشان أضمن بها إخلاصك لي.

مرزا: طريقة إيه يا مولاي؟

الأمير: دخلتك في الوصية بتاعتي بعد موتي الملوكاني.

مرزا: بالذمة صحيح؟

الأمير: تحب أقول لك على البند اللي يختص بك في وصيتي؟

مرزا: دا يبقى تعطف من جلالتكم.[٣]

الأمير: البند فيه كده بالحرف الواحد، أنا الأمير باباظ الأول، إلى آخره.

مرزا: كويس.

الأمير: أريد أن المدعو مرزاخان شور أكبر علماء وفلكيين الدولة.

---

[٢] كلمة «جلالتك» مشطوبة من قبل الرقيب، ومكتوب بدلًا منها كلمة «سموك».

[٣] كلمة «جلالتكم» مشطوبة من قبل الرقيب، ومكتوب بدلًا منها كلمة «سموكم».

مرزا: كويس.

الأمير: يدفن معي في قبر واحد، بعد وفاتي بربع ساعة.

مرزا: خبر أسود!

الأمير: وده لإعتقادي إن دا شيء يسرك، لما تلازم أميرك ومولاك حتى في عالم الأموات.

مرزا: مرسي يا مولاي!

الأمير: إيه موش مبسوط؟

مرزا: مبسوط قوي يا مولاي، الله يطول في عمرك قوي قوي يا مولاي.

الأمير: ودلوقت أنت عارف إن بعد كام يوم، جلالتي رايحة تتجوز موش كده؟

مرزا: أي نعم، حاتتجوز البرنسيسة شمس الشموسة بنت جارنا الأمير كعب الدولة الأفغاني.

الأمير: مظبوط، وحتى بلغني إن الأميرة زمانها جاية في السكة، أيوة لأني في نيتي حتمًا إني أجيب لي باباظ صغير، يكون خليفتي على العرش إذا مت.

مرزا: مت! الله لا يقدر، تف من بق جلالتك[٤] يا مولاي.

الأمير: فدلوقت بالمناسبة دي عايزك تطلع الرصدخانة بتاعتك دي حالًا وتسأل لي الكواكب عما إذا كان صحيح حايجي لي ولي عهد من عروستي الجديدة ولا لأ.

مرزا: حالًا يا مولاي، بس اسمح لي جلالتك إني أوصل لحد بيتي أجيب النضارة الجديدة المعظمة التلسكوب.

الأمير: طيب روح، وأنا في الأثناء دي حالف لفة في البلد، يمكن أعتر في المجرم اللي حايكون من نصيبه الخازوق.

مرزا: تحب يا مولاي أوصلك؟

الأمير: طيب تعالى؛ لأن سكتنا واحدة بس اوعى تنسى يا عزيزي نص البند إن المدعو مرزاخان شور أكبر علماء وفلكيين الدولة يدفن معي بعد موتي بربع ساعة.

مرزا: ألف بعد الشر عليك يا مولاي (يخرجان).

---

[٤] كلمة «جلالتك» مشطوبة من قبل الرقيب، ومكتوب بدلًا منها كلمة «سموك».

(يدخل السفير والسفيرة والأميرة شمس ويقولون لحنًا):

أدحنا أهه وصلنا، بعد ما دخنا من السفر
وحلنا انهد، والواحد كفر
وكل الشحططة دي، من غير كلام كثير
لازم سببها أنت، يا حضرة السفير
هي دلوقت إن حد جالنا، في سكتنا وسألنا
وقال لنا أنتوا إيه، نروح رادين عليه
إحنا تجار نيلة فصوص، سبح وأفمام كهرمان
منعنشات مفرفشات، منغمشات وشاي كمان

الأميرة:

أنا إن حد سألني أقوله، أنا تاجرة مباسم ولولي
مين شاف مبسم زي دأهه، ولولي زي دأهه قولوا لي

السفيرة:

وأنا إن حد سألني أقول له، دي بضاعتي دي تفك الضيعة
منعنشات مفرفشات، الحتة منها بحريقة

السفير:

وأنا إن حد سألني أقول له، أنا تاجر وبضاعتي جميلة
من غير لا كلام ولا غيره، محسوبكم أنا تاجر نيلة

السفير: دلوقت يا جماعة، خدوا بالكم كويس لأننا بقينا في مملكة الأمير باباظ الأول.
السفيرة: الحمد لله، إنما إيه رأيك في المشوار ده يا أميرة شمس؟
الأميرة: حقة، مشيتنا كتير يا حضرة السفير.
السفير: معلهش يا أميرة، امشوا تصحوا.

الأميرة: لكن أنا بأستغرب، بس إيه غرض الأمير باباظ من السفرية دي كلها ومارضيش يقول لي ليه، وإيه السبب في كوننا مسافرين متخفيين بالشكل ده؟!

السفيرة: صحيح، ماتفهمنا إيه السبب يا سي جوزي؟

السفير: هس أنت يا حضرة السفيرة، أنا بصفتي الجنرال مرزاخان خليل الدولة وسفير الأمير كعب الدولة الأفغاني، ومكلف من قبل مولاي الأمير بمأمورية سرية، لازم أنفذها بكل تكتم واحتياط أنا رجل سياسي.

شمس والسفيرة: إف! دا شيء يعل!

السفيرة: طيب وبرضه من مستلزمات السياسة بتاعتك دي إنك طول السكة واحنا مسافرين فضلت تقدم الأميرة شمس للناس بصفتها مراتك.

السفير: معلوم، دا برضه اسمه ضرب من ضروب السياسة، ماتعرفيش يا سفيرة عزيزة، أني إذا قلت الحقيقة زي ما هي على بساطتها وذكرت كل شيء بصراحة، ما أبقاش رجل سياسي؟!

الأميرة والسفيرة: آدي السياسة والَّا بلاش!

الأميرة: طيب دلوقت يعني موش في إمكانك أنت تقولي لي إيه المأمورية السياسية دي اللي أنت مكلف بها من بابا؟

السفير: لما يجي الوقت المناسب تعرفي كل شيء يا مولاتي.

السفيرة والأميرة: غريبة دي!

السفير: آه آدي لاجل بختنا لوكانده كويسة أهي تعالوا بنا ننزل فيها نستريح شوية، لحد ما أنتهي أنا من مهمتي، اتفضلوا.

الأميرة: طيب اتفضل قدامنا يا سي جوزي.

السفيرة: آه أنت بالك.

السفير: لا، دا موقتًا موقتًا (يخرجون).

(الجميع يدخلون ويقولون لحن استقبال عثمان وزقزوق):

يا حليلة تعالوا يا جماعة، شوفوا الاتنين الأغراب دول
لازم بياعين مصريين، من بلاد الأهرام وأبو الهول
يا ميت أهلًا يا ميت سهلًا، يا ميت مرحب يا مرحبتين
لازم نحتفي بهم خالص، ونحييهم عالصفين

بنات:

عندكو إيه يا ادلعدي، فرجنا ع البضاعة دي

عثمان:

رد عليهم يا حبي بس، اوعى تقول حادي بادي

زقزوق:

إحنا نبيع يا نور عيني، شيلان ومناديل خفة وعصري
صنعة ولادنا وبنات بلادنا، بضاعة أبو عفان المصري

الجميع:

سيد من يستفتحك، لازم نبحبحك
يا عثمان يا خفة، تعالى بنا نفسحك
ما دام أنتم أغراب، وجيتوا لحد هنا

زقزوق:

دي جميلة منكم ما ننساهاش، كده الشهامة والإنسانية
كده الحفاوة والَّا بلاش، إيه رأيك إيه في الحفاوة ديَّة

عثمان:

دا شيء بسيط ما تستغربش، دول زينا موش غربيين
النخوة دي وحب الغريب، دا شيء في دم الشرقيين

الجميع:

يا ألف مرسي يا بو سمرة، يا خفة يا رايق
يا لي كلامك، ينعنش قلب المتضايق
شوفوا الظرافة شوفوا اللطافة، أهلًا بكم يا نور العين
الخفة دي جيبتوها منين

عثمان:

إحنا كده يا ولاد النيل، لطاف وذوق خفة وراسيين
أولاد كرام نرعى الزمام، كفاية أننا مصريين

الجميع:

تعا نزفك يا بربرينا، شيلوه ولفوا ويالله بينا

(يخرجون بعثمان)

زقزوق (بعد اللحن): الله الله! دول واخدين عم عثمان ورايحين على فين؟! لكن مافيش خوف، دول لازم مبسوطين من شكله بس، يا سلام شوف الجماعة فرحانين بنا قد إيه لما عرفوا أننا أغراب ومصريين، إلا بلاد العجم دي كمان! أنا عارف إيه اللي كان طلع في عقل عم عثمان وخلاه يجيبنا هنا علشان نبيع البضائع المصرية اللي معانا دي، الغاية بقى، الحب دا كان شيء مقدر ومكتوب عليَّ.

عثمان (من الخارج): الله يجازيكم، دا نتو ملاحيس قوي.

زقزوق: تعالى يا عم عثمان تعالى قول لي، إزاي عرفت تخلص من الجماعة دول؟

عثمان: دول كانوا عايزين ياخدوني لهم.

زقزوق: إزاي؟

عثمان: عارف الراجل القصير اللي كان هنا، بيقول للطويل إيه؟ هاته نحطه عالبروة.

زقزوق: يظهر إنهم هنا بيحبوا كل واحد يكون غريب عن البلد دي.

عثمان: أعوذ بالله! دول محدثين أغراب.

زقزوق: لكن إحنا فين هنا دلوقت يا عم عثمان؟ إيه يا ترى اسم البلد دي اللي دخلناها دلوقت؟

عثمان: إحنا هنا دلوقت في المملكة بتاع واحد اسمه الأمير باباظ الأول.

زقزوق: الأمير باباظ دا إيه كمان؟

عثمان: يعني زي ما تقول الأسطى الكوماندة اللي حاكم على كل البلاد دي.

زقزوق: آه، يعني ملك.[٥] والله إن جيت للحق يا عم عثمان أنا مصر وحشتني قوي، وابتديت أتضايق من بلاد الأعجام دي.

عثمان: معلهش طول بالك، العبارة كله كام يوم، لحد ما نصرف البضاعة اللي ويانا دي، وتتنا راجعين على مصر تاني.

زقزوق: آه يا ريتنا ما كنا جينا هنا يا ريت.

عثمان: آسف علشان إيه يا ولة؟ جيعان؟

زقزوق: يا ريت.

عثمان: تعبان؟ عيان؟

زقزوق: يا ريت.

عثمان: آه، لازم الولد بيحب الملعون.

زقزوق: في الحقيقة أيوة يا عم عثمان، أنا ما أخبيش عليك حاجة أبدًا؛ لأنك أنت اللي مربيني من صغري، وماليش حد غيرك بعد المرحومة أمي.

عثمان: معلهش، طول مأنا موجود في الدنيا دي، أمك وياك ما تزعلش، لكن قول لي، اللي أنت حبيتها هنا دي جنسها إيه؟ عجمية؟

زقزوق: يظهر كده.

عثمان: عجمية!

زقزوق: أيوة.

عثمان: برضها فكرة، علشان لما يجوع يروح واكلها.

زقزوق: بقى أنت ما خدتش بالك من الاتنين الستات اللي كانوا ماشيين قدامنا النهاردة، واحنا داخلين عالبلد دي؟

عثمان: الاتنين الستات! آه، اللي كان وياهم الراجل الأزرق أبو شنبات كبيرة ده.

زقزوق: آه، أما جمال صحيح.

عثمان: مين! الراجل الأزرق؟

---

[٥] كلمة «ملك» مشطوبة من قبل الرقيب، ومكتوب بدلًا منها كلمة «أمير».

زقزوق: لا يا شيخ، الشابة الصغيرة فيهم أم مشلح أزرق دي، اللي بقت تبص لي وضحكت لي يجي خمس ست مرات، إيه رأيك فيها؟

عثمان: آه، والله حبيب قراري يا مضروب، لكن دي حاتقدر توصل لها إزاي وأنا وأنت لسه على باب الله والدكان لسه ما استفتحش آهي!

زقزوق: أيوة أنا عارف غطسوا راحوا فين بس، أنا عارف تاهوا منا إزاي دول؟

عثمان: يعني وإيه الرأي دلوقت؟

زقزوق: الرأي إني أروح أدور عليهم في كل شوارع البلد دي، لحد ما أعثر فيهم.

عثمان: تعالى هنا، تدور عليهم فين واحنا أغراب في البلد ويمكن تتوه والَّا حاجة؟!

زقزوق: لا ما تخافش، خليك أنت هنا استناني لحد ما أرجع لك، لحظة واحدة بس.

عثمان: طيب روح أديني حاستناك هنا.

زقزوق: الله يخليك يا عم عثمان.

عثمان: بس حاسب على روحك، لما تلاقي نفسك تهت والَّا حاجة، تعالى أديني خبر، مسكين الولد، صعبان علي خالص؛ لأني أنا كمان مجرب الحب، دا ملعون لما يمسك في جسم الواحد يبقى فشر الرماتيزم.

مرزا (يدخل ومعه نضارة)**:** آه، أديني جبت أقوى نضارة لاستطلاع سر الكواكب.

عثمان: ودا إيه اللي عامل زي ورق الكتشينة ده؟ بردون يا والدي، أنت إيه ورا ولا فاليه؟

مرزا: أنا يا ابني عالم.

عثمان: عالم!

مرزا: أيوة.

عثمان: عالم بالحال؟

مرزا: لا، يعني أعرف كويس في الفلك.

عثمان: الفلك؟

مرزا: أيوة، وأنت؟

عثمان: لا والله أنا لسه ما وصلتش للفلك.

مرزا: شيء لطيف، إذًا بقى حضرتك ما نتاش عالم؟

عثمان: لا والله أنا موش عالم بحاجة أبدًا.

مرزا: يعني ما تضلعتش في العالم.

عثمان: تضلعت إزاي بقى؟

مرزا: يعني ما تجرتش؟

عثمان: لا ما تجرتش، أنا اتغربت أهه بس.

مرزا: آه، يظهر إن حضرتك غريب عن البلاد دي.

عثمان: أيوة غريب من مصر، وحضرتك بتشتغل في إيه هنا؟ عالم كده وبس؟

مرزا: أيوة يعني بأرصد الكواكب وأشوف فيها طوالع بني الإنسان.

عثمان: بالذمة؟!

مرزا: تحب أشوف لك الطالع بتاعك؟

عثمان: الطالع النازل، أهه شوف والسلام، باين عليه طيب الراجل الفلكاوي ده.

مرزا: قرب هنا بقى، كفك.

عثمان: مرحب.

مرزا: لا لا، كفك يعني بدي أقرأ الخطوط اللي في كفك أولًا.

عثمان: آه كويس، شوف كده إذا كنا حانجبر البضاعة اللي ويانا دي، والَّا حانعقد على وقف الحال كده.

مرزا: هو هو هو.

عثمان: خير إنشاء لله!

مرزا: أنت حاتعيش لحدماية سنة يا بني.

عثمان: كويس.

مرزا: دا اللهم إلا إذا حصل لك مرض أو شيء في خلال المدة دي.

عثمان: إخص!

مرزا: ولكن الطالع في الكواكب، يكون أصدق من قراية الكف بكتير، بس إذا حبيت بقى لازم ترمي ...

عثمان: أرمي إيه؟

مرزا: بياضك.

عثمان: بياضي والَّا سوادي؟

مرزا: لا يعني أجرة الطالع بتاعك، شيء بسيط، اللي يخرج من الذمة.

عثمان: والله الذمة مقرطة قوي اليومين دول، ويباي جوز شراب صوف أهه.

مرزا: عظيم أهه يدفي في الشتا، إنما قل لي بقى، إيه اسم أبوك واسم أمك؟

عثمان: ضروري أمي؟

مرزا: أيوة علشان حساب الفلك.

عثمان: الفلك عاوز أمي؟

مرزا: أيوة.

عثمان: اسمي عثمان بن عبد الباسط.

مرزا: وأمك؟

عثمان: اسمها حليمة.

مرزا: كويس، أديني طالع على الرصدخانة دلوقت علشان أشوف طالع الأمير باباظ الأول أمير البلاد دي، وفي الوقت نفسه أشوف لك الطالع بتاعك كمان.

عثمان: بس نقي لي طالع يكون سمين على كيفك، الشراب اللي أنت واخده ده فلتكوسي، يا ترى الولد صبي زقزوق غاب كده ليه، ما داهية لا يكون جرى للولد حاجة، يا ولد يا زقزوق، يا زقزوق مرزاخان أفندي.

زقزوق (يدخل)**:** إيه يا عم عثمان؟

عثمان: آه، تعالى هنا يا ولة، أنت رحت فين؟

زقزوق: آه، أديني فضلت ألف لما قلت بس، موش عارف غطست راحت فين حبيبة قلبي دي.

عثمان: يا شيخ سيبك دلوقت من الحب والكلام الفارغ ده، خلي بالك على بال ما أروح وأشوف أي حاجة ناكلها.

زقزوق: طيب روح يا عم عثمان.

عثمان: بس حسك عينك تتعتع من هنا.

زقزوق: لا ما تخافش، أنا حتى حانام لي شوية.

عثمان: أحسن شيء تنام، دي مسألة مجربها أنا، كل ما يتقل عليك الحب نام له (يخرج).

زقزوق: آه يا ملاكي المعبود، الغاية أما أشوف أحاول يمكن يجيني نوم، يمكن أشوف طيفها في المنام وأبرد نار حبي، آه (ينام).

السفير (داخلًا)**:** أيوة، أديني بأنبه عليكم، اوعوا تنتقلوا من هنا لحد ما أرجع لكم، واحذروا أنكم تظهروا شخصيتكم لحد.

أميرة وسفيرة: لا ما تخافش.

السفير: بس مسافة ما أوصل لحد قصر الأمير باباظ الأول، وأبلغه المهمة اللي أنا جاي بخصوصها رسميًّا وتني جاي، أورفوار.

أميرة وسفيرة: أورفوار.

السفير: أما نسوق النفخة والعظمة بقى، السياسة عايزة كده (يخرج).

(رقص الملايكة في الحلم.)

زقزوق: آه يا إلهي، إيه الحلم اللذيذ اللي شفته دلوقت، آه يا ربي، يا ترى اللي بأحبها دي مين عارف إن كانت فقيرة زيي، ولا أميرة، ولا متجوزة ولا، آه يا إلهي، أما حقيقة الحب جنون ولا شك.

(يقول لحنًا):

ليه كل حبيب كده هه في حالتي، بيقول عيني سبب كربي
إيه ذنب عيني وحبيبتي، باشوفها وباسمعها بقلبي
من نظرة واحدة سحرتني، وخدرت كل حواسي
يا هلترى راح يسعدني، حظي بها والَّا أقاسي
كل نظرة من عيونها، فيها وعد لمهجتي
كل ابتسامة منها، زي بوسة لشفتي
الحب دا شيء لا بد منه، مافيش بقلوبنا غنى عنه
حتى الهمج دول حتى الوحوش، اللي في الجبال ما يجهلوش
حاجة اسمها حب ولا غرام
الحب دا شيء لا بد منه، مافيش لقلوبنا غنى عنه
ما دام بإخلاص وائتلاف، مبني على الشرف وعلى العفاف

السفيرة (بعد اللحن)**:** تعالي يا أميرة ما تخافيش، أما نشوف إيه الصوت الحلو ده.

زقزوق: إيه!

الأميرة: بس أنا خايفة لا …

زقزوق: آه، أهه، اصبر أما أشوف حايقولوا إيه.

السفيرة: أهه راجل بختنا مافيش حد هنا.

الأميرة: بس أنا خايفة لأن الجنرال نبه علينا، أننا ما نطلعش من هنا.

السفيرة: يا شيخة سيبك بلا جنرال بلا … آه، إيه اللي نايم ده؟

الأميرة: دا لازم الجدع اللي كان بيغني دلوقت.

السفيرة: تعرفي إن شكله موش بطال.

الأميرة: أيوة موش بطال أبدًا.

السفيرة: من حق اصبري اصبري، الجدع ده أنا موش فاكرة اتخايلت به فين؟

الأميرة: في السكة واحنا جايين على هنا النهاردة.

السفيرة: آه، أيوة مظبوط، على كده أنت كنت واخدة بالك منه؟

الأميرة: بكل تأكيد.

السفيرة: آه كده بقى.

الأميرة: بس ياالله بنا نخش دلوقت، أحسن أنا خايفة لا يصحى واحنا كده جنبه.

السفيرة: أيوة لك حق.

زقزوق: امسك حرامي.

أميرة وسفيرة: آه.

زقزوق: أنا يستحيل أسيبكم دلوقت، إلا إذا قلتوا لي أنتو مين؟

الاثنتان: إحنا …

السفيرة: إحنا تجار يا مسيو، أنا تاجرة منعنشات ومفرفشات.

زقزوق: وحضرتك يا ملاكي؟

الأميرة: وأنا تاجرة مباسم ولولي.

زقزوق: يا وعدي، طيب ومين الراجل الأزرق أبو شنبات كبيرة اللي كان وياكم ده جوزك؟

الأميرة: لا دا واحد تاجر زينا.

زقزوق: تاجر إيه؟

السفيرة: تاجر نيلة.

زقزوق: إخيه! أنا خفت ليكون جوزك.

أميرة وسفيرة: دلوقت يالله سيبنا بقى.

زقزوق: آه يا حياتي (يقبل يدها).

الأميرة: يا خبر!

السفيرة: إزاي يا راجل أنت تبوس إيدها كده؟ بأي حق؟

زقزوق: بأنهي حق! بحق أننا أولاد طايفة واحدة.

أميرة وسفيرة: إزاي ده؟

زقزوق: لأني أنا تاجر زيكم، والدكان بتاعتي أهه.

أميرة وسفيرة: صحيح؟ وبتبيع إيه؟

زقزوق: بأبيع مناديل وشيلان بترتر شغل مصر بلادنا.

أميرة: يا سلام! بقى حضرتك مصري؟

زقزوق: أيوة يا ستي.

الأميرة: طيب اصبر أما أتفرج كده.

السفيرة: أيوة تعالى فرجنا.

زقزوق: يا سلام المحل تحت أمركم.

الأميرة: يا سلام! أما شال في غاية الخفافة، يا وعدي يا وعدي!

السفيرة: حاجة سمباتيك خالص.

السفير (يدخل)**:** أديني رحت مالقيتش الأمير في سرايته، يا خبر! مراتي والأميرة شمس مع راجل، ما شاء الله!

أميرة وسفيرة: يا خبر!

السفير: أنا موش منبه عليكم، أنكم ماتخرجوش من باب الأوتيل ده أبدًا؟ وأنت يا حضرة المسيو، اوعى تاني مرة توريني وشك، بعد ما كونك تتجرأ كده وتكلم الست مراتي دي.

زقزوق: مراته!

الأميرة: مراة مين؟

السفير: هي أنا في عرضك يا أميرة، أحسن بعدين تلخبطي لي كيان المهمة السياسية بتاعتي، يالله جوة، اتفضلي يا مراتي.

أميرة وسفيرة: الغاية أمرنا لله (يخرجون).

زقزوق: مراته قال مراته! آه يا خيبة أملي! بقى الملاك السماوي دي تبقى مراة الوحش ده؟! ولا رضيتش تقول لي، آه، لا، خلاص، حيث كده بقى يستحيل ما بقاش لي أقل أمل في الحياة (يبكي).

عثمان (يدخل)**:** إخص على دا بخت زي الطين! حتى الفلوس اللي حانجيب به أكل يقع لاخر، ولة يا زقزوق مالك بتعيط ليه؟ وقع منك فلوس أنت لاخر؟

زقزوق: آه يا عم عثمان، أنا خلاص راح نتجنن خلاص.

عثمان: علشان إيه راح تتجنن؟

زقزوق: علشان شفت اللي أنا بأحبها دلوقت أهه بس.

عثمان: وعلشان كده ناوي تتجنن؟

زقزوق: لا، وإنما اتضح لي أنها متجوزة، وتعرف متجوزة مين؟

عثمان: مين؟

زقزوق: الراجل الأزرق أبو شنبات كبيرة ده، أتابيه تاجر، تاجر نيلة.

عثمان: باين على وشه الزرقان الملعون.

زقزوق: يعني خلاص مافيش أمل في حبها، خلاص مافيش أمل (يهم بخروج).

عثمان: الله! رايح على فين يا ولة؟

زقزوق: رايح ألف في البلد شوية، لحد ما أروق وأرجع لك تاني (يخرج).

عثمان: الله الله! ولة يا زقزوق، إخص أنا خايف لا الولد يعمل في روحه حاجة، ويموت في الغربة كده فطيس.

الأمير (داخلًا)**:** أديني قلبت البلد ما أمكنيش ألاقي واحد من نصيبه الخازوق النهاردة.

عثمان: الله ينعل الحب، وسنة ما طلعوا الحب.

الأمير: أيوة، واحد زرابينه طالعة أهه.

عثمان: الله ينعل أبو دا كان مشوار على أبو اللي شار علي به (يهم بخروج).

الأمير: اسمع هنا يا ...

عثمان: إيه عايز إيه أنت كمان؟ روح لحالك روح.

الأمير (لنفسه)**:** دا باينه قبيح، قل لي هنا يابو سمرة أنت.

عثمان: وبعدين وياك يا ثقيل أنت؟

الأمير: إيه رأيك في الحكومة الباباظية؟

عثمان: باباظية إيه، وزفتية إيه؟ أنا مالي ما تندعق أنت والحكومة بتاعتك سوا![٦]

الأمير: إيه! أندعق أنا والحكومة بتقول؟[٧]

عثمان: ما هو إن ماكنتش تروح من وشي دلوقت، أرقع لك أصداغك وستين سنة.

الأمير: إيه؟ طيب رقع كده أما أشوف.

عثمان: اللهم اخزيك يا شيطان، يعني خلاص صممصمت على كده؟

الأمير: أيوة.

عثمان: طيب هه (يضربه).

الأمير: آه برافو برافو، يا مرزاخان شور، أديني لقيت الراجل اللي بأدور عليه.

مرزا: طيب، أما أخلص الطالع اللي في إيدي وآجي لك حالًا.

عثمان: أنت يا بتاع الفلك؟ جيب الشراب اللي وياك لأطلع أطبق الفلك على راسك.

الأمير: عايزه ليه بتاع الفلك؟ علشان يشوف لك الطالع بتاعك؟

عثمان: أنت مالك بس يا بارد، أنت جنسك إيه؟

الأمير: عايز تعرف جنسي إيه؟ يا عسكر يا حراس.

(يدخل الجميع ويقولون لحن ختام الفصل.)

الجميع:

مولاي أدحنا جينا أهه، فيه أمر إيه ننفذه

---

[٦] العبارة «أنا مالي ما تندعق أنت والحكومة بتاعتك سوا» مشطوبة من قبل الرقيب.

[٧] العبارة «أندعق أنا والحكومة بتقول» مشطوبة من قبل الرقيب.

الأمير:

مولاكم اتلحس قلم، من الراجل الأسود دأهه

الجميع:

يا نهارك أسود دي وقعتك، حاتكون كده بلون خلقتك
إزاي تهين أميرنا ده، لازم نضحضح جتتك

عثمان:

طيب ما دام أنت الأمير، خليتني ليه أهزأك
ما قلتليش ليه أنت مين، من قبل ما ألذقك

الأمير:

دلوقت يا أولادي، أنا مبسوط وهايص
عيد ميلادي السنة دي، حايكون مستوفي خالص
لازم حالًا نموته، هاتوا الخازوق لحضرته

عثمان:

يا ناس أنا في عرضكم، اعمل كمان بردون لكم
شوفوا لي موتة ثانية، وخلوا الخازوق لكم

الجميع:

حقة موتة الخازوق، ده مافيش أحسن من كده
دي ألذ موتة يابو سمرة، يكفي بغددة

الأمير:

شايف الكرسي دا هه، دا سلاحه منه فيه
دا العلاج هنا في بلدنا، لكل مجرم أو سفيه

لما آجي أبتدي، بواسطة اليد دي
يطلع السلاح لفوق، تلبس الخازوق بذوق
هاتوه امسكوه، جرجروه وقعدوه

مرزا (يدخل)**:** مولاي، أنت بتعمل إيه؟ دلوقت وأنا بأرصد الكواكب شفت إن الطالع بتاعك مرتبط بطالع الراجل ده، يعني إذا مات حتمًا إنك حاتموت بعده بأربعة وعشرين ساعة.

الأمير:

شيلوا الخازوق دا هه، هاتوا الهودج بتاعي
وسندوه يا هوه، اتفضل خد دراعي

الجميع:

سبحان المغيِّر من حال لحال، لكل أيام دولة ورجال

عثمان:

أهي الدنيا دايمًا كده، من عشرميت مليون سنة
يوم عسل يوم بصل، يوم خازوق يوم هنا
واللي يكون زيي ضعيف، سلاحه قوة ربنا
ما دام مظلوم ما دام بريء، لا بد يوم يبلغ المنا

(ستار)

الفصل الثاني

(في قصر الأمير باباظ، رقص، الجميع يقولون لحنًا):

يا سلام سلم على دي حفلة، لازم ناخدها صباحي
إزاي تنام عيننا، دا القلب تهنى وصاحي
غنوا له وارقصوا له، الصفا ده مين يطوله

آدي الغزلان وآدي الخمرة، مين زيك أنت يابو سمرة
يالله زقطط وقوم اتنطط، ونقول كلنا يا سلام
يا سلام سلم على دي حفلة، لازم ناخدها صباحي
زقططم وفرحوا بنا، الحظوظ دي قوت قلوبنا
دولة الحظ مافيش غيرها، أنت ملكها وأميرها
ملحة في عين اللي مايسندنا، ويقول ويانا يا سلام
يا سلام سلم على دي حفلة، لازم ناخدها صباحي

(يخرجون ويبقى عثمان.)

عثمان: والله طيب على دولة الحظ دي ياخوي!

الأمير: آه، أنت هنا يا أمير عثمان أوغلي؟

عثمان: أيوة يا أمير بابازوغلي.

الأمير: يا مرزاخان شور.

مرزا: مولاي.

الأمير: الراجل ده شاغل فكري ومخوفني قوي، المهم عندي بس أنه يكون قوي البنية، وصحته جيدة.

مرزا: ربنا يسمع منك يا مولاي.

الأمير (يقترب من عثمان): هس، اقف دوغري.

عثمان: هيه، نلزقه.

الأمير: يا مرزاخان شور.

مرزا: مولاي.

الأمير: خبط له على ضهره.

مرزا: حاضر (يخبط).

عثمان: أنت رايح فين يا بتاع الفلك؟

الأمير: هس، طول بالك.

عثمان: لا يا سيدي أنا بأغير من ضهري.

الأمير: اصبر شوية، خد نفسك، كويس خالص، صدره في غاية العال، أنت حاتصمد كتير يا ابني.

عثمان: لا صحة صمولي على كيفك.

مرزا: آه يا فرحتي يا فرحتي (يقبله).

الأمير: آه يا حبيبي يا روحي (يقبله).

عثمان: آه، والله وقعت في إيد العجمورغلية يابو عفان!

الأمير: قول لي بقى، أنت موش لابس تحت هدومك دي فانلات؟

عثمان: لا، لابسهم كده عاللحم.

الأمير: عاللحم بتقول؟

مرزا: ما داهية ليطوله برد!

الأمير: لازم تلبس فانلات، إلا موش لابس فانلات دي كمان! أنا عارف إزاي أهلك بس عودوك على كده!

عثمان: لا مانا ما لياش أهل يا مولاي.

الأمير: إزاي؟

عثمان: اتوفوا كلهم.

أمير ومرزا: خبر أسود!

مرزا: كان عمرهم قد إيه لما اتوفوا؟

عثمان: إشي أربع سنين وإشي ستة.

أمير ومرزا: يادي الداهية!

عثمان: وأبوي مات عمره خمس سنين.

الأمير: إنما إيه المرض اللي ماتوا به أهلك دول؟ إيه؟

مرزا: أيوة إيه؟

عثمان: لا ماماتوش مرضانين، ماتوا غرقانين.

الاثنين: الحمد لله!

الأمير: يا مرزاخان شور.

مرزا: مولاي.

الأمير: أهله ماماتوش إلا غرقانين بس، يا فرحتي يا فرحتي!

مرزا: يا حلولي يا حلولي!

عثمان: الله الله! عن الجنان فلا تسل، هه إخص! دول بيسكوا عليَّ البيبان خازوق! والولد زقزوق مسكين زمانه داير يدور عليَّ لما داخ، مسكوك، برضه شرحه مسكوك، ومن الناحية دي فيه الحراس، وبعدين بقى يابو عفان آه؟ اصبر أما ننط من الشباك ده، برضه الشباك عالي وتحته بحيرة ما يهمش أنا في العوم زي العفريت، أما ناخد الملاية دي ونربطه هنا في حرف الشباك، وننزل نشوف الولد صبي جرى له إيه، لا ولا يكون عندك فكرة يابو الزقازيق، أنا يستحيل أتخلى عن واحد صاحبي، وخصوصًا ابن جنسي في بلاد الغربة، آه، حقة لو رجلي ازلفط، قول عليَّ يا رحمن يا رحيم (يختفي).

مرزا (داخلًا)**:** آه يا خبر! الحقوا يا ناس، الحقوا يا هو، الحق يا مولاي.

الأمير (يدخل)**:** إيه فيه إيه؟

مرزا: تعالى بص يا مولاي تعالى.

الأمير: يا خبر أسود! اطلع يا حبيبي، اطلع يا روحي، اطلع واحنا نسيبك حر على كيفك اعمل في المملكة زي ما أنت عايز.

مرزا: آه، أيوة أهه طالع أهه.

الأمير: بشويش يا حبيبي، على أقل من مهلك يا روحي.

عثمان: هه، أطلع لكن على شرط تنفذوا لي كل طلباتي.

الأمير: حاضر حاضر، بس.

عثمان: بس إيه؟

الأمير: بس يعني لاحظ يا عزيزي، إن فيه حاجات، ربما يكون تنفيذها ما يخلصناش.

عثمان: ما يخلصكوش!

الأمير: أيوة.

عثمان: نرجع ثاني.

الأمير ومرزا: آه، لا لا لا، تعالى يا حياتي.

عثمان: هه، فاكرين إحنا بنلعب هنا ولا إيه؟

الأمير: دلوقت قول لي، إيه طلباتك يا عزيزي؟ إيه بس مزعلك؟ اتكلم.

عثمان: اللي مزعلني حاجة واحدة.

الأمير: إيه بس اتكلم.

عثمان: الولد صبيي زقزوق، اللي جنابك بعت علشان يدوروا عليه، ويجيبوه لي هنا.

الأمير: أيوة ماله؟

عثمان: بيحب واحدة عجمية من بتوعكم، وكان عنده أمل إنه يتجوزها، وبعدين اتضح له المسكين إن الشابة دي متجوزة.

الأمير: طيب وإيه اللي يهمك أنت في كده يا عزيزي؟

عثمان: اللي يهمني إن الولد ده إذا ما اتجوزش البنت دي، يمكن يعمل في روحه موش كويس، وإذا جرى له حاجة، قول عليَّ أنا كمان يا رحمن يا رحيم.

الأمير ومرزا: بعد الشر عليك وعليه، وعلينا إحنا الاتنين.

الأمير: دلوقت حيث إن جوازة صبيك ده بتهمك للدرجة دي، مافيش قدامي دلوقت غير أننا ناخدها من جوزها غصب عنه، ونجوزها لزقزوقك ده.

مرزا: أحسن حل.

الأمير: وإذا جوزها عصلج نحبسه، إيه رايك؟

عثمان: ولكن جنابك تديني كلمة شرف إنك تعمل كده.

الأمير: أيوة، وأقسم لك بشرف باباظ.

عثمان: الله يسوقك بقى يابو الزقازيق.

خادم (يدخل)**:** مولاي الأمير.

الأمير: إيه فيه إيه؟

الخادم: جناب الجنرال مرزاخان خليل الدولة، وسفير الأمير كعب الدولة الأفغاني عايز يتشرف بالمثول بين أيادي مولاي.

الأمير: آه، دا الجنرال اللي جايب الأميرة شمس خطيبتي وياه، خليه يخش.

الخادم: أمرك يا مولاي، اتفضل يا جنرال.

السفير (يدخل)**:** بونجور مولاي الأمير باباظ.

أمير ومرزا: بونجور.

عثمان (لنفسه): ارمي! دا الراجل جوز البنت اللي بيحبها زقزوق.

الأمير: إيه، حضرتك تعرف جناب السفير؟

عثمان: سفير! أنت سفير والَّا تاجر نيلة؟

السفير: هاهاها، أنا مرزاخان خليل الدولة.

عثمان: خان خليل الدولة؟

السفيرة: أي نعم.

عثمان: ما تشوف لنا كام فص معاك أمال.

السفير: هس اخرس (يجرر سيفه).

عثمان: ارمي (يُغمى عليه).

مرزا: يا ساتر يا رب!

الأمير: لا لا في عرضك يا حضرة السفير.

عثمان: مولاي، شوف كده مافيش فيَّ حاجة ماتت، طيب طول بالك أنا أفرجك يا حضرة السفير النيلة أنت.

السفير: بتقول إيه؟

الأمير (لعثمان): بس بس يا عزيزي حقك عليَّ، وآدي راسك.

مرزا: وآدي إيدك.

السفير: ما شاء الله! بقى كده كويس، إنكو تلطعوني هنا؟!

الأمير: لا لا بردون يا عزيزي، هه، قول بقى كمل حديثك.

السفير: أكمل إيه، أنا لسه قلت حاجة؟

الأمير: معلهش كمل والسلام.

السفير (لنفسه): طيب أنا بعدين أعرف شغلي (للأمير) دلوقت يا حضرة الأمير، أنا بصفتي سفير مولاي الأمير كعب الدولة الأفغاني، جاي بكل اختصار لإتمام مهمة بنته الأميرة شمس الشموسة.

الأمير: يا ألف أهلًا وسهلًا.

السفير: فإذا سمحت يا مولاي، بعد عشر دقايق حاكون هنا مع الأميرة، وبعدها نعمل المقابلة الرسمية، ونتبادل جوابات الاعتماد.

الأمير: وهو كذلك.

السفير: عشر دقايق بس؛ لأن الأميرة بره هنا في انتظاري، أورفوار.

الأمير ومرزا: أورفوار.

الأمير: أما غريبة دي! أنت فيه بينك وبينه حاجة يا عزيزي؟

عثمان: حاجة وبس! دي حاجات مهمة يا مولاي.

الأمير: إزاي؟

عثمان: لأن الراجل ده هو جوز البنت اللي بيحبها صبيي.

الأمير: وإيه العمل دلوقت، بعد ما حلفت لك بشرف باباظ إني لازم أحبس لك جوز الشابة دي؟

عثمان: والله اللي تشوفه ياسي مولاي، آدي الراجل جوزها أهه، وآدي الشباك أهه.

الأمير ومرزا: لا لا في عرضك.

الأمير: حيث كده، دلوقت مافيش قدامي غير حل واحد، إني أصدر أمري حالًا بالقبض على الجنرال ده.

عثمان: براوة على أفكارك الباباظية.

الأمير: يا مرزاخان شور.

مرزا: مولاي.

الأمير: تعالى وراي أما أمضي لك الأمر.

مرزا: أمرك يا مولاي.

عثمان: لكن إزاي الراجل الملعون ده يبقى سفير، وكان مخبي نفسه وعامل تاجر نيلة؟ الغاية دلوقت ما دام الأمير تعهد بحبسه، بعدها يخلى لنا الجو ونجوز البنت مراته للولد زقزوق.

زقزوق (من الخارج)**:** فين هو فين؟

عثمان: زقزوق؟

زقزوق (يدخل)**:** شوف لبسوني إيه يا عم عثمان!

عثمان: كل سنة وأنت طيب يا ولة، سيبونا لوحدنا أنا والأمير.

الجنديان: أمرك يا مولاي (يخرجان).

عثمان: اطلع يا واد.

زقزوق: الله! إيه هو اللي أمير ومولاي؟ إيه العبارة يا عم عثمان؟

عثمان: دلوقت خلينا في المهم.

زقزوق: مهم إيه؟

عثمان: البنية اللي أنت بتحبها دي، بتحبها بشرف وإخلاص، والَّا كان حب علشان غاية كده وبس؟

زقزوق: أبدًا يا عم عثمان، وأنا أحلف لك بكل مقدس على الأرض، إنها لو ما كانتش متجوزة، كنت عملت مالا يُعمل علشان أتجوزها بكل احترام وبكل شرف.

عثمان: عظيم! دلوقت ما دام ظهر لي إن غايتك شريفة، أقدر أعمل اللي راح أعمله وضميري مرتاح.

زقزوق: إيه، راح تعمل إيه؟

عثمان: تعالى وياي وأنا أفهمك كل حاجة، على بال ما يكون الأمير باباظ أصدر أمر بحبس الجنرال.

زقزوق: جنرال مين بس فهمني؟

عثمان: أنت مالك، أنت لك جواز والَّا بحلقة، موش عاوز تتجوز اللي بتحبها؟!

زقزوق: أيوة.

عثمان: تعالى، وأنا أجوزك أبوها كمان (يخرجان).

السفير (يدخل مع الأميرة والسفيرة)**:** اتفضلوا يا ستات.

الأميرة: الله! فين الأمير أمال؟

السفيرة: إزاي ده؟

السفير: آه! لازم بقى جلالته[8] راح يستعد لمقابلتنا بصفة رسمية.

---

[8] كلمة «جلالته» مشطوبة من قبل الرقيب.

الأميرة: أيوة، لازم أنت هوشته وجيت له من العالي خالص.

السفير: من أعلا ما يمكن، أنا رجل سياسي.

السفيرة: آه، ناس جايين أهم.

السفير: لازم هم، احنوا القوس، السياسة عايزة كده.

مرزا (داخلًا مع جنود)**:** يا حضرة السفير.

السفير: أفندم، أنا بصفتي الجنرال مرزاخان خليل الدولة، وسفير مولاي الأمير كعب الدولة الأفغاني، ومكلف من قبل مولاي الأمير بمأمورية سياسية.

مرزا: بس، أنا أُمرت بأمر الأمير، إني أقبض عليك يا أمير.

السفير: علي أنا؟

أميرة وسفيرة: عليه هو؟

مرزا: أي نعم.

السفير: لا يستحيل، لازم حصل غلط؛ لأني أنا جاي هنا لعمل المعاهدات التجارية مع الأمير باباظ، وعلى الأخص لنهو مسألة جواز الأميرة.

الأميرة: جوازي أنا؟

السفير: أي نعم، مع الأمير باباظ.

الأميرة: إيه! أنا أتجوز الأمير باباظ ده؟

السفيرة: أما عجيبة دي!

السفير: هس، دي يا مولاي إرادة الأمير بابا؛ لأن جوازتك دي هي الشرط الأساسي لعمل المعاهدات التجارية بين الدولتين.

الأميرة: ما شاء الله! يعني بقى على كده بابا عاملني أنا زي عربون؛ علشان المعاهدات التجارية بتاعته!

السفيرة: شيء لطيف خالص!

السفير: هس قلنا، دا شيء لا بد منه.

الأميرة: آه يا ربي يا ربي (يُغمى عليها).

السفيرة: يا خبر دي أغمى عليها!

مرزا: ودلوقت اتفضل قدامنا بقى يا حضرة الجنرال.

السفير: لا أبدًا، يستحيل!

مرزا: جرْجره.

السفير: طيب، أنا أعرف شغلي، لازم أبعت احتجاجات للدول[٩] (يخرج والجنود).

مرزا: جرجر، احتجاجات ودول قال![١٠] إحنا نعض في بعض يا جنرال (يخرج).

السفيرة: آه يا ربي! أنا عارفة إيه السفرية الزفت دي! هو يا أميرة، يا أميرة شمس، فوقي أمال ما تضحكيش الناس علينا.

عثمان (يدخل مع زقزوق)**: تعالى أما نشوف إيه اللي جد هنا يا ولة.**

السفيرة: الله! الاتنين التجار المصريين!

زقزوق: حبيبتي.

السفيرة: لا لا ارجع، سيبها سيبها لحد ما تفوق لوحدها.

عثمان: لا، ما هو ده اللي حايفوقها يا ست.

السفيرة: إزاي؟

عثمان: دا أصله كُدْية حب (يقولون لحنًا).

زقزوق: فوقي يا روحي يا نور عيني قولي لي أنت مين ماتخبيش عليَّ.

عثمان: قولي لي أنت مين ماتخبيش عليَّ، هس.

الأميرة: آه يا إلهي!

السفيرة: أيوة أهه فاقت من كلمة واحدة فرفشت وراقت.

الأميرة: أنا زي بأحلم بحلم لذيذ.

عثمان: وأنا واقع فيك واقعد دليز.

السفيرة: بس بقى هس.

عثمان: طيب هس.

---

[٩] كلمة «للدول» مشطوبة من قبل الرقيب.

[١٠] كلمة «دول» مشطوبة من قبل الرقيب.

الأميرة: من نظرة واحدة دبت فيك.
زقزوق: يا فرحتي!
الأميرة: أهي قسمتي.
زقزوق: قسمتك بيضا.
عثمان: قسمتك سودة.
السفيرة: يا شيخ اختشي.
زقزوق:

حبك في قلبي لساعة مماتي، أنت في دمي أنت في حياتي

عثمان:

أنت في حياتي، أنت في بطاطي

زقزوق:

دلوقت موش وقت الهزار، دا وقت اهتمام وجد
كل شيء وله نهاية، كل شيء لازم له حد

الجميع:

ما دمنا قلب واحد، مافيناش حد جاحد
في الشدة يد واحدة، وعمادنا على السلاح ده

(يشيروا لقلوبهم)

بالوئام من غير كلام، لازم مهمتنا تنجح ونبلغ المرام

الأميرة (بعد اللحن): آه يا عزيزي، لو كنت تعرف إيه اللي حصل؟
زقزوق: عارف كل شيء، عم عثمان قال لي دلوقت.

الأميرة: قال لك على إيه؟

عثمان: على عبارة الجنرال جوزك وعلى كل حاجة.

الأميرة: جنرال جوزي!

السفيرة: جوز مين يا شيخ أنت؟ دا الجنرال السفير ده يبقى جوزي أنا، أنا السفيرة عزيزة.

عثمان: إيه؟ أنت مراة الجنرال الأزرق ده؟

السفيرة: أيوة أنا.

عثمان: إخص! أمال جنابها تبقى مين؟

السفيرة: حضرتها تبقى الأميرة شمس.

عثمان: الأميرة؟

الأميرة: أيوة، وحضرتهم أتابيهم كانوا جايبني هنا من غير ما أعرف؛ علشان يجوزوني للأمير باباظ.

زقزوق: باباظ؟

أميرة وسفيرة: أيوة.

عثمان: لا، ما دامت الجوازة للباباظ، كل ترتيبنا أهه باظ.

زقزوق: بتقول إيه يا عم عثمان؟

عثمان: أهي الحكاية بقت شقلباظ.

زقزوق: طيب وأنت إيه اللي يضطرك للجوازه دي يا أميرة؟

الأميرة: اللي يضطرني بابا.

السفيرة: ما هي المصيبة إن الأميرة شمس موقفها هنا وحش خالص؛ لأنها دلوقت زي عربون المعاهدات التجارية اللي حاتعمل بين الدولتين.

زقزوق: يا حول الله! آه يا أميرة شمس!

عثمان: آه يا سفيرة عزيزة! آه يا بنت صندوق الدنيا!

الأمير (يدخل)**:** آه، هاهاها!

السفيرة: مين دا يا ترى؟

الأمير: برافو يا مونشير، دا صبيك ده باين عليه في غاية الكهربا.

عثمان: لا دا فلفلة على كيفك.

الأمير: أديني حبست له جوز حبيبته؛ علشان ياخد كل حرية.

عثمان: البركة فيك يا مولاي.

السفيرة: مولاي!

عثمان: بست.

أميرة وزقزوق: إخص! مين ده؟

عثمان: جناب الأمير باباظ.

الثلاثة: خبر أسود!

عثمان: مخترع الجمباز.

الأمير: هيه، إيه رأيك بقى يا جنرالة أديني حبست لك جوزك حبسة لكن في غاية المكن.

الأميرة: جوزي؟

السفيرة (لعثمان)**:** الله! جوز مين؟

الأمير: في الحقيقة أنا صعبان علي قوي الجنرال ده، ولكن، آه من حق، على كده بقى حضرتها، لازم خطيبتي الأميرة شمس؟

زقزوق وسفيرة: أي نعم.

عثمان: أيوة الأميرة شمس بس مكسوفة.

الأمير: يا سلام في غاية الخفافة والظرافة، بس كنت عايزها أفتح من كده هه.

عثمان: يا سيدي بناقص هه، أنت بتدقق.

الأمير: الغاية، الجوازة دي سياسية لا بد منها، اتفضل يا عزيزي وصَّلها لمخدعها الملوكاني.

عثمان: اتفضلي يا أميرة لمخدعك الملوكاني، وكاني وماني ودكان الزلباني (يخرجان).

الأميرة: آه يا ربي! إيه اللخبطة دي؟!

زقزوق: معلهش ما تخافيش، البركة في عم عثمان.

الأمير: ودلوقت يا حضرات الحبيبة، مافيش قدامكم غير الهرب.

الأميرة: إزاي يا مولاي؟ حضرتك اللي عايزني أهرب وياه؟!

الأمير: أيوة أنا، أمال خيالي؟ دلوقت تعالوا بقى زوغوا من الباب ده، وانزلوا تلاقوا تحت على حرف البحيرة بتاعة القصر، فلوكة حضرتها لكم مخصوص.

الاثنين: مرسي.

الأمير: تركبوا الفلوكة دي، وتروحوا فاكين على الآخر.

السفير (من الخارج): إزاي تحبسوني، سيبوني بأقول لكم.

الأميرة: يظهر إنهم سابوه.

زقزوق: يالله نهرب قوام.

الأمير: آه، اصبروا جاتني فكرة عال.

الاثنين: إيه؟

الأمير: أظن أحسن شيء، أننا نخلي عثمان هو اللي يهرب صاحبتك دي، وأنت تبقى تخرج تقابله من الناحية الثانية من البحيرة.

الاثنين: أيوة أحسن شيء.

السفير (من الخارج): سيبوني أنزل فيكم حتتك بتتك.

عثمان (يدخل): إيه، إيه الزنبليطة دي؟

الثلاثة: آه، عم عثمان.

الأمير: جيت في وقتك، خليك أنت هنا مع حضرتها؛ علشان تهربها دلوقت، وأنت يا عزيزي، يالله زوغ من باب القصر حالًا.

زقزوق: حاضر، أورفوار يا حياتي، خلي بالك يا عم عثمان (يخرج).

عثمان: ما تخافش يا ولة، استناني أنت بره، وأنا أحصلك بالحداقة.

الأمير: وأنتوا يالله يا عزيزي، اهربوا حالًا، الفلوكة أهي تحت يالله.

السفير (داخلًا): اوعى كده أنت وهو (يتبعه مرزا والجنود).

الأمير: ارجعوا سيبوه، هدي أخلاقك يا حضرة السفير، المسألة كان فيها سوء تفاهم بسيط.

السفير: إزاي؟ بقى تحبسوني وتقولوا سوء تفاهم بسيط؟!

الأمير: معلهش حقك عليَّ.

السفير: الغاية، اللي فات مات يا مولاي، دلوقت تحب تنهي لي المأمورية اللي أنا جاي بخصوصها، والَّا لأ؟

الأمير: أيوة حالًا، دلوقت لازم أقدم عروستي الملوكية لشعبي بصفة رسمية باباظية.

السفير: وهي فين الأميرة شمس عروستك يا مولاي؟

الأمير: أهي جوة، بعتها لمخدعها الملوكاني، على يمينك في آخر الدهليز ده.

السفير: الناحية دي، اصبر أما أروح أجيبها (يخرج).

الأمير: يا مرزاخان شور.

مرزا: مولاي.

الأمير: دخل حالًا كل رجال البلاط؛ علشان يحتفلوا باستقبال خطيبتي الأميرة شمس.

مرزا: ادخلوا كلكم (يدخل الجميع ويقولون لحنًا):

فين هي الأميرة عروسة الأمير، اللي من قوامها غصن البان يغير
لازم نحتفل بها ونفرح قلبها، ونغني ونهني ونخليها حفلة مالها من نظير

الأمير: عجيبة! دي ما جاتش ليه الأميرة؟

السفير (يدخل): إيه اللخبطة دي يا مولاي؟

الأمير: إيه جرى إيه، فين الأميرة شمس؟

السفير: الأميرة هربت يا مولاي، إيه الحكاية بس، أنا حاتجنن ياهو؟

السفيرة (تدخل): طول بالك يا جنرال.

الأمير: الله، ما هي الأميرة أهي (يشير للسفيرة).

السفير: أميرة مين؟ دي مراتي يا مولاي.

الأمير: الله! ودُكها أمال تبقى مين؟

السفير: خطيبتك.

الأمير: يادي الداهية! وأنا اللي هربتها قال مع حبيبها.

السفير: إزاي؟ أنت!

الأمير: أيوة أنا، بفكرة أنها مراتك أنت!

السفير: إيه، مرسي.

الأمير: ما هو أنت اللي الحق عليك، ليه فهمتني إن الأميرة تبقى مراتك أنت؟

السفير: حاعمل إيه بقى، السياسة عايزة كده.

الأمير: أما عبيط صحيح!

السفير: هه.

الأمير: معلوم؛ لأن بسبب سياستك البايخة دي، دلوقت موقفي مهزأ جدًّا، وقال أنا اللي كنت محضرلهم الفلوكة علشان يركبوها ويهربوا.

السفير: لا، ولا يكون عندك فكرة يا مولاي.

الأمير: إزاي؟

السفير: لأني أنا دلوقت لما دخلت أدور على الأميرة شمس ولا لقيتهاش اديت أمر للحراس أنهم يطلقوا النار على الراجل اللي هربها ويجيبوا الأميرة.

الأمير: خبر أسود!

مرزا: آه يا حياتي ياني!

السفير: دلوقت حالًا يقتلوه.

الأمير: يقتلوه! ماتعرفش أنهم حايقتلوني أنا يا مغفل؟! آه سندوني (يرتمي).

السفير: الله! دول اتجننوا ولا إيه؟!

الأمير: ياالله حصلوهم، الحقوهم، هاتوهم (طلقات نارية).

الجميع:

طلقة نار طلقة نار، يا سلام سلم عقلنا طار

الأمير:

بس يا جماعة بس، مابقاش فيَّ نفس

مرزا:

وأنا كمان عقلي زل، ووسطي قرب ينحل

الجميع:

المسألة دي لازم فيها، سر موش عارفينه
بعد الشر عليك، يا أميرنا يا فينو
إيه بس اللي يفرفشك، ويبسطك وينعنشك
ما دمنا كلنا هنا إيه، بس اللي موغوشك

أمير ومرزا:

يا ترى مات والَّا ماماتشي

الجميع:

مين هو اللي مات وماماتشي
إيه الحكاية يا أميرة فهمينا جرى إيه، فين جلنارنا البربري اسم الله عليه

الأميرة:

يا دوب جينا زايغين، في الفلوكة وراكبين
راحم ضاربين علينا، رصاص رحنا واقفين
البربري راح ناطط، غطس دوغري في المية
مسكين يا عبد الباسط، كبدي عليك وعلي
هو اللي كان الواسطة، لي في تحقيق آمالي
وبين ايديه الرابطة، بيني وبين اللي في بالي

الجميع:

حيث كده يالله بنا، يا حسن يا حسين
نعزي مولاتنا الأميرة، ونواسيها بكلمتين
مولاتي كلنا أسفين، وحق من أمرك
دي كانت واقعة زي، الطين الله يصبرك

الأمير:

لله فوضت أمري، عيطوا يا جماعة
اللي فاضل في عمري، أربعة وعشرين ساعة

الجميع:

حيث كده يالله بنا، يا حسن يا حسين

مرزا:

وأنا يا بتاع الفلك، ربع ساعة وأحصلك
إهيء إهيء إهيء، إهيء إهيء إهيء

الأمير:

يالله تعالى أودعك، الله يرحمني ويرحمك
إهيء إهيء إهيء، إهيء إهيء إهيء

(ستار)

(انتهى الفصل الثاني.)

الفصل الثالث

(في قصر الأمير، الجميع يقولون لحنًا):

فرحونا زقططونا يا جماعة غنوا، نعنشوا أميرنا واحدفم الكرب عنه
بالحانكم اطربوه بكلامكم فرفشوه، الحدق فينا اللي يظهر قوته وفنه

الأمير:

أيوة غنولي واطربوني يمكن أنسى، وواسوني واشغلوني بالمجانسة

الجميع:

سيد مين يجانسك ويآنسك يأميرنا، أنت سيد الكل فينا
أنت كل خيرنا افرح بقى زقطت بقى، مالهم عين جلالتك كده هه مبرنقة

الأمير:

سيبك ما دام قسمتنا أننا نتوفى، روحوا افرشوا قرافتنا واقلبوها بزفة

الجميع:

زفتكوا حاتكون أبهة، مالهاش مثيل ولا ثمن
لازم نهتم لكم بها، يا مرحومين مقدمًا
الله يرحم أميرنا كان، راجل عادل محترم
زي الرجل الحر، ولا فيش زيه في الأمم

الأمير:

الغاية حظونا شوية
خشوا بنا في خد وهات
جيبوا لنا كاسين شمبانيا
هاتوا الرقاصات

(رقصة)

الأمير (بعد الرقص)**:** بزيادة سيبونا لوحدنا.
الجميع: أمرك يا مولاي.

مرزا: مولاي.

الأمير: مرزاخان شور.

مرزا: تحب تتمشى شوية كده نلين رجلينا؟

الأمير: مافيش مانع المشي ملين (تدق الساعة ٣) يا خبر الساعة ٣!

مرزا: قوام كده!

الأمير: والمصيبة إن من إمبارح لحد النهاردة لسه ماحدش عتر في الراجل البربري ده، لازم مات.

مرزا: بكل تأكيد مات؛ لأن الجماعة ماخلوش ولا حتة في بحيرة القصر إلا وفتشوا فيها.

الأمير: الله يرحمنا بقى، إحنا إمبارح لما سمعنا إطلاق النار على البربري ده، موش كانت الساعة ٥ مساء؟

مرزا: أيوة.

الأمير: وبما إن الحساب الفلكي بتاعك بيقول إني لازم أموت بعده بأربعة وعشرين ساعة لازم أنا حاتوفى النهاردة الساعة خمسة مساءً.

مرزا: مظبوط، وأنا الساعة ٥ وربع.

الأمير: دلوقت الساعة ٣ يعني مالياش في الدنيا دي غير ساعتين بس.

مرزا: ومحسوبك ساعتين وربع.

الأمير: مدة قليلة قوي آه من حق اصبر، الساعة دي لازم بتقدم، تعالى ما نأخرها … الساعة ٢.

مرزا: لا الساعة ١.

الأمير: أيوة كده، أقله الواحد يشبع من حياته شوية.

مرزا: أمال إيه، نموت فطيس؟

الأمير: يعني كان لازم إن الطالع بتاعي يرتبط بطالع واحد بربري زي ده؟

مرزا: آه، أهه جه يا مولاي.

الأمير: مين البربري؟

مرزا: لا رئيس البوليس، أروم أوغلي.

الأمير: تعالى يا أروم أوغلي تعالى، طمني فيه إيه (يدخل أروم).

مرزا: طمنا أنا في عرضك.

أروم: أديني يا مولاي جايب لك أخبار لسه بشوكها.

الاثنين: الحمد لله!

الأمير: ولكن أنت شخصيًّا مبسوط من الأخبار دي يا أروم أوغلي؟

أروم: والله من جهتي أنا يا مولاي، حافرقع من الانبساط.

الأمير: عال عال طمني.

أروم: بقى الحكاية باختصار يا مولاي، دلوقت حيث إن ده شيء انتهى، أقدر أقول لكم إني في الأول، كنت كاشش من المهمة دي ومخضوض حتة دين خضة.

الاثنين: شيء لطيف.

أروم: أي نعم؛ لأني كنت خايف لا الناس يقولوا، أروم أوغلي مانجحش.

الأمير: خلينا في المهم.

أروم: المهم دلوقت إني عرفت الشيء اللي يهمنا إحنا بخصوص المرحوم البربري ده.

الاثنين: إيه المرحوم؟

أروم: أيوة لأنه مات؛ والدليل على كده أنهم لقوا هدوم المرحوم على شاطيء البحيرة.

الأمير: آه! يا بختي الأسود!

مرزا: يا بختي الأسود من باطنه!

أروم: إزاي! جلالتك[١١] موش مبسوط يا مولاي؟

الأمير: آه يا مغفل!

مرزا: آه يا لوح!

الأمير: امشي روح من وشي.

مرزا: روح من وشنا إحنا الاثنين.

أروم: الله! موش المطلوب مني يا مولاي، إني أجيب لكم خبر عن البربري ده، أديني جبت لكو خبره حاعمل لكو إيه؟

---

[١١] كلمة «جلالتك» مشطوبة من قبل الرقيب، ومكتوب بدلًا منها كلمة «سموك».

الأمير: روح من وشي بأقول لك.

أروم: حاضر حاضر، إخيه! دول زرابينهم طالعة قوي (يخرج).

الأمير: مرزاخان شور.

مرزا: مولاي.

الأمير: مانتاش حاسس بحاجة دلوقت؟

مرزا: أيوة بطني، زي اللي واخد شربة.

الأمير: وأنا كمان زيك، آه من حق، ما رأيك في شيء مقوي، واحد كونياك؟

مرزا: واحد كونياك!

الأمير: أيوة؛ علشان نتشجع على استقبال الموت.

مرزا: دونك والكونياك.

الأمير: تعالى حط دراعك في دراعي، تاتة تاتة (يخرجان).

عثمان (يدخل)**:** أما أنا رصرصت خالص على حرف البحيرة الزفت دي، أيوة لأن إمبارح أول ما ضربوا علينا النار، رحت غاطس على طول، وهات يا عوم لحد ما طلعت في آخر البحيرة من جهة الخلا، أهه من ساعتها وأنا لا بد في وسط الشجر ده، وسامع كل الكلام اللي حصل بين البباباظ، والراجل بتاع الفلك، أيوة فكرة، أما نغيظهم ونقدم لهم الساعة اللي أخروها، قال عاوزين يغالطوا ربنا في عمرهم ولاد الملعون (يقدم الساعة لـ ٤) آه، البباباظ أهه جاي، أما نستخبى هنا لحد ما نعرف السر (يختفي).

الأمير: آه، أديني خدت واحد كونياك، لكن لسه حاسس بأن ركبي ملخلخة، يا خبر الساعة ٤! الساعة دي بتقدم كده ليه؟ ساعة سبق دي والإيه؟! (يؤخرها للساعة ٣) اصبر بقى أما أقعد أقرا شوية في الوصية بتاعتي.

مرزا (يدخل)**:** آه ياني! الله الساعة دي بتقدم كده ليه؟! اصبر أما نأخرها للساعة ٢ أيوة كده، آه يا خسارتك في الموت يابو الخناشير، آه بردون يا مولاي.

الأمير: إيه يا مرزاخان شور، نفسك في حاجة قبل ما تموت؟

مرزا: نفسي يا مولاي، بس لو سمحت.

الأمير: سمحت بإيه؟

مرزا: دلوقت جلالتك[١٢] بحكم الطالع بتاعك، ميت ميت غصب عنك.

---

[١٢] كلمة «جلالتك» مشطوبة من قبل الرقيب، ومكتوب بدلًا منها كلمة «سموك».

الأمير: مظبوط.

مرزا: ولكن أنا يا مولاي.

الأمير: أنت إيه؟

مرزا: موش ممكن جلالتك بس تطلعني من الوصية؟

الأمير: إيه؟

مرزا: أنا في عرضك يا أمير أمراء أفغانستان وكردستان ومرستان.

الأمير: يستحيل! دا هه إذا قلت كلمة واحدة بعد كده، حاقدم موتك ربع ساعة.

مرزا: لا لا لا حاضر حاضر.

الأمير: دلوقت اصبر بقى، أما أعيد نظري على وصيتي الملوكانية.

مرزا: عيد يا مولاي.

السفير (من الخارج): هم فين الجماعة؟ آه مولاي الأمير.

مرزا: هس، مولاي، الجنرال خان خليل الدولة أهه.

الأمير: موش وقته دلوقت، قول له أنا موش هنا.

مرزا: مولاي بيقول لك إنه موش هنا دلوقت.

السفير: بتقول إيه؟

مرزا: هس قلنا يا أخينا، روح دلوقت وتعالى بعدين.

السفير: لا يستحيل! أنا جاي هنا دلوقت علشان أعرف إيه اللي ناوي يعمله مولاي بخصوص جوازته مع الأميرة شمس.

الأمير: الأميرة شمس، بس بس ما تجيبليش السيرة دي يا جنرال.

السفير: الله ليه يا مولاي؟

الأمير: لأني خلاص موش فاضل لي في عالم الحياة دي غير تلات ساعات بس.

السفير: إزاي ده؟!

الأمير: ولاحظ إن كل دا من تحت راسك أنت؛ لأنك أنت اللي أمرت الحراس، بإطلاق النار على البربري المسكين ده.

عثمان: آه يا سفير الكلب أنت.

السفير: عجيبة دي! طيب وإيه علاقة حياتك بحياة البربري ده يا مولاي؟

الأمير: العلاقة، إن نجمي أنا ونجمه مرتبطين ببعض، يعني بعد وفاة المرحوم عبد الباسط ده، حتمًا لازم أموت بعده بأربعة وعشرين ساعة.

عثمان: أهه هنا السر بقى يا خوي.

السفير: أما غريبة الحكاية دي! مسكين يا مولاي!

مرزا: لا والألعن من كده إن حياة محسوبك كمان، مرتبطة بهم هم الاثنين.

عثمان: براوة عليك يا بتاع الفلك، حلال عليك الشراب يا عم.

الأمير: الغاية دلوقت يا حضرة الجنرال، حيث إن الظروف جات بالشكل ده، أرجوك تبلغ المسألة لمولاك الأمير، وترد له بنته، وتقول له المرحوم باباظ الأول يستحيل ينسى عطفك عليه.

السفير: يصل يا مولاي، أديني رايح أعد معدات السفر، وبعدين نجي نودعكم قبل موتكم.

الأمير: أيوة قبل موتنا.

السفير: أورفوار يا أمير الحروبات والغزوات (يخرج).

الاثنين: أورفوار يا سفير الأموات.

الأمير: يا سلام سلم، دماغي لسه بتلف يا مرزاخان شور.

مرزا: دونك والكونياك يا مولاي.

الأمير: دونك يا بو الخناشير، تعالى سندني وأسندك، هه، واحدة واحدة تاتة تاتة (يخرجان).

عثمان (يدخل يضحك): إلا حياتي اللي مرتبطة بحياتهم دي كمان، أخ يا ناري لو كنت عارف كده من الأول، كنت خربت بيت أبوهم، بس أنا زعلان علشان الدكان بتاعي اللي مانيش عارف راح فين، مابقاش فاضل غير دول، القصد ما دام السر ده بقى في إيدي، يمكني أتحصل على دكاني وأجوز الأميرة شمس دي للولد زقزوق صبي.

زقزوق (داخلًا): آه عم عثمان.

عثمان: زقزوق، إيش جابك من الناحية دي يا ولة؟ مانتاش خايف للباباظ يشوفك؟

زقزوق: لا ولا يهمني يا عم عثمان؛ لأني من إمبارح وأنا بأدور عليك، ويستحيل أتخلى عنك ولو كان في دخولي هنا أكبر خطر على حياتي.

عثمان: براوة عليك يا تربية أبو عفان.

زقزوق: معلوم دا واجب يا عم عثمان.

عثمان: آه، آهي لأجل بختك الأميرة جاية أهي مع مراة الجنرال.

زقزوق: فين فين؟

عثمان: تعالى نتدارى الناحية دي، أما نشوف إيه العبارة.

زقزوق: أيوة فكرة.

السفيرة (داخلة والأميرة)**:** كفاية ما تزعليش نفسك يا أميرة، دلوقت مافيش غير كونك تنسي الجدع حبيبك ده بالمرة، وخصوصا البربري المسكين اللي غرق ده.

عثمان: إحم.

أميرة وسفيرة: آه، عم عبد الباسط!

عثمان: هس أنا دلوقت موش عمكوا عبد الباسط.

أميرة وسفيرة: أمال إيه؟

عثمان: أنا المرحوم عبد الباسط.

الأميرة: آه من حق قول لنا أنت إزاي مامتش؟

عثمان: والله حمرقت تاني؛ علشان ما رضيوش يقبلوني في القرافة، قالوا لي أنت شقي وبتعاكس الميتين.

السفيرة: دلوقت بقى، حيث إن المسألة جات سليمة كده، أما أحسن أبلغ المسألة دي للأمير.

عثمان: لا لأ، إذا كانت العبارة حاتوصل للأمير، نروح نترجى الأموات يقبلوني ونموت تاني.

الأميرة: إزاي ده؟

عثمان: بقى أنتوا موش فاهمين العبارة، طول ما أنا ميت في نظر الباباظ ده، الجوازة بتاعتكم حايكون مسوجر.

الأميرة: إزاي مانيش فاهمة؟

زقزوق: ما تفهمنا إيه الحكاية؟

عثمان: موش ضروري تفهموا غير أنا ميت وخلاص.

أميرة وسفيرة: غريبة دي!

عثمان: وحضرته لاخر أموت مني.

أميرة وسفيرة: هو لاخر؟!

عثمان: أيوة، يعني أنا ميت في البحيرة.

الأميرة: وهو؟

عثمان: ميت في حضرتك.

الأميرة: الله يجازيك يا عم عثمان.

عثمان: يعني بالمفتوح، النهاردة الأمير باباظ راح يشحنك تاني على مملكة أبوك كعب الدولة ده والَّا كعب الغزال.[١٣]

الأميرة: لا، كعب الدولة.[١٤]

عثمان: الغاية كعب الدولة[١٥] أنت دلوقت ما عليك إلا تقابلي باباظ الحظ ده، وأنت ترسي منه على كل حاجة.

الأميرة: الله يبشرك بالخير يا عم عثمان.

عثمان: وأنا دلوقت حانلبد هنا لحد ما نشوف النهاية.

الثلاثة: كويس.

عثمان: وأنت اطلع من هنا من مطرح ما جيت، ونبقى نتقابل كلنا على باب المدينة (يخرج).

الجميع: مع السلامة.

زقزوق: وأنا حيث كده بقى عن إذنك يا روحي، أما أروح أنتظركم على باب المدينة.

الأميرة: طيب، بس أنا خايفة لا الأمير يشوفك وأنت خارج.

السفيرة: لا ما تخافيش هو يظهر إن الأمير تملي في الجهة دي من القصر، ومع ذلك اصبروا أما أروح أتأكد لكم.

---

[١٣] عبارة «كعب الدولة ده الا كعب الغزال» مشطوبة من قبل الرقيب.

[١٤] عبارة «لا كعب الدولة» مشطوبة من قبل الرقيب.

[١٥] عبارة «كعب الدولة» مشطوبة من قبل الرقيب.

الأميرة: أيوة، أنا في عرضك يا عزيزتي (تخرج السفيرة).

زقزوق: آه يا أميرة شمس، سبحان من حايخلصنا من إيد الأمير الفظ ده!

الأميرة: لا ولا يكون عندك فكرة يا حبيبي؛ لأن قلبي ده أصبح ملك لك، ويستحيل حد غيرك يستحوذ عليه أبدًا (يقولان لحنًا).

زقزوق:

يا فرحتي مين في غرامه شاف هنا، في كل تاريخ اللي حبه زيي أنا
أنت ملاكي ومين سواكي يحتكم في مهجتي

الأميرة:

أنت حبيبي أنت نصيبي القرب منك جنتي

زقزوق:

إيمتى نتهنى ونسود، نطفي نيران الجوى
إيه العزول إيه الحسود، ما دمت أنا وأنت سوا

الأميرة:

بس آه لو كنت زيي ابن أمير، كانت تمت فرحتي وهان العسير

زقزوق:

دولة الحب يا روحي، ما فيهاش أبدًا كبير
تجتمع فيها الملوك ويا الرعية، الفقير وابن الأمير
العبرة ماهيش باللقب، أو بالنياشين والرتب
الراجل اللي بهمته، وعلو نفسه ونخوته
من غير لقب من غير رتب، يجعل له شأن في أمته
إن عاش يعيش عرضه نضيف، وإن مات يموت حر وشريف

السفيرة (تدخل)**:** ياالله يا جماعة أهه مافيش حد تقدر تزوغ من الناحية دي يا عزيزي.

زقزوق: طيب أديني حاكون في انتظارك يا أميرة.

الأميرة: مع السلامة يا حبيبي.

السفيرة: مسكين الجدع ده بيحبك قوي يأميرة.

الأميرة: أيوة، بس يا خسارة لو ما كانش من عامة الشعب![١٦]

السفيرة: الغاية، دلوقت المهم عندنا، إن الأمير باباظ ده يردك تاني للأمير أبوك آه، أهه جاي أهه.

الأميرة: تعالى نتدارى الناحية دي، أما نشوف حايقول إيه.

السفيرة: لا مافيش لزوم.

الأمير (يدخل)**:** آه، أديني خدت واحد كونياك لكن دوبل الدوبل، آه وآدي الأميرة الهربانجية أهه.

الأميرة: مولاي.

الأمير: أخ يا خسارة! والله البنت موزونة قوي، لا وبياض خالص على دين ذوق جلالتي.[١٧]

الأميرة: العفو يا مولاي.

الأمير: ياخي عفو إيه بقى وغيره إيه، لأ وعينها عسلية كمان، تمام زي مانا عايز.

الأميرة: العفو يا أمير.

الأمير: يا سلام! قد إيه كنت أدوب في العيون العسلية.

الأميرة: كنت إزاي يا مولاي، ودلوقت لأ.

الأمير: دلوقت، دلوقت.

السفيرة: يا حفيظ دا بيزغرها كده ليه؟

---

[١٦] عبارة «من عامة الشعب» مشطوبة من قبل الرقيب، ومكتوب بدلًا منها عبارة «من عامة الناس».

[١٧] كلمة «جلالتي» مشطوبة من قبل الرقيب، ومكتوب بدلًا منها كلمة «سموي».

الأمير (لنفسه)**:** دلوقت مافيش مانع.

الأميرة: مانع من إيه؟

الأمير: آه يا أميرة، أنا دلوقت جات لي فكرة، حاتغير كل ترتيبي.

أميرة وسفيرة: يا ساتر يا رب!

السفير: هي فين الأميرة (يدخل).

الأمير: آه، تعالى يا جنرال جيت في وقتك يا بطل.

السفير: أديني يا مولاي رحت جهزت كل شيء للسفر.

الأمير: روح لخبط كل شيء، أنا غيرت رأيي، ودلوقت حالًا لازم أخش على عروستي.

الثلاثة: يا خبر!

السفير: إزاي الكلام ده يا مولاي؟ جنابك موش قلت لي من لحظة بس إنك حاتتوفى بعد ساعتين ثلاثة.

الأمير: أيوة، ولكن شفت دلوقت، أننا إذا استعجلنا شوية، يكون عندي الوقت الكافي، وبعدها أتوفى على مهلي.

الأميرة: آه يا إلهي!

الأمير: أهي الساعة دلوقت ثلاثة، يعني لسه ساعتين علشان ادخل دنيا غير دي الدنيا.

السفيرة: يا دي الداهية!

الأميرة: آه، أنا في عرضك يا جنرال.

الأمير: يالله سيبونا لوحدنا أنا والعروسة، وأنتو يا جماعة ابعتوا هاتوا حالًا مأذون الدولة.

الأميرة: أنا في عرضك يا جنرال، اوعى تفوتني.

السفير: وأنا إيه اللي في إيدي يا أميرة؟

الأمير: النهاية أمرنا لله (يخرجان).

الأميرة: آه، يا ربي، فين عم عثمان دلوقت؟

الأمير: آه، أدحنا بقينا لوحدنا، العروسة والعريس.

الأميرة: لا أنا في عرضك يا أمير، أنت موش بتقول أنك خلاص حاتموت بعد شوية؟

الأمير: أيوة يا حياتي، ولكن قبل ما أفارق حياتي بدي أتمتع زي الناس، بدي في ساعة واحدة، أعمل عمل سنين، عمل قرون بزيها.

الأميرة: يا حفيظ يا رب!

الأمير: قولي لي إنك بتحبيني، أنا في عرضك.

الأميرة: يا خبر!

الأمير: تعالى في حضن باباظك يا شموستي، ما تعرفيش إني أنا بدي أملا البند حداشر من القانون الباباظي.

الأميرة: بند حداشر دا إيه كمان؟

الأمير: إني أترك لك أعظم تذكار بعد وفاتي.

الأميرة: تذكار زي إيه؟

الأمير: زي باباظ صغير، نسميه باباظ الثاني.

الأميرة: آه يا مصيبتي (ضجة).

الأمير: الله! إيه الزيطة دي؟ آه دول الجماعة أمراء البلاط جايين علشان الاحتفال بعقد الزواج.

الأميرة: آه، رحت بلاش (يدخل الجميع ويقولون لحنًا):

أهلًا بالأميرة عروسة الأمير، اللي من قوامها غصن البان يغير
لازم نحتفل بها ونفرح قلبها، ونغني ونهني ونخليها زفة مالهاش نظير

الأمير: اسمحي لي يا أميرة أقدم لك الحاج شيش بيش جهار مأذون الدولة.

المأذون: مبروك أفندم وألف مبروك.

الأمير: يالله بقى اعقد يا حضرة المأذون.

مرزا (داخلًا)**:** آه يا إلهي، الحق يا مولاي الحق.

الأمير: إيه فيه إيه؟

مرزا: خلاص دنت الساعة الرهيبة بتاعتنا، الساعة دلوقت خمسة إلا خمسة.

الأمير: إزاي؟ أنت مجنون الساعة قدامك أربعة أهه.

مرزا: أبدًا يا مولاي الساعة دي مظبوطة على ساعة الرصدخانة.

الأمير: خبر أسود! يظهر بقى إن الفرق ده جاي من كوني أنا من الصبح نازل تأخير في الساعة الزفت دي.

مرزا: وأنا كمان أخرتها يا مولاي.

الأمير: الله يرحمك بقى يا باباظ.

مرزا: ويرحمك يا خنشور.

الأمير: حيث كده يا أميرة روحي حرة مني من كل قيد، أمام الله والأمراء دول.

الأميرة: مرسي يا مولاي.

الأمير: واحنا يا مرزاخان شور.

مرزا: مولاي.

الأمير: ما يجيش منه بقى، دونك والموتان، هاتوا لي كاكولة الحداد بتاعتي، ودلوقت يا جماعة شوفوا إزاي تنتهي حياة عظماء الرجال.

مرزا: وحياة الخناشير (يركعون) مولاي مولاي.

الأمير: إيه فيه إيه؟

مرزا: تخزيش الشيطان بقى يا مولاي، وتخرجني من الوصية؟

الأمير: بقى مانتاش مبسوط وعندك ربع ساعة زيادة عني في عالم الحياة (تدق الساعة ٥) واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة، آه، اركعوا يا جماعة خلاص آن الآوان.

عثمان (يدخل)**:** آه، اصبر بقى أما نهوشهم، آدي وقتك يابو العثامين.

الأميرة: آه آه آه.

عثمان: هس اسكت، يا رجال مملكة باباظ، وكنترباظ، ومعمل القزاز والحمام الهزاز.

الجميع: يا خبر!

مرزا: آه، دا خيال المرحوم عبد الباسط يا مولاي.

الأمير: يا حفيظ! اركعوا يا جماعة أمام شبح المرحوم.

عثمان: أيوة اركعوا، اركعوا واهجعوا وكلوا واشبعوا، وفي دولة الحظ برطعوا.

الأمير: آه يا ربي! إيه بس طلباتك يا قداسة الخيال؟ قول اتكلم يا روح المرحوم.

عثمان: نعم، أنا روح المرحوم عبد الباسط مرزاخان ابن يمك خان ابن أدنجان ابن دوخان.

الجميع: رحمة الله عليه وعليه وعليه.

الأمير: طمنا قبلة يا قداسة الخيال، قول لنا إذا كان المرحوم مات موتة ربه والَّا مات غريق؟

عثمان: أيوة مات غريق في البحيرة بتاعتكم دي وابتلعته سردينة، ودخل في بطنها ابن المسكينة.

الجميع: مسكين!

الأمير: هيه، وبعدين؟

عثمان: وبعدين فتحنا بطنها بالسكينة، وجدنا خلقة ممسوخة ورجله اليمين مسلوخة، وبطنه زي القربة المنفوخة.

الجميع: لا حول الله!

الأمير: طيب ودلوقت ضروري يعني من كوني أموت أنا كمان؟

عثمان: أي نعم؛ لأن حياتك مرتبطة بحياة المرحوم من قديم الأزل، ولكني تشفعت لك في مجلس الأموات، وأخيرًا قررنا بما هو آت.

أمير ومرزا: بإيه؟ بإيه؟

عثمان: بأننا بعد ما نستأنف الحكم قدام محكمة الأموات، نرجع لكم المرحوم عبد الباسط لكن على شرط أنكم تنفذوا له كل طلباته.

الأمير: يا سلام! فين هو بس فين؟

عثمان: وإذا خالفتم الشرط ده، نربط نجومكم كلكم مع بعضكم، وعلى الآخرة نجركم وهناك نلعن أبو جدكم.

الأمير: أبدًا أبدًا، أنا أقسم لك بشرف باباظ إني أنفذ كل طلبات المرحوم.

عثمان: عظيم، بعد ثلاث دقايق يكون عندكم المرحوم.

الجميع: يا ألف مرحبا.

عثمان: ارقدوا، دلوقت شبكوا إيديكم، وغمضوا عينيكم، افضلوا كده راكعين مغمضين، الثلاث دقايق مبلمين (يخرج).

الأمير: مرزاخان شور.

مرزا: مولاي.

الأمير: أنا بأحلم والَّا إيه؟ اقرصني كده في قفايا أما أشوف.

مرزا: حاضر يا مولاي (يقرصه).

الأمير: آي!

مرزا: لا صاحي يا مولاي، الحمد لله على سلامتك.

الأمير: يكون في معلومك دلوقت يابو الخناشير، إنه إذا ما جالناش عثمان البربري ده حسب كلام الخيال، أخوزقك هنا بحسب الوصية الساعة ٥ وربع تمام.

مرزا: لا لأ، أنا في عرضك يا مولاي.

أروم (يدخل)**:** آه، الحق يا مولاي الأمير الحق.

الأمير: إيه فيه إيه؟

أروم: الدورية بتاعة الحراس، كانت بتلف حوالين القصر، وبعدين عترت في البربري وصبيه.

الأمير: فين هم فين؟ هاتوهم قوام.

أروم: أهم جايين أهه.

عثمان (يدخل)**:** أنتوا باعتين لي ليه؟ أنا كنت نايم مبسوط في التربة.

الأمير: آه، دلوقت يا جماعة، حيث إن حياتي بقت مسوجرة بوجود عم عثمان ده جنبي، لازم نهيص بقى ونعقد بالمرة عقد زواجي على الأميرة.

سفيرة وأميرة وزقزوق: يا خبر!

عثمان: زواجك؟

الأمير: أيوة.

عثمان: أما نرجع للأموات تاني، أيوة؛ لأني أنا جاي من الآخرة على شرط وأنت أقسمت أنك تنفذ لي كل طلباتي.

الأمير: طلباتك إيه بس اتكلم؟

عثمان: طلباتي أنك تجوز الأميرة شمس لصبيي زقزوق؛ لأنه إن ماكانش يتجوزها راح يموت نفسه، ولما يموت نفسه، أموت أنا لأن حياتي مرتبطة بحياته، وأنت حياتك مرتبطة بحياتي.

مرزا: وحياتي مرتبطة بحياتكم أنتو الاثنين.

عثمان: أهه كده، دلوقت شوفوا لكم طريقة، يا تجوزوا زقزوق للأميرة شمس، يا تدور الشوطة فينا كلنا.

الأمير: طيب طيب وأنا قبلت.

زقزوق (للأميرة)**:** آه يا روحي!

الأميرة: آه يا حياتي!

السفير: الله الله! إيه التصرف ده يا مولاي؟ دلوقت حاقول إيه لمولاي أبو الأميرة؟!

الأمير: قول له إني جوزتها لواحد تاني.

السفير: كده من عامة الشعب؟[١٨]

الأمير: لا من الأمراء.

الجميع: إزاي ده؟

الأمير: لأن ما دام دي رغبة عم عثمان، أنا من النهاردة حاجعل الشاب ده ولي عهد الدولة.

عثمان: ليحيا الأمير زقزوق.

الجميع: ليحيا الأمير زقزوق.

الأمير: وأنت يا عم عثمان.

عثمان: مولاي.

الأمير: اتمنى علي، تحب أسلمك مملكتي في إيدك؟

عثمان: على إيه يا مولاي، كفاية إن روحك في إيدي.

الأمير: طيب أقول لك، روح من الآن نديمي.

مرزا: ليحيا الأمير عثمان خان.

الجميع: ليحيا الأمير عثمان خان.

(لحن ختام الرواية):

أهي دولة الحظ كملت، واتهنى العريس بعروسته
مين زي أبو سمرة، ياختي على بطته وعلى ننوسته

---

[١٨] عبارة «من عامة الشعب» مشطوبة من قبل الرقيب، ومكتوب بدلًا منها عبارة «من عامة الناس».

يالله افرحم وغنوا، وهيصوا واتهنوا
الحظ قوت قلوبنا، ومالهاش غنى عنه
يالله خدوا العريس والعروسة على قصري
هي حلوة وشرقية وهو خفة وعصري
يالله خدوا عم عثمان وودوه على قصري
فليحيا كل شرقي وليحيا كل مصري

(ستار)

(انتهت بعون الله)

رواية «الغول»

تأليف: بديع أفندي خيري
العرض الأول بتاريخ ٢٠ / ١ / ١٩٢٥

الفصل الأول

(لحن):[١]

خدمة أهل العز تسلي، وتوكل خرفان وديوك
اسألنا إحنا اللى تملي، محشورين في وسط ملوك
الداخل نضرب له سلام، خطوة ورا خطوة قدام
خطوة عزيزة يا مولاي، نورك فاجج شوف إزاي
وش سموك جل الصانع، حد يجادل حد يمانع
حط في بالك لجل تعيش، لازم ننحني ونطاطي
الرزق يحب التهويش، يغمه وسبحان العاطي

[١] هذا الزجل من تأليف بديع خيري ومن تلحين زكريا أحمد، ولم يُذكر منه في أصل مخطوطة المسرحية غير أول سطرين فقط، وقد كُتبا بالقلم الرصاص بخلاف نص المسرحية المكتوب بالريشة والمداد الأسود. وبقية أسطر الزجل مأخوذة من مجلة «التياترو» التي نشرت الزجل الختامي كاملًا. وحول ذلك يُنظر: مجلة «التياترو المصورة»، عدد ٥، ١ / ٢ / ١٩٢٥، ص٣٤–٣٦.

الذمة هي اللي تجوع، خليك واد حلمنجي ملوع
تلهط في بلوظة وتكوع، على كل الأنواع تتنوع
اوعى تحبرش بص وغطرش، واعمل أطرش
الحق في الأيام دي جريمة، اللي يقوله يتدبقوه
لكن دولته دولة عظيمة، منصورة مهما يعاكسوه

لوغوس: أيوة هنا مافيش حد يمكني أكل لما أشبع، غاب عليَّ الوزير طاغور.

طاغور (من الخارج)**:** مولاي، مولاي.

لوغوس: طاغور أنت جيت؟ ادخل مافيش حد (يدخل) مافيش حد جاي وراك؟

طاغور: لأ، ياالله كُل قبل اللحمة ما تبرد؛ لأن أغلبها سمين.

لوغوس: الحمد لله، دلوقت بلعت ريقي يا طاغور، قد إيه كنت خايف لا تيجي تخش من هنا، تروح الأميرة ظابطانا من هنا.

طاغور: ياخي لا، هي في الحصة اللي زي دي تبقى فاضية لنا أحنا؟ زمانها دلوقت قاعدة هناك ويا كريمتك الأميرة نوارة في الجنينة، بتعلمها زي عوايدها كل يوم.

لوغوس: طاغور.

طاغور: مولاي.

لوغوس: عينك عالباب لا تكون جاية.

طاغور: كل وانفخ بطنك يا مولاي، وزيرك طاغور عليه جوز عنين، ولو أنهم مدغششين، لكن بعون من الله يرقموا الجن الأزرق في سابع أرض.

لوغوس (يأكل)**:** الله الله! شهر تلاتين يوم دلوقت من يوم ما اتجوزتها وأنا محروم من أكل اللحم، أسناني صدت يا عالم، كل إنسان في الدنيا دي له كيف أتعود عليه، ولا يقدرش يبطله، وكيفي أنا اللحم ما أقدرش استغنى عنه، وقال إيه بعد السن دا كله حضرتها بدها تمنعني عن أكل اللحم!

طاغور: أن جيت للحق يا مولاي هي خايفة على صحتك.

لوغوس: يا سيدي آمنا وصدقنا، مخلصة بتحبني مابانكرش، إنما يعني قبل ما أتجوزها، ماكانتش زوجتي الأولانية الله يرحمها سايباني حر، أكل لحم زي ما أنا عايز؟ سمعتنيش مرة قلت آه؟ يا عالم دي مضايقة، موش بيقولوا في الأمثال كل ما يعجبك والبس ما يعجب الناس.

طاغور: لكن أنا يا مولاي ما قولش إلا الحق، جولينار دي ماحدش يلاقي ضفرها، وفوق كده بتحب بنتك نوارة كأنها بنتها.

لوغوس: طيب وهو أنا أنكرت فضلها يا طاغور؟! هو أنا غشيم عن حسبها ونسبها بنت الأمير سمحان؟

طاغور: مؤكد، ماحدش اتربَّى تربيتها العالية، ماحدش اتعلم تعليمها الراقي.

لوغوس: بس يا خسارة عيبها الوحيد مسألة اللحم.

طاغور: آه، مولاي، سامع دب رجلين في المشاية اللي بره.

لوغوس: آه، ما داهية لا تكون هي، إيه العمل يا طاغور؟ غطي الصحن دا حالًا، وشوف له حتة داريه فيها.

طاغور: حاضر يا مولاي ربنا يستر.

جولينار (داخلة)**:** ديهدي، أنت هنا يا مولاي وأنا دايرة ألف عليك من الصبح، يعني فايت أود القصر كلها وجيت تقعد هنا؟

لوغوس: حاكم بقى ماتأخذنيش، عقلي قال لي هنا أروق شوية.

طاغور: أيوة بعيد عن الزيطة والدوشة والكركبة بتاعة القصر.

لوغوس: ومن جهة تانية فاهم أن الحصة اللي زي دي عادة ما بتكونيش فاضية.

طاغور: أيوة، بتكوني في الجينينة، ويا الأميرة نوارة بتعلميها زي العادة، قراية، كتابة، آداب، فلسفة.

جولينار: بس بس بلا آداب بلا فلسفة، هو اللي عملته معايا النهاردة خلاني عرفت أكمل قعدتي وياها زي كل يوم؟ أنا لسه يا دوب مالحقتش أعلمها طريقتين تلاتة، من كيفية استقبال الملوك وتحية الملكات، إلا وراحت ناطة، وإيديها دغري على الأقفاص الدهب اللي في الجنينة، وهات فتح أبوابها، خلت البلابل، النسور، الهداهد، العصافير، الطيور الجميلة، اللي مافيش ريشة من ريشها، عند أي ملك من ملوك الأرض، كلهم في دقيقة واحدة، فردوا أجنحتهم في الهوا وقالوا القيام، هم من فوق يكركروا ويزقزقوا، وهي بسلامتها مبسوطة قوي، وبتضحك وبتسقف ومفرفشة، كل دا وأنا واقفة جنبها، اللي يضربني بفولة أطق.

لوغوس: وليه يا عزيزتي؟ المسألة ما تحوجش لزعل قد كده.

جولينار: إزاي ما تحوجش لزعل؟

لوغوس: أيوة؛ لأن البنت على نياتها، فتَّحت عينها، لقت نفسها ربنا واهب لها الحرية، ودول قدامها محبوسين مظلومين، فاصعبوا عليها سيبتهم.

جولينار: لا لا لأ، أنا ما يعجبنيش الحال المايل ده، دى ما بقتش صغيرة؛ علشان تسكت لها عالهبل والجنان ده كله، دي بقت شابة اسم الله على وش جواز، الله إيه ده؟

لوغوس: طاغور.

طاغور: والله اتفقست لعبتنا يا مولاي، أنا ماليش دعوى (يخرج).

جولينار: ما شاء الله! إيه ده يا مولاي؟ لحمة؟! دا الكلام اللي بقوله لك كل يوم؟ يظهر أنك مقايس على معدتك.

لوغوس: يا ستي أنا معدتي عارفها ومجرَّبها، وصحتي بتيجي عاللحمة يا خواتي، أنت عاوزة كل الناس اللي في الدنيا يكونوا نباتيين زيك؟

جولينار: أيوة؛ لأن أكل اللحمة ده يُعد وحشية، وزي الملك ما هو مسئول عن راحة رعيته، الست في بيتها مسئولة عن راحة زوجها.

لوغوس: كل دا كويس.

جولينار: معلوم؛ لأن قصرك ده قبل ما أخُشه، كان مركب من غير ريس، لكن بعد وجودي فيه، مابقتش أسمح للمركب تغرق في وسط الأمواج، وأنا واقفة أتفرج.

لوغوس: جولينار، سمحيني، وبعد كده مابقتش أدوق اللحم أبدًا. (تحدف كورة) إيه ده؟

عثمان: أنا ماليش دعوى يا مولاي هو اللي حدفه (تدخل نوارة ضاحكة).

جولينار: ما شاء الله! ما شاء الله!

لوغوس: إيه ده يا نوارة يا بنتي؟

نوارة: دا عم عثمان وأهه مستخبي أهه.

عثمان: لا وشرفك يا مولاي موش أنا.

جولينار: ماحدش مخسَّر أخلاق البنت دي، غير الراجل العبيط ده.

لوغوس: أعمل إيه؟ إذا كانت بتحبه نظرًا لكونه مربيها من الصغر.

نوارة: أيوة باحبه، أحبه أحبه أحبه.

لوغوس: يا عم عثمان!

عثمان: أنا قلت موش أنا يا مولاي، موش أنا اللي حدفت الكورة هو اللي حدفه.

لوغوس: طيب تعالى هنا.

نوارة: إيه! راح تضربوه والَّا إيه؟ لا أبدًا دا بتاعي (تخرج وتعود به).

جولينار: يعني مبسوط كده كويس؟!

عثمان: مظلوم وشرفك يا مولاي، اللي حدفه الأميرة نوارة.

نوارة: أيوة أنا غصب عني.

جولينار: يعني ما كفاكيش اللي عملتيه الصبح؟

نوارة: إيه عملت إيه أنا مالي!

عثمان: يعني عملت إيه؟ لها حق.

جولينار: إيه بتقول إيه؟ طيب هس اخرس أنت.

عثمان: أهه أنت تملي كده، اللي يقول الحق عندك يكفر.

جولينار: هو أنا باكلمك يا راجل؟

عثمان: ما بتكلمنيش لكن كلام الحق بيحرقني، واقف تعزَّر فيه، نسيت اللي عملته الصبح؟ نسيت اللي عملته الضهر؟ شيء حصل وخلاص، كل دا لزومه إيه؟ كل ساعة تأنيب تعزير، كل البنت ما صحته يتحسن ويجي يسمن شوية، يروح مكششه تاني.

جولينار: عاجبك كده؟

لوغوس: عثمان، هه!

عثمان: هه إيه، دا حرام يا مولاي، أنت عندك كام بنت! دي بنت عمية، والَّا علشان أكمن أمها ماتت، تقوموا تعملوا فيه كده؟!

جولينار: هه، إزاي البنت تسمع كلام زي ده، وحد يعرف يقول لها حاجة؟ هو حد متخَّن ودنها إلا أنت.

نوارة: إيه الكلام ده؟ عليَّ يا عم عثمان؟

عثمان: أيوة عليك.

نوارة: ليه بقى؟

عثمان: حضرتها زعلان علشان أنك فتحت الأقفاص، بتوع الطيور اللي كانوا في الجنينة.

نوارة: ودا يبقى ذنب يعني؟ موش حرام لما الفجر يشقشق، ويبصوا من قفصهم بصِّت المسجون الذليل، ويشوفوا الطيور اللي زيهم يسبحوا في الفضا حرين مبسوطين، وهمَّ يا كبدي عليهم من جوه القفص يشاشوا، يرفعوا رءوسهم لفوق طالبين الخلاص، تروح الحواجز رداهم تاني، يرجعوا حزانة مكسورين الخاطر، ينوحوا، يتحسروا، الندب اللي يندبوه ننطرب له، العديد اللي يعددوه ننبسط منه، نضحك لبكاهم، نفرح لحزنهم، ياخواننا ارحموا الطير المظلوم، سيبوه وربنا يتكفل به، آه العدل الرحمة!

عثمان: يا سلام! الله يرحم أمك يا بنتي، حنينة زي أمها.

جولينار: عال خالص! يعني إحنا اللي مجانين وأنت اللي عاقلة؟! بأحسب أمال على كده، اتشطرتي وحفضتي اللي أنا قلت لك عليه؟

نوارة: هو أنا لسه صغيرة حاتعلم من جديد؟ أنا واحدة النهاردة تمَّت التسعطاشر سنة، ومن بكره أخش في العشرين، مابقاش يليق لي حاجات زي دي، من حق قول لي يا بابا، صحيح الطباخ بتاعنا خد حسابه وطلع؟

لوغوس: إيه بتقولي إيه! ومين اللي طلعه؟

عثمان: حضرتها اللي طلعته.

لوغوس: علشان إيه؟

عثمان: قال علشان ظبطته ديك النهار بيسلق لحمة، للسبب ده خرجته، شهر دلوقت مِلوِّدانا من قلة الزفر، قال عند أبوه ماكانش بياكل لحمة، إحنا مالنا يمكن أبوك بخيل جبان.

جولينار: قلت لكو أنا اللي طلَّعته، ويجي غيره أحسن منه.

عثمان: غيره! ودا فيه زيه! يا سلام على فطوراته، على خشافاته، على خضاراته، على لحماته.

جولينار: إيه؟

لوغوس: صحيح، دا كان صدفة في الطباخين، ونادر لما الواحد يلتقي زيه.

عثمان: وفوق كده أمين ونضيف، وكان تملي كل ما يشوفني فايت من قدام باب المطبخ يغمزني بهردومه.

جولينار: أنتو مالكوش دعوى، زي ما طردته عليَّ أجيب لكم سيد سيده.

نوارة: سيد سيده؟ سم دم كُبه (تخرج).

لوغوس: مين يقول راجل في خدمتنا عشرين سنة، ونطرده كده من غير ذنب؟!

جولينار: أنا اللي طردته وأنا اللي عليَّ أجيب لكم غيره، وأديني مدورة المناديين في الخمس مداين اللي حوالينا، ينادوا علشان طباخ تاني، يجي يحل محله، وأهه بكرة تشوفوا، أن ماكنتش أنقي لكم طباخ أحسن منه تاكلوا من أيده وتدعوا لي مابقاش أنا.

عثمان: ناكل من أيده! هئ! موت يا حمار.

جولينار: إيه بتقول إيه؟

عثمان: لا، بقول يعني إذا كان يجينا ضيف دلوقت ولا فيش طباخ ياكل منين؟

لوغوس: وهم صبيانه موش موجودين.

عثمان: هي خلت حاجة؟ دي كانت حاتطرد الحلل رُخرين.

لوغوس: يا سلام! لا لا لا.

عثمان: وخصوصًا الخطاب كل يوم رايحين جايين؛ علشان الأميرة نوارة.

لوغوس: أيوة، والنهاردة جاينا الأمير رنجون ابن ملك خورشيا؛ علشان يطلب مني بنتي نوارة، ومعاه عماته الاتنين.

عثمان: خد ياخي، ياكلوا إيه دول؟

جولينار: ويعني هي راضية تتجوز، ما جالها ميت عريس وهي ترفض.

لوغوس: يمكن ربنا يهديها وتقبل بالعريس اللي جاي لها.

جولينار: طيب وهو ابن أمير خلدونا والأمير بارباروز، كانوا وحشين لما رفضت؟!

عثمان: أيوة، واحد قالت عليه دمه تقيل وكرشه كبير، والثاني أخنف، هو أن ما كانش العريس يكون دمه خفيف وملحلح كده، تقبله العروسة! الرك كله عالدم.

جولينار: بس اسكت أنت، أنا موش بأسألك.

عثمان: هه، جالك كلامي، أهه علشان أنت بستتقل دمي، موش قابل مني كلام، لكن لو كنت بتستخف دمي بقى، كنت تملي تتمحلس لي، وتقول لي تعالي قل لي حكايات وحواديت.

لوغوس (ضاحكًا)**:** الله يجازيك يا عم عثمان (يضربه).

عثمان: إخص! الله ينعل أبو هزارك يا مولاي.

لوغوس: المهم دلوقت أننا نخليها تقبل بالعريس اللي جاي النهاردة.

جولينار: ما هو أنا بس موش فاهمة، إيه السر اللي بيخليها ترفض، كل أولاد الأمراء اللي زيها اتجوزوا، وعايشين في تبات ونبات، وخلفوا صبيان وبنات.

لوغوس: يا ستي دي شكل وهم شكل تاني.

جولينار: يعني إيه فيه سر؟

لوغوس: أيوة سر مهم، وموش ضروري تبحث فيه دلوقت.

جولينار: سر هنا وأنا ما أعرفوش! لازم تحكوا لي عليه.

عثمان: ما هو دا يا مولاتي موش من الأسرار اللي يتحكي عنها؛ لأن اللي قال لنا عليه، موصينا ما نعرفوش لحد أبدًا.

جولينار: أنا أظن مابقتش غريبة عن القصر، ومانيش قادرة أفهم، إزاي فيه أسرار بينكم وبين بعض وتكتموها عني لحد النهاردة، يظهر أنكم مستخونني!

عثمان: العفو يا مولاتي أستغفر الله، إنما بس أبراجوش.

جولينار: أبراجوش! أبراجوش دا إيه لاخر؟

لوغوس: ما قلنا السيرة دي ما تفتحوهاش يا عالم، كل ما أجي أنساها تفكروني تاني.

جولينار: أما غريبة! قد كده المسألة دي مخيفة، وبدكوا تفضلوا مخبينها عني كمان، شيء له العجب! أمال على كده قاعدة معاكم أعمل إيه؟!

لوغوس: يا ستي إيه يهمك بس أن عرفتي أبراجوش والَّا ما عرفتهش؟ أبراجوش دا راجل سحار، من الجماعة اللي يحبوا النجم، ويقولوا لك على اللي جرى لك في الماضي، واللي حايجرى لك في المستقبل، هه، استريحتي بقى؟

جولينار: ودا موجود فين؟

عثمان: هنا في البلد، ولكن بعيد في بطن الجبل، عايش لوحده جوه المغارة بتاعه قاعد ليل ونهار يحسب الطوالع، يرصد النجوم، يحضر الجن، يخاطب الأرواح، واللي ماسمعش عن عجايب أبراجوش، كأنه موش عايش في الدنيا.

جولينار: صحيح؟ حاجة مدهشة خالص! لكن إيه السر اللي حكى لكم عنه من جهة نوارة، ووصاكم ما تجيبوش سيرته لحد؟

عثمان: السر ده حكاية ربنا ما يحكم عليك بيها.

لوغوس: يا ناس ارحموني، السيرة دي كل ما بأسمعها، الدم يجمد في عروقي، خلوا الطابق مستور، أحسن ياالله السلامة نكون أحنا في الحكاية، والبنت تخش على غفلة، تاخد خبر بالمسألة، تروح البنت منا في شربة ميه.

جولينار: يا حفيظ! خطر بالشكل ده ولا أعرفوش! إزاي؟

عثمان: أنا أعرفك، بقى من اتناشر سنة، الأميرة نوارة كان اعتراها مرض، وغلبت كل الأطبة فيه.

جولينار: هه، وبعدين؟

عثمان: وبعدين بعتني مولاي الأمير عند أبراجوش الساحر ده، واداني ورقة مكتوب فيها اسمها ويوم ما اتولدت؛ علشان يحسب لها النجم، ويشوف المكتوب لها في طالع الفلك.

جولينار: طيب وبعدين؟

عثمان: وبعدين أنا خدت بعضي ورحت لأبراجوش، وبُست الأرض بين إيديه، وفهمته المأمورية اللي أنا جاي بخصوصه.

جولينار: كويس وقال لك إيه؟

عثمان: فكر شوية، وبعدين خطط عالرمل بصباعه، بخر وعزم، وخبط الأرض برجله، انشقت قدامه وطلع منها دخان أخضر زي البرسيم.

جولينار: يا حفيظ!

عثمان: أنت لسه سمعت إيه!

جولينار: هه، احكي احكي.

عثمان: سمعت يا مولاتي من جوه الدخان صوت.

جولينار: يا حفيظ يا حفيظ!

عثمان: أكمل والَّا بلاش؟

جولينار: لا كمل كمل.

عثمان: وبعدين أبراجوش كلم الصوت اللي من جوه الدخان رد عليه.

جولينار: وقال إيه؟

لوغوس: ما قدرش أسمع ماقدرش أسمع (يخرج).

عثمان: قال كده بالحرف الواحد، النجم هوائي، الطالع مخيف، البنت صاحبة الطالع ده، حاتعيش طيبة القلب على نياتها، لحد ما تبلغ من العمر تسعطاشر سنة.

جولينار: وبعد التسعطاشر سنة؟

عثمان: بعد التسعطاشر سنة، قدامها اتناشر شهر تانين، وفي آخر يوم من أيام الاتناشر شهر دول، مكتوب عليها ومقدر تعرض حياتها للهلاك على يد وحش مفترس، يجي لها من البحر من جهة الشرق.

جولينار: نوارة، يا حرام يا مسكينة!

عثمان: أيوة، وإذا اجتمعت جيوش الأرض كلها في سِكِّته، ما تمنعوش عن مهاجمتها، إلا إذا اتجوزت قبل ما يحل عليها اليوم الموعود.

جولينار: وبعدين؟

عثمان: وبعدين أبراجوش قال لي روح فهم مولاك باللي سمعته، وقل له الحذر ما يمنعش قدر.

جولينار: لا لا يستحيل، لازم نجوزها غصبٍ عنها، قبل حلول الميعاد.

عثمان: هو أنا ليَّ شغلانة ليل ونهار يا مولاتي، غير كوني أأثر عليها بخصوص مسألة جوازها.

لوغوس: أنتو لسه بتتكلموا في الحكاية؟ البنت جاية أهي ماحدش يغلط قدامها، لا تعدموا لي البنت اللي ماحلتيش غيرها.

نوارة (داخلة)**:** بابا، خالتي، عم عثمان.

عثمان: نعم، إيه فيه إيه؟

نوارة: حكاية حاسألكم فيها، تجاوبوني والَّا لأ؟

جولينار: قولي يا حبيبتي قولي.

نوارة: إذا كانت الواحدة جعانة، والقصر مافيهش طباخ، تعمل إيه؟

جولينار: تروح بالزفة والمزيكة على قصر غيره، تلاقي هناك العريس بتاعها، محضر لها فيه بدال الطباخ ألف.

نوارة: أنتوا موش حاتبطلوا الكلام ده؟ يعني أهون عليكم تبعدوني عنكم، تبقوا أنتوا كلكم ويا بعض في ناحية، وأنا لواحدي في ناحية تانية، وتحرموني كمان من عم عثمان بتاعي، اللي ماحدش بيسليني غيره.

عثمان: دا شيء بسيط، إن كان العبارة متوقفة عليَّ أنا، نشرط على العريس اللي راح يتجوزك، ياخدنا إحنا الاتنين بيعة واحدة.

نوارة: لا لا لأ، أنا موش عاوزة.

جولينار: وأنت يهون عليك أبوك، يفضل كده زعلان وواخد على خاطره منك؟!

نوارة: قال صحيح يا بابا أنت زعلان؟

لوغوس: أمال ما أزعلش يا نوارة، لما أشوف الأبهات كلهم يفرحوا ببناتهم وأنا اللي من دونهم، ما أبلغش يوم أشوفك فيه أميرة عظيمة، مرات أمير عظيم؟!

نوارة: لا، أنا كل شيء أقدر عليه إلا زعلك، ما يخلصنيش أبدًا، يتغير قلبك من جهتي، أنت أبويا وأنا بنتك، اللي يترآى لك أعمله.

عثمان: أيوة كده يا بنتي، أهه دلوقت ريحتِ أبوك الله يريح قلبك.

باشمس (داخلًا)**:** الإذن يا حامي البرين وحاكم البحرين.

لوغوس: إذنك معاك يا باشمس.

باشمس: سمو الأمير رنجون ابن ملك خورشيا، وصل باب القصر بموكبه العظيم طالب الشرف بالدخول.

لوغوس: استقبلوه معزز مكرم واسمحوا له بالدخول.

جولينار: وأنت يا نوارة، خدي عم عثمان واتمشي شوية في جنينة القصر، ولما يجوا الخطاب ابقى تعالي خشي علينا، كأنك مانتيش عارفة حاجة، بس في عرضك ابقى قابلي العريس مقابلة أمراء ولا تعمليش زي عوايدك مع التانيين.

نوارة: عارضت والَّا ما عارضتش مافيش فايدة (تخرج).

عثمان: أيوة الله يهديك، استني أما ناخد الحتتين اللحم دول.

لوغوس: أنا خايف لا البنت تعمل زي عوايدها وتسود وشي.

جولينار: الله لا يقدر، ربنا يهديها وتنجي نفسها من المصيبة اللي مغموسة لها (ضجة).

طاغور: حضر يا مولاي سمو الأمير رانجون.

(لحن ورقصة):

الحرير ما يعزش فرشه، تحت رجلين الأجاويد
والماورد ما يحلاش رشه، والأمارة قدومهم عيد
أما فرحة ملوكي ونلناها، الحبايب شرفونا

طاغور (مقدمًا)**:** سمو الأمير رنجون، مولاي الأمير لوغوس، مولاتي الأميرة جولينار حرم مولاي الأمير.

رانجون: عماتي، عمتي الكبيرة أيلولة، عمتي الصغيرة أختاشير.

لوغوس: أهلًا وسهلًا، المدينة كلها نورت، شرفتوا البلاد وأنستوا أهل البلاد.

العمتين: محروسة البلاد لأميرها، ومحفوظة لأميرتها.

رانجون: يا أمير الزمان وبهجت العصر والأوان، اجتمع مجلس عائلتنا الملوكية في خورشيا، بوجود أبويا وحضور عماتي السبعة، وتناقشوا وتباحثوا في مسألة جوازي، وقرروا أخيرًا، أني أختار لي زوجة تشاركني في حياتي من بنات الأمراء، وفوضوا الأمر لعماتي اللي في صالحي يعملوه، جينا لحد عندك، طالبين القرب منك في بنتك الأميرة نوارة، دخلنا قصرك العامر وأملنا عظيم أننا موش خارجين منه إن شاء الله، إلا واحنا مستبشرين بالقبول.

لوغوس: نسب الأجاويد شرف ما عليه من فريد، نعرض الأمر على بنتي، ونهار المني يوم ما ربنا يوفق القلوب.

عثمان (من الخارج)**:** وسعوا السكة يا جماعة لستي الأميرة نوارة.

الجميع: أهلًا وسهلًا.

نوارة: الطريق للضيوف العزاز، ينفرش بالزمرد والألماز.

جولينار: بسلامتها الأميرة نوارة.

رانجون: الله!

أيلولة: بسم الله ما شاء الله!

أختاشير: تبارك الخلاق فيما خلق.

أيلولة: تروح فين عيون الغزلان جنب دي؟

أختاشير: الخدود ورد مفتح.

رانجون (لأيلولة)**:** كلمة في ودنك، أنا قتيل السراية دي.

أيلولة: الله يكملها بعقلها، دي لقية ولقيناها.

أختاشير: أهي دي اللي وشها جوهرة وبقها سكرة.

لوغوس: قولي لي، العقل ده جالها منين؟!

جولينار: دا ستر من ربنا.

أيلولة: حقة يا رنجون يابن أخويا طبل طبلك وزمر زمرك، أهي دي صحيح الست اللي يمشي الراجل تحت رأيها.

عثمان (داخلًا)**:** هه، إزاي الحال؟

لوغوس: لحد دلوقت كويس، ادعي في سرك.

عثمان: يا نفيسة العلم.

نوارة: عم عثمان أنت جيت؟

عثمان: أيوة يا ست.

نوارة: عم عثمان المربي بتاعي، ولا أقدرش أبدًا أعيش من غيره.

الضيوف: أهلًا وسهلًا نكرمه كلنا بعنينا.

عثمان: الله يكسفك يا دي البت.

رانجون: الخاتم داهو، ما اتجوزتش ملكة من ملكات خورشيا العظيمة، إلا وكانت لابساه في صباعها يوم خطوبتها، قد إيه أكون سعيد إذا اتعطفت الأميرة وزانت به صباعها الكريم.

نوارة: كنت أود من كل قلبي.

عثمان: ليه بقى؟

نوارة: نوال الشرف العظيم ده، لسه ما أذنش به ربنا، لسه ماعرفتوش أنا إيه، أحوالي إيه، خصايلي إيه.

عثمان: الله الله! دي حاتهجص.

رانجون: قابلين كل حاجة.

نوارة: بقى شوفوا، أنا أكون واقفة قدامكم زي مانتو شايفيني كده عاقلة، كاملة، رايقة، لا بيَّ ولا عليَّ، يهف عليَّ نسيم البحر، تبصوا تلاقوني على غفلة اتغيرت، اتمزجت بالغضب، زعقت، صرخت، المية المالحة أتصورها دمي يتعكر، الأمواج هياجها يدوي في وداني، جتتي تتلبش من أول شعر راسي، لحد ضفر رجليَّ.

رانجون: يعني إيه موش فاهمين حاجة؟

عثمان: لا لا ما تسمعوش كلامها، دي بس بتخزي العين عنها.

جولينار: يا حوستي يا حوستي دي راح تفضحنا!

لوغوس: تيجي عالا واخر وتعملي العمل ده يا نوارة؟

عثمان: أما حتة فصل يدوخ، سمو الأميرة ما تؤاخذوهاش، موش عارفة تتكلم من كتر الفرح اللي عندها.

نوارة: آه، مالي دلوقت، زي اللي حاسة أن البحر اتغير وأنا بأتغير معاه، أف! لما أفرد القلوع قبلة، هه، حاعوم أهه.

عثمان: وأنا حاهرب أهه.

نوارة: اسمعوا، تيجوا تسابقوني، بالكم الريح الطاير موش حايحصلني، وحافضل أجري أجري، لحد ما أطلع فوق الموجة البيضا دي، يا واحد وستين، ياللي في وشي اخلي لي (يجري الضيوف خلفها ويخرجون).

لوغوس: يادي الداهية! إزاي الفضيحة دي بقى؟!

جولينار: أنا زي اللي كان قلبي حاسس بده، يادي الفضيحة، نودي وشنا فين من الناس؟

نوارة (داخلة ضاحكة)**:** أما حتة منظر، لو شفتوه كنتوا تفطسوا من الضحك، الأمير بيجري زي الفريرة، وعماته الاتنين وراه بالمشوار، قال فاكرين إنهم حايحصلوني قال.

لوغوس: وبتضحكي كمان! بزمتك موش مكسوفة من الفصل البارد ده؟!

جولينار: برضه هي دي التحية اللي تقابلي بها ابن أمير؟!

لوغوس: أنت موش متعهدة على روحك قدامي، إن الجنان ده خلاص بطلتيه، ولانتيش حاتعارضي في مسألة الجواز، دلوقت أودي وشي فين من الأمير رانجون هو وعماته؟ يقولوا إيه يا ترى؟

جولينار: طبعًا موش حايقولوا إلا مجنونة.

نوارة: كويس، إن فهموا كده يحمدوا ربنا اللي ماوقعوش فيَّ؛ علشان مايندموش في الآخر.

لوغوس: شوفي يا بنتي، دلوقت مافيش حل يصلح الحكاية دي، إلا أنك تتلطفي مع الأمير وعماته، وتخليهم يفهموا أن العملة اللي عملتيها دي، قاصدة بها الضحك معاهم.

جولينار: أيوة يا حبيبتي؛ علشان نداري الكسوف اللي حصل ده، وتفهميهم أنك قبلتي الجواز.

نوارة: مين؟ أنا موش ممكن أبدًا أتجوز.

جولينار: بس بلاش كلام فارغ، أنت حاتطققي الراجل بعمايلك دي، ودلوقت حالًا لازم تروحي تراضي الأمير وعماته، وتجيبيهم وتنك جاية على هنا.

لوغوس: اسمعي كلامها يا نوارة.

نوارة: أنا موش رايحة، أما أشوف رايحين تعملوا فيَّ إيه؟

جولينار: دي دلوقت موش بتعاندني أنا، دي بتعاندك أنت.

لوغوس: أنت موش حاتتهدي بالتي هي أحسن؟

نوارة: يا بابا دا شيء من شئوني أنا، ما حدش شريكي في نفسي.

لوغوس: ما شاء الله! أمال أنا أبقى صنعتي إيه؟ موش أبوكِ؟ مانيش مسئول عنك؟

نوارة: أنا حرة في روحي، فيه حد يجبرني؟

لوغوس: أنا أجبرك.

نوارة: لا ما أهونش عليك.

لوغوس: تهوني، واللي آأمرك به لازم تنفذيه.

نوارة: وإن ما نفذتوش، تطردني من قصرك؟

لوغوس: ولا حاجة.

نوارة: آه، ما كنتش أفتكر أن بعد موتك يا أمي، حاييجي يوم أسمع فيه الكلام ده من أبويا، آه يا ميلة بختك يا نوارة! اتيتمتي بعد أمك، حتى البيت اللي كان متاويك يا مسكينة، حاتنطردي منه ذليلة حقيرة، طردة الكلب المبكي اللي رامينه أسياده القاسيين (يبكي لوغوس).

جولينار: اثبت ما تضعفش قدامها، افتكر كلام أبراجوش السحار، افتكر الوحش اللي موعودة به، دلوقت عدوها اللي يطاوعها، وحبيبها اللي يخالفها، صمم رأيك، خوفها.

لوغوس: نوارة، وحق السبع أيمان المقدسة، الأرض والسما، والنار والهوى، والشمس والقمر والنجوم، عقابا لك على مخالفتي، لأكون مجوزك غصبٍ عنك، لأول واحد يحط رجله هنا في قصري النهاردة، أمير حقير، غني فقير، على حد سوا.

نوارة: آه يا ربي! دلوقت مافيش طريقة غير كوني آخد عم عثمان وقطتي وأمشي بلاد الله لخلق الله، آه، الوداع يا قصر أبويا العزيز (تخرج).

لوغوس: أنا خايف لا البنت تعمل في نفسها حاجة، والَّا تخرج من باب القصر.

جولينار: هو أنت فكرك أن عم عثمان حايطاوعها؟

لوغوس: وفيها إيه؟ أهه راخر أجن منها، وأحسن شيء أأمر الحراس ياخدوا بالهم منهم، باشمس.

باشمس (داخلًا)**:** مولاي.

لوغوس: اؤمُر جميع الحراس وخدم القصر وكل الجواري، ياخدوا بالهم من عم عثمان والأميرة نوارة، واحذروا أنكم تمكنوهم من الخروج.

باشمس: أمرك يا مولاي (يخرج).

جولينار: أنا جات لي فكرة كويسة، وإن شاء الله حايكون فيها فايدة.

لوغوس: إيه هيَّ؟

حولينار: البنت ما بتحبش حد هنا في القصر غير عم عثمان.

لوغوس: فاهم اللي حاتقوليه، أظن حاتقولي نسلطه على البنت علشان يخليها تقبل.

جولينار: مظبوط.

لوغوس: ياما كلمها وياما قال لها، وكل ده ماجاش منه فايدة (يدخل عثمان).

لوغوس: إيه ده؟

عثمان: أنا عارف، أهي حاجات ادتها لي، وبتقول لي يالله من هنا، أحسن طردونا، أنتو طردتونا صحيح؟ وأهي دايرة تدوَّر على قطتها موش لاقياها (تدخل نوارة).

جولينار: برضه كده يا نوارة دا يصح؟

نوارة: ما هو أنا موش ممكن أتجوز.

عثمان: هي موش حاتقبل الجواز، إلا إن كانت تفهم السبب، اللي به حتمًا من جوازها.

جولينار: فهموها يا خواتي.

لوغوس: لا أنا في عرضكم لا البنت يجرى لها حاجة.

عثمان: راح نستني لحد إيمتى يا مولاي؟ بقى شوفي يا بنتي، أنت لحدالنهاردة بلغتي من العمر تسعطاشر سنة، وبكرة أول العشرين، وأن ما كنتيش في بحر اتناشر شهر، قبل كمالة العشرين سنة تتجوزي بأيها رجل يكون، افهمي أن مكتوب لك تكوني من قسمة غول يفترسك، يجي لك من البحر من جهة الشرق.

نوارة: مين أنا؟

عثمان: أيوة أنت.

نوارة: آه آه (يُغشى عليها).

لوغوس: كده عجبكم؟ موش قلت لكم ما تفسروش في وشها يا ناس.

أبراجوش (داخلًا)**:** النجوم في كبد السما غضبانة عليَّ من تحت راسكم يا عالم، وموش عارف إيه السبب.

عثمان: آه، أبراجوش السحار.

لوغوس: آه، أبراجوش، أظن جيت تفكرنا أنالنهاردة أول يوم في الاتناشر شهر السود بتوع نوارة.

أبراجوش: لا، الاتناشر شهر السود دول أولهم بكره.

لوغوس: لا أبدًا، دا شيء مثبوت عندنا في سجلات المملكة، بالساعة والدقيقة والثانية.

أبراجوش: إذا كان صحيح وقت الولادة زي ما فهمتوني، يكون أول الخطر بكرة موش النهاردة.

لوغوس: الأميرة نوارة مولودة قبل شروق الشمس.

أبراجوش: قبل شروق الشمس، آه، الأفلاك ما كدبوش عليَّ، أنا اللي ضللتهم، دلوقت بس عرفت ليه الأبراج متمردة عليَّ، قبل شروق الشمس، وتقولوا لي بعد غروبها، خدعتوني، خدعتوني، البنت في خطر، البنت في خطر (يخرج).

لوغوس: آه يا بنتي!
عثمان: آه، يا ستي!

الفصل الثاني

(رقصة، لحن):

فوقي لروحك فوقي، انسي الهم وروقي
طولي بالك تعدلي[٢]

نوارة: آه يا ربي! إيه اللي ينسيني همومي، كان ليَّ فين دا كله؟
عثمان: كل دا مافيهش فايدة يا بنتي، أحسن لك تسمعي كلامنا، وتتجوزي أي عريس يجي لك، وأنت تنجي نفسك من الخطر اللي أنت فيه.
نوارة: آه، اعذروني موش بإيدي، كل ما بأسمع سيرة الجواز بأتوه، بأتجنن، ما أعرفش إيه اللي بيجرى لي.
عثمان: وإيه الرأي دلوقت وأبوك حلف بالسبع أيمان المقدسة، بأنه يجوزك لأول واحد يحط رجله هنا في القصر، أمير غني فقير على حد سوا، ودلوقت إن رفضتي حايغضب عليك أبوك، وتفضلي كده في الخطر والوهم اللي أنت فيه شوفي من إمبارح للنهارده خسيت التلات تربع إزاي؟
نوارة: آه، غرضي ومُنى عيني نهار ما أفارق الدنيا، ما أتركش ورا مني حد قلبه متغير من جهتي، آه أمانة عليكم تبقوا تترحموا على الزهرة اللي دبلت، وانفرط ورقها قبل الأوان (تخرج).
عثمان: لا حول الله مسكينة! ولا حدش يعمل لها حجاب والَّا ورقة، أول ما تلبسه تقول أتجوز على طول.

---

[٢] الموجود في مخطوطة المسرحية مقدمة الزجل فقط، كما هو مذكور في المتن. وهذه المقدمة مكتوبة بالقلم الرصاص، بخلاف نص المسرحية المكتوبة بالريشة والمداد الأسود.

جولينار (داخلة)**:** أنت هنا يا عم عثمان؟

عثمان: أيوة يا ست.

جولينار: فين نوارة أمال؟

عثمان: كان وياي هنا وخرجت وهي بتبكي.

جولينار: ليه؟ أنت قلت لها حاجة؟

عثمان: أيوة، كلمتها بخصوص جوازها، راحت قايلة لي كلام شعر وأمثال، وخرجت وهي بتعيط.

جولينار: وبعدين يا عم عثمان، تروح مننا البنت كده هدر، ولا نقدرش نأثر عليها.

عثمان: لأ وخصوصًا اليمين اللي حلفه مولاي الأمير، ضروري لازم ينفذه.

جولينار: أما حقة أنا حاتجنن يا خواتي.

باشمس (داخلًا)**:** تأمر مولاتي الأميرة، بدخول الطباخ اللي جاي عارض نفسه للخدمة.

جولينار: أيوة، أيوة، هو فين؟

باشمس: موجود بره يا مولاتي.

عثمان (لباشمس)**:** اسمع، هو الطباخ ده أول واحد يدخل القصر؟

باشمس: أيوة.

عثمان: خازوق! دخَّله.

جولينار: بس إياك على الله يا عم عثمان، يكون الطباخ ده شاطر وأمين أحسن مولاك الأمير بيقول، موش ممكن نلاقي طباخ زي اللي كان عندنا.

عثمان: والله يا ست إن جيتي للحق، إنه كان نادرة في الطباخين، ما شفتش زيه إلا واحد، كان موجود في سراية مولاي الأمير هاتور، ملك هونولولو.

جولينار: وأنت إيش عرفك بالملك هاتور؟

عثمان: إيش عرفني؟ أنا قبل ما نجي هنا موش كنت عنده، ومربي ابنه الأمير سندس، وفته وهو عمره أربع سنين لما مسكت فيَّ المرحومة أم الأميرة نوارة، ومن يوميها وأنا هنا ما شفتهمش خمسطاشر سنة دلوقت، لكن يستحيل أنسى خيرهم ولا فضلهم عليَّ.

باشمس: تعالى يا جدع يا طباخ، اقف هنا عندك، ولما تنسأل ابقى رد بأدب (يخرج).

كوكب: عبد طايع ماله مراد، غير العطف والرضي من الأسياد.

عثمان: ديهدي ديهدي! دا غلباوي.

جولينار: يظهر يا عم عثمان، إنه اشتغل في بيوت أعاظم كتير؛ لأن الألفاظ دي، موش ألفاظ طباخين كل شي إن كان، اسمع.

كوكب: خدام الأمارة رهين الإشارة.

جولينار: قبل كل حاجة، أنت فاهم الطباخ اللي يعوزه قصر زي ده، لازم يكون جنسه إيه؟

كوكب: بليغ فصيح إذا انسأل، أخرس وأطرش إذا انشتم، في طريق الشر أعمى في طريق الخير مفتح، الخضوع والطاعة لتنين، ربنا في السما وأسياده في الأرض.

عثمان: دا موش طباخ.

جولينار: واسمك إيه يا شاطر؟

كوكب: عبدكم يا منبع السعادة، كوكب محسوب السيادة.

عثمان: كوكب! بقى دا اسم طباخين بالذمة؟!

جولينار: اسم جميل.

كوكب: في طلعة البدور، لا ضيا للكواكب ولا نور.

عثمان: يا ولا يا ولا يا ولا!

جولينار: ومن أنهي بلد؟

كوكب: كل بلد تطلع عليها الشمس بلدي، كل مؤمن صاحبته أخويا، كل محب وثقت منه أبويا، من كلت عيشه بخدمة إيدي، حفظت جميله، وقلت له يا سيدي.

عثمان: آه مجنون ليلى.

جولينار: قل لي.

كوكب: القول للأكابر، والسمع للأصاغر.

عثمان: بغبغان الملعون.

جولينار: تكفيك ماهية قد إيه؟

عثمان: أي، شوف الغلبة دي تسوى كام بقى.

كوكب: لا يا مولاتي، اللي يشتري النفوس، ما يدورش على الفلوس، وحياة عزيز راسك عبدك ما تنحسب له ماهية، إلا يوم ما تحكم القسمة وتستغنوا عن خدمته، يبقى اللي يطلع من زمتكم، توهبوه لي بسماح نية، رزق يبارك لي فيه ربنا جملة واحدة، ديك الساعة أصلح به حالي وأدعي لكم بخير.

عثمان: أنت سبق لك قبل كده خدمت في قصر من قصور الملوك؟

كوكب: معلوم، وآخر قصر طلعت منه الحمد لله شاكر مشكور، كان قصر مولاي الأمير هاتور ملك هونولولو.

عثمان: سيدي هاتور ابن مندلاي؟

جولينار: حقة كل صدفة خير من ميت ميعاد، خليك هنا وياه لحد ما أروح أنده لمولاك الأمير يشوفه، بس اعمل كل جهدك أنك تحببه في خدمتنا.

عثمان: ما تخافيش، خليه على الله وعليَّ.

جولينار (لكوكب): انتظر هنا لما أرجع لك (تخرج).

عثمان: بقى أنت صحيح كنت طباخ، في قصر مولاي الأمير هاتور؟

كوكب: أيوة وشرفك.

عثمان: يا سلام! أنت دلوقت فكرت عليَّ ريحة الحبايب.

كوكب: إزاي بقى؟

عثمان: بالك الأمير هاتور ده ابنه …

كوكب: الأمير سندس.

عثمان: أنا اللي مربيه، وهوه لسه في اللفة، لحد ما بقى عمره أربع سنين، يا سلام عالذوق والرقة والكرم، إن كان من أمه والا من أبوه، ناس ما ينشبعش من عشرتهم.

كوكب: صحيح أنت اللي مربيه؟

عثمان: ياما شخ عليَّ ياما لعب في دقني.

كوكب: الظاهر عليك أنك أصيل، وطمران فيك العيش والملح.

عثمان: لكن قول لي، دلوقت بقى قد إيه بسلامته الأمير سندس؛ لأني من خمسطاشر سنة، من يوم ما فتهم وأنا ماشفتوش لحد دلوقت؟

كوكب: تحب أقول لك الحق …

عثمان: إيه سكت ليه؟ هو ماله جرى له حاجة؟

كوكب: لأ، بخير وعافية.

عثمان: إخص الله ينعلك، كركبت مصاريني يا ملعون.

كوكب: لا، أنا بس كان قصدي أقول لك إن سندس ده، مادام أنت بتحبه المحبة دي كلها، بالطبع إذا كان يوم من الأيام لازمه خدمة تقدر تنفعه بها، أظن موش حاتتأخر لو قلتها لك أنا بلسانه؟

عثمان: أنا موش فاهم، أنت بتتكلم بالألغاز.

كوكب: لا سندس أنا، أقول لك.

عثمان: دا موش طباخ دا مصيبة! أنت الظاهر عليك جاسوس، تعرف أن ما قلتليش الحقيقة، راح نجيب لك مصيبة تخرب بيتك.

كوكب: بس طول بالك أنا أفهمك كل حاجة.

عثمان: اتكلم.

كوكب: طيب اسمع، أنت موش تعرف شبه سندس كويس؟

عثمان: أما مغفل! إذا كنت بقول لك أني أنا سايبه وهو عمره أربع سنين، إزاي دلوقت حايمكني أعرف شكله؟!

كوكب: ما تعرفش أي علامة فيه؟

عثمان: أيوة، ليَّ علامة في دراعه اليمين.

كوكب: وإن بصيت لقيت سندس هنا قدامك، تعمل إيه؟

عثمان: هنا، نبوسه من عينيه، نحطه في رموش عيني.

كوكب: بوسني أنا.

عثمان: أنت إيه؟

كوكب: أنا سندس، أهه العلامة أهه.

عثمان: سندس (يضمه).

عثمان: سندس، وعامل في روحك كده ليه؟

كوكب: لسبب بعدين أقول لك عليه.

عثمان: وخرجت من قصر أبوك بالشكل ده؟

كوكب: لا بهدومي المكوية.

عثمان: وهيَّ فين هدومك؟

كوكب: سيبتهم عند واحد خياط هنا في المدينة، وخدت منه البدلة دي، ودلوقت حاقول لك على مسألة، إذا وافقتني عليها، قعدت معاك هنا في القصر، وإن ما وافقتنيش، أرجع من مطرح ما جيت، ولا ينوبكش إلا غضبي عليك.

عثمان: إيه هيَّ المسألة؟ قول، اؤمُر، يوم عيد لما تؤمرني بأي خدمة، سندس!

كوكب: بقى السر اللي حاقوله لك، موش عايز تطلعه لحد أبدًا.

عثمان: قول اتكلم، أنا بأحلم؟

كوكب: بقى الليلة اللي فاتت جاني هاتف في المنام، وسمعته يناديني يا سندس يابن هاتور، لك في مملكة سيمون بنت بنوت، اسمها نوارة بنت الأمير لوغوس الساعة اللي اتولدت فيها البنت دي، هي بعينها نفس الساعة اللي اتولدت أنت فيها.

عثمان: مظبوط.

كوكب: يعني لا دقيقة ناقصة ولا ثانية زايدة، ومرصود لها في عالم الأفلاك، أنه يقضي على حياتها غول مخيف، يجي متحفز لها مخصوص، عايم في البحر من جهة الشرق.

عثمان: هه، كمل كمل.

كوكب: وإذا كان فيه أمل لنجاتها، يجوز يكون على إيديك أنت؛ لأن مواليد ساعة واحدة، ربما يفكوا نجم بعض، بس أنا سمعت كده، قمت مفزوع من النوم، واستعذت بالله ونمت تاني.

عثمان: هه، وبعدين؟

كوكب: وبعدين رجع الهاتف تاني، قال لي قوم ماتنامش، إن مالحقتش البنت دي، بحيث أنك تكون بكره بالنهار عندها، قول على حياتها يا رحمن يا رحيم.

عثمان: غريبة! الكلام اللي بتقوله ده هو اللي حصل، زي ما تكون ويانا وفاهم كل حاجة.

كوكب: وقال لي لازم تصبح تسافر من الفجر، على شرط يكون وصولك في مدينة سيمون، عندما تتوسط الشمس كبد السما، وتدخل البلد من بابها الشرقي، وبعد ما تمشي مقدار تلتمية دراع، تصادفك تربة مهجورة عليها قبة مكتوب عليها بالكوفي سيناي ابن وداي، تنبش في التراب اللي حواليها، لحد ما أيدك تعتر في حلقة من النحاس الأصفر،

تشد الحلقة تسمع صوت من جوه وما تشوفش اللي بيتكلم مين، جيت يا موعود، قل له مندريلا، وتمد أيدك وأنت مغمض، يناولك بوق من الصدف، خذه من أيده وتنك قاصد قصر الأمير، وتخش فيه بصفة طباخ اسمه كوكب، جاي طالب شغل، يدخلوك القصر، وأول مأموريتك تطلع البوق اللي وياك، وتنفخ فيه تلات نفخات، بين كل نفخة والتانية تقول مندريلا، تبص تلاقي واحد من الجن تحت خدمتك في كل ما تريده، بعد كده الباقي تعرفه بعدين.

عثمان: أنت عاوز الذمة، أنا دلوقت زي في حلم، وعملت كل ده؟

كوكب: نعم، والبوق تحصلت عليه، ولكن السر اللي قلت لك عليه ده، ما بحتش به لحد غيرك، وأنا جاي بطولي هنا في بلاد الغربة، من غير لا خدم ولا حشم، وافهم طيب، إن طلع السر ده بره، حاتكون جنيت على حياة اتنين في آن واحد.

عثمان: اتنين مين هم؟

كوكب: يعني أنا ونوارة، واقسم أعظم قسم، إن السر ده ما تبوحش به إلا إذا مت أنا.

عثمان: مت! أموت أنا وتعيش حياتك وحياة نوارة.

كوكب: اقسم.

عثمان: أقسم لك برب الإنس والجان، وبخاتم سيدنا سليمان، أني لا أبوح بسرك إلا إذا آن الأوان.

كوكب: عظيم! دلوقت بعد القسم ده اطمأنيت من جهتك، وعايزك تاخد بعضك وتقف بره عالباب، تلاحظ اللي رايح واللي جاي، أحسن بعدين حد يدخل وأنا بأحضر الجن زي ما قال الهاتف.

عثمان: شوف شغلك ربنا وياك، وأنا رايح ولما تسمعني أقول عندك، تفهم إن حد جاي.

(لحن):

يا دنيا حالك عجب، وحتى في الأحلام
وعد وعليَّ انكتب، يا خوفي ملالآلام
يمكن سعادة وآن الأوان، يمكن تعاسة وفيها الهوان
اللي انقسم من قسمتي، كابن وجيت له في غربتي

قادر إلاهي يجعل منامي، صدفة لهناي وبلوغ مرامي
لما يريد من غير سؤال، ساعة الرضى ياما تجي آمال

كوكب: تكالي واعتمادي عليك يا رب، يا مسير السحاب يا رازق العباد، يا منجي الشباب من العذاب، توفقني لما فيه الصواب، مندريلا، مندريلا، مندريلا (ظلام).

حواش ولواش: شبيك لبيك، عبيدك بين إيديك، إيش تطلب؟

كوكب: أطلب، أطلب تجاوبوني على سؤالي.

لواش: اطلب تجد.

حواش: اسأل تُجاب.

كوكب: الغول المرصود في طالع نوارة بنت لوغوس، ملكوني القوة اللي أحكمه بها.

حواش: طلبك عند غيرنا، أمرنا ما نتعداهش، كل ما طلبته في عالم الإنس تطوله.

لواش: بعد ما تصرفنا غمض عنيك وقول، بحق هاهي شراهي أرناءوط عزراؤط، اظهر وبان عليك الأمان يا فنتان، اللي يرد عليك اسأله، ائذنا ... مندريلا.

كوكب: مندريلا، أف حاجة تخوف! أما أقولهم تاني، بحق هاهي شراهي أرناءوط عزراؤط، اظهر وبان عليك الأمان يا فنتان (ظلام).

فنتان: من الإنس من الجن من أي قوم، اللي قلق فنتان من النوم؟

كوكب: الغول المرصود في طالع نوارة بنت لوغوس، ملكني القوة اللي أحكمه بها.

فنتان: الغيلان من ألفين سنة انفصلوا عن مملكة الجن، ماليش عليهم لا قوة ولا سلطان، شيء واحد أقدر أنفعك بيه، خد، السيف ده، إن حميته حماك (يناوله سيفًا).

كوكب: انصرف، الوحاحا، العجل العجل الساعة الساعة.

فنتان: مندريلا.

كوكب: مندريلا، أيوة، أهه ده السيف اللي أقتل به الغول.

عثمان: عندك.

كوكب: أيوة (يدخل جولينار ونوارة ولوغوس وعثمان).

جولينار: اتقدم بين أيادي مولاك الأمير.

كوكب: سعادة قليل من طالها، طباخ صغير نالها.

لوغوس: أما صحيح عرفتي تنقي.

نوارة: هو دا الطباخ؟

كوكب: أنا بذاتي عبدك يا مولاتي.

نوارة: شكله جميل، بقى اللي زي ده يتمرمط في مطبخ، يا حرام!

عثمان: والله لها حق.

لوغوس: تعرف تطبخ أصناف لحمة كويسة؟

جولينار: إيه!

عثمان: تعرف تطبخ أصناف بصارة كويسة؟

كوكب: بعون من الرحمن، أطلع من كل صنف عشر ألوان.

لوغوس: عظيم عظيم، عز الطلب.

نوارة: ودا يقف جنب النار! مسكين! النار صعبة عليه.

عثمان: معلهش، أكل العيش يحب يا بنتي، أقام العباد فيما أراد.

جولينار: ياالله معايا علشان أسلمك العهدة اللي في المطبخ.

لوغوس: لكن افهم طيب أهم شيء الأمانة؛ لأن الكرار الملوكي اللي حتتسلمه مليان تحف، ماتتقدرش بالأموال.

عثمان: اللي عند أبوه أكتر.

كوكب: الخوف يا مولاي من الطباخ اللي يخون، موش على الأطباق والصحون، الدهب إذا انسرق يتعوض، يا مأمن الغدار على مالك، إن غدرك في أموالك تهون، يا مأمن الطباخ على روحك، حاذر وزيد خوفك، لا السم من أيده يوصل لجوفك.

عثمان: عاش النفس يا تربية الأمرا.

نوارة (لعثمان)**:** دا لقيوه فين جابوه منين؟ الكلمة اللي بتطلع من بقه، موش ودني اللي بتسمعها، قلبي اللي بيتلقاها من جوه.

عثمان: أهه كده الجد.

باشمس: الإذن يا حامي البرين وحاكم البحرين.

لوغوس: إذنك معاك يا باشمس.

باشمس: وصل رسول من طريق جبل مكاو، يعلن بأن الأمير سندس ابن الملك هاتور، صاحب مملكة هونولولو، حايكون هنا في حضرة مولاي الأمير بعد نص ساعة.

عثمان: سندس، إيه الكلام الفارغ ده؟!

كوكب: هس.

لوغوس: عظيم، اعملوا الترتيبات الفخيمة لاستقباله، بشكل يناسب مقامه المملوكي.

باشمس: سامع طائع (يخرج).

لوغوس: قد إيه أنا كنت خايف بعد اليمين اللي حلفته، بخصوص جواز نوارة.

جولينار: كنت فاكر أن المسألة حاتمشي سبهللي، يعني باب القصر يفضل زي عوايده مفتوح، اللي يخش يخش، علشان يالله السلامة تقع القسمة، في أول واحد يكون جربوع، تقوم الجوهرة ترميها في مزبلة، ياخي ديهدي!

لوغوس: ساعة غضب واتحكم فيها الشيطان، ما اعرفش إيه اللي كان غصبني على يمين زي ده! لكن الحمد لله اللي ربنا ستر وجات العواقب سليمة (يتهامس عثمان وكوكب).

عثمان: وأظن مولاي الأمير متمسك بيمينه، ويجوز الأميرة نوارة، لأول واحد يخش القصر.

لوغوس: بالطبع؛ لأني أقسمت بالسبع أيمان المقدسة، ودا أعظم قسم وعيب في شرفي لما أحنث به.

كوكب: مولاي الأمير صدر منه اليمين ده صحيح؟

عثمان: أيوة؛ لأن دمه كان فاير ساعتها موش مالك نفسه.

كوكب: دا مايمنعش أن اليمين صدر.

جولينار: صدر ما صدرش، إيش حشرك أنت؟

عثمان: أي، كل واحد بيدور على حقوقه.

جولينار: حقوقه يعني إيه؟

كوكب: أيوة؛ لأن ده شيء يخصني قبل كل واحد.

لوغوس: إيه بتقول إيه؟

كوكب: بقول كلام الملوك ملوك الكلام، ممالك ودول، لفظة واحدة من بق ملك، يا عمرتها وصبحت جنة، يا خربتها وصبحت رماد، وأنا يا طباخ يا صغير أتقدم إلى أعتابك، طالب عدلك ووفاك بوعدك، في شرع الأنصاف عند الأمرا الكرام، ما تتفرقش راس السيد من راس الخدام.

جولينار: إيه بتقول إيه، لا دي قباحة دي سفالة، واحد زيك يتجاسر بكل تبجح، على كلام زي اللي بتقوله ده؟

عثمان: أي، صاحب حق يا مولاتي.

نوارة: يا نهار! طباخ؟ ما بقاش كمان إلا أتجوز طباخ (تخرج).

لوغوس: رأيك يا أميرة؟

كوكب: قسم ملوك موش لعب عيال، والَّا إيه يا أبويا؟!

عثمان: أي، دي عايزة كلام يا ابني؟!

لوغوس: آه يا ربي! أنا دلوقت بين نارين، موش عارف إيه اللي أعمله، واحدة من الاتنين، يا أضيع شرفي يا أضيع بنتي، لا الكرامة تنداس ولا الضنى ينباع.

جولينار: المسألة موش حاوجه لده كله، نعمل عقلنا بعقل واحد زي ده، نخليه يقف يشارعنا ونشارعه، واحنا لو جينا نحتحته، ما حدش يمانعنا في جتته.

عثمان: أف! أنا راح نتفرتك، فهمهم الحقيقة أحسن أنا بعد كده، موش قادر اسكت.

كوكب: الصبر طيب، يروح فين القوي؟ والضعيف له رب يمهل ولا يستمهل، وعدك يا مولاي الأمير أسعد به حياتي، العطية اللي اتوهبت لي من عند ربي ما تحرمنيش منها، الغني ينخدع بالقريب والنسيب، والفقير يسعد بالقسمة والنصيب.

لوغوس: موش قادر أجاوب، الحق وياه والغلط عليَّ.

جولينار: وليه بتضايق نفسك؟ إحنا نطرده من هنا حالًا.

عثمان: عظيم! تطردوه يخرج يشتري طبلة ويعلقها في رقبته، مولاي الأمير أقسم قسم وكذب فيه!

جولينار: نموته ولاحدش يقدر يعارضنا في جتته.

كوكب: تسألوا عني بين أيادي الله.

عثمان: أما أنا راح نتجنن يا هو، بس لو ماكنتش حلفت اليمين الجامد داهو؟!

لوغوس: آه يا عثمان، حلفت اليمين غصب عني، وكل دا لاجل تعب قلبي.

عثمان: يا أخي قول لهم الحقيقية أنت مين.

جولينار: مين؟

كوكب: خادمكم كوكب الطباخ وغير كده مافيش، كل واحد أقسم قسم لازم يبريه كل واحد عنده سر لازم يحافظ عليه، موش كده والا إيه يا عم عثمان؟!

عثمان: لحد إيمتى يا أخي أنا قربت أطق.

جولينار: عم عثمان.

عثمان: مولاتي.

جولينار: طلع الولد ده بره حالًا.

عثمان: مين؟ أنا اللي يطلعه؟!

جولينار: أمال أنا؟!

عثمان: مولاي هو اللي يطلعه.

جولينار: ايشمعنى مولاك اللي يطلعه؟

عثمان: علشان لما يطلعه هو، يبقى يستحق الجُرسه اللي راح يتجرسها في كل الخمس مداين اللي حوالينا.

جولينار: لحد دلوقت موش قادرة أفهم قصدك تقول إيه؟

عثمان: قصدي أقول أن مولاي حلف بالسبع أيمان المقدسة، بأن أول واحد يدخل القصر، يجوزه الأميرة نوارة، والطباخ ده أول واحد دخل القصر، له حق في الجواز، وإذا انطرد من هنا، أظن مولاي عارف إيه اللي حايحصل من أصناف الجُرس والهتايك.

لوغوس: آه يا عثمان، بس بس.

عثمان: ما هو الحق عليك، لازم تحلف بالسبع أيمان! احلف بيمين واحد؛ علشان يبقى جايز فيه الحمرقة.

جولينار: وبقى بعقلك أنت، مولاك يجوِّز بنته لواحد زي ده؟!

عثمان: يا ستي، يوضع سره في أطبخ خلقه، مين عارف يمكن النهاردة طباخ، بكره يصبح ابن أمير عظيم، أنا حاتفرس يا أخي.

جولينار: الظاهر أنك خرفت يا عم عثمان.

عثمان: هه مبسوط، شايف التمسك باليمينات بيعمل إيه؟

جولينار: يالله امشى اخرج من هنا حالًا، قبل ما آأمر الخدم يقطعوا جلدك ويرموك بره.

كوكب: خير ما تعملي، ولكن أخرج من هنا على قيد الحياة موش ممكن، أديني بين إيديكم، اعملوا فيَّ زي ما أنتو عاوزين، أنتم الأسياد وأنا العبد، كلامكم فوق رقبتي، ولكن كلام الملوك والملكات فوقه مقام تاني.

جولينار: مقام تاني؟

كوكب: نعم، مقام العدل والإنصاف.

لوغوس: أنا فاهم تمسكه ده طمعان في إيه، معلوم اللي يكون مناسب واحد أمير زيي ويتجوز بنته، قد إيه يكون باني العلالي والقصور، على الغنى والمال اللي حايوصل له، من غير ما يتعب فيه، لكن دا مايمنعش أني أحل المشكلة بطريقة تريَّح الطرفين.

عثمان: وإيه الطريقة دي؟

لوغوس: أدي له من المال اللي هو طمعان فيه، وإذا حكم الأمر، أتاقلها له بالجواهر.

عثمان: مال! هئ! هو ناقص، دي أمه بترمي الجواهر للفراخ.

كوكب: أبو عنين فارغة هو اللي تبهره جواهر مولاي الأمير، المال اللي بتتعطف به سموك، لله الحمد أنا موش محتاج إليه، أنا موش طمعان في مالك، أنا طمعان في وفاء وعدك.

عثمان: وعدك يا مولاي والسبع أيمان المقدسة.

باشمس (داخلًا)**:** مولاي، وصل الأمير سندس ابن الأمير هاتور إلى باب القصر.

عثمان: يا خواتي أنا حاتجنن يا هو، سندس أهه.

لوغوس: طيب استقبلوه بالنيابة عني.

باشمس: أمر مولاي (يخرج).

جولينار: ودلوقت إيه الرأي في الصدغ ده؟ حايفضل واقف هنا بشكله الوسخ ده، ويشوفه الأمير سندس، نقول إيه يا ترى؟

لوغوس: مافيش طريقة غير كوننا نلبسه حاجة يداري بها هدومه، ادي له جبتك يا عم عثمان.

عثمان: على عيني.

كوكب: أنا موش ممكن ألبسها، اللي ما ترفعه نفسه ما يغيره لبسه يا عم عثمان.

باشمس (داخلًا)**:** الأمير سندس ولي عهد هونولولو.

كوكب: الله دي هدومي!

عثمان: هدومك؟ وإيه اللي اداهم له؟

كوكب: بس اسكت.

لوغوس: قدوم سعيد يا سمو الأمير.

سنقر: ممنون من سعادة جنابت سيادتكم.

عثمان: يا سيدي على أولاد الأمرا يا سيدي!

سنقر: سلامات إزاي الحال، طيبون؟

لوغوس: سمو الأميرة.

سنقر: يا ميت فل على عيونها النوارة.

لوغوس: ودا (مشيرًا على كوكب).

عثمان: بالطبع سمو الأمير عارفه، دا الطباخ اللي كان في قصر سعادة جنابت سيادة سموكم، سموكم الله يسمكم.

سنقر: إيه، دا كان في قصر سمونا ده؟ أبدًا ولا عمري شفت وشه إلا دلوقت.

جولينار: إيه! أمال إزاي بتكدب علينا وبتستغفلنا للدرجة دي؟ والله بعد كده مانت مستني هنا في القصر ولا دقيقة، امشي اخرج حالًا.

لوغوس: يخرج يروح فين يا ستي؟ أمال ضيفنا ده اللي حايطبخ له مين؟ على رأي المثل، إن كان لك عند الكلب حاجة قل له يا سيدي.

نوارة (داخلة)**:** هو لسه الطباخ ده هنا، أما تلم صحيح! إيه الصداغة دي يا واد أنت؟ بقى أنت فاكر صحيح أني أنا أتجوزك؟ هو الجواز بالنبوت؟ يا سم!

سنقر: أظن حضرتها تبقى خطيبتي الأميرة نوارة؟

نوارة: ياختي! ودا إيه ده كمان؟

لوغوس: حضرته الأمير سندس ولي عهد مملكة هونولولو.

نوارة: إيه بقى حضرته ده ولي عهد؟

سنقر: أمال، ولي عهد وأبو ولي عهد كمان.

نوارة: إخص! دا قليل الأدب قوي، ولي عهد إيه دا كمان؟

عثمان: ولي عهد قنطرة اللي كفر.

نوارة (لكوكب)**:** طيب ودا مستني إيه دلوقت؟

كوكب: مستتني علشان خاطر عيونك، وإكرامًا لخاطرك، حاقدم برهان جديد على إخلاصي لا عتاب والدك، وحاستره قدام ضيفة بحتة عزومة ملوكي، يستغرب لها كل من حضرها.

عثمان: بالطبع تربية أمرا.

جولينار: لسه بيقول تربية أمرا، ما هو ولي العهد اللي بيدعي أنه كان عندهم، بيقول إن عمره ما شاف وشه.

سنقر: بأقول لكم عمره ما عتب لنا بيت ولا شفناله خلقة.

عثمان: يمكن يا مولاي علشان أنت مابتنزلش مطبخ سموك، للسبب ده ماشفتوش.

سنقر: هه، آه صحيح، طبعًا أن وليَّاة العهود اللي زيي، مايتوطوش ويشوفوا ناس زي دول بلا قافية.

عثمان: بلا قافية! أهه بقى ولي عهد بلا قافية.

نوارة: إخيه! دي ألفاظ بايخة قوي، دا الطباخ مترب أحسن منه، ميت مرة (تخرج).

لوغوس: ودلوقت ودوا الطباخ عالمطبخ علشان يجهز العزومة، وخدوا الأمير ولي العهد لغرفة الاستقبال الكبرى، بالاحتفال اللايق بمقامه.

[لحن]:

أهلًا سيدنا وتاج راسنا، شرفت القصر[٣]

الفصل الثالث

كوكب: يا ترى راح فين عم عثمان؟ فتشت عليه في السراية كلها موش لاقيه، وحبيبتي كمان غاضة النظر عني، موش فاهم المسألة دي حاتنتهي على إيه. آه ...

[لحن]:

جنيت يا قلبي عليَّ، نهايته الله يسامحك

---

[٣] الموجود في مخطوطة المسرحية مقدمة الزجل فقط، كما هو مذكور في المتن. وهذه المقدمة مكتوبة بالقلم الرصاص، بخلاف نص المسرحية المكتوبة بالريشة والمداد الأسود.

المر لأجل الحلو شربته، والذل بعد العز أسيته
وويل الحبيب والقاتلة حبيبته، ياريت ما داق الحب يا ريته
لُقاها جنة نوالها بعيد، فراقها نار والنار بتزيد
يا رب هو القلب حديد، يغلب يواري وإزاي يداري
والحب سلطان واحنا عبيد

كوكب: أما أروح أشوف عم عثمان راح فين (يخرج).

سنقر: يا سلام! البدلة زي اللي مفصلة عليَّ، هو لازم الواد سندس صاحبها قدي تمام، سيبك، المهم دلوقت أني أتجوز الأميرة نوارة وأبقى نسيب الأمير، بعد كده أبقى أغنى أولاد حتتنا، وأروح على أبويا أقول له، قوم سُك الدكان ماتشتغلش، اقعد في البيت وأنا أصرف عليك، الله كده تمام.

جولينار (داخلة)**:** أنت هنا لوحدك، يا سمو الأمير؟

سنقر: أيوة يا أميرة، يادوب فركت إيدي من الأكل، وتني جاي على هنا طوالي.

جولينار: وإيه المسألة اللي كان بدك تقولها واحنا قاعدين بناكل؟

سنقر: ديهدي! هو أنتو لسه موش فاهمين لحد دلوقت؟

جولينار: هو سموك فاتحتنا في حاجة لسه؟!

سنقر: من غير ما أفاتحكم دا شيء مفهوم، محسوبك لسه مادخلش دنيا، والباب اللي حاخش منه الدنيا دي، مفتاحه في إيد مين، في إيد الأميرة نوارة.

جولينار: بالطبع.

سنقر: آه؛ لأن واحدة زي دي دلوعة بنت عز، موش حايعجبها إلا واد محفلط مقطقط، مسمسم زي العبد لله، المزموزة دي إن كان لها بخت وهاودتني، والله انحظت واتفرفشت والذي منه أربعة وعشرين قيراط، ماهاودتنيش بقى وساقت على أمور التقل، ترجع تندم وتقول ياريت اللي جرى ما كان.

جولينار: يا سلام! إحنا في ديك الساعة يا سمو الأمير؟ أبو مين اللي ما يهنينا النهاردة، بالشرف العظيم ده!

سنقر: إلا قولي لي يا أميرة، عندكوش حتة مراية الواحد يصلح فيها قيافته، آه أحسن العروسة تتقل والَّا حاجة.

جولينار: يا سلام مراية واحدة! ميت مراية اتفضل (يخرجان).

عثمان (داخلًا ونوارة)**:** موش بزيادة يا بنتي؟

نوارة: آه يا عم عثمان، غيرك أنت مافضليش حبيب في القصر ده، أنت اللي شايل همي، أنت اللي مشاركني في أحزاني.

عثمان: أهو إذا كنت بتحبيني صحيح، تقبلي نصيحتي اللي بقول لك عليه.

نوارة: إيه؟ يعني أتجوز كوكب الطباخ ده، الظاهر أنك خرفت، هو صحيح خفيف وكلامه رقيق، وما أعرفش قد إيه قلبي حبه، لكن طباخ طباخ!

عثمان: أمال عايز تتجوز الجدع الثاني ده؟

نوارة: مين اللي اسمه سندس؟ ضربة في قلبه وجع يخزق عينه.

عثمان: بس بس، تف من بقك.

نوارة: يعني إيه؟ موش هاين عليك سندس الكلب ده؟

عثمان: أيوة الأصلاني.

نوارة: أصلاني؟ هو فيه هنا سندسين أصلاني وبراني؟!

عثمان: إخص! أنا بايني قربت أخرف، لا يعني قصدي أقول لك العريس الأصلاني.

سنقر (من الخارج)**:** يا سلام مستنياني جوه! أديني جت أهه يا أمورة.

نوارة: إيه ده؟

عثمان: دا بسلامته ولي العهد.

نوارة: والله لانا فايته له الحتة دي، وتغور لاجل خلقته (تخرج).

عثمان: ما هو أنا بس موش فاهم، دا جالنا من أنهي داهية، ومنين قدر يتحصل على هدوم مولاي الأمير سندس، مع أنه بيقول إنه سايبهم عند واحد خياط هنا في المدينة؟ معلهش، أنا دلوقت لازم أوقعه في الكلام، وأرسي منه على كل حاجة.

سنقر (داخلًا)**:** هي فين؟ أنت يا والدي.

عثمان: أهلًا وسهلًا بسمو الأمير.

سنقر: الله يحفظك، هي راحت فين الأميرة نوارة؟ دول قالوا لي إنها بتستناني هنا.

عثمان: جايز كانت هنا وخرجت.

سنقر: إيه! وتخرج إزاي موش تستناني؟ دا يبقى معناها عدم استعنى.

عثمان: معلهش ما تزعلش نفسك، اقعد ارتاح وهي ضروري حاترجع تاني.

سنقر: آه، أستناها لما تيجي، ونشوف لنا رأي بقى وننتهي.

عثمان: لكن تعرف، أنا موش غايظني إلا الواد الطباخ الملعون ده، اللي بيدعي أنه طباخ، في قصر سموكم بالزور.

سنقر: وبرضه يخش في عقلك أنت، أننا نجيب عندنا واد هلفوت زي ده، ونعمله طباخ.

عثمان: يا سلام! أظن الطباخ بتاعكم حاجة مهولة.

سنقر: بخاطرك بقى، شوف القيافة والأبهة دي، طباخهم يبقى جنسه إيه؟

عثمان: صحيح، أنا عاجبني تفصيل البدلة بتاعك دي.

سنقر: الله! تفصيل إيد أبويا؟

عثمان: أبوك! ليه أبوك خياط؟

سنقر: هه! لأ ... يعني أبويا الملك هاتور، من كتر حبه فيَّ، هو اللي بيفصل لي هدومي بأيده، ودا علشان مايحبش واحد خياط تاني يحط أيده عليَّ.

عثمان: ولكن إزاي أبوك يبعتك هنا لوحدك، من غير ما يكون معاك حرس والَّا خدامين.

سنقر: هه! آه، لا ماهو أبويا عارف أني واد عترة مايخافش عليَّ.

عثمان: بقى بالذمة دي ألفاظ أمرا؟ الله يخرب بيت أبوك!

سنقر: إيه بتقول إيه؟

عثمان: ما هو أنت أن ماكنتش تاخد بعضك وتنك خارج من السراية دي ولاتورنيش وشك فيها، راح أفضحك وأخرب بيت أبو اللي نفضك.

سنقر: إيه بص شوف أنت بتكلم مين.

عثمان: بأكلم مين؟ بأكلم ولد مغفل جاي يستغفل الناس، ويسمي نفسه سندس بالزور، ولكن أنا وحدي هنا، اللي عارف سندس الحقيقي فين.

سنقر: فين! طيب إن كنت صبوه وكلامك ده صحيح، قول لي كده هو فين؟

عثمان: أخ يا ناري لو ماكنتش حلفت اليمين اللي مقيد لساني ده.

سنقر: هه، أدحنا فيها أهه، طلعولي سندس بتاعك ده.

عثمان: معلهش، بعدين تعرف كل حاجة لما هو يظهر نفسه.

سنقر: لأ الشطارة أنك تجيبه لي هنا دلوقت، وأنا شوف أعمل فيه إيه قدامك علشان تصدق، يا عم خليها على الله.

عثمان: طيب إن ما كنتش نكشف سترك، ونخلي البراطيش تشتغل على دماغك ودماغ اللي نفضك كمان، طول بالك (يخرج).

سنقر: الله الله! البربري ده بيعمل كده ليه؟ يكونش عارفني صحيح؟ لكن سيبك دانا هوشت إمارة من بابها، حايجي حتة بربري زي ده يهوشني، سيد من يطلع فيها ويخش في عنيهم كلهم، موش غايته لما يعرفوا إني سنقر بن الأسطى زروق الخياط يطردوني بعد ما يرقعوني العلقة، علقة وتفوت ما حد يموت، لكن والله خسارة البت نوارة دي تفك من إيدي، آه، أهه أبوها الأمير جاي هو وصبيه، ما داهية لا يكون البربري فهمه حاجة، لكن سيبك.

لوغوس (داخلًا وطاغور): يا حفيظ! دماغي اتقلبت من رغيكم، سيبوني لوحدي يا عالم أستريح شوية، ده شيء يكفر.

سنقر: والله ابن حلال يا مولاي، أنا كنت رايح أدور عليك.

لوغوس: اعمل معروف يا سمو الأمير، إن كان عندك كلام والَّا حديت ماتفاتحنيش فيه دلوقت، أحسن مخي موش معايا الساعة دي.

سنقر: بس يعني المسألة مهمة ومستعجلة قوي.

لوغوس: أهي الأميرة قدامك هناك، اتفضل على مقصورتها، واللي عايز تقوله لي أنا، قوله لها هي وخليني أستريح من فضلك.

سنقر: على هواك، تعرف شغلك، أديني رايح عند الأميرة، وإذا سموك عزتني والَّا حاجة تلتقيني هناك (يخرج).

لوغوس: قال علشان ده أمير ابن أمير، عايزني أجوزه بنتي، أجوز بنتي لنطع زي ده، ما يعرفش يتكلم تلات كلمات على بعض، آه، مسكين اللي يخلف بنات، يتحرم من الراحة طول حياته، العرض موش هين، نهار ما ينجرح بكلمة، والَّا يتمس بشيء، قول للقلوب المرتاحة ودعي السعادة، واستقبلي الفضيحة، والشقا والعذاب.

عثمان: أنت هنا يا مولاي؟ مولاي، مولاي.

لوغوس: إيه عثمان؟

عثمان: سلامتك يا مولاي.

لوغوس: إيه فيه حاجة؟

عثمان: أيوة، أنا جاي أقول لك على مسألة مهمة؛ لأن الحقيقة هي …

لوغوس: أوه، قال لي طاغور الوزير قبل منك.

عثمان: لا يا مولاي، دا سر ما حدش يعرفه إلا أنا بس.

لوغوس: موش عايز أسمع موش عايز أسمع (يخرج).

عثمان: دا سك الباب عليه، افتح يا مولاي دول كلمتين يهموك، مولاي، أحسن شيء نكلمه من الخرم بتاع الباب، اسمع يا مولاي، بقى الولد الملعون ده، اللي بيدعي أنه الأمير السندس، دا لا هو أمير ولا غفير، دا ولد نصاب كدهب ابن مركوب، وأن ماكنتش مصدقني أنا مستعد نثبت لك حالًا، واحذر أنك تجوزه بنتك، مولاي، ما داهية لا يكون انتقل في أودة تاني، وموش سامع مع كل كلامي ده.

جولينار (داخلة)**:** أنت هنا يا عم عثمان؟

عثمان: أيوة يا مولاتي.

جولينار: أمال فين مولاك الأمير؟

عثمان: دخل جوه هنا وسك عليه الباب، وموش راضي يرد أبدًا.

جولينار: موش راضي يرد ليه؟

عثمان: ما أعرفش باين راسه بتوجعه والَّا إيه.

جولينار: يا ندامة! مولاي مولاي.

عثمان: أنا مشيت يا مولاي.

جولينار: افتح أنا جولينار، ما داهية لا الراجل من زعله يكون جرى له حاجة، حالًا روح هات لي واحد يفتح الباب.

عثمان: اؤمُري وأنا أكسر لك أبوه كمان.

جولينار: تقدر؟

عثمان: اؤمُر.

جولينار: اكسر.

عثمان: يا محمدي، مولاي جاي يجري وفي أيده سيف، أنا حاهرب أنا (يخرج).

لوغوس: أنا لازم أقطع رقبتك، آه الأميرة!

جولينار: سلامتك بعد الشر عليك، حاسس بإيه؟

لوغوس: ليه أنا عيان؟

جولينار: أيوة، عثمان قال لي دلوقت إن راسك بتوجعك.

لوغوس: أيوة، راسي بتوجعني من كتر الرغي اللي بأسمعه، وجاي بسلامته سي عثمان بتاعكم يكمل عليَّ، سيبته وتني داخل، وسكيت الباب ودخلت في الأودة الجوانية، ولما سمعت الباب انكسر، سحبت السيف وجيت؛ علشان أقطع رقبته وأخلص من رغيه.

جولينار: ماتزعلش نفسك قد كده، خد امضي الجواب ده.

لوغوس: جواب إيه اللي أمضيه ده، إلى رئيس حرس إمارة سيمون، حكمنا على حامل هذا بالموت، بمجرد وصوله اقطعوا رقبته، إيه ده؟

جولينار: بس امضي أنت من غير ما تسأل.

لوغوس: أمضي من غير ما أسأل إزاي؟ هي إمضة الأمرا كده حبر على ورق، ماتعرفيش أن الحروب اللي اندكت منها الجبال وانخربت منها مداين، أصلها تكون إمضة أمير، المظالم اللي اشتكى منها التاريخ، الأهوال اللي ضجت منها الإنسانية، سببها إمضة أمير، ماتعرفيش يا جولينار أن الإمضا دي، اللي أنت فاكراها حاجة بسيطة، اللي أنت فكراها حبر على ورق، الأمير مسئول عنها أمام ضميره، أمام شعبه، أمام ربه سبحانه وتعالى.

جولينار: إيه هو! أنت فاكر الحكاية على مين، دا الواد الطباخ ...

لوغوس: ما هو أنا بس موش فاهم، الطباخ المسكين ده عمل لكوا إيه كلكم ضده، طيب أنا أقسم بشرفي، اللي حاسمعه يجيب سيرة الطباخ ده على لسانه، مافيش غير قطع رقبته، سامعة (يمزق الجواب).

جولينار: طيب طيب ماتزعلش يا مولاي.

باشمس (داخلًا)**:** الإذن يا حامي البرين وحاكم البحرين.

لوغوس: إذنك معك يا باشمس، إيه فيه إيه؟

باشمس: أبراجوش المنجم حضر يا مولاي وهو ساخط غاضب، ولا نعلمش إيه السبب.

لوغوس: إيه يا ترى فيه إيه؟[٤]

كوكب: مولاي، إذا حبيت تتم جميلك، تسمح لعبدك بكلمة.

عثمان: يا أخي ما تقول له بقى فرستني.

كوكب: تطمع في بنت الملوك وإيش وصلك، يا صعلوك.

عثمان: يا أخي ما بلاش الشعرية دلوقت واتكلم سادة.

كوكب: بعد أمرك يا مولاتي أنا رايح من هنا، والفراق قسمة واللقا نصيب، وإن رجعت أرجع مرفوع الراس، وإن مت أموت في سبيل الواجب.

عثمان: يالله بنا ربنا معانا واللي في علم الله يكون (يخرجان).

سنقر: اسفخص على كل واحد قفا، مستعجلين عالزوغان بالكو ليه؟

الجميع: ليه؟

سنقر: علشان ينفدوا بجلدهم قبل ما يطب علينا الغول، الله يلعن قليل المروءة، أما أروح أنا بقى أشوف لكم مسألة الغول دي.

كوكب: طيب يا سمو الأمير، موش على الأقل تسلح.

سنقر: لا أبدًا مافيش لزوم، إيدي فيها البركة (حدة) أما أزوغ من هنا دلوقت، على بال ما يشوفوا لهم طريقة في غولهم ده، دلوقت حاتشوفوا فرق الجدعان من بعضها، سلام عليكم (يخرج).

باشمس (داخلًا): الغول يا مولاي هاجم عالبلد بشكل فظيع، عينيه بتقدح شرر، ما أظننش أن حد يقدر يقف قدامه من هيئته المرعبة وشكله المخيف.

لوغوس: آه وقعنا في المحذور، يا ساتر استر يا رب.

---

[٤] واضح من كراسة مخطوطة المسرحية في هذا الموضع، وجود تمزيق لورقة أو أكثر، وهذا سبب عدم توافق الحوار في هذا الموضع مع الحوار التالي له؛ لذلك وجب التنويه.

نوارة: آه يا وعدي ياني! مابقاليش أمل في الحياة (يجلس).

لوغوس: روح يا باشمس اؤمُر العساكر والحراس يقاوموا قد ما يقدروا وربنا معاهم.

باشمس: أمرك يا مولاي (يخرج).

لوغوس: آه، أهه الوحش آه، دا شكله مرعب أعوذ بالله! أهه فيه واحد جاي عالغول، وفي أيده سيف بيهزه بقوة.

جولينار: دا لازم الأمير سندس.

لوغوس وسندس: وجاب السيف منين؟

جولينار: دا لازم خده من حد من العساكر.

لوغوس: لا لا أبدًا، دا كوكب الطباخ ووراه عثمان البربري أهه.

نوارة: آه، بقى كوكب هو اللي بيدافع عني، كوكب اللي معرض نفسه للخطر، هو وعم عثمان مافيش غيرهم، صحيح باين عليه المروءة، باين عليه الشهامة.

لوغوس: آه، أهه الغول راجع وحده أهه.

جولينار: خلاص ضاع كل أملنا.

لوغوس: الظاهر أنه قتل كوكب وعثمان، لا حول الله!

نوارة: كوكب اللي بيدافع عني راخر مات، آه!

لوغوس: بنتي حبيبتي، مين ياخد أموالي ويخلصها لي، أرفعه على عرش وأخدمه أأمر الجميع وأقدمه، أدي تاج الإمارة لي يخلص بنتي نوارة.

باشمس: مولاي كوكب اللي انتصر.

لوغوس: كوكب الطباخ؟

باشمس: أيوة يا مولاي.

لوغوس: هاتوه في هيئته وأنعم عليه، هاتوه يتمنى عليَّ.

[لحن]:

عشان حبيبتي نوارة، أنا عملت اللي عليَّ
الغول ده عامل غارة، وأنا أفتديها بعنيَّ

سنقر: الحقوني أنا في عرضكوا يا هو!

زروق: تعالى، في عرض مين يا نوري؟ سودت وشي مع الناس يا كلب.

الجميع: إيه هو ده؟

زروق: أقول إيه لمولاي سندس لما يجي يطلب مني هدومه؟

لوغوس: إزاي يا راجل بتضرب جناب الأمير؟

زروق: أمير؟ دا ابني يا مولاي وسارق الهدوم دي.

لوغوس: أنت إيه؟!

زروق: أنا محسوبك الأسطى زروق الخياط، والواد سنقر ده يبقى ابني يا مولاي، والهدوم دي بتاعة الأمير سندس ابن هاتور، جه حطهم عندي أمانة، وخد بدلة طباخ لبسها وقال لي أنا راجع تاني، وبعدين يا مولا ... آه. أهه مولاي الأمير سندس أهه، أنا في عرضك يا مولاي، الواد دا هو اللي سرق هدومك، اقلع يابن الصرمة (يقلع) اطلع قدامي أنا أوريك.

لوغوس: بقى أنت الأمير سندس ابن صديقي وعزيزي الأمير هاتور؟!

كوكب: أيوة أنا مولاي.

جولينار: لكن يا سمو الأمير ليه كنت مخبي نفسك علينا، وفهمتنا أنك طباخ؟

عثمان: أيوة؛ لأنه حب يتجوز حبيبته، بشهامته وشجاعته وهمته، موش باسم أبوه وغناه وثروته.

لوغوس: أظن بعد اللي شفته من علو نفسه وشجاعته وهو طباخ، ما يخلنيش أبخل عليه بجواز بنتي، ايشحال لما عرفت دلوقت أنه أمير!

نوارة: بقى أنت الأمير سندس؟

كوكب: أنا يا حياتي.

نوارة: يا فرحتي يا فرحتي!

لوغوس: اؤمُر يا طاغور المنادي ينادي في الخمس مداين أن بكره حايكون زواج بنتي نوارة، بالأمير سندس ابن هاتور، وأنت يا عم عثمان من دلوقت جعلتك رئيس قصري.

عثمان: قولوا ككلم فليحيا الأمير سندس.

الجميع: فليحيا الأمير سندس.

[اللحن الختامي]:[٥]

ليلة وحليت فيها الظيطة، لازم بقى نفرح ونقول
انجلي يا حليوة يا قطيطة، لا فيه بعبع ولا فيه غول
مين قدك شفي ورفي، بكره المغرب تتزفي
والبربري خدامك، يترقص لك قدامك
حقة جارية سودا غطيس، ونخليه بسلامته عريس
ياما الفرح بشايره جميلة، تمه يا رب علينا الليلة
ياالله اهدينا ياالله احمينا، وانصرنا على من يعادينا

[٥] هذا الزجل من تأليف بديع خيري ومن تلحين زكريا أحمد، ولم يُذكر منه في أصل مخطوطة المسرحية غير أول سطرين فقط، وقد كُتبا بالقلم الرصاص بخلاف نص المسرحية المكتوب بالريشة والمداد الأسود. وبقية أسطر الزجل مأخوذة من مجلة «التياترو» التي نشرت الزجل الختامي كاملًا. وحول ذلك يُنظر: مجلة «التياترو المصورة»، عدد ٥، ١ / ٢ / ١٩٢٥، ص٣٤–٣٦.


هنـــداوي